



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف



الاتصال القيمي

عبر مواقع التواصل الاجتماعي الفرص، المخاطر، التحديات، آفاق المستقبل



مجموعة من المؤلفين



لجنة المتابعة:
د. شايب الطيب
د. سالم عطية جميلة
د. عيشونني عبد السلام
أ. طاييب نسيمية

إشراف وتنسيق:
د. سلطانني فضيلة (رئيس مشروع بحث PRFU)

رئيس اللجنة العلمية:
د. سلام كهينة

دار خيال للنشر والترجمة ©
تجزئة 53 قطعة. رقم 27. بليمور
برج بوعرييج - الجزائر-
0668779826
Khayaleditions@gmail.com
ردمك: 978-9931-06-939-3
الإيداع القانوني : أكتوبر 2022.

جامعة حسيبة بن بوعلی الشلف
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
شعبة علوم الإعلام والاتصال
مشروع البحث والتكوين الجامعي PRFU
تحت رمز: I02N01UN020120200001

إشراف وتنسيق:
د. سلطاني فضيلة (رئيس مشروع بحث prfu)

رئيس اللجنة العلمية:
د. سلام كهينة

لجنة المتابعة:

د. سالم عطية جميلة
د. طاييب نسيمة

د. شايب الطيب
د. عيشوني عبد السلام

الاتصال القيمي عبر مواقع التواصل الاجتماعي

الفرص، المخاطر، التحديات، آفاق المستقبل

مؤلف جماعي

تعبر البحوث والدراسات المنشورة في هذا الكتاب الجماعي عن آراء كاتبها
ويتحملون مسؤوليتها كاملة

الديباجة

أحدثت التطورات التكنولوجية بوصفها العنصر الأساسي في سياق العولمة تغييرات جوهرية في خريطة الاتصال بشكل عام وفسح المجال لقيام منظومة قيمية، خاصة في ظل انتشار استخدام مواقع التواصل الاجتماعي أين أصبحت تتسم بالطابع العالمي في العلاقات الاجتماعية وزيادة التفاعل الاجتماعي والتبادل الثقافي والمعرفي بين الشعوب والتي جسّدتها تلك السرعة الهائلة في عملية الاتصال عبر هذه المواقع الإلكترونية، حيث جعلت العالم قرية واحدة تداخلت فيها الثقافات وتشعبت فيها القيم، هذا التبادل والتداخل أفرز ما يسمى بالاتصال الرقمي الإلكتروني الذي تسهم التكنولوجيات الحديثة وبخاصة مواقع التواصل الاجتماعي ومتغيرات العصر في تشكيله، كونه غير مركزي ييسّر للمستخدمين إمكانية إنتاج المضامين ذات الأبعاد القيمية المختلفة والمتنوعة وتداولها عبر الفضاءات الرقمية. وإن تأثير وسائل الاتصال بالنسبة لنظرية الحتمية القيمية في الإعلام للباحث الجزائري "عزي عبد الرحمن" يركز على ربط محتويات هذه الوسائل بالقيم، حيث يكون تأثيرها "إيجابيا" إذا كانت محتوياتها مرتبطة بالقيم وكلما كان الارتباط أشد كان التأثير الإيجابي أكبر، بينما يكون التأثير سلبيا إذا كانت محتوياتها غير مرتبطة بالقيم السائدة في المجتمع.

فإذا حاولنا تحديد العلاقة بين المنظومة القيمية واستخدامات مواقع التواصل الاجتماعي وجدنا أنها مرتبطة بمتغيرين هما: حجم انتشار استخدام مواقع التواصل الاجتماعي عالميا، ونوع الاستخدامات والإشباع التي تحققها المضامين ذات الأبعاد القيمية لأفراد المجتمع من خلال العملية الاتصالية.

انبثق عن هذا الاتصال منظومة تفاعلية إلكترونية بولادة الذات الجماعية التي تتداول فيما بينها الأنساق الاتصالية القيمية سواء كانت علامات أو أيقونات أو رموز أو رسائل عبر مواقع التواصل الاجتماعي، فعند مقارنة الخدمات التي توفرها هذه المواقع نجد أنها تستهويننا خاصة في مجال التبادل الثقافي والتواصل الاجتماعي وتعزيز فاعلية المشترك الإيجابية، ومن جهة أخرى يجب أن نحترز من الترويج للقيم الدخيلة التي لا تمتّ بصلة لقيمتنا الاجتماعية والدينية المستمدة من الشريعة الإسلامية. وبين هذين الموقفين عديد المواقف الأخرى التي تدور في

فلك الرفض والقبول بينما يتزايد مستخدمي هذه المواقع ويرتفع عدد مشتركها يوميا وتتدفق من خلالها الكثير من القيم المستمدة من الأنظمة الاجتماعية المختلفة.

ونتيجة للثورة التقنية الإلكترونية والمعرفية والاجتماعية، كان لزاما على كوادر المجتمع المختلفة الاهتمام بالتربية الإلكترونية التي تعمل على تعزيز القيم المحلية ومراقبة القيم المروج لها من خلال المضامين الرقمية في مواقع التواصل الاجتماعي، والتي تعدّ من أكثر الاستراتيجيات التربوية التي تسعى للتوعية بضرورة غربة المضامين ذات الأبعاد القيمة المختلفة والمتنوعة، فهي من أنجع الوسائل في هذا العصر وأكثرها مرونة وأنسبها في تحقيق الاتصال القيمي ومواجهة الصعوبات المتعددة التي تواجهها في حياتنا اليومية.

أهداف الكتاب:

- التعرف على مفهوم الاتصال القيمي وتحديد أبعاده في البيئة الرقمية.
- مناقشة إشكالات الاتصال القيمي في ظل التحولات الرقمية.
- الكشف عن رهانات التحول القيمي في ظل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وطنيا وعربيا.
- مناقشة موضوع الصراع القيمي في المجتمع الجزائري في ظل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.
- التعرف على تداعيات الانفتاح القيمي الرقمي على التواصل الأسري.
- مناقشة موضوع المعايير الأخلاقية في مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في تشكيل منظومة القيم لدى المرأة العربية والجزائرية.
- تحديد مفهوم التربية الإعلامية الرقمية والكشف عن سبل تعزيز المنظومة القيمية عربيا وجزائريا.

المحاور:

- 1- مدخل مفاهيمي للاتصال القيمي وأبعاده في البيئة الرقمية.
- 2- التأسيس النظري لمنظومة القيم (نظرية الحتمية القيمية لعزي عبد الرحمان أنموذجا)
- 3- المنظومة القيمية عبر مواقع التواصل الاجتماعي: من عوامة الوسيلة إلى عوامة الرسالة.
- 4- إشكالات الاتصال القيمي في ظل التحولات الرقمية: فضاءات للتقارب أم التباعد.
- 5- سيميولوجيا القيم عبر الأنساق البصرية الرقمية.
- 6- رهانات التحول القيمي في ظل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وطنيا وعربيا.
- 7- الصراع القيمي في المجتمع الجزائري في ظل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي: التحديات والفرص.
- 8- تداعيات الانفتاح القيمي الرقمي على التواصل الأسري: مقارنة اتصالية للاستخدامات والشباعات.
- 9- الاتصال القيمي الإلكتروني وتأثيره على منظومة القيم لدى الشباب العربي والجزائري.
- 10- المعايير الأخلاقية في مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في تشكيل منظومة القيم لدى المرأة العربية والجزائرية.
- 11- التربية الإعلامية الرقمية وسبل تعزيز المنظومة القيمية عربيا وجزائريا آليات الوقاية والعلاج.

لجنة الإعداد والتنسيق:

- د. صبيشي يسري
- د. عبوب محمد الأمين
- د. حميدي حياة

اللجنة العلمية:

الجزائر	جامعة وهران 1	أ.د برقان محمد
سلطنة عمان	جامعة السلطان قابوس	أ.د محمد قيراط
الجزائر	جامعة وهران 1	أ.د بن دريس أحمد
الجزائر	جامعة الجزائر 3	أ.د سبتي رشيدة
الجزائر	جامعة غليزان	أ.د بغداد باي عبد القادر
مصر	جامعة المنوفية	أ.د عبد الجواد سعيد محمد ربيع
السعودية	جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية	أ.د محمد علي القعاري
سوريا	جامعة دمشق	أ.د فاتن سليم بركات
الجزائر	جامعة الجزائر 3	أ.د سالم عطية الحاج
الجزائر	جامعة الأغواط	أ.د سعيدات الحاج عيسى
مصر	جامعة المنصورة	د.أمال سعد المتولي عثمان
مصر	المعهد العالي للإعلام بالشروق	د.إيمان عوض محمد فيود
فلسطين	جامعة الأزهر	د.يحيى إبراهيم سليم المدهون
العراق	كلية الإسراء الجامعة	د.علي مولود فاضل السامرائي
الأردن	جامعة الشرق الأوسط	د. كامل خورشيد مراد
الجزائر	جامعة الجزائر 3	د. جمال شعبان شاوش
مصر	جامعة القاهرة	د.متي زايد عويس
الأردن	الجامعة العربية المفتوحة	د.رانيا عبد القادر عبد الله
الجزائر	جامعة الشلف	د. صيوشي يسري
ليبيا	جامعة بنغازي	د. سليمة حسن زيدان

الجزائر	جامعة البليدة	د. كلفاح أمينة
الجزائر	جامعة الشلف	د. شايب الطيب
الجزائر	جامعة الجزائر 3	د. طالة لامية
الجزائر	جامعة الشلف	د. بن عمار هاجر
الجزائر	جامعة وهران 1	د. برحيل سمية
الجزائر	جامعة الجزائر 3	د. قادم جميلة
الجزائر	جامعة غليزان	د. حنادر عبد الله
الجزائر	جامعة الجزائر 3	د. بنان كريمة
الجزائر	جامعة الشلف	د. حواص فاطمة
الجزائر	جامعة الجزائر 3	د. بوهاني فطيمة
الجزائر	جامعة الجزائر 3	د. بن لعلام سمهان
الجزائر	جامعة الشلف	د. سالم عطية جميلة
الجزائر	جامعة الشلف	د. محفوظ يمينة
الجزائر	جامعة الجزائر 03	د. منخرفيس يمينة

التدقيق اللغوي للغة الأجنبية:

د. وفاء بركات باحثة في اللغة الإنجليزية وأستاذة في كلية اللغات الأجنبية بجامعة حسية بن بوعلی بالشلف

تقديم

شاع الحديث مؤخرا حول المرحلة الجديدة التي يعيشها العالم، والتحولات الكبرى التي أطلقتها العولمة، والعالم الجديد المتشعب الأبعاد، الذي ضاعف فرص التقارب والتواصل بين البشر، ولاح في الأفق نظام المجتمعات الرقمية، حيث بدأت تتشكل تدريجيا العديد من الظواهر الإيجابية والسلبية، فنحن أمام تغيير كبير للمجتمعات التقليدية وللحياة الاجتماعية النمطية، بعد أن تداخل العالم الرقمي في الواقع الحياتي والمعيشي، الذي أفرز فوضى معلوماتية، وأخلاقية دون وجود ضوابط أو محددات في غياب واضح وملموس للرقابة الذاتية والمجتمعية والمؤسسية، فقد ظهرت هناك تفاعلات اجتماعية علنية أو في غرف مغلقة أصبحت تؤثر على التنشئة الاجتماعية من خلال اتباع أنماط وسلوكيات وقيم جديدة.

فقد أصبحنا نعيش في عالم جديد، بما فيه من تطورات تكنولوجية عميقة بدأت تغير قيم وسلوكيات الأفراد، فما تعيشه الإنسانية اليوم يكشف بوضوح عن عالم آخر غير الذي عهدناه، تسوده الفوضى على كل المستويات، عالم خال من الحدود التقليدية المتعارف عليها، فتطور التقنية الواسطة أصبح يطرح اليوم قضايا معرفية حادة تدور كلها حول فهم الآفاق الحقيقية للواقع السوسولوجي الذي أفرز ظهور بيئة عالمية جديدة تتمتع بقوة تدفق فائقة للمعلومات، حيث أصبحت تنقل يوميا عددا لا متناها من الرسائل الاتصالية الرقمية إلى مستخدمي الوسائط الجديدة، فالسمة العامة للمرحلة المعاصرة تتمثل في تبادل واحتكاك الثقافات والأنماط القيمية بين المجتمعات بحكم أن هذا النمط الإعلامي الجديد الناقل للقيم والمفاهيم والعادات والسلوكيات للمجتمعات الأخرى هو الأشد تأثيرا على القيم السائدة في المجتمع.

للقيم مكانة هامة في الحياة الإنسانية، وهي تعدّ من المقومات المعنوية التي بوجودها تصلح المجتمعات، وبفقدانها تفسد، وهي متعددة الأشكال والأنواع فمنها القيم الخلقية والقيم غير الخلقية، وتحت كل صنف من هذين الصنفين تندرج أصناف وأشكال مختلفة، إلا أنه في ظل الانتشار الواسع لمواقع التواصل الاجتماعي ظهرت العديد من التبادلات والتغيرات التي طالت المجتمعات، خاصة

التغيرات على مستوى منظومة القيم، وذلك من خلال الرسائل الاتصالية ذات البعد القيمي التي أصبحت تندفق بشكل رهيب على مجتماعتنا العربية، والتي فسحت المجال لكثير من القيم الغربية الدخيلة الولوج بسبب قوة المضامين الإعلامية من حيث طرح الأفكار، الصور والألوان، الإخراج، المؤثرات الصوتية ودقة الإبداع والتجديد، وهذا ما أصبح يعرف بالاتصال القيمي الإلكتروني.

يعدّ موضوع الاتصال القيمي من الموضوعات المهمة التي شغلت بال المفكرين والباحثين، وهذا الاهتمام راجع إلى ما أفرزته العولمة والغزو الثقافي وتكنولوجيا الإعلام والاتصال وذلك بعد تعدد مواقع التواصل الاجتماعي وتنوع مضامينها التي أصبحت تستقطب المستخدمين وتروج لمضامين قيمة. حيث أصبحت تنقل يومياً عدداً لا متناهاً من الرسائل الاتصالية والمضامين الرقمية، التي تنقل قيماً مختلفة عن القيم المحلية. وقد أصبحت المجتمعات العربية على غرار المجتمع الجزائري تعيش في عالم مفتوح في ظل التطور التكنولوجي، وظهور العولمة، الأمر الذي أدّى إلى امتزاج الثقافات والعادات والقيم في إطار ما يعرف بحوار الحضارات أو الثقافات والذي تحوّل فيما بعد إلى غزو ثقافي، بحيث ظهرت بيئات اجتماعية جديدة تختلف عن البيئة المحلية.

من هنا، جاء هذا الكتاب لتناول موضوع الاتصال القيمي عبر مواقع التواصل الاجتماعي، من خلال دراسة التأثيرات الإيجابية والسلبية لهذه المواقع على المنظومة القيمية، منطلقين من نظرية الحتمية القيمية للباحث والمفكر الجزائري "عزي عبد الرحمان"، الذي اعتبر أن محتويات وسائل الإعلام ذات وجهين إيجابي وسلبي، إيجابية في حالة إذا كان المحتوى الإعلامي وثيق الصلة بالقيم، أما سلبياً إذا كان المحتوى الإعلامي لا يتقيد مع القيمة، حيث حاولت الدراسات البحث في أدوار مواقع التواصل الاجتماعي على الصعيدين الشخصي والاجتماعي مركزة على الأسرة كوحدة للتحليل وباعتبارها المستهدف الأول من المضامين الرقمية فبصلاحها يصلح المجتمع وبفسادها يفسد. حاول الباحثون من خلال مقالات الكتاب تحديد وتشخيص التأثيرات الإيجابية والسلبية للرسائل الاتصالية ذات الأبعاد القيمية على المجتمعات العربية عامة والمجتمع الجزائري خاصة، بهدف فهم هذه التأثيرات ومحاولة تقديم حلول لها كالتركيز على التربية الإعلامية الرقمية.

تناول الباحثون من خلال هذا الكتاب أهم الإشكالات العلمية التي اهتمت بموضوع الاتصال القيمي عبر مواقع التواصل الاجتماعي، بداية بتعريف الاتصال القيمي، والأبعاد القيمية، وتحديد ماهية الاتصال القيمي الثقافي، وتم التركيز أيضا على اللغة المكتوبة والمنطوقة المستحدثة على مواقع التواصل الاجتماعي، مع التطرق لنظرية الحتمية القيمية للباحث الجزائري "عزي عبد الرحمن"، وتم إبراز أهم التأثيرات لمواقع التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية وقيم المواطنة لدى الشباب، وتأثيراتها السلبية على الأسرة الجزائرية، وصولا إلى تحديد آفاق المجتمع الرقمي وإبراز أهمية التربية الإعلامية لمواجهة التدفق الإعلامي الإلكتروني الهائل الحامل للقيم الغربية والدخيلة على المجتمعات العربية، وذلك قصد الحفاظ على القيم المحلية وحماية الناشئة وهي مسؤولة تقع على عاتق كل مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأسرة والمدرسة والجامعة...، وذلك باتباع استراتيجية لحماية النشء من مخاطر مواقع التواصل الاجتماعي خاصة الجرائم الإلكترونية التي أصبحت منتشرة بشكل كبير في مجتمعاتنا العربية عامة والمجتمع الجزائري خاصة وهذا من خلال ثمانية عشر مقالا علميا أعدها ثلثة من الباحثين المختصين في علوم الإعلام والاتصال والعلوم الاجتماعية كمحاولة جادة للكشف عن الاتصال القيمي عبر مواقع التواصل الاجتماعي من خلال التركيز على تأثير المضامين الرقمية على منظومة القيم، وتبيان أهم الآليات والطرق للحفاظ على هذه القيم في ظل البيئة الرقمية الجديدة.

الدكتورة: سلطاني فضيلة

قائمة المحتويات

الصفحة	الموضوع
05	الديباجة
10	تقديم
13	قائمة المحتويات
16	الاتصال القيمي في العلاقات الاجتماعية وانعكاسات الثقافة الإعلامية على المجتمع أ. عيشوني عبد السلام، أ. عدة محمد
35	الاتصال القيمي الثقافي - دراسة في التفاعلية على موقع الشروق أونلاين الجزائري - د. الزين عبد الحق
63	اللغة المكتوبة والمنطوقة المستحدثة على مواقع التواصل الاجتماعي د. سالم عطية جميلة ، د. بن عمارهاجر
89	نظرية الحتمية القيمية في الإعلام لعزي عبد الرحمن، التأصيل النظري أ. هنيش خديجة
110	التأثيرات القيمية للوسائط الاتصالية في ظل العولمة دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجامعي في المجتمع الجزائري د. ليتيم لامية، د. ليتيم زكية
124	تأثير الأنترنت على قيم الشباب الجزائري في ظل نظرية الحتمية القيمية دراسة ميدانية لدى أوساط الشباب الجزائري د. وهيبة بشريف
154	تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية لدى الطلبة الجزائريين دراسة ميدانية على عينة من طلبة كلية علوم الإعلام والاتصال (جامعة قسنطينة3)أ. بن خليفة نوفل ، د.

	لعرابة صوراية
181	دور الاتصال القيمي في ترسيخ قيم المواطنة في البيئة الرقمية د. كلفاح أمينة
204	دور وسائل الإعلام الجديد في تعزيز القيم الاجتماعية وتحقيق الأمن الفكري عند فئة الشباب الجزائري د. أمال غنو، د. محمد بن أحمد
227	انعكاسات استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على القيم الأسرية الجزائرية د. يمينة محفوظ، د. سعاد بومدين
248	العولمة وصراع القيم الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية بين المفارقة والحتمية د. نورة بن وهيبة
270	مواقع التواصل الاجتماعي والاعتراب الأسري في المجتمع الجزائري، رؤية سوسولوجية للموضوع د. نجاتة جلال
296	آفاق المجتمع الرقمي بين تحديات التواصل القيمي ومخاطر المواقع التواصلية د. كاكي محمد
322	انعكاسات التربية الإعلامية على الاتصال القيمي عبر الفضاء الرقمي في ضوء مقياس القيم في الإعلام لـ"عبد الرحمن عزي". د. قراندي سعاد
342	أثر دراسة مقرر التربية الإعلامية في تنمية بعض مهارات التفكير الناقد لدى عينة من طلبة الإعلام في أكاديمية الشروق" د. إيمان عوض فيود
373	دور الأستاذ في عملية تصحيح وإعادة بناء النسق القيمي المستهلك في مواقع التواصل الاجتماعي وفضاء التطبيقات الإلكترونية لدى الطالب بين الأصالة والمعاصرة سعاد أدري، طعيبة سيف الإسلام
400	الاستراتيجية الجزائرية لحماية الشباب من الجريمة الإلكترونية

	الميكانيزمات والرهنانات أ. مسعودي آمنة ، أ. ذلباز كمال
431	L'intelligence du web, Vers la disparition des normes et valeurs de communication humaines Dr. Azzouz Wahiba Hanene

الاتصال القيمي في العلاقات الاجتماعية وانعكاسات الثقافة الإعلامية على
المجتمع

Value communication in social relations and the reflections of media
culture on society

بقلم: 1-أ. عيشوني عبد السلام

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

البريد الإلكتروني: salamaic2@gmail.com

2-أ. عدة محمد

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

البريد الإلكتروني: m.adda@univ-chlef.dz

الملخص:

تتناول هذه الدراسة مفهوم الاتصال القيمي في العلاقات الاجتماعية، ومدى انعكاسات الثقافة الإعلامية على طبيعة هذه العلاقات، فالثقافة الإعلامية ناتجة عن الاتصالات الجماهيرية المختلفة للأفراد بوسائل الإعلام. وتسعى إلى الكشف عن الخصائص الاتصالية القيمة من خلال نظرة اتصالية ذات أبعاد قيمية وفق ما يحقق التماسك الاجتماعي، ويعزز استقرار العلاقات الاجتماعية. فما يتلقاه الفرد من وسائل الإعلام عموماً له تأثيراته على الأفراد والجماعات والمجتمعات في مجال القيم والعادات والسلوك، فسلوك الفرد نابع من تنشئته الاجتماعية ووسائل الاعلام.

الكلمات المفتاحية: الاتصال، الجماعة، العلاقات الاجتماعية، القيم، الاتصال القيمي، الثقافة الإعلامية، ...

Abstract

This study deals with the act of transmitting values through communication in the relationship with social relations, and the extent of media culture on the nature relationship, nature relationship that emerges from the various mass communications with personness in the media. It seeks to reveal the characteristics of the act of communicating values

through a communication perspective with value dimensions according to what can achieve social cohesion and enhance the stability of social relations. As the individual's behavior stems from his social upbringing as well as from the media, what the individual receives from the media in general has its effects on individuals, groups and societies in the field of values, customs and behavior.

Keywords: communication, group, social relations, values, transmitting values through communication, media culture.

مقدمة

أصبحت الحاجة ماسةً إلى مزيد من التواصل والتقارب والتعارف بين الثقافات المجتمعية فيما يتعلق بثقافة الاتصال، واستمرار التبادل الإيجابي للمعارف والخبرات المتعددة، مع حق كل طرف في الحفاظ على مقوماته وثوابته الثقافية والحضارية، فالاتصال عبارة عن نوع من التفاعل الاجتماعي لتحقيق هدف عام وهو التأثير في المتلقي بالإقناع نحو مصلحة المجتمع كهدف أساسي للمحافظة على علاقات أفراد المجتمع، فهو بمثابة العقل الذي يسمح باستمرار الحياة والعلاقات الاجتماعية وفق معايير معينة.

إن التطور الهائل لتكنولوجيا الاتصال يحتم علينا تقديم رسالة إعلامية ذات مضامين هادفة، تنبع من القيم والمفاهيم الأصلية، وتمهض بالوعي العام في المجتمع من خلال أهداف قيمية وحضارية، يأتي في طليعتها الحفاظ على الهوية وتعزيز الوحدة والتنمية والتقدم في كافة المجالات، حيث يتميز الاتصال بنقل وتوصيل الأفكار للأخريين مع استمرارية التأثير، فلا يستطيع إنسان أن يعيش بمعزل عن الآخرين؛ فينتج عن هذه المعيشة تفاعل اجتماعي ومجموعة من العلاقات الاجتماعية. وتشهد المجتمعات العربية والإسلامية حملة إعلامية شرسة تسعى إلى زعزعة وتحريف منظومتها القيمية والثقافية، ويتجلى ذلك في العولمة والغزو الثقافي الذي تسلل إلى عقول المتلقين وواقعهم فأحدثَ سرطاناً من القيم الثقافية الغربية يقضي على تلك القيم النبيلة الأصيلة النابعة من سماحة الإسلام.

يعد الإسلام أهم العناصر القيمية الثقافية باعتباره محورا أساسيا في عملية التغيير المجتمعي بصفة عامة، ولكن لما هجر المسلمون قيمه ومبادئه أصابهم ما أصابهم من الوهن والتراجع والضعف الحضاري، فالإسلام جاء كدين وثقافة وحضارة غير وجه وجميع كل الثقافات والأيديولوجيات المختلفة ووجد بينهم في عقيدة واحدة ذات قيم واحدة فكانت خير أمة أخرجت للناس. (عصام الدين على حسن هلال وآخرون، 2010، 268)

الاتصال:

الاتصال لغة هو المفهوم الذي يذهب إليه مصطلح البيان في اللغة العربية قبل أن يدخل في المصطلحات البلاغية، وهو الإعلام اللساني والإفصاح وحسن التفصيل والإيضاح وجودة الإفهام وحكمة البلاغ. فالبيان بالمفهوم الاتصالي هو الإفصاح؛ أي قول الحق وإظهار المقصود وأصله الكشف والظهور. أما اصطلاحاً يعني انتقال المعلومات، أو الأفكار، أو الاتجاهات، أو العواطف من شخص أو جماعة إلى شخص أو جماعة أخرى من خلال الرموز. فلا بد من أن يكون المعنى المقصود هو نفسه الذي يصل للمستقبل ومن هنا يتم التفاعل والتفاهم بين الناس. (كامل خورشيد مراد، 2010، 50).

إن الاتصال عملية يتفاعل بمقتضاها متلقٍ ومرسل في مضامين اجتماعية معينة، وفي هذا التفاعل يتم نقل وتشارك أفكار ومعلومات بين الأفراد عن قضية معينة أو معنى مجرد (محمد سيد فهمي، 2010، 24). كما تقوم العملية الاتصالية على التأثير في سلوك المتلقي، والرسالة الإعلامية التي لا تحظى باستجابة المتلقي لا يمكن أن تعتبر اتصالاً (محمد محمود ذهبية، 2010، 8). فكلما كان الاتصال سهلاً وواضحاً وليس أمامه أية معوقات كلما كانت وسائل الإعلام ناجحة تؤدي دورها بكفاءة ودقة، وتحقق هدفها المنشود (سناء الجبور، 2010، 10). كما أن الاتصال لا ينتهي بمجرد أن تصل الرسالة من المرسل إلى المستقبل فهناك العديد من العوامل الوسيطة بين الرسالة والمتلقي بما يحدد تأثير الاتصال، فكلما من المرسل والمتلقي يتحدث ويتأثر بانتماءاته الاجتماعية والثقافية وبما لديه من قيم ومعتقدات تجعله يظهر ردود أفعال معينة تجاه ما يتلقاه من معلومات وآراء (خلدون عبد الله، 2010، 28). فمن أجل نجاح الاتصال وفعالته لا بد أيضاً من مقومات أهمها وضوح الفكرة في ذهن صاحبها وقدرة الفرد على نقلها بأسلوب معبر واستعداد الطرف الآخر لاستقبالها وقدرته على استيعابها من دون وجود عائق من عوائق الاتصال (عبد العزيز خواجه، 2007، 128). لذلك يعرف الاتصال الفعال أنه العملية التي يتوازن فيها وضوح الرسالة مع درجة القوة المستخدمة في مؤازرتها وفي هذه الحالة يتحقق الغرض الذي ينشده المصدر سواء أ كان هذا الغرض هو إحداث التوازن في علاقة قوة أو تعزيز هذا التوازن أو

إحداث خلل فيه على نحو يؤدي إلى تغيير طبيعة علاقة القوة (إسماعيل علي سعد، 2011، 57-58).

كذلك يقوم الإعلام بدور مهم في الإيضاح والإبلاغ والإيصال والتعبئة والتواصل والتوعية بما يخدم مشروع النهوض إلى حد كبير. فنجاح الإعلام يتيح الفرصة للتفاعل الإنساني مما يساعد على تكوين وتنمية الاتجاهات العقلية وأساليب التفكير وعمق التدوق وخصوبة التخيل والتفكير المبدع الابتكاري، مما يسهم في ارتقاء الإنسانية إلى درجات أعلى في سلم الحضارة، والمدنية، والعلم والتكنولوجيا (إسماعيل عبد الفتاح، 2011، ص 80). ولعل الإنتاج الإعلامي الثقافي العربي الذي نتطلع إلى تعزيزه في الوسائل الإعلامية العربية يكون له دور في حماية الذاتية الثقافية العربية في مواجهة الإنتاج الأجنبي الذي يمكن أن يكون أداة للغزو الثقافي (تيسير أبو عرجة، 2010، 45).

ولكي يتم التواصل لابد أن يكون لدى فردين شيء واحد من الفكر أو الإحساس، وأن تكون هناك لغة مشتركة بينهما، فالفعل تواصل يشير إلى الرغبة في إقامة علاقة مع إنسان آخر. وهو عملية تفاعلية عاطفية بين المرسل والمستقبل يتم من خلالها تأثير متبادل من خلال تبادل الآراء والمعلومات بإطار نسق اجتماعي فهو في الواقع جوهر عملية الاتصال (كامل خورشيد مراد، 2010، 55).

إن تفسير أهمية ثقافة التواصل بين الشعوب مبني على أساس التعارف مع الحفاظ على الخصوصية الثقافية للجميع، أي بالانفتاح على الآخر وقبول إنجازاته الحضارية والتفاعل معها ما دام ذلك لا يمسّ بالعقيدة ولا يضرّ بالمبادئ فالتواصل الثقافي لا يعني الذوبان أو الانصهار في الآخر، بل القدرة على التفاعل والحوار المعرفي والاستفادة منه بحيث يحتفظ كل فريق خصوصياته وصفاته (عفت محمد الشرقاوي، 2008، 63)

فالاتصال يعتبر رسالة قيمة، وأهم معيار في تقييمها هو النظر في المعتقد التي تنبع منه، لذلك فإن تأثير الاتصال يكون إيجابيا إذا كانت محتوياته وثيقة الصلة بالقيم الأصيلة، فلا يمكن للاتصال أن يكون له دور في التماسك بين الأفراد والجماعات بدون مرجعية تربط مضمون الاتصال بالقيم حيث كلما كان الاتصال أكثر إيجابية كان مضمونه أكثر صلة بالقيم (زكريا بن صغير، 2015، 352).

أهمية الاتصال في خدمة الجماعة:

تعتبر الجماعة وسيلة يحقق الفرد عن طريقها رغباته وأهدافه، كما تغير سلوكه وتعمل على شعوره بالانتماء إليها فيشعر بالأمن والطمأنينة والاستقرار كما تتوقف القوى الضابطة في المجتمع على قدرة الجماعات على السيطرة على أفرادها وسلوكهم تبعاً للقيم الاجتماعية لثبات المجتمع وتقوية الروابط بين أفرادها. (سعيد محمد عثمان، 2009، 141) فالاتصال مع الجماعات يمثل عملية اتصالية تعتمد على فهم أساليبها للعمل مع أعضاء الجماعة، ويعتمد على تحقيق فرض النمو في تفاعل جماعي يكتسبون من خلاله نمو خبراتهم ومعلوماتهم وقدراتهم ويتمكنوا من تكوين شبكة من العلاقات الاجتماعية، التي تتوقف على تكوين الجماعة الرسمي أو التلقائي والذي يترتب عليه شكل بناء الاتصال داخل الجماعة. كما يلعب الاتصال في خدمة الجماعة دوراً هاماً بالنسبة لتكون العلاقات من خلال التفاعلات بين أعضاء الجماعة بعضهم البعض، إذ تعبر البيئة الاجتماعية عن الوسط الذي ينشأ فيه الفرد ويحدد شخصيته وسلوكياته واتجاهاته والقيم التي يؤمن بها، وهي المحيط الذي تحدث فيه الإثارة والتفاعل لمن يعيش في ظله من أفراد المجتمع (ثريا بنت إبراهيم بن محمد السيف، 2013، 585). فالمجتمع هو التشكيلات المتنوعة للوحدات والأنساق الاجتماعية التي تقوم بأداء الوظائف الاجتماعية الرئيسية من أجل إشباع احتياجات الناس على المستوى المحلي (حسين حسن سليمان وآخرون، 2005، 363). إذ هو مجموعة من الأفراد لهم نظم وقواعد وتقاليد وعادات وآمال واحدة، ومن ثم فإن الجماعات هي الدعائم الأساسية التي يقوم عليها المجتمع. وتتكون الجماعة من عدد من الأفراد بينهم تفاعل مشترك أي يؤثر ويتأثر كل منهم بالآخر ويشتركون في مصالح وطرقاً معينة في السلوك (حسين عبد الحميد أحمد رشوان، 2004، 330). ويقطنون بقعة جغرافية معينة محددة من الناحية السياسية ومعترف بها ولها مجموعة من العادات والتقاليد، والمقاييس والقيم والأحكام الاجتماعية والأهداف المشتركة المتبادلة التي أساسها الدين، واللغة، والتاريخ، والعنصر (ثريا بنت إبراهيم بن محمد السيف، 2013، 28).

يتطلب كل نشاط اجتماعي عملية اتصالية بين الناشطين تتضمن تبادل معلومات بينهم. وتُعرف عادة بالاحتكاك المتبادل بين الأفراد بعضهم مع بعض هذا الاحتكاك هو نوع من التعارف الاجتماعي يتم عن طريق وسائل الإعلام التي تتولى تعميق الصلات الاجتماعية وتنميتها. مما يعمل على تماسك الأعضاء وتناسقهم حيث إن معظم الباحثين يشيرون إلى أن وسائل الاتصال تملك القدرة على ترابط المجتمع (سعاد جبر سعيد، 2008، 71).

العلاقات الاجتماعية:

لا يعيش أفراد المجتمع منعزلين عن بعضهم البعض، وإنما يتصل الواحد منهم بالآخر يؤثر فيه ويتأثر به، وعن طريق هذا التأثير المتبادل تتشكل الحياة الاجتماعية وينشأ المجتمع من كل العلاقات التفاعلية التي تربط الأفراد، فجميع العلاقات التي تقوم بين الناس في المجتمع علاقات اجتماعية. هذه العلاقات تكون بين فرد وفرد من أعضاء مجتمع معين وتشير إلى الموقف الذي من خلاله يدخل شخصان أو أكثر في سلوك معين واضعا كل منهم في اعتباره سلوك الآخر بحيث يتوجه سلوكه على هذا الأساس، وكلما ازدادت العلاقات الاجتماعية المنتشرة داخل الجماعة ازداد اتصال الأفراد مع بعضهم البعض وزادت ديناميكية التفاعل الاجتماعي، فهي نسق معين ثابت يشمل طرفين تربطهما مصلحة معينة أو اهتمام معين أو قيمة بذاتها تشكل قاعدة لتفاعلهم. فهي مشروطة من حيث الوجود بالوعي المتبادل بين الأطراف الداخلة فيها فبدون الوعي لا تكون هناك علاقة اجتماعية ولا يكون هناك مجتمع (إسماعيل علي سعد، 2011، 19). والعلاقات: أو العلائق جمع علاقة ككتابة؛ ومعناها لغة الرابط والصلة. وقد عرفت كلمة (العلاقات) بأنها "عملية الصلة والاتصالات والارتباطات التي تتوفر بين هيئة أو مؤسسة والجمهير المتعاملة معها" كما أنها الصلة بين الأفراد أيضا. أما كلمة (الاجتماعية): هذه الكلمة تشتمل على وصف ونسبة فهي وصف للعلاقة ونسبة على أنها تختص بالمجتمع (ثريا بنت إبراهيم بن محمد السيف، 2013، 27-28). كما تعرف العلاقات الاجتماعية على أنها نتيجة التفاعل الاجتماعي بين شخصين يشغلان موقعين اجتماعيين داخل الجماعة أو التنظيم، أو المؤسسة الاجتماعية وفق الإرضاء الذاتي خلال إشباع حاجات ذاتية للطرفين أو هناك مصالح مشتركة واهتمامات تعمل على تقاربهم، كما أن لكل فرد التزامات وتوقعات يشعر بها

الطرف الآخر ويلتزم بها مما يؤدي ذلك إلى تكوين علاقة اجتماعية فيما بينهما (معن خليل عمر، 1999، 77).

إن العلاقات الاجتماعية القائمة بين الجماعات والأفراد تتدخل بدور كبير في تحديد استجابة الناس للرسائل الإعلامية التي تمر عبر شبكة العلاقات الاجتماعية لتصل إلى ذهن الفرد وعواطفه وبنيته النفسية، فالقائم بالاتصال يجب أن يكون مدركا لنمط العلاقات الاجتماعية وواعيا بالمدخل والمخارج لهذه العلاقات فاستجابة الناس للرسائل الإعلامية والاتصالية مرتبطة بنمط علاقاتهم الاجتماعية (عامر مصباح، 2005، 75).

الاتصال والإعلام الاجتماعي:

يعرف الاتصال الاجتماعي بالاحتكاك المتبادل بين الأفراد بعضهم مع بعض هذا الاحتكاك هو نوع من التعارف الاجتماعي يتم عن طريق وسائل الإعلام التي تتولى تعميق الصلات الاجتماعية وتنميتها (حسين جلوب، 2009، 65). أما الإعلام الاجتماعي فهو الإعلام الذي يهتم بأخبار المجتمع والجماعات ويخاطب المجموعات بأسلوب جمعي للتعريف بأخبار الجماعة سواء كان مجتمعا صغيرا أو مجتمعا كبيرا أو كانت منظمة أو هيئة أو مؤسسة، فالإعلام الاجتماعي إعلام ينقل أخبار ومعلومات المجتمع إلى المجتمع نفسه أو إلى المجتمعات الأخرى على أنواعها بقصد الإخبار والتعليم وبقصد الإرشاد والتوجيه والتأثير في السلوك الاجتماعي. ويهتم بدراسة الظواهر والأحداث والجرائم والزواج والطلاق والعواطف الإنسانية والمعتقدات الدينية والوعظ والإرشاد الديني (سناء الجبور، 2010، 14-15).

القيم:

لابد من دراسة القيم والمعايير السائدة في المجتمعات المختلفة والتقييم الموضوعي لهذه القيم والمعايير نظرا لما تلقيه من ضوء على العلاقات الاجتماعية ويمكن من فهم سلوك الجماعات التي تنتهي إلى المجتمعات المختلفة. فهناك اتصال ملحوظ وقوي بين الدين والقيم فالدين له تأثيره في نسق القيمة سواء على مستوى إدراك القيمة أو الفعل الناتج، فتصبح القيم في الإسلام ضوابط كاملة للسلوك الإنساني من خلالها يتم تقرير الحقوق والواجبات وتمثل مجموعة الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية وتجعلها قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع والتوافق مع أعضائه والعمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة

(عصام الدين على حسن هلال وآخرون، 2010، 258-259). كما هناك علاقة متفاعلة بين القانون والدين والأخلاق والقيم والعادات والتقاليد وإن جميع هذه الأشياء هي ضوابط اجتماعية تحدد سلوك الإنسان وتحدد علاقته بأخيه الإنسان في المجتمع وترسم الإطار الذي تتحرك فيه الجماعة داخل المجتمع، وقد تكون داخلية كالأخلاق والقيم والضمير أو قد تكون خارجية كالقانون والدين والعادات والتقاليد الاجتماعية (إحسان محمد الحسن، 2008، 109).

فالقيم تعتبر انعكاسا لطبيعة العلاقات الاجتماعية ونتاجا لها، وتلعب دورا كبيرا في العلاقات الإنسانية فعن طريقها يمكن معرفة خصائص الشعوب ومحركات سلوكهم، كما توجه سلوك الأفراد وأحكامهم واتجاهاتهم بالإضافة إلى أنها تعمل كقوى اجتماعية في تشكيل اتجاهات الاختيار عند الأفراد وتشكل المعايير التي بدورها تحكم على الفعل بالصواب أو الخطأ (محمد عبد البديع السيد، 2009، 85).

تعتبر القيم من أكثر السمات تأثرا بالإطار الثقافي والاجتماعي لكل مجتمع حيث إن لكل مجتمع نسقه القيمي الخاص، فالمجتمع الجزائري لديه نسقه القيمي الخاص حيث عرف العديد من التحولات في عدة مجالات ما جعل نسق القيم يتأثر بدوره بهذا التغيير، فشهد هو الآخر تغييرا من ناحية دور القيم ومكانتها كضابط من الضوابط الاجتماعية مع ظهور قيم جديدة دخيلة على المجتمع. لذلك تلعب القيم الدور الكبير في تقييم سلوك الأفراد وتدفعهم إلى التصرف بموجب ما تقره القيم وما تنهي عنه إضافة إلى أهميتها في إلزام الأفراد على انتهاج السلوك المتأني من مفردات القيم الإيجابية والتخلي عن السلوك النابع من القيم السلبية (إحسان محمد الحسن، 2008، 98).

إن القيمة بصفة عامة جوهر أي شيء مرغوب فمعناها الدقيق: هي مجموعة مبادئ وضوابط سلوكية وأخلاقية تحدد تصرفات الأفراد والجماعات ضمن مسارات معينة إذ تصبها في قالب ينسجم مع عادات وتقاليد وأعراف المجتمع. ويقصد بها أيضا مجموعة من المبادئ التي يضعها مجتمع ما في ضوء ما تراكم عليها من خبرات وتتكون نتيجة عمليات انتقاء جماعية يصطلح أفراد المجتمع عليها لتنظيم العلاقات بينهم (صالح محمد علي أبو جادو، 2007، 205). كما تحقق التوافق بين الفرد والمحيط الاجتماعي الذي يتعامل معه، فالدارس لطبيعة

الدين الإسلامي وما اشتمل عليه من تنظيمات ونظم للحياة الاجتماعية بصورة خاصة سيخرج بنتيجة مؤداها أن كل نشاطات الإنسان شخصيا أو اجتماعيا ينبغي أن تعكس قيم الإسلام. فالقيم مصدرها التشريع في الإسلام (أسامة ظافر كباره، 2003، 109). وهي مجموعة من الصفات أو السمات التي حثّ عليها القرآن الكريم والسنة النبوية والتي تحدد شخصية المسلم وفق منهج متكامل وتنظيم سلوكه وعلاقته بالله والكون وبمجتمعه ونفسه وتعمل كمعايير أو أطر مرجعية موجّهة للسلوك ضابطة له (طارق عبد الرؤوف، إيهاب عيسى المصري، 2013، 10).

الاتصال القيمي:

إن الباعث الحقيقي في تأصيل القيم في نفوسنا ونفوس أبنائنا هو تنشئة جيل من أفراد المجتمع لهم اهتمامات أخلاقية تحثّهم على السلوك داخل مجتمعهم على أساس قيمي سليم حيث تلعب وسائل التربية والتنشئة الاجتماعية وكذا الإعلام دورا هاما في تكوين الوعي القيمي للفرد. فالتنشئة الاجتماعية تحمل في مضمونها قيما ومعتقدات ومعايير ثقافية مجتمع فالمجتمعات العربية يجمعها تاريخ واحد وتوحيدها اللغة والدين لذلك نجد تشابها بين القيم والمعتقدات مهما كان مصدرها الأصلي إلا ولها علاقة بالمصدر الديني بمعنى أن الثقافة الدينية أو الحضارة العربية الإسلامية طبعت كل القيم بطابعها المتميز، كما تعكس التنشئة الاجتماعية قيم البناء الاجتماعي وتتأثر به فهي تعمل على غرس قيم المجتمع كما تسهل عملية التفاعل الاجتماعي وفقا لهذه القيم (علياء شكري وآخرون، 2009، 292). أما التربية فهي تحافظ على الدين وشريعته وأخلاقه الفاضلة وقيمه النبيلة ولا يتأتى ذلك إلا بتربية جيل مسلم على عين الحقيقة الإسلامية القائم على منهج تربوي. فالقائم بالاتصال مطالب بهذه التربية بما يوازي العمل الصالح الذي فيه خير ومصلحة للجميع وبالتالي يسمى هذا النوع من الإعلام أو الاتصال بالإعلام القيمي أو الاتصال القيمي، باعتبار الدين الإسلامي الصحيح بمصدره القرآن والسنة هما رأس هرم هذه القيم لتكون أساس التربية الصحيحة، ومن ثم الموقف والسلوك الصحيح.

تؤدي القيم في الإسلام إلى تغيير سلوك الأفراد إلى الأحسن وهي قيم ربانية إيمانية ثابتة، شمولية، إنسانية، واقعية، متوازنة، واضحة (عصام الدين على حسن هلال وآخرون، 2010، 260). إن الاتصال القيمي يؤدي وظيفتين أساسيتين متلازمتين في المجتمع، أولاهما تعميم ثقافته وتوريثها وثانيتهما إرساء نظامه وتوطيده، وهذا يقتضي أن يكون الاتصال القيمي اتصالا يقوم بالتنشئة الاجتماعية، وينتهج الإقناع الاجتماعي الذي يعتبر عملية تبني فيها معاني الرسالة الاتصالية، وتنظم رموزها لغرض عملية التأثير على سلوك الفرد لإيصال الأفكار والاتجاهات والقيم والمعلومات إما إيجاباً أو تصحيحاً عبر مراحل معينة وفي ظل حضور شروط موضوعية وذاتية مساعدة عن طريق عملية الاتصال (عامر مصباح، 2016، 14).

ويرتبط الاتصال القيمي ارتباطاً وثيقاً بالقضايا الاجتماعية بحيث أصبح من الضروري أن تتم دراسة هذا النوع من الاتصال في الإطار الاجتماعي، وأن العلاقة بين الإعلام والاتصال والقيم علاقة تداخل حتمية تدخل فيه القيم كرسالة يتحتمّ عليهما نقلها، وهو ما يمكن التعبير عنه بإعلام واتصال القيم أو الإعلام والاتصال القيمي. وإن القيم التي تدعو لها الدعوة الإسلامية لا تزال صالحة وستبقى كذلك في كل زمان ومكان وتلجّ على التضامن الاجتماعي لتوطيد أواصر واتحاد الجماعة حتى تكون كالجسد الواحد حرصاً على الإصلاح وسلامة المجتمعات هذا ما يعرف بالاتصال القيمي.

وللأمانة؛ يعتبر عزي عبد الرحمن أول من استخدم مصطلح الاتصال القيمي في دراسته للرحلة الورثيانية - مستعملاً لفظ التواصل بدلاً من لفظ الاتصال - وهذا من أجل وصف ما احتواه نصها من قيم اجتماعية منسوبة لدين الإسلام باعتبار أن الرحلة حسبه أدب من أدبيات الاتصال، وقد أشار أن النظام الاجتماعي والبعد الحضاري والقيمي هي السمات التي تميز نموذج، كما وظّف عنصر القيم كأساس لبناء ونجاح العملية الاتصالية، ويرى أن أهم عنصر في الإعلام هو الرسالة وأن أهم ما يمكن أن تقاس به الرسالة هو القيم التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمعتقدات.

وعليه فالاتصال القيمي عملية انتقال وتبادل المعلومات في النسق الاجتماعي مع توفر التفاعل ليجري الاتصال كمفهوم وعملية، إذ تنتقل به القيم الاجتماعية بين أفراد المجتمع حتى يكتسبها باعتبارها أحكاما قيمية اجتماعية، أي أن العلاقة بين الاتصال والقيم علاقة تداخل، تدخل فيه القيم كرسالة ثقافية اجتماعية يتحتم عليه نقلها، ويدخل أيضا الاتصال ضمن مجال القيم كسلوك اجتماعي ثقافي يحتم عليها ضبطه، حيث أن عملية اكتساب القيم هو الأثر القيمي المستهدف في الاتصال القيمي، فالمرسل في الاتصال القيمي يهدف إلى إحداث أثر قيمي في مستوى عقل المتلقي ووجدانه.

خصائص الاتصال القيمي:

- هو اتصال إنساني: لأنه مرتبط بالفرد فقيم الإنسان دائما واضحة وجلية في سلوكه حيث تساهم في تحديد اتجاه السلوك ورسم المقومات.
 - اتصال ذاتي: خاص بكل فرد يحس به وبطريقته الخاصة وبشكل متميز عن الآخرين تبعا للظروف الفردية والاجتماعية والبيئة المحيطة.
 - اتصال نسبي: يمتاز بالثبات النسبي ويختلف من فرد لآخر تبعا لعوامل المكان، والزمان، والأيدولوجيا الدينية والفكرية.
 - اتصال متغير: أي أنه ليس ثابت نتيجة التفاعل المستمر بين الفرد وبيئته وتبعا لعوامل الثقافة والتربية والتنشئة الاجتماعية.
 - اتصال مكتسب: يكتسب من خلال البيئة المحيطة بعملية الاتصال ويتعلمه الفرد من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية في المجتمع.
 - اتصال معياري: إن القيم تعتبر بمثابة معيار لإصدار الأحكام تقيس وتقيم، وتفسّر، وتعلل من خلالها السلوك الإنساني.
- وتلعب هذه الخصائص والسمات دورا بارزا في فعالية الدور الاتصالي بين المرسل والمتلقي، فالفرد ينتمي إلى بعض الجماعات التعليمية، والاجتماعية والسياسية، والاقتصادية تعرف بالجماعات المرجعية التي يشارك الفرد أعضائها في الدوافع، والميول، والاتجاهات، وتتمثل قيمهم ومعاييرهم في اتخاذ قراراته أو قيامه بسلوك معين (حمدي شعبان، 2007، 59).

الإعلام القيمي:

انطلاقاً من خصائص تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة في ظل القرية الكونية أصبح لزاماً علينا أن نعيد النظر في مفاهيم الإعلام والاتصال من ناحية الوظائف التي تقدمها هذه الوسائل الحديثة، فقد تم التركيز كثيراً في شكل الرسائل الاتصالية وطريقة توصيلها إلى الجماهير المتعددة والمتخصصة بأسرع طريقة ممكنة، وفي أحسن القوالب، والأجناس الصحفية، والأساليب البلاغية من أجل الوصول إلى هدف معين تسعى الجماهير إلى تحقيقه. ما يلزمنا أن تتوافق تلك الرسائل مع سلّمنا القيمي داخل البيئة العربية والإسلامية. إذ لا بدّ من تقديم إعلام هادف لا يرتباط به بالعرض بقدر ارتباطه بالجواهر ليحقق الإعلام القيمي أعلى مستويات التقدم التكنولوجي، فهو مع الوسيلة المتخلفة أو الشروط العسيرة يفقد القيمة خاصيتها (فاطمة حسين عواد، 2010، 240).

إن المنظومة الإعلامية في العالم العربي الإسلامي لم تتمكن من تقديم أدوارها الإيجابية في مسارات القيم والتنشئة الإيجابية بالشكل المنشود، فهناك علاقة بين المنظومة الإعلامية ومنظومة القيم الاجتماعية والأخلاقية من حيث الفاعلية والتداخل، وخدمة كل منهما للآخر، على اعتبار أن وسائل الإعلام في أي مجتمع هي الوسائل الناقلة لأنماط التفكير، والمعرفة، والقيم، والسلوك، فهناك فجوة بارزة بين الإعلام ومنظومة القيم الأخلاقية الاجتماعية. (سعاد جبر سعيد، 2008، 34).

إن الإعلام القيمي هو الذي يحمل قيماً للأسرة لا وجود فيه لمشاهد تخدش الحياء والمروءة ولا بد له أن يراعي الصدق، والموضوعية، والحيادية أي تكون له قيمة في نشره للخبر. لأن نقل المعلومات، والآراء، والأفكار، والاتجاهات من خلالها تتوارث الأجيال، والعادات، والتقاليد، ويتم تعزيز القيم السائدة في المجتمع كما لا ننسى أن وسائل الإعلام بقدر ما تثبت القيم يمكن أن تعمل على هدمها أو خلق قيم بديلة، وهذا وفقاً للأهداف التي تضعها الجهات المسيرة لوسائل الإعلام - الخاضعة لسياسات إعلامية موجهة- التي باتت مؤسسات ضخمة هدفها استقطاب أكبر قدر من الجمهور (المجلة الجزائرية للاتصال، 2011، 187). وعليه فإن الإعلام القيمي هو إعلام موضوعي وهادف يعتمد على الأسلوب الموضوعي القائم على التحليل، والتأمل، ويركز على بناء الفرد الصالح الذي يعرف ربه

ونفسه ورسالته بحيث يصبح الفرد لبنة صالحة في بناء المجتمع، فهو إعلام قائم على الإقناع دون الإكراه في مخاطبة جماهير المتلقين.

خصائص الاعلام القيمي:

- إعلام علي: فالإعلام القيمي وسيلة إصلاحية أخلاقية تعمل على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- إعلام واقعي: يستمد مادته من الواقع فيتابع الظواهر الاجتماعية فيه ويشجع الصالح منها ويدعو إليه.
- إعلام تنموي: يتبنى المشاريع التطويرية والتنموية للارتقاء بالأمة والنهوض بها وفق أسلوب علمي وسياسة عمل تخطيطية واستراتيجية.
- إعلام شمولي: فهو يعالج جوانب حياة الفرد كافة مثلما يخاطب أبناء المجتمع كافة، وهو يستمد هذه الصفة من شمولية الإسلام وعالميته.
- إعلام إيجابي: يهدف إلى إصلاح المتلقي مع تبني سياسة ترشيد تدفق ثورة المعلومات التي تحاول الاختراق والغزو العقائدي، والفكري، وتشويه الشخصية العربية الإسلامية.
- إعلام بناء: يسهم في تزويد الناس بالأخبار والمعلومات المفيدة (طه أحمد الزيدي، 2010، 87).

النسق القيمي:

هو عبارة عن مجموعة القيم التي تنتظم في ترتيب متساند بنائيا متباينا وظيفيا داخل إطار ينظمها ويشملها في تدرج خاص، ويقصد به تصور الفرد لمدى أهمية كل قيمة من القيم بالنسبة له ومدى تطابق هذه القيم المتصورة مع السلوك الفعلي للفرد (سعاد جبر سعيد، 2008، 20). إذا هو مجموعة من القيم المترابطة التي تنتظم سلوك الفرد وتحدد سلوكه ويعرف كذلك بأنه عبارة عن البناء أو التنظيم الشامل لقيم الفرد، وتبرز أهمية النسق القيمي أن كلا من الفرد والجماعة يتحرك داخل إطار اجتماعي ثقافي حضاري واسع لا يملك إلا أن ينصاع لمكوناته، حتى لو لم يكن راضيا عن بعض ما فيه.

قيم العلاقات الاجتماعية:

جاء الإسلام كدين فكان له أثره الكبير في تغيير قيم الأشياء والأخلاق والمثل فارتفعت قيم أشياء كالعدل، والرحمة وغيرها...، وانخفضت قيم أخرى مثل الظلم، والتواضع وغيرها...، فكان من الطبيعي أن يضم الإسلام جماع المثل العليا وحصيلة القيم والأخلاق السامية التي يطمح إليها الفرد مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" وبسمو الفرد يسمو المجتمع ليحقق هدف وجوده. فإذا كانت القيم تقاس بمقدار سموها وتحقيقها للخير العام للإنسانية فإننا نقرر أن الإسلام يقدم للناس أسس الأسس، وأكثرها رقيًا، وصالحًا للفرد، والمجتمع (عماد عادل مسعود أبو مغلي، 2009، 203).

الاتصال الجماهيري:

يقصد بالاتصال الجماهيري تلك العملية التي بواسطتها تنتقل فكرة ما من مرسل إلى مستقبل بواسطة وسيلة جماهيرية بغرض تحديد سلوك المستقبل وأنه يعكس البناء الاجتماعي والقيم السائدة في المجتمع، فتعتبر وسائل الإعلام وكالات للتغيير الاجتماعي حيث حددت بأنها ذلك الجهاز الاجتماعي ذات ثقل جماهيري كبير في المجتمع لا يمكن إغفاله أو التغاضي عنه، بل يجب متابعة ورصد مضامين برامجها بما تحتويه من قيم سلبية وإيجابية وذلك للحد من القيم السلبية ودعم وإعلاء القيم الإيجابية (عبد الرزاق محمد الدليبي، 2012، 204-205). فالاتصال الجماهيري منظومة اجتماعية تقوم بنشاط يكمن في إنتاج وإعادة إنتاج الثقافة ونشر المعرفة التي تستطيع أن تجعلنا قادرين على إعطاء معنى لهذا العالم كي ندرك الماضي ونتفهم الحاضر (بشرى جميل إسماعيل 2012، 67).

الثقافة الإعلامية:

إن العلاقة بين الثقافة والإعلام والاتصال هي علاقة وطيدة؛ لأن الاتصال يشكل العنصر الحيوي والجوهر في الحياة الإنسانية على اعتبار أنه هو الرحم الذي احتضن الثقافة وساهم في نقلها وإيصالها للمجتمع الإنساني (بسام عبد الرحمن المشاقبة، 2012، 27)، وأن أي اعتداء على قيم الثقافة والإعلام هو الاعتداء عليهما معًا. فالاتصال الثقافي بين الشعوب والمجتمعات هو أحد أنواع الاتصال بصفة عامة كما يصنفه خبراء الإعلام، ومفهوم الاتصال الثقافي يعكس العمليات الاتصالية التي تتم داخل البيئة الثقافية أو المجتمع الواحد، فعندما

تكون الاختلافات الثقافية بين فئاته حادة تقوم في النهاية بالمحافظة على التماسك الاجتماعي بين أفراده مهما اختلفت العادات أو التقاليد أو اللهجات، بل يعكس أيضا كل العمليات التي من شأنها تيسير التفاعل مع الشعوب الأخرى لتحقيق أهداف سياسية أو اقتصادية معينة (رضا عبد الواحد أمين، 2007، 113). كما لعبت الثقافة الإعلامية دورا كبيرا في حياة المجتمعات من منطلق أنها أصبحت ضرورة اجتماعية جديدة وهذا الدور انبثق مما تقوم به وسائل الإعلام الجماهيري في المجتمعات المعاصرة (بسام عبد الرحمن المشاقبة، 2012، 36).

خاتمة:

إن موضوع القيم جزء هام في البناء الاجتماعي حيث تأثرت بما عرفته المجتمعات من تحولات على غرار العولمة والانفتاح الإعلامي والثقافي الذي مس كل المجتمعات، ما أثار سلبا على طبيعة العلاقات الاجتماعية، هذه الأخيرة تبرز أهميتها كعنصر أساسي تتكون منه الحياة الاجتماعية للإنسان، إذ لا بد من دراستها وما ينشأ عنها من آثار على أساس أن كل فرد يتصل بغيره ويتفاعل معه لأن الاتصال القيمي رسالة يطمح المرسل إيصالها للمستقبل ويتلقى الرد منه، فهو عملية تفاعل وليست مجرد نقل جاف للمعلومة من دون تأثير وتأثر، وأن وسائل الإعلام تعدّ أساس عملية التغيّر الاجتماعي، كما تعتبر أيضا من المقومات الحضارية للمجتمع وبمثابة المصدر المؤثر والضروري لإحداث أي تغيير اجتماعي فيه، فهي لا تعمل في فراغ وإنما في مجتمع تتأثر به وتؤثر فيه كما تتأثر بثقافة المجتمع وتستمد قيمتها التي تبثها من هذه الثقافة، هذا ولا شك إنه إذا أحسن توجيه وسائل الإعلام فإنها تستطيع أن تصبح أداة فعالة قوية في إرساء القواعد الخلقية وغرس القيم المرغوبة، فالإعلام العربي قد أصبح في حاجة إلى وقفة متأنية وموضوعية كي يكون إعلاما هادفا له رسالة قيمة ويدعو إلى العمل والبعد عن الاستهلاك المبني على التسلية والترفيه فقط، ويسهم في تحقيق التنمية الحقيقية التي تسعى إلى التطور والارتقاء.

قائمة المراجع

1. إحسان محمد الحسن، (2008). علم اجتماع الجريمة، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، الأردن.
2. أسامة ظافر كبارة، (2003). برامج التلفزيون والتنشئة التربوية والاجتماعية للأطفال، دار النهضة العربية، ط 1، لبنان.
3. إسماعيل عبد الفتاح، (2011). تحديات الاعلام التربوي العربي، دار العربي للنشر والتوزيع، ط 1، مصر.
4. إسماعيل علي سعد، (2011). الاتصال أساس التجمع البشري، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، (د ط)، مصر.
5. بسام عبد الرحمن المشاقبة، (2012). الأمن الاعلامي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط 1، الأردن.
6. بشرى جميل إسماعيل، (2012). الإبداع الإعلامي في الفضائيات العربية دار أسامة للنشر والتوزيع، ط 1، الأردن.
7. تيسير أبو عرجة، (2010). الإعلام العربي وسائله ورسائله وقضاياها، ط1 دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن.
8. ثريا بنت إبراهيم بن محمد السيف، (2013). الصلة بين العقيدة والعلاقات الاجتماعية، مج 1، دار مكتبة الرشد ناشرون، ط 1، السعودية.
9. حسين جلوب، (2009). مهارات الاتصال – الاتصال مع الآخرين - دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، (د ط)، الأردن.
10. حسين حسن سليمان وآخرون، (2005). الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية مع الجماعة والمؤسسة والمجتمع، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، لبنان.
11. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، (2004). العلاقات العامة والاعلام من منظور علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، ط 4، مصر.
12. حمدي شعبان، (2007). المتحدث الرسمي (المهمة وكيفية أدائها)، ط 1 شركة ناس للطباعة، مصر.

13. خلدون عبد الله، (2010). الإعلام وعلم النفس، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط 1، الأردن.
14. رضا عبد الواحد أمين، (2007). الإعلام والعولة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط 1، مصر.
15. زكريا بن صغير، (2015). البعد القيمي للاتصال الأسري من وجهة نظر نظرية الحتمية القيمية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 21، الجزائر.
16. سعاد جبر سعيد، (2008). القيم العالمية – وأثرها في السلوك الإنساني - جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، ط 1، الأردن.
17. سعاد جبر سعيد، (2008). سيكولوجية الاتصال الجماهيري، ط 1، جدارا للكتاب العالمي وعالم الكتب الحديث، الأردن.
18. سعيد محمد عتمان، (2009). الاستقرار الأسري وأثره على الفرد والمجتمع، مؤسسة شباب الجامعة، (د ط)، مصر.
19. سناء الجبور، (2010). الاعلام الاجتماعي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط 1، الأردن.
20. صالح محمد علي أبو جادو، (2007). سيكولوجية التنشئة الاجتماعية دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط 6، الأردن.
21. طارق عبد الرؤوف، إيهاب عيسى المصري، (2013). القيم التربوية والأخلاقية، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ط 1، مصر.
22. طه أحمد الزيدي، (2010). المرجعية الإعلامية في الإسلام، دار الفجر ط 1، العراق.
23. عامر مصباح، (2005). الإقناع الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية (د. ط)، الجزائر.
24. عبد الرزاق محمد الدليبي، (2012). مدخل الى وسائل الاعلام الجديد دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط 1، الأردن.
25. عبد العزيز خواجه، (2007). أنماط العلاقات الاجتماعية في النص القرآني، دار صفحات للدراسات والنشر، (د ط)، سورية.
26. عصام الدين علي حسن هلال وآخرون، (2010). القيم الاقتصادية في الصحافة، دار الفكر الجامعي، ط 1، مصر.

27. عفت محمد الشرقاوي، (2008). ثقافة التواصل في عصر العولمة - رؤية عربية -، دار العلوم للنشر والتوزيع، ط1، مصر.
28. علياء شكري وآخرون، (2009). علم الاجتماع العائلي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، الأردن.
29. عماد عادل مسعود أبو مغلي، (2009). العلاقات الاجتماعية في القرآن الكريم، دار الكندي للنشر والتوزيع، ط1، الأردن.
30. فاطمة حسين عواد، (2010). الإعلام الفضائي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، الأردن.
31. كامل خورشيد مراد، (2010). الاتصال الجماهيري والإعلام، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، الأردن.
32. المجلة الجزائرية للاتصال، ع21، دار هومة، الجزائر، 2011.
33. محمد سيد فهمي، (2010). فن الاتصال في الخدمة الاجتماعية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط2، مصر.
34. محمد عبد البديع السيد، (2009). أثر القنوات الفضائية على القيم الأسرية، دار العربي للنشر والتوزيع، ط1، مصر.
35. محمد محمود ذهبية، (2010). الإعلام المعاصر، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ط1، الأردن.
36. معن خليل عمر، (1999). البناء الاجتماعي أنساقه ونظمه، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، الأردن.

الاتصال القيمي الثقافي

دراسة في التفاعلية على موقع الشروق أونلاين الجزائري

Cultural Valued Communication

Interactive Study on the Algerian Online Website Al Chorouk

بقلم: د.الزين عبدالحق

مخبر الأنساق البنيات النماذج والممارسات

كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2

البريد الإلكتروني: ezzine.abdelhak@univ-oran2.dz

الملخص:

يعد التقارب الذي أحدثته وسائل الاعلام والاتصال الكلاسيكية وما قدمته التكنولوجيات الجديدة من وسائل متعددة في مجال التواصل أحد آليات التواصل الثقافي وهي نتاج العولمة الثقافية وما أصبحت تفرضه من قيم عالمية في نماذج ثقافية منمطة مجهزة للاستهلاك عبر وسائل رقمية، فالعناصر التواصلية أضحت مستندة على لغة وثقافة وقيم رقمية لتدخل في نسق تتفاعل فيه من أجل تقريب الثقافات وتميرها وإشاعة التفاهم وبالتالي تمرير القيم، وفي خضم ذلك نحاول في هذه الورقة تقديم دراسة تطبيقية حول التفاعل مع الأحداث الثقافية عبر موقع الشروق أونلاين الجزائري لنبحث عن ماهية القيم الثقافية التي يتفاعل معها المستخدمون.

الكلمات المفتاحية: الاتصال، الاتصال القيمي، التفاعلية، الثقافة، الشروق أونلاين.

Abstract

The rapprochement induced by the classic media and communication, and the new technologies presented by the multiple media in the field of communication, is one of the mechanisms of cultural communication, which is the product of cultural globalization ; it imposes in stylized cultural models equipped for consumption through digital media , culture and digital values to enter a format in which they interact in order to bring cultures together, to transmit them and spread

understanding and hence transmit values. In the midst of this, in this article, we try to present an applied study on the interaction with cultural events through the Algerian website Al-Shorouk Online to research what cultural values users interact with.

Keywords: communication, valued communication, interaction, culture, Al-Chourouk Online.

مقدمة

مرت الصحافة المكتوبة في الجزائر بعدة مراحل أبرزها تلك التي جاءت بعد أحداث أكتوبر 1988، حيث شهد إقرار دستور جديد للبلاد عام 1989 فتحا للمجال الصحافي أمام الخواص بعد ما كان القطاع الصحفي محتكرا من قبل الدولة. وكان هذا الانفتاح على الخواص مقتصرًا فقط في مجال الصحافة المكتوبة، بعد بصدور أول قانون إعلام في عصر التعددية ألا وهو قانون أفريل 1990، أين شهدت الساحة الإعلامية الجزائرية العديد من العناوين الصادرة ومن بينها جريدة الشروق العربي فهي تعد أول أسبوعية جزائرية تحقق أعلى نسبة مقروئية متفوقة بذلك على الصحف الناطقة بالفرنسية. تأسست في 11 ماي 1991، أسسها كل من علي ورشيد فضيل وكانوا صحفيوها ممن عملوا في جريدتي الشعب والمساء، تعرضت الشروق العربي إلى ضغوطات مع مثيلاتها من الصحف حديثة النشأة آنذاك وكان اتجاه الجريدة حسب دراسة قامت بها الباحثة أم الخير تومي يقوم على ثلاث محددات هي الجزائر، العربية والإسلام فهي مصنفة في التيار الإسلاموي (تومي، 2012). فقد علقّت الجريدة مع تسع جرائد أخرى وكان يطلق عليهم باسم المعلقات العشر، لتظهر الشروق اليومي في الفاتح من نوفمبر عام 2000 تصدر عن مؤسسة الشروق للإعلام والنشر شركة ذات مسؤولية محدودة وكان إطاراتها من الشروق العربي. حيث عرفت سنة 2006 تقسيم آخر أفضى بموجها إلى وجود إطار جديد وهو إدارة تحرير خاصة بموقع الجريدة الإلكتروني أو ما يطلق عليه بالشروق أونلاين، إذ تتوفر الجريدة على أكثر من 96 مراسلا صحفيا بالإضافة إلى عشر مكاتب وتعتمد الشروق اليومي على المطابع العمومية في عملية الطبع ويتعلق الأمر بكل من: مطبعة الوسط SIMPRAL، مطبعة الشرق SIE مطبعة الغرب SIO ومطبعة الجنوب SIA بوحدتها ورقلة وبيشار. أما التوزيع فهو موكل إلى مؤسسات التوزيع الخاص باستثناء الوسط المسند إلى مؤسسة الشروق ذاتها حيث يوزع في الشرق مؤسسة AMP والغرب مؤسسة SDPO والجنوب مؤسسة TDS وقد تزايد معدل سحبها منذ نشأتها عام 2000 من 117 ألف نسخة إلى 400 ألف نسخة في عام 2007 .

أنشئت مؤسسة الشروق قناتين في إطار قانون الإعلام الجديد المتعلق بالسمعي البصري والإشهار، فكانت البداية بقناة الشروق العامة أو (الشروق TV) سنة 2011، ثم قناة الشروق الإخبارية (الشروق NEWS) سنة 2014، زيادة على هذا كله أطلقت مؤسسة الشروق مركزا للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

ومع دخول الأنترنت إلى الجزائر مطلع التسعينيات استفادت الصحافة الجزائرية منها لخوض تجربة الصحافة الإلكترونية فكانت البداية بنشر نسخ الطبعة الورقية في شكل تقنية النص المحمول PDF وتقنية النص الفائق HTML ومن أوائل الصحف الجزائرية نجد جريدة الوطن الناطقة بالفرنسية 1997 وجرائد كل من اليوم، الخبر، la tribune و Horizons عام 1998، هذا فيما يخص الصحف التي لها مطبوع وراقي أما التي تنشر إلكترونيا فنذكر أليجريا انترفايس Algeria inter face عام 1999 حتى 2003 ونوميديا نيوز numidianews 2012.

يشار إلى أنه حتى مطلع يناير 2012 تم إصدار قانون إعلام جديد ينظم النشر الإلكتروني في بابه الخامس ويضم ست مواد (echoroukonline.com)، أما ما تعلق بيومية الشروق الجزائرية فقد تأسس موقعها الإلكتروني سنة 2005 بعدما تقرر إنشاء واجهة إلكترونية للطبعة الورقية بهدف إيصال محتويات الجريدة إلى جمهور قراء الأنترنت وكذا الجالية الجزائرية في الخارج. وفي غمرة ظهور التفاعلية في وسائل الإعلام بالمفهوم الحديث للكلمة وخاصة في الصحافة الإلكترونية سنحاول معرفة طبيعة العلاقة بين الجمهور المتفاعل والحدث ونقصد الحدث المراد دراسته الحدث الثقافي بوجه خاص في موقع يومية جزائرية التي هي "الشروق" باعتبار أن الاتصال الثقافي القيمي يعمل على نشر المعلومات والأفكار والقيم اتجاه المجتمع ومن هنا تتبلور مشكلة هذه الدراسة حول كيفية تقديم الموقع الإلكتروني المحتوى الثقافي بمسؤولية قيمة وما هي اتجاهات المستخدمين في التفاعلية مع الأحدث الثقافية الواردة فيه؟

أولاً: الشروق أونلاين الانطلاقة والتطور

مرّ الموقع الإلكتروني بعدة تطورات، فمنذ نشأته وإلى غاية 2007 كان الموقع عبارة عن واجهة إلكترونية لصحيفة الشروق اليومي، عبارة عن مقالات منشورة بتقنية HTML وتم إنشاء خلال هذه الفترة النسختين الفرنسية والإنجليزية لذات الموقع .

من 2007 وإلى غاية 2009 تم تحديث على الموقع من حيث الشكل والمضمون لمواكبة التطورات التكنولوجية، أين شهد الموقع الخصائص التفاعلية وذلك بفتح المجال أمام القراء للتعليق على المواد المنشورة من مقالات وأيضاً السماح بالمشاركة في الاستفتاءات حول الأحداث والقضايا المختلفة على المستوى الوطني والدولي، ناهيك عن تخصيص مساحات للإشهار بالموقع بالإضافة إلى إنشاء منتديات نقاش فضاء واسع لتبادل الأفكار حيث وصل أعضاؤه إلى قرابة 200 ألف عضو حسب القائمين على الموقع.

وابتداء من سنة 2009 تبنت إدارة الموقع استراتيجية جديدة لتحويل الموقع إلى صحيفة إلكترونية مستقلة مواكبة لتطور هذا النوع من الإعلام الجديد وهذا لتحيين الأخبار فور وقوعها نتيجة توسع استغلال شبكة الأنترنت في الجزائر (echoroukonline.com). لكن الموقع حسب ملاحظتنا قد تفرع إلى عدة مواقع ليشكل موقع الشروق أون لاين بوابة تظم عشر شبه مواقع بما أنها تحمل نفس المعرف الإلكتروني وهي كالاتي:

1. **الشروق أون لاين**: يضم هذا الموقع عدة تفرعات منها الأخبار الوطنية ومن ضمنها المحلية، قسم الاقتصاد، قسم الدولي، قسم الرياضة، قسم آخر الأخبار، وقسم أخبار خاصة يحتوي على منوعات، قضايا ومجتمع، ثقافة وفن أوراق حضارية، تكنولوجيا، ملفات، شروقيات، الفيديو كما تنشر في الموقع أيضاً مقالات الرأي ويسمح بتصفح الأرشيف والأخبار السابقة بالإضافة إلى النسخة الورقية لجريدة الشروق اليومي في شكل PDF.

2. **الشروق TV**: ويعتبر حديث النشأة بعد إطلاق بث القناة في عام 2011 وتضم صفحة الشروق (تي في) صفحة رئيسية واحدة وأخرى خاصة بالأرشيف للحصص التي تم بثها على القناة. بالإضافة إلى الوصلات مع المواقع الأخرى ويقدم نفس خدمات الشروق الإخبارية نيوز.

3. **الشروق السياسي**: هو عبارة عن واجهة أخرى تعنى فقط بما هو سياسي فقط. فيضم الأقسام التالية: الأخبار، المقالات، قضايا، الندوة، الصور.

4. **الشروق الرياضي**: تأسس هذا الموقع سنة 2013 وهو واجهة تعنى فقط بكل ما هو رياضي، حيث يضم أخبار عن الموقع ويتيح النقل المباشر وتقديم المواعيد الرياضية كما يقدم معلومات عن المنتخب الوطني وعن المونديال 2014. بالإضافة إلى الأخبار الرياضية المحلية ناهيك عن أخبار المحترفين والرياضة العالمية والمتفرقات وحوارات من الذاكرة والمدونة الرياضية.

5. **الشروق جواهر**: يستهدف هذا الموقع النساء بشكل خاص ويضم الأقسام التالية: الأخبار، مجتمع حواء، بيت الزوجية، قصة نجاح، حوارات، العيادة الطبية، لمسات جمالية، أمهات وأبناء، أطباق وأذواق.

6. **الشروق العربي**: وهي في الأصل عبارة عن مجلة ولها حامل إلكتروني وهي تشكل المؤسسة الأم باعتبارها أن الشروق العربي تأسست سنة 1991، أما الموقع الإلكتروني فيضم عدة أقسام وهي الافتتاحية، أشرفة، سيرك عمار، منشريات ما قلّ ودل، صيحة الشروق، فضوليات، بالإضافة إلى أقسام أخرى والمتمثلة في أقلام، أمومة، طفولة، إسلاميات، رياضة، عناية، عيون وأذان، مطبخ الشروق بالإضافة إلى أرشيف المطبوع الورقي، ويسهر على الشروق العربي طاقم مستقل بإداراته .

7. **أسواق الشروق**: وهو موقع تجاري بالفرنسية يقدم خدمات وهي عبارة عن إعلانات وإشهارات ويضم الأقسام التالية: immobilier, véhicules, emplois, Heigh technology, téléphones voyage, livres, loisirs et mode, meubles, services

8. **الشروق English**: النسخة الإنجليزية وهي عبارة عن نفس واجهة الشروق أون لاين بالإضافة إلى الخدمات بالعربية تضم أقسام هي: NEWS, BUSINESS, WORLD, SPORT, LEARN ENGLISH.

9. **الشروق FRANÇAIS**: النسخة الفرنسية وهي أيضا عبارة عن نفس الواجهة لشروق أون لاين بالعربية وتضم الأقسام التالية: Actualité, économie; international, sport

10. **مندبات الشروق أون لاين**: وهو من أهم المنتديات ويرفع شعار منبر الحرية المسؤولة وهو عبارة عن مجموعة منتديات في منتدى واحد وهي كالتالي: المنتدى الترحيبي، الحضاري، العام، التعليمي، المرأة والأسرة، العلوم والمعرفة التاريخ، السياحة والفندقة، الأدب، القانون، أقلام مميزة، التكنولوجيا والمعلوماتية، الرياضية، المنوعات والترفيه، الإعلانات والمنتدى الإداري.

ثانيا: مظاهر التفاعل في الموقع

نعرض في هذا الجانب ما يحتويه موقع الشروق أون لاين، حيث يعد من أهم المواقع العربية على شبكة الأنترنت نظرا للإنجازات التي حققها في ظرف وجيز. حيث يرى القائمون على الموقع بأن الشروق أون لاين من أهم 1500 موقع في العالم وذلك حسب إحصائيات شبكة أليكسا المتخصصة في ترتيب المواقع عبر العالم، إذ أنه يحتل الصدارة في الجزائر والمغرب العربي والمرتبة الأولى عربيا أين تحصل الموقع على جائزة مجلة فوربس كثاني أكبر المواقع العربية تأثيرا على الأنترنت وذلك عام 2011 متقدما على تصنيف 2010 أين كان في المرتبة الثالثة (echoroukonline)، وحتى نلم بجميع المعطيات حول الموقع قمنا بإعداد مقابلة مع بعض الصحفيين والمراسلين الذين تنشر مقالاتهم على الموقع.

تطور موقع الشروق أون لاين منذ نشأته إلى أن أصبح بوابة إلكترونية يضم عشر مواقع إلى الآن، لكن دراستنا كانت مقتصرة على الشروق أون لاين وحده باعتبارها حاملا إلكترونيا مستقلا عن المواقع الأخرى والتي هي عبارة عن توابع.

يتميز موقع الشروق أون لاين بعدة أقسام فهو يقدم خدمات إخبارية متنوعة فنجد العناوين الرئيسية مرفقة بصورة تتحرك بشكل متتالي ليلها مباشرة في الأسفل على اليمين أهم الأخبار مرفقة بصورة ومقدمة النص الصحفي وبجانب هذه الأخبار يوجد أيقونات خاصة بالنسخة المصورة للمطبوع الورقي وأيضا كاريكاتير العدد وأحوال الطقس بالإضافة إلى عمود به يحمل آخر الأخبار وهي عبارة عن عناوين وصور، زائد الوقت التي بثت فيه. في أقصى يسار الموقع نجد الأخبار الأكثر قراءة والأكثر تعليقا، وفي أسفل الصفحة نجد مقالات الرأي والأخبار الرياضية، بالإضافة إلى خدمات شارك برأيك وهي خدمة تطرح من خلالها موضوع في قالب جدي ومقطع خاص يبث المشاركات ثم الاستفتاءات وهو طرح سؤال وعلى المستخدم الاختيار بين إيجابيتين محددتين نعم أو لا وبث نتائج آخر تصويت تم وضعه. بالإضافة إلى الوصلات مع مواقع التواصل الاجتماعي فيسبوك وموقع الشروق على ذات الموقع، كما يقدم مختصرات العناوين باللغتين الفرنسية والإنجليزية وألبوم الصور في نهاية الصفحة الرئيسية.

يتميز الموقع أيضا بـ:

- العضو المسجل في موقع echoroukonline.com يتعهد بالحفاظ على سرية معلومات حسابه (كلمة المرور واسم المستخدم).
- يتيح هذا الموقع للمستخدم إمكانية "التفاعل" (تحميل الملفات، التعليق على المقالات، التواصل، التراسل...) وهو ما يعرف بـ "الأدوات التفاعلية".

ثالثا: الدراسة التطبيقية على موقع مؤسسة الشروق

ارتأينا أن نقوم بتحليل وفق مقارنة اتصالية تفاعلية، أي البحث في العلاقة بين المرسل والمستقبل من جهة وبين الرسالة والمتلقي من جهة أخرى في عملية التفاعل مع الأخبار الثقافية ومن ثمة فإن طبيعة الموضوع تفرض علينا استخدام المنهج الوصفي التحليلي وهذا لتحقيق أهداف الدراسة. لا يمكننا فهم اتجاه الجمهور في تفاعله مع حدث ثقافي أو غيره من دون وصفه، وعليه فالمنهج الوصفي هو طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي منظم من أجل الوصول إلى أغراض محددة، وطريقة لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها كميًا عن طريق جمع معلومات مقننة عن المشكلة وتحليلها وإخضاعها لدراسة دقيقة. (Boyle, 2000, p. 207) واعتمدنا بالإضافة إلى الوصف، على التحليل الذي يعتمد

على عنصري الكمي والكيفي، وهو وسيلة لمعرفة تفاصيل الموضوع المدروس من خلال التعليقات والتصويتات وإبداء الآراء على الحدث الثقافي. وعليه قمنا باختيار العينة القصدية وهذه الأخيرة تعني ما يلي: العينة العمدية أو الغرضية أو النمطية هي تسميات كثيرة تشير إلى العينة نفسها، حيث يقوم الباحث شخصيا باقتناء مفرداتها الممثلة وهذا لإدراكه المسبق ومعرفته الجيدة لمجتمع البحث ولعناصره الهامة، وتهتم هذه الدراسة بتحليل عينة من ردود الأفعال، أجريت الدراسة مع بداية الثامن عشر من شهر أبريل إلى غاية الثامن عشر من شهر ماي، وهو ما يتوافق مع شهر التراث أين يفترض أن تكثر الأحداث الثقافية نتيجة الاحتفاء به. وعليه كانت النتيجة كالآتي:

المجاميع	عدد المقالات	عدد القراءات	عدد التعليقات	عدد المصوتون
العدد	46	433973	940	30969

جدول رقم (01) يبين عدد المجاميع للعينة المختارة

ويهدف تحليل العينة إحصائيا قمنا باستعمال تطبيق المجدول إكسيل Excel وهذا لتحليل البيانات وفق القيم التالية: الفئات والتكرارات .

1- المرسل:

المرسل	العدد	التكرار%
صحفي	21	45,65
مراسل	20	43,48
وكالات الأنباء	4	8,70
بدون مصدر	1	2,17
المجموع	46	100

جدول رقم (02) يبين عدد محرري الأخبار

من خلال الجدول رقم 02 يظهر تقارب في النسبة بين المراسلين والصحفيين أي ما يفوق 40 بالمائة وذلك في تحرير الأخبار الثقافية، وهي نسب تشير إلى المصادر التي يعتمد عليها، في حين أن الأخبار من وكالات الأنباء تقارب 9 بالمائة وهناك مقالات بدون الإشارة إلى مصدرها أو من قام بتحريرها وذلك بنسبة 2 بالمائة وهذا ما يؤثر على مصداقية الخبر الصحفي.

فيما يخص كتابة الأخبار الثقافية والمصادر المستعملة، نلاحظ تنوعا في ذلك بين التغطيات الصحفية والمراسلات عبر المراسلين من الجزائر وخارج الوطن، إذ أن أغلب المراسلات تكون من الجزائر وقلمًا نجد مراسلات خارجية ومن بينها رصدنا مراسلات حول مهرجانات عربية في دولة الإمارات مثلا مهرجان الشارقة لكتاب الطفل. وأيضا وكالات الأنباء سواء كانت جزائرية أم أجنبية من قبل وكالة أنباء المغرب العربي المغربية حول تقرير معنون بـ: الإيسيسكو تبحث في تعزيز الحقوق الثقافية في العالم الإسلامي. مع وجود أخبار لم يتم ذكر مصدرها ولا محررها ويتعلق الأمر بمقال معنون بـ "مونلوك يحصد الجائزة ال3 في المهرجان الدولي للأفلام التسجيلية المنشور على الموقع يوم 23 أبريل 2013.

2- القناة:

القنوات المستعملة في النشر الإلكتروني هي الحامل الإلكتروني أي موقع الشروق أون لاين وأيضا روابط مواقع التواصل الاجتماعي فيسبوك facebook يوتيوب youtube، وتويتر twitter، بالإضافة إلى خدمة قوقل بلاس google+ وخدمة RSS.

3- الرسالة:

نسب الأجناس الصحفية في العينة المختارة

الفئة	العدد	التكرار %
تقرير	37	80,43
خبر	6	13,04
مقابلة	3	6,52
المجموع	46	100

جدول رقم (03) يبين تكرار الأجناس الصحفية

يظهر من خلال الجدول رقم 03 أن النوع الصحفي الغالب هو التقرير باختلاف أنواعه في عملية تحرير الأخبار الثقافية، يلما الخبر الصحفي العادي بنسبة 13 بالمائة وأخير المقابلات بنسبة 6,5 بالمائة. تشكل التقارير الإخبارية مجمل الرسائل على تنوعها فنجد تقرير عرض شخصيات حول الفنانة وردة الجزائرية، أو تقرير إخباري عن تصوير مسلسل بالأمازيغية تحت عنوان أحريروش، هذا لأن التقارير تعطي تفاصيل أكثر عن الخبر وتلم بجوانب الموضوع بالإضافة إلى كونها أقصر من المقابلات الصحفية التي تتميز بكونها طويلة، ومن الملاحظ أيضا الغياب التام لأنواع الصحفية الأخرى من قبيل البورتريهات والريبورتاجات وهي التي يفترض أن يحوز الخبر الثقافي على نصيب منها وحتى مقالات الرأي التي تتحدث عن ما هو ثقافي فهي تكون شبه منعدمة.

محتوى المواضيع الثقافية المنشورة

المجموع	سيرة	تراث	أدب شعر	مهرجان حفل	كتا ب قراءة	عر ض تمثي ل	حوارا ت ندوا ت	دراما مسلسلا ت	أفلام سين ما	غناء	نوع الموضوع الثقافي
46	02	01	03	05	02	03	07	03	06	14	التكرار
100	4,35 0	2,17 0	06,5 2	10,8 7	04.3 5	06.5 2	15,2 2	06,52	13,0 4	30,4 3	النسبة %

جدول رقم (04) يبين تكرار محتوى المواضيع الثقافية المنشورة

من خلال العينة المختارة أفرزت لنا مضامين المواضيع الثقافية، حيث حازت المواضيع التي تتحدث عن الغناء على أعلى نسبة وهي 30 بالمائة، ثم الحوارات والندوات والمنتديات بنسبة 15 بالمائة، الأفلام والسينما بنسبة 13 بالمائة، ثم المهرجانات والحفلات ب 10 بالمائة، في حين حازت المضامين الأخرى من فئة المسلسلات العروض والتمثيل، القراءة والكتاب، الأدب والشعر والسيرة على نسب تراوحت ما بين 4 بالمائة إلى 6 بالمائة، في حين أن موضوع التراث حاز على أقل نسبة وهي 2 بالمائة.

فمواضيع الغناء تتحدث عموماً عن المطربين والفنانين. والحوارات والمنتديات والندوات كمهرجان الشارقة لكتاب الطفل أو مهرجان كان السينمائي.

تحدث الأفلام والسينما عموما عن جوائز الأفلام أو انطلاق الأيام السينمائية أو البدء في تصوير أفلام وغيرها من المواضيع ذات الصلة، ثم المهرجانات والحفلات فلقد سجلنا تغطية متكررة لمهرجان الشارقة الخاص بالقراءة والطفل وما تبعه من ندوات وورشات عمل. ثم نجد من فئة المسلسلات والعروض والأدب والشعر حول برنامج شاعر المليون في الإمارات العربية. والسير كسيرة الفنانة الراحلة وردة جزائرية، كما سجلنا موضوع واحد عن التراث ويتعلق الأمر بخبر حول تعهد تونس بإعادة تحفة أثرية للجزائر.

معدل القراءة

لاحظنا تجاوز بعض المواضيع حاجز عشرين ألف قارئ والبعض الآخر الأربعين ألف قارئ للموضوع الثقافي. فمن المواضيع التي بلغ أدنى عدد قراءات حسب العينة المختارة كان تقرير حول انطلاق الأيام السينمائية ببومرداس إذ حاز على 1607 قراءة وخبر عن إحياء سلين ديون حفل بفرنسا وبلجيكا ب1697 قراءة وتقرير عن الإيسيكو وبحثها عن الحقوق الثقافية في العالم الإسلامي ب 1779 قراءة .

النسبة%	التكرار	الفئة
37,55	353	ذكر
9,04	85	أنثى
53,40	502	بدون
100	940	المجموع

جدول رقم (05) يبين تكرار التعبير عن النوع الاجتماعي لدى أفراد العينة

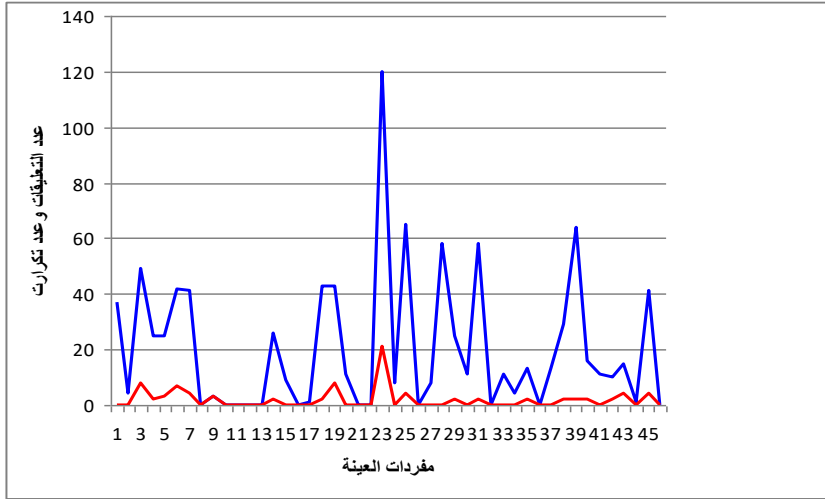
ومن المواضيع التي ناهز قراؤها 20 ألف نجد موضوع معنون بعثمان عريوات يعود إلى الساحة الفنية بفيلمه سنوات الإشهار بمجموع قراءات بلغ 19194 قارئ وموضوع حول مسلسل جمعي فاميلى 4 خارج شبكة رمضان بالتلفزيون الجزائري ب215566 قراءة، أما عدد القراءات التي هي في حدود 30 ألف وما يزيد نجد تقرير معنون بالحرب تشتعل بين دبوز والسيكتور فبلغ عدد القراء 33524، وبلغ أعلى عدد قراءات للمقابلة التي أجريت مع الممثل المغربي جمال دبوز ب42220 قراءة. ومن الملاحظ أن الجمهور يطلع على المواضيع التي تحمل نوع من الإثارة والتي تستفزه العناوين المثيرة وهو ما يقوله مراسل الشروق "أن المواضيع الأكثر قراءة وتفاعلية تلك التي تتعلق بالفضائح والبرامج الجديدة" (جزار).



تعبير عن النوع الاجتماعي لدى المتفاعلين مع الأحداث الثقافية:

نلاحظ من خلال التعليقات المتفاعلة مع الأحداث الثقافية أن أكثر من نصف المتفاعلين لا يشيرون إلى أسمائهم أو إلى جنسهم وذلك بنسبة 53 بالمائة بحيث أن 37 بالمائة منهم يشيرون على أنهم ذكور و9 بالمائة على أنهم إناث. فالأغلبية الذين يتفاعلون يقدمون أنفسهم بأسماء مستعارة. وبما أننا نتعامل مع منطوق افتراض وواقعي فالنسبة تبدو منطقية إلى حد ما. من الملاحظ أن الذكور هم أكثر استغلالاً وتحكما في تقنيات الأنترنت والإعلام الآلي أكثر من الجنس الآخر، وعادة ما نقدم معلومات غير صحيحة على شبكة الأنترنت فيما يتعلق بالأمر الشخصية، فتجد استعمال الأسماء المستعارة وحسابات مزيفة. فالأغلبية التي تحجم عن ذكر نوعهم

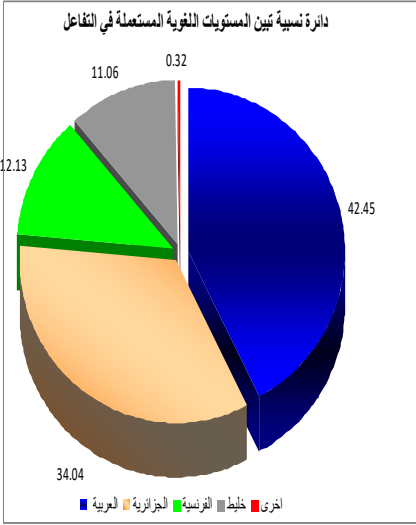
الاجتماعي نرجعها إلى عدم الثقة في عملية صب المعلومات إلكترونيا فعقلية الفرد الجزائري الذي تبقية أن يكون مُلاحظا لا ملاحظا .



منحنى بين عدد تكرار التعليقات

من خلال هذا المخطط الذي يمثل عدد القراءات باللون الأزرق وتكرار عملية التعليق باللون الأحمر، نلاحظ أن الذين يكررون عملية التعليق من المستخدم نفسه، فهي تكون منعدمة في بعض الأحداث وترتفع بشكل مطرد كلما كانت معدل القراءات مرتفعة ونسبة التفاعل كذلك. فعملية تكرار التفاعل تكون بسبب عدم إيصال الفكرة كاملة إذ لا يسمح بنشر أكثر من 500 كلمة لكل تعليق وقد يتأخر نشر تعليق بسبب الفلتر مما يخلق للمستخدم انطبعا برفض نشر تعليقه مما يضطره إلى إعادة المحاولة، وفي بعض الأحيان يكون تبادل تعليقات بين المستخدمين.

4- الأثر:



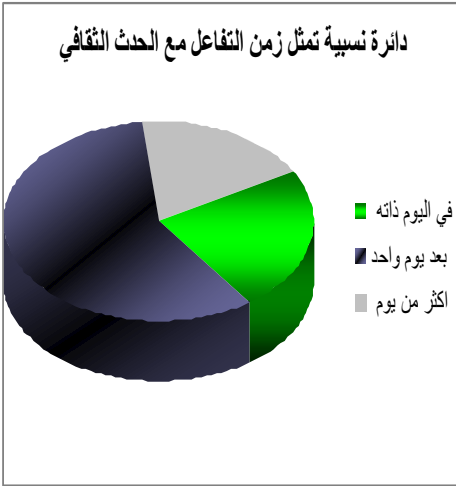
الفئة	التكرار	النسبة %
العربية	399	42,45
الجزائرية	320	34,04
الفرنسية	114	12,13
خليط	104	11,06
أخرى	3	0,32
المجموع	940	100

جدول رقم (06) يبين المستويات اللغوية في التفاعل مع الحدث الثقافي

نلاحظ من خلال الجدول أن الذين يتفاعلون مع الأحداث الثقافية يستعملون اللغة العربية بنسبة 42 بالمائة ثم اللهجة الجزائرية بنسبة 34 بالمائة ثم الفرنسية بنسبة 12 بالمائة و11 بالمائة بالنسبة للذين يستعملون خليط من كل هذه اللغات أي العربية أو الجزائرية بأحرف لاتينية وأخرى بنسبة 0,32 بالمائة. فالذين يستخدمون اللغة العربية بشكل سليم عادة ما تكون تعليقاتهم غير مطولة وفي بعض الأحيان استعمال القرآن والسنة النبوية من المتفاعلين وهذا ما يشكل انعكاس ربما نوع من الاتجاه العام لجريدة الشروق اليومي على بعض جمهورها الإلكتروني ذو الطابع الإسلامي، ومن بين المواضيع التي ألقى المعلقون مسألة اللغة عليها رفض الفنان السوري استعمال اللهجة الجزائرية في تصويره لسلسلته الفكاهية التي ستصور في الجزائر حيث يعلق مقراني نصر الدين من وهران بقوله "لماذا التركيز على اللهجة الجزائرية ما دمنا نحن الجزائريون أكثر الشعوب العربية فهما لغة العربية واطلاعا على مصطلحاتها أما من يريد قسرا استعمال اللهجة

فلتكن اللهجة الجزائرية المفهومة وليست التي يقول فيها البعض: "وقد تم تسجيل 3 حالات خارج التصنيف ويتعلق الأمر باللغة الإنجليزية في تعليق سام حول موضوع زيارة جمال دبوذ إلى الجزائر قوله " You are not welcome in Algeria, he does not like Islam and Muslims. we DO NOT want him", وتعليق آخر باللهجة المصرية حول موضوع زيارة نبيلة عبيد ووجدي الحكيم لإحياء ذكرى رحيل الفنانة وردة. تقول المعلقة نوهاد "كل الليالي فاتت وازاي وأنت مش معانا وكل الأيام تعدي متنسينيش هواكي يا وردتي الغالية كم اشتقت لك يا من عرفنا بأغانيك سمة الحب الصادق الذي دغدغ مشاعرنا حين كنا في سن 14 و15 سنة.....الخ" وتعليق آخر باللهجة الإماراتية حول موضوع معنون بالعميمي يدعو شعراء الشعبي الجزائريين للمشاركة في برنامج شاعر المليون، وفي نص التعليق "على رأي الإخوة الإماراتيين الله أبارش فيش يا رايل على رايتش زين" من المتعارف عليه أن اتجاه الشروق واضح في مسألة اللغة ففي المدافعين عن اللغة العربية وقد ورد ذلك في أكثر من مناسبة وهذا ربما انعكس أيضا على جمهورها في استعمال هذه اللغة.

زمن التفاعل:

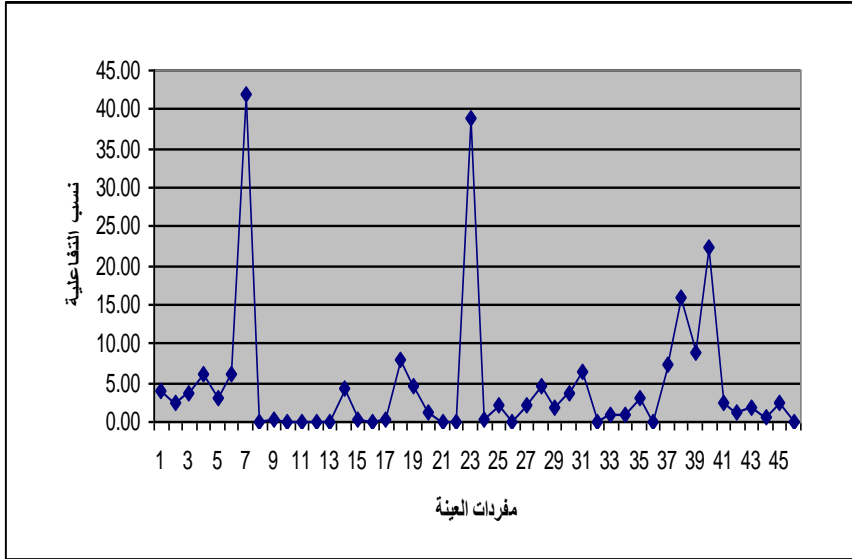


النسبة %	التكرار	الفئة
23,30	219	في اليوم ذاته
58,30	548	بعد يوم واحد
18,40	173	أكثر من يوم
100	940	المجموع

جدول رقم (07) يبين زمن التفاعل مع الحدث الثقافي

نلاحظ من خلال الجدول رقم 07 العامل الزمني في عملية التفاعل مع الأحداث الثقافية، إذ يتفاعل 58 بالمائة بعد يوم واحد من نشر المقال على الموقع و23 بالمائة في يوم نشر المقال و18 بالمائة بعد أكثر من يوم واحد، ومن هنا يمكننا أن ندرك أن عملية التلقي وعملة دفع المستخدم إلى ممارسة التفاعلية تأخذ وقتاً يستغرق يوماً واحداً، مما يعني أن المواضيع الثقافية والفنية تشكل حالة ثانوية وهذا ما يعكس فعلاً تدني مستوى التفاعلية مع الحدث الثقافي، في حين أن 23 بالمائة من أفراد العينة يتفاعلون في يوم نشر المقال وهذا يدل على تتبع بعض المستخدمين للأحداث الثقافية. فعملية تحديث الأخبار وأرشفة النسخة الإلكترونية عادة ما يكون في الساعات المتأخرة من الليل إلى الساعات الأولى من صباح اليوم الموالي. و18 بالمائة هم الذين يعودون إلى أرشيف الفقرات الخاصة بالثقافة والفن وعادة ما تكون في شكل عناوين فرعية تظهر بجانب الشاشة عن الاطلاع على الأخبار الجديدة وقد يجدها المستخدم عبر الكلمات الدلالية عبر البحث داخل الموقع.

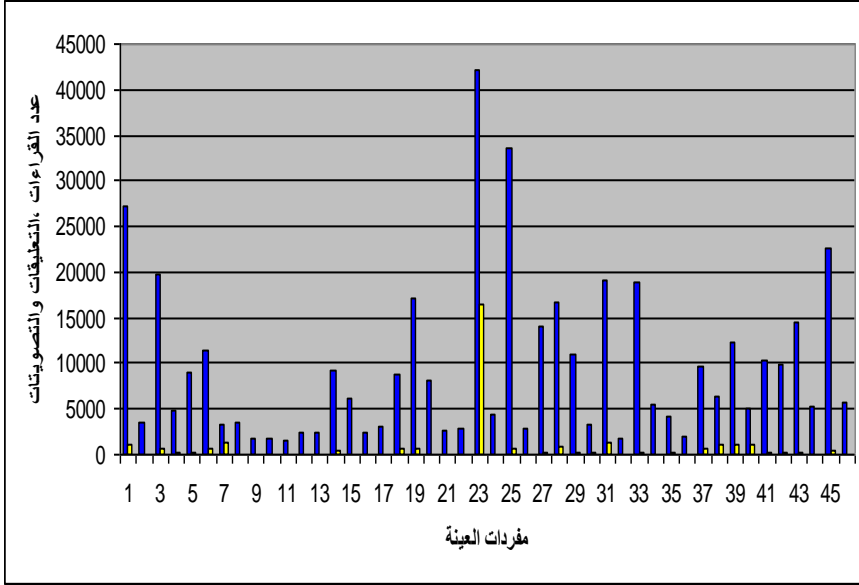
نسب التفاعلية مع الأحداث الثقافية حسب العينة المختارة



منحنى يبين نسب التفاعلية مع الأحداث الثقافية

نلاحظ من خلال هذا المخطط أن نسبة التفاعلية مع الأحداث الثقافية تبقى متدنية ولا تتجاوز سقف 45 بالمائة ويبقى تفاعل متذبذب من 0 بالمائة إلى حدود 42 بالمائة. فالمواضيع الأكثر قراءة ليست بالضرورة الأكثر تفاعلية والعكس صحيح، إذ بلغت أعلى نسبة تفاعلية في مفردات العينة المختارة 41,85 بالمائة حول موضوع معنون كالآتي "الشباب فيصل أمام العدالة بوهران بسبب أغنية يهين فيها رجال الشرطة"، ليلها مباشرة موضوع مقابلة مع الممثل المغربي جمال دبور بنسبة تفاعلية قدرت بـ38,39 بالمائة، ثم تقرير يتحدث عن تضامن فنانين ومثقفون جزائريون يقيمون حفلا تضامنيا مع الصحراء الغربية وبلغت نسبة التفاعلية مع هذا الموضوع 22,32 بالمائة وموضوع آخر عن انطلاق تصوير فيلم لالة فاطمة نسومر بنسبة تفاعلية قدرت بـ16,02 بالمائة. أما بقية الأحداث فقد تحصلت على نسب تفاعلية ضئيلة تراوحت ما بين 1 إلى 8 بالمائة بالإضافة إلى المواضيع التي لم تسجل أي نسبة تفاعلية ويتعلق الأمر بـ12 موضوع وهي التي تتحدث عن مهرجان الشارقة وتبعات هذا الحدث بشكل عام، وأيضا مواضيع مهرجان كان، مهرجان الأفلام التسجيلية ومهرجان الضحك، ومن الملاحظ أن المواضيع التي حازت على أعلى نسبة تفاعلية كتبها صحفيون ومما يستدعي الانتباه

أن نفس المواضيع تحمل طابع الإثارة والابتزاز العاطفي من قبيل استعمال المصطلحات "إهانة، عدالة، زيارة الكيان الصهيوني، تضامن مع الصحراء الغربية فاطمة نسومر.... الخ



أعمدة بيانية تبين الموضوع الأكثر قراءة والأكثر تفاعلية

نلاحظ من خلال هذا الرسم الفرق في عملية التفاعل مع الأحداث الثقافية فكما ذكرنا سابقا ليس بالضرورة الموضوع الأكثر قراءة هو الأكثر تفاعلية والعكس صحيح، فمن المواضيع التي حازت على أكبر قدر من عدد القراءات وأقل نسبة من التفاعلية نجد موضوع معنون ب: حرب تشتعل بين دبوز والسيكتور إذ بلغ عدد قراء هذا المقال حوالي 33524 قارئ ولم تتعد نسبة التفاعلية مع هذا المقال حدود 3 بالمائة وأيضا موضوع معنون ب: متسابق مغربي يفضح برنامج أراب آيدول إذ بلغ عدد قارئ هذا المقال، 27327 أما نسبة التفاعلية فكانت 3,98 بالمائة وموضوع آخر حول تصوير مسلسل جمعي فاميلي 4 خارج شبكة رمضان إذ بلغ عدد القراء 22556 قارئ ونسبة تفاعلية بلغت 2,39 بالمائة. ومن المواضيع التي حازت على نسب مرتفعة من التفاعلية وأقل عدد قراءات بالمقارنة مع المواضيع الأخرى من نفس العينة نجد موضوع إهانة الشاب فيصل رجال الشرطة بأغنية

يردها الأنصار في الملاعب إذ بلغ عدد القراء 3271 فهذا الرقم يمثل حوالي 7 بالمائة من أعلى عدد قراءات المسجل من مفردات العينة وبلغت نسبة التفاعلية مع هذا الخبر 41,85 بالمائة، وخبر آخر عن تضامن الفنانين والمثقفين مع الصحراء الغربية إذ بلغ عدد قراء المقال 5017 ونسبة تفاعلية بلغت 22,33 بالمائة بالإضافة إلى المواضيع التي حصلت على النسب الأعلى، فكلهما أي في عدد القراءات وفي نسبة التفاعلية وهو موضوع المقابلة التي أجريت مع جمال دبور فبلغ عدد القراء 42220 ونسبة تفاعلية قدرت بـ38,93 بالمائة .

اتجاه الجمهور في التفاعل

المجموع	خارج الموضوع	نحو التعليق	نحو الصورة	نحو الموضوع	الفئة
940	60	277	14	589	التكرار
100	06.38	29.47	01.49	62.66	النسبة

جدول رقم (08) يبين اتجاه الجمهور في التفاعل

يبين لنا الجدول اتجاه الجمهور في التفاعل إذ أن أكثر من 60 بالمائة يتفاعلون مع الموضوع المنشور و29 بالمائة يتفاعلون مع التعليقات المنشورة و1,5 بالمائة يتفاعلون مع الصورة، في حين أن 6 بالمائة تأتي تفاعليتهم خارج الموضوع. غالبية التعليقات تكون حول إبداء الآراء وتوجيه انتقادات سواء إلى كاتب المقال أو إلى تصريحات الفاعلين، فمثلا نجد تعليقا يسخر من كاتبة المقال حول اشتعال الحرب بين السيكتور وبودبور يقول: "الحرب راكي مشعلاته غير أنت" أو تعليق آخريقول: "العنوان في واد والمقال في واد آخر" وبعض التعليقات تكون نحو الصورة باعتبار أن المقالات المنشورة في الركن الثقافي مقتصرة فقط على نوع واحد من الملتيميديا.

ولا يوجد تنوع في الوسائط المتعددة من تسجيلات صوتية أو مقاطع فيديو موصولة بالخبر الصحفي فنجد مثلا عدة تعليقات على موضوع منشور معنون بـ: يخرج بلقاسم حجاج انطلاق تصوير فيلم نسومر ببرج بوغريج وكان المقال مرفقا بصورة لامرأة فيعلق أحدهم بالقول: "اللاك وحدك شاهد كتفها في الصورة وهو عاري هل هذا لباس مسلمة اسمها فاطمة على اسم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، كم من حرة في الجزائر لم يذكرها التاريخ...." فيرد معلق مراد بالقول: "هي صورة خيالية لامرأة مجاهدة؛ أصلاً ذلك الوقت لم يكن آلات تصوير ولا كاميرات؛ كل هذا من وحي الخيال. طالع المراجع الفرنسية لتعرف قصتها مشكلتكم أنكم تهتمون بالتفاصيل التافهة؛ الرجل يحكي عن بطولاتها وأنت تحكي عن كتفها العاري؛ شيء عجيب ومنطق غريب".

ونلاحظ من خلال هذين التعليقين وتعليق أخرى كيف أخذت الصورة أبعادا في عملية التلقي، بحيث أنها تجاوزت تلقي الخبر كمادة مكتوبة في عملية التفاعل بالإضافة إلى كون هذين التعليقين يمثلان عملية أخذ ورد في موضوع يطرح وجهات نظر متباينة، أما الذي يثير الاستغراب فهو نشر تعليقات لا تمت لا للموضوع أو الصورة أو التعليق بصلة كما هو الحال حول خبر يفيد إطلاق فيديو كليب أيام آخر ما سجلت وردة الجزائرية حيث نجد 7 تعليقات من أصل 13 خارج الموضوع، وتعليق آخر جاء فيه "انتبه يا شروق للإعلانات التي في الصفحة والله عيب انتهوا بارك الله فيكم" فالسؤال الذي يطرح نفسه ما الدافع وراء نشر هكذا تعليقات لا تمت للموضوع أو الحدث لا من قريب أو بعيد وما هو هدف القائم بالاتصال من نشر هكذا تعليق.

اتجاهات الجمهور في التفاعلية حسب الموضوع الثقافي

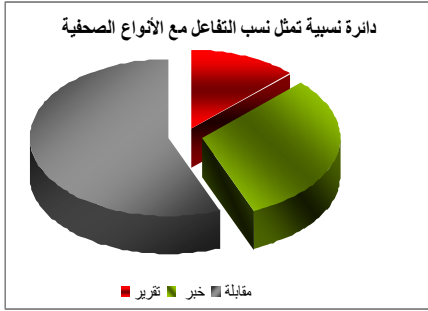
الفئة	أدب	أفلام	ثقافة	حفلات	حوارات	سيرة	غناء	كتابات	مسرح	مهرجانات
النسبة	0,45	5,6	0,53	22,32	12,4	4,7	5,86	3,1	3,2	0
%	45	6	53	32	6	7	86	5	0	0

جدول رقم (09) بين اتجاهات الجمهور في التفاعل حسب الموضوع الثقافي

يتفاعل الجمهور مع موضوع الحفلات بنسبة 22 بالمائة، ثم تأتي الحوارات بنسبة 12 بالمائة ثم الغناء ومواضيع الأفلام والسينما بنسبة 5 بالمائة، ثم مواضيع العرض والتمثيل والمسلسلات بنسبة 3 بالمائة، يليها المواضيع الأقل تفاعلية من أدب وتراث وسير بنسب تتراوح ما بين 0.45 بالمائة إلى 1,5 بالمائة ثم المواضيع التي لم يتفاعل معها جمهور المستخدمين من منتديات ومهرجانات وثقافة عامة.

نلاحظ أن اتجاهات الجمهور في المجال الثقافي تتجه نحو الترفيه من قبيل الحفلات ثم الحوارات التي أجريت مع شخصيات كالكاتب الجزائري بوجدة ونجل الفنانة الراحلة وردة الجزائرية ثم الأفلام والسينما كمشاركة 6 أفلام جزائرية في المهرجان الدولي للفيلم الأمازيغي بباريس أو عودة الفنان عثمان عريوات إلى الساحة الفنية بفيلم سنوات الإشهار. بالإضافة إلى المواضيع التي تتحدث عن الموسيقى والغناء والتي تتحدث في مجملها عن أحوال الفنانين ومن المواضيع المسجلة في هذا الصدد: المطربة الشريفة، الشاب فيصل، نبلي فاضل، صالح أونيسي، دحمان الحراشي ومن المواضيع التي لاقت نوعا من الاهتمام موضوع العروض والمسلسلات (جمعي فاميلي، مسلسل أحريوش وعروض جمال دبوز) أما المواضيع الأخرى فنجد أن مهرجان الشارقة لم يحض بأي تفاعلية بالرغم من التركيز عليه في أكثر من مناسبة إذ نشرت خمسة مقالات في هذا الشأن.

اتجاهات الجمهور في التفاعل مع مصدر النص الصحفي



الفئة	معدل نسبة التفاعلية
تقرير	3,31
خبر	8,07
مقابلة	14,56

جدول رقم (09) يبين نسب تفاعلية مع النوع الصحفي

يتجه الجمهور إلى التفاعلية مع المقابلات بنسبة 14 بالمائة ثم الأخبار بنسبة 8 بالمائة ثم التقارير بنسبة 3 بالمائة. تحمل المقابلات دائما الجديد في مضمونها من تصريحات وآراء ومواقف، إذ بلغت التفاعلية مع المقابلة التي أجريت مع جمال دبور نحو 38 بالمائة وهي نسبة مرتفعة بالمقارنة مع الأحداث الأخرى. ثم تأتي الأخبار الصحفية فهي تحظى بنسب قراءة متواضعة إذ سجلنا أعلى معدل تفاعلية في صنف الأخبار ويقدر ب 41 بالمائة حول مقال معنون ب: الشاب فيصل أمام العدالة بسبب أغنية أهان فيها رجال الشرطة. ومن مميزات الخبر الصحفي فهو يعد أقصر حجما يحتوي على أقل عدد كلمات فهو يجيب على الأسئلة الست وبالتالي تسهل عملية الاطلاع عليه كاملا، أما التقارير فهي عادة ما تكون مطولة وملمة بالتفاصيل مما يدفع بالمتلقي أحيانا إلى عدم قراءة المقال سوى العنوان ومقدمة المقال وهذا ما يفسر نسبة التفاعلية مع التقارير إذ سجلنا نسبة تفاعلية 0 بالمائة لـ 12 تقرير من أصل 37، و 10 تقارير لم تتجاوز 3 بالمائة مما يطرح لنا إشكالا في عملية التلقي فعملية التحرير الإلكتروني تختلف عن التحرير العادي فهي تخضع إلى شروط خاصة بما أن الدعامة هو الإلكترونية وليس ورقية.

نتائج وحوصلة:

توصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- عدم اهتمام القارئ بالارتباط في موقع الشروق أون لاين بالأخبار الثقافية بدليل غياب النشر الإلكتروني المنتظم للمقالات الثقافية وعدم تخصيص موقع خاص بالثقافة على غرار ما تم وضعه إلى الآن من مواقع خاصة بالسياسة والرياضة.

- يتم الاعتماد على الصحفيين والمراسلين في عملية تحرير الأخبار الثقافية بنسبة 88 بالمائة و4 بالمائة فقط من وكالات الأنباء.

- اقتصرت القوالب الفنية في تحرير الأخبار الثقافية على ثلاثة أنواع وهي الخبر والتقارير والمقابلات الصحفية فقط، في حين تشكل الأنواع الأخرى من قبيل البورتريهات والريبورتاجات القوالب الأكثر ملائمة للمواضيع الثقافية.

- من المضامين التي يتم التركيز عليها في الأخبار الثقافية تلك التي تتعلق بالغناء ثم الحوارات فالأفلام والسينما وبنسب أقل المواضيع الأخرى.

- بينت الدراسة أن الجمهور المتفاعل يتجه نحو قراءة المواضيع الثقافية التي تهتم محيطه بدرجة أولى ثم التي تحمل طابع الإثارة والفضائح.

- لا يعبر أكثر من نصف الجمهور المتفاعلين أي نحو 53 بالمائة عن نوعهم الاجتماعي في عملية التفاعل، وأن نسبة 47 بالمائة يعبرون عن انتمائهم الجنسي سواء أكانوا ذكورا أو إناثا.

- 60 بالمائة من الذين يتفاعلون مع الأخبار الثقافية يشيرون إلى مناطقهم. نادرا ما يعيد المستخدم نفسه عملية التفاعل مع الحدث أكثر من مرة وذلك حسب الموضوع المطروح، حيث تم تسجيل أعلى معدل تكرار من العينة هو 22 أي ما يعادل 18 بالمائة في حين أن هناك مواضيع لم تسجل أي تكرار.

- يستعمل الجمهور المتفاعل اللغة العربية في عملية التفاعل مع الأخبار الثقافية بدرجة أولى ثم اللهجة الجزائرية بنسبة 34 بالمائة، لتليها الفرنسية 12 بالمائة وخليط من كل ما تقدم ب 11 بالمائة وأخرى 0,32 بالمائة، وهذا راجع في اعتقادنا لانعكاس اتجاه الجريدة وخطها الأيديولوجي ذو الطابع الإسلامي والتركيز على مبدأ اللغة العربية.

- اتضح من الدراسة أن الجمهور المتفاعل مع الأخبار الثقافية لا يتفاعل مباشرة مع الحدث فور وروده على الموقع، إذ تستغرق عملية التفاعل يوما واحدا بنسبة 58 بالمائة أما بالنسبة للذين يتفاعلون في اليوم ذاته فهم 23 بالمائة، أما أكثر من واحد فهم يشكلون 18 بالمائة.

- بينت الدراسة أن المواضيع الثقافية الأكثر قراءة ليست بالضرورة الأكثر تفاعلية مما يطرح تساؤلات عدة حول أسباب ودوافع التفاعل مع حدث دون غيره.

- يتجه الجمهور إلى التفاعل مع مضمون الموضوع المطروح بنسبة 62 بالمائة ثم نحو التعليقات بنسبة 29 بالمائة في حين تشكل الصورة المرفقة للمقال 1,49 بالمائة للذين يتفاعلون معها وهناك من يتفاعل خارج الموضوع المطروح وذلك بنسبة 6 بالمائة.

- تبين لنا من خلال هذه الدراسة أن مضمون الحدث الثقافي الذي يتحدث عن الحفلات هو في مقدمة المضامين الأكثر تفاعلية بنسبة 22 بالمائة، ثم مواضيع الغناء والأفلام والسينما بنسبة 5 بالمائة أما المضامين الأخرى فهي لا تتعدى ما نسبته 3 بالمائة في التفاعل، والمضامين التي لا تحوز على أي نسبة التفاعلية فحسب معاينتنا هي تلك الأخبار التي تتعلق بالمشرق العربي والتي يتم التركيز عليها بشكل كبير من مهرجانات للقراءة والثقافة وغيرها.

- يتجه الجمهور المتفاعل إلى التفاعل مع المقابلات الصحفية لما تحمله من جديد في مضمونها وتصريحات مهمة وذلك بنسبة 14 بالمائة ثم الأخبار الصحفية بنسبة 8 بالمائة لكون الأخبار تكون أقصر وسهلة القراءة بالمقارنة مع الأجناس الصحفية الأخرى وفي الأخير نجد التقارير بأنواعها بنسبة 3 بالمائة.

- يتجه الجمهور إلى التفاعل مع الأخبار التي يكتبها الصحفيون بنسبة 6 بالمائة وهذا في اعتقادنا نظرا لتجربتهم في ميدان الصحافة المكتوبة، ثم تأتي الأخبار التي يكتبها المرسلون بنسبة 3 بالمائة وهذا نظرا لعدم خبرتهم في الكتابة الصحفية وكيفية التعاطي مع الأحداث الثقافية وتكون نسبة شبه معدومة في الأخبار التي ترد من وكالات الأنباء.

- تعد التفاعلية مع الأخبار الثقافية متدنية جدا، فأعلى نسبة تفاعلية من العينة المختارة 41 بالمائة وتم تسجيل العديد من المواضيع ب0 تفاعلية مع ذات الأخبار.
- تتعدد دوافع التفاعل لكن من الملاحظ تأتي مواضيع الإثارة والفضائح بالدرجة الأولى ثم المواضيع التي تطرح بشكل جذلي والتي تثير الرأي العام مثل (زيارة الكيان الصهيوني ، قضية الصحراء الغربية... الخ)

خاتمة

قدمت هذه الدراسة النتائج العامة حول اتجاهات الجمهور في تفاعله مع الأحداث الثقافية على الحامل الإلكتروني مؤسسة الشروق الجزائرية الإعلامية وتعد فرصة للقائمين بالاتصال لفهم وكيفية استيعاب رغبات الجمهور المستخدمين وتطلعاته نحو الأحداث الثقافية وكذلك الرؤى التي يطرحها للنقاش لذات الأحداث. والتركيز على مسألة القيم في عملية بث الأخبار والتفاعل معها.

فكما لاحظنا خلصت النتيجة الرئيسية للدراسة إلى أن التفاعلية مع الأخبار الثقافية تبقى متدنية ولا ترقى إلى المستوى المطلوب بالرغم من الإمكانيات التفاعلية المسخرة، وهذا راجع بالدرجة الأولى لعدم الاهتمام بالأحداث الثقافية مما انعكس سلبا على عملية التلقي والتفاعل معها. بالإضافة ووجود فرق في المواضيع الأكثر قراءة والتي ليست بالضرورة الأكثر تفاعلية والعكس صحيح مما يطرح تساؤلات حول كيفية دفع المستخدم من مجرد قارئ للخبر إلى مشارك ومتفاعل معه.

ولأن الوعاء الاجتماعي هو مصب العملية الإعلامية والاتصالية على حد سواء فإن القيم تنتج وتتدفق وتتفاعل عبر هذه الوسائل الرقمية الحديثة لا سيما الثقافية منها وبالتالي فهي سلاح ذو حدين فإما أن تحافظ على النسيج الاجتماعي والثقافي للمجتمع أو أن تقوم بإحداث خلخلة من خلال هدمه عبر بث رسائل اتصالية قيمة ثقافية دخيلة على المجتمع.

لقد تغيرت قواعد اللعبة الاتصالية بعد ظهور الإعلام التفاعلي، حيث لم يعد دور المستقبل على تلقي الخبر بل تعدها إلى ما هو أبعد من ذلك، فأصبح اليوم

يشارك برأيه ويعبر عن رغباته وميولاته بالإضافة إلى عملية صنع الأخبار في حد ذاتها.

قائمة المصادر والمراجع

باللغة العربية:

1. أم الخير تومي. (2012). الخطاب الإعلامي والازدواجية الثقافية في الجزائر . أطروحة دكتوراه. وهران: كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران.
2. صباح ياسين. (2006). الإعلام النسق القيمي وهيمنة القوة، مركز الوحدة العربية، بيروت
3. هنري لابوريت. (1980). المجتمع الإعلامي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق.
4. أبو الحمام عزام (2005). الإعلام الثقافي جدليات وتحديات، دار أسامة دمشق.
5. أبو عيشة فيصل (2010). الإعلام الإلكتروني، دار أسامة للنشر والتوزيع عمان.

باللغة الأجنبية:

1. Boyle, J.-L. L. (2000). Initiation aux méthodes des sciences sociales. édition L'harmattan, Paris

المواقع الإلكترونية:

1. www.echoroukonline.com

المقابلات:

مقابلة مع مراسل الشروق جزار إبراهيم، الشلف.

اللغة المكتوبة والمنطوقة المستحدثة على مواقع التواصل الاجتماعي

Written and Spoken Language Developed On Social Networking Sites

بقلم: 1-د/ سالم عطية جميلة

جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف -

البريد الإلكتروني: djoudsalemtia@gmail.com

2-د/ بن عمارهاجر

جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف-

البريد الإلكتروني: h.benammar@univ-chlef.dz

الملخص:

في ظل التطور التكنولوجي وما أفرزه من تطبيقات ومواقع وعلى رأسها مواقع التواصل الاجتماعي، عرفت المنظومة اللغوية تغيرا كبيرا خاصة لدى الشباب فقد أنتجت خصائص هذه المواقع الحاجة إلى لغة تتماشى معها بأبجديات قواعد، بنى وتراكيب مختلفة، ونظرا لانتشار مواقع التواصل الاجتماعي فقد عرفت هذه اللغة المستحدثة انتشارا واسعا وتأثيرا كبيرا استمدته من تأثير هذه المواقع، وهو ما يجعل موضوع اللغة الرقمية المستحدثة بحاجة للدراسة بعيدا عن الدراسات اللغوية الأدبية.

تهدف هذه الورقة البحثية إلى رصد جملة التغيرات التي حدثت على الأشكال اللغوية الاتصالية المعتمدة عبر مواقع التواصل الاجتماعي خاصة الفيسبوك باعتباره أكثرها استخداما وانتشارا حسب الدراسات والإحصائيات. الكلمات المفتاحية: اللغة، اللغة الرقمية، اللغة المستحدثة، مواقع التواصل الاجتماعي، اللغة المنطوقة، اللغة المكتوبة.

Abstract

With technological development and the applications and sites that have been created, mainly social networking sites, the language system has changed significantly, especially among young people, the characteristics of these sites have produced the need for a language that is in keeping with them in alphabetical terms, rules, structures and compositions, and due to the proliferation of social networking sites, this

new language has been widespread and has a great impact derived from the impact of these sites, which makes the theme of the new digital language need to be studied away from literary linguistic studies . This research paper aims to monitor the number of changes that have occurred on the language forms of communication adopted through social media sites, especially Facebook, as the most widely used and widespread according to studies and statistics.

Keywords: language, digital language, new language, social media, spoken language, written language.

مقدمة

تعتبر اللغة من أبرز الظواهر التي تحدد الاتصال وتضبط بنية التعبير، فنحن نستعين بها من أجل التعبير عن إدراكنا وطبيعة رؤيتنا للأشياء من حولنا، كما أنها متوغلة في جميع مجالات الحياة، وبما أن البشرية مرتّ خلال تطوّرها بعدة مراحل (الزراعية، الصناعية، الثورة المعلوماتية) فإن اللغة بدورها مرت بعدة مراحل خلال تطورها تزامنت وتناسبت مع مراحل تطور الحياة البشرية، فتداول اللغة يعتبر من الحاجات الأساسية لدى الإنسان في مختلف المجالات فهو يساعد على خلق وتوطيد العلاقات، نشر الأفكار الجديدة، تبادل الآراء في أوساط المجتمع والمساهمة في تطوره وغيرها، وهو ما جعلها كائنا حيا تحيا على ألسنة المتكلمين بها، لذلك فهي تتطوّر وتتغيّر بفعل الزمن والتقنية كما يتطوّر الكائن الحي وتخضع لما يخضع له هذا الكائن في نشأته ونموّه وتطوّره، وتستمد كيانها منه ومن عاداته وتقاليده وسلوك أفراده.

ومن الوسائل الاتصالية التي ميّزت عصرنا الحالي (عصر الثورة المعلوماتية أو عصر تكنولوجيا المعلومات والاتصال) وأحدثت القدر الأكبر من التأثير والتغيير مواقع التواصل الاجتماعي، والتي يعود ظهورها لظهور الأنترنت وقد أصبحت هذه المواقع في وقت وجيز عاملاً أساسياً في حياة الكثير من الأفراد والمجتمعات خاصة الشباب إلى درجة أنه أصبح الجيل الجديد يسمى بالجيل الرقمي. ومن الظواهر الاتصالية التي برزت في هذه المواقع وكان لهذه الأخيرة تأثيراً كبيراً في انتشارها هو استحداث لغة مكتوبة ومنطوقة دخيلة على المنظومة الاتصالية المعتادة في مجتمعاتنا قائمة على استخدام الحرف اللاتيني والمزج بين العربية واللاتينية حيث يتم كتابة الأحرف العربية المنطوقة ودلالاتها الصوتية بالأحرف اللاتينية، إضافة إلى الرسائل اللغوية المدعمة ببعض الأيقونات والصور الرقمية وكأنها تشرح ما يجول في خاطر المرسل، يمكن تسميتها باللغة المستحدثة أو اللغة الرقمية، وقد عرفت هذه الظاهرة انتشاراً كبيراً بين الشباب أكثر من غيرهم.

نحاول من خلال هذه الورقة البحثية دراسة جانب جديد في اللغة بعيدا عن الجانب الأدبي لم يسبق أن تمت دراسته حسب اطلاقنا، تهدف إلى تحديد التغيرات التي أحدثتها مواقع التواصل الاجتماعي على شكل اللغة المكتوبة والمنطوقة، محاولين التعرف على درجة التأثير التي أحدثتها في هذا الجانب.

وعليه تم تقسيم هذه الدراسة إلى المحاور التالية:

- ماهية مواقع التواصل الاجتماعي.

- ماهية اللغة.

- ماهية اللغة الرقمية المستحدثة.

- التغيرات التي أحدثتها مواقع التواصل الاجتماعي على اللغة المكتوبة والمنطوقة.

أولا: ماهية مواقع التواصل الاجتماعي:

حاول العديد من الباحثين في مختلف المجالات البحثية والحقول المعرفية تقديم تعريف لمواقع التواصل الاجتماعي مما أنتج تعاريفا مختلفة، فقد عرفها خالد غسان أنها "مواقع تصنف ضمن مواقع الجيل الثاني للويب (2.0) وسميت اجتماعية لأنها أتت من مفهوم بناء مجتمعات وهذه الطريقة يستطيع المستخدم التعرف على أشخاص لديهم اهتمامات مشتركة في تصفح الأنترنت والتعرف على المزيد من المواقع في المجالات التي تهتمه ومشاركة هذه المواقع مع أصدقائه وغيرهم" (المقدادي، 2013، صفحة 17) وعرفتها "مروى عصام صلاح" بأنها "مواقع إلكترونية على الشبكة العنكبوتية تؤسسها وتبرمجها شركات كبرى لجمع المستخدمين والأصدقاء ولمشاركة الأنشطة والاهتمامات وللبحث عن تكوين صداقات، والبحث عن اهتمامات وأنشطة لدى أشخاص آخرين، فهي عبارة عن مواقع ويب تقدم مجموعة من الخدمات للمستخدمين مثل: المحادثات الفورية والرسائل الخاصة والبريد الإلكتروني والفيديو والتدوين ومشاركة الملفات وغيرها من الخدمات" (صلاح، 2015، صفحة 246)، كما عرفها آخرون على أنها "مواقع تدعم اتصال مجموعة من الناس تمكثهم من اللقاء والحوار بواسطة جهاز الكمبيوتر متصل بالأنترنت وتهدف إلى تأسيس جماعات افتراضية " Virtual Communities " (بن حسن، 2015، صفحة 22)، وعليه يمكن تعريف مواقع التواصل الاجتماعي بأنها عبارة عن أماكن للتجمع على الخط المباشر، تشجع

الأفراد على بناء علاقات سواء مع الأصدقاء أو المعارف، فهي تقوم بدعم الاتصال بطريقة جديدة تفاعلية بين الأفراد، وتقدم لهم مكانا افتراضيا يتبادلون من خلاله انشغالاتهم سواء كانت مهنية أو شخصية. أو هي المواقع المتاحة على الأنترنت يتواصل من خلالها ملايين الأفراد، يتبادلون عبرها خطاباتهم المكتوبة والملفوظة بالإضافة إلى مقاطع الفيديو.

تتميز هذه المواقع بسمات وخصائص عديدة، جعلت من المستخدم منتجا للمحتوى، كما أتاحت له في نفس الوقت المشاركة مع أشخاص آخرين لهم نفس الاهتمامات ومكنته من المساهمة في نشر ما يشاء من ملفات مصورة أو مكتوبة وجعلت من الفرد قادر على التأثير في عالم افتراضي مفتوح، فقد غيرت من أساليب التواصل والحصول على المعرفة وطريقة عرضها، فأصبح الفرد على اتصال بالعالم الخارجي دون أن ينتقل من مكانه وهذا ما سهل مشاركة الآخرين في الأفكار وأسهمت بشكل مباشر وغير مباشر في إحداث تغييرات في مختلف الأصعدة والمجالات. ومن أبرز هذه الخصائص:

المشاركة (Participation): فهي تشجع على المساهمات وردود الفعل (التعليقات) من أي مهتم، وتلغي الخط الفاصل بين وسائل الإعلام والمتلقين.

الانفتاح (Openness): هي عبارة عن خدمات مفتوحة لتبادل المعلومات والآراء والمواقف، ونادرا ما يوجد حواجز أمام الوصول إلى المحتوى والاستفادة منه لأن حمايته بكلمة مرور أو رمز حماية غير موجودة نهائيا.

المحادثة (Conversation): تعتمد على المحادثة باتجاهين بعكس وسائل الإعلام التقليدية التي تعتمد على مبدأ بث المعلومات ونشرها باتجاه واحد لجميع المتلقين.

التجمع (Community): تتيح إمكانية التجمع بسرعة والتواصل بشكل فعال ويربط تلك المجتمعات اهتمامات مشتركة، كالتيشارك في العمل أو في الدراسة.

الترباط (Connectedness): تتميز مواقع التواصل الاجتماعي بأنها عبارة عن شبكة اجتماعية مترابطة بعضها مع بعض، وذلك عبر الوصلات والروابط التي توفرها صفحات تلك المواقع والتي تربطك بمواقع أخرى للتواصل الاجتماعي أيضا مثل خبر ما على مدونة يعجبك فتُرسله إلى معارفك على الفيسبوك وهكذا، مما يسهل ويسرع من عملية انتقال المعلومات. (شمس الدين، 2013، صفحة 43)

تعددت هذه المواقع واستقطبت جمهورًا واسعًا من المستخدمين، ولعبت الأحداث السياسية والطبيعية في العالم دورًا بارزًا في التعريف بهذه المواقع وبالمقابل لقد كان لهذه المواقع دورا رئيسيا في إيصال الأخبار السريعة والرسائل النصية ومقاطع الفيديو عن تلك الأحداث، الأمر الذي ساعد في انتشار هذه المواقع وأهمها: الفيسبوك، ماي سبيس، تويتر، يوتيوب، أنستغرام وغيرها. ما يهمننا في دراستنا هذه موقع الفيسبوك والذي "انطلق كنتاج غير متوقع من موقع" فيس ماش "Face Match" التابع لجامعة هارفارد، وهو موقع من نوع " Hot Or Not" يعتمد على نشر صور لمجموعة من الأشخاص ثم اختيار رواد الموقع للشخص الأكثر جاذبية، وقد قام "مارك زوكربيرج" "Mark Zuckerberg" بتأسيس الفيس ماش في عام 2003، عندما كان يرتاد جامعة هارفارد كطالب في السنة الثانية، وبعد ذلك قام "زوكربيرج" بتأسيس موقع الفيس بوك على النطاق الجماهيري تحت مسمى "The Face book . com" وتحديداً في عام 2003 يوم 4 نوفمبر" (شمس الدين، 2013، صفحة 73)، وسرعان ما لقي الموقع رواجاً بين طلبة جامعة هارفارد واكتسب شعبية واسعة بينهم، الأمر الذي شجعه على توسيع قاعدة من يحق لهم الدخول إلى الموقع لتشمل طلبة جامعات أو طلبة مدارس الثانوية، يسعون إلى التعرف على الحياة الجامعية. (الشمالية وآخرون، 2015 صفحة 205)

أثبتت الإحصائيات والدراسات أن الفيسبوك من أكثر المواقع شعبية على الأنترنت استأثر قبول العديد من الأشخاص، نظرا لكونه يقدم خدمات تفاعلية لمستخدميه مثل المحادثة الفورية والرسائل الخاصة والبريد الإلكتروني، وتبادل الفيديو والصور ومشاركة الملفات وهو موقع مفتوح لكل من يرغب بالتسجيل في جميع أنحاء العالم بشكل مجاني، ولقد أحدث هذا الموقع ضجة في الكثير من الأوساط خاصة السياسية والاجتماعية والأمنية بالإضافة إلى تداول الأخبار والمعلومات والآراء والاتجاهات.

ثانياً: ماهية اللغة

بداية وقبل التطرق إلى ماهية اللغة المستحدثة، الأجدر التعرف على ماهية اللغة بصفة عامة، هذه الأخيرة تعددت تعريفاتها تباينت أحياناً وتشابهت أحياناً أخرى، لكن لغة "أصلها لُغُو، لامها واو، وقيل لغى، لامها ياء ومصدرها اللُغو واللُغا وجاء في لسان العرب أصلها لُغُوَّةٌ، وقيل أصلها لُغَى أو لُغُو (ابن منظور، صفحة 252)، و"قال "الكفوي" اللغة أصلها (لغى) أو لغو جمعها (لغى) ولغات (الكفوي 1998، صفحة 697).

وتعد كلمة اللغة عربية أصيلة ذات جذور عربية وتجري في اشتقاقها ودلالاتها على سنن الكلم العربية، وذهب فريق من التابعين إلى أن اللغة منقولة من اللغة اليونانية، حيث أخذها العرب من كلمة "Logos" اليونانية، ومعناها الكلام أو اللغة وعربوها إلى "لوغوس" ثم عملوا فيها من الإعلال والإبدال وغيرهما من الظواهر الصرفية (راوي، 1993، صفحة 73)؛ وقد ورد في المعجم الفلسفي أن اللغة هي كل وسيلة لتبادل المشاعر والأفكار كالإشارات والأصوات والألفاظ وهي ضربان: طبيعية، كبعض حركات الجسم والأصوات، ووصفية وهي مجموعة رموز أو إشارات أو ألفاظ متفق عليها، لأداء المشاعر والأفكار (العربية، 1979، صفحة 162)، أما في موسوعة "اللانند" "Lalande" فاللغة نظام تعبير لفظي عن الفكر يتضمن مصطلحا ونحوا محددين ثابتين نسبياً يشكلان مؤسسة اجتماعية مستديمة تفرض نفسها على سكان بلد، وتظل شبه مستقلة عن إرادتهم الفردية (اللانند، 1996، صفحة 722). من خلال هذين التعريفين نستنتج أن اللغة عبارة عن أصوات مركبة من مقاطع تعبر عن معان، إضافة إلى أنها تشتمل على رموز وإشارات وحركات جسمية تهدف كلها إلى تحقيق غرض ذاته هو التعبير عن المشاعر والأفكار، بالإضافة إلى ارتباطها بالمجتمع باعتبار أنها وليدة المجتمع الذي نشأت وترعرعت فيه، واستخدمها الإنسان أو بالأحرى أفراد المجتمع للتعبير عن أغراضهم والإفصاح عما يدور في أذهانهم.

عامة، يمكننا القول أن اللغة هي الكلام، وبعد أن عرف الإنسان الكتابة صارت لها صورتان الصورة الصوتية (المنطوقة) وهي الأسبق والأكثر شيوعا بين الأفراد، والصورة المكتوبة وتسمى أيضا الصورة البصرية تعقب سابقها يستطيع من خلالها الفرد رؤية وقراءة النص والرسالة المكتوبة له.

من أهم خصائص اللغة أنها ما يلي:

- نظام رمزي: فلكل لغة من اللغات نظام خاص بها، وهذا النظام يتكون رموز أصوات، كلمات، جمل... الخ تشكل تركيبات مختلفة، بإمكان الناطقين بها فهم التركيب اللغوي حتى لو كان ناقصا، وذلك للإلمام بالنظام وكيفية سيره، وهكذا نجد نسقا خاصا بكل لغة، وإذا اختل النسق أو النظام عند المرسل كان اتصاله بالمستقبل ضعيفا أو معدوما. كل عنصر من عناصر اللغة له دور أساسي في النظام اللغوي، وله حدود وقوانين تحكمه ومفردات وموضوعات تندرج تحته وأن الدور الذي يؤديه كل عنصر في النظام اللغوي لا تؤديه العناصر الأخرى فهذه العناصر تكمل بعضها وتشارك في بناء النظام اللغوي.

- ذات طبيعة صوتية ثم طبيعة مكتوبة: الطبيعة الصوتية في اللغة هي الأساس بينما الشكل الكتابي يأتي في المرتبة الثانية وهو ما أثبتته تطور الحياة البشرية وتطور الاتصال فتورة الاتصال الأولى كانت ثورة اللغة أو الكلام، أما الثورة الثانية فتجسدت في الكتابة، فهذه الأخيرة "تعتبر ثاني مرحلة توصل إليها الإنسان لحفظ وتسجيل ما يخصه، فهي تعتبر تطورا حديثا في التاريخ الإنساني، إذا ما قورنت باللغة الشفوية، فالأصوات تعد مادة اللغة الإنسانية، ولا مدلول لهذه الأصوات إذا لم تنظم في وحدات كل منها تحمل معنى معيناً، فالحرف لا يدل على معنى من دون أن يكون في وحدة، ولا يمكن التعرف على دلالة اللفظ ما لم ترتب الألفاظ وتلفظ من خلال جهاز النطق" (عبد التواب، 1982، الصفحات 17-18)

- إبداعية وإنتاجية: "تعبير اللغة عن المواقف الحياتية المتجددة التي يمر بها الإنسان، يدل على القدرة الإبداعية للغة، فالمعنى المراد توصيله للآخرين يمكن تقليبه في صور تركيبية لا حصر لها، وتجدر الإشارة إلى أن اللغات تتفاوت فيما بينها، من حيث هذه الإمكانيات الإبداعية" (زكريا، 1984، صفحة 30)، فاللغة تتسم بميزة أساسية من حيث أنها توفر للإنسان الوسائل اللازمة لكي يعبر بصورة غير متناهية عن أفكار متعددة ولكي يتفاعل بصورة ملائمة، في عدد غير متناه من

المواقف الجديدة، "وقد أطلق "تشومسكي" على السمة الإنتاجية للغة كلمة "الإبداعية" وتتجلى السمة الإبداعية في اللغة عبر مقدرة المتكلم على إنتاج، وعلى تفهم عدد غير متناه من الجمل لم يسبق له سماعها من قبل، وتختص هذه المقدرة بالإنسان من حيث هو إنسان، ولا نجدها بالتالي عند أي كائن آخر". (زكريا، 1984، صفحة 30)

- نامية متطورة: كل لغة لها قابلية للتطور من حيث دلالات ألفاظها، زيادة مفرداتها وتقبل مفردات جديدة، كما يمكن أن تندثر منها مفردات، كل هذا مرتبط بمدى تطور الأفراد والأمة أو تأخرها. وبالتالي اللغة ليست جمادا فهي متحركة ومتطورة كتطور الإنسان من الطفولة إلى الكبر، فهي تحيا بحياة الإنسان وتموت بموته.

- اجتماعية وإنسانية ومكتسبة: بمعنى أن اللغة المستخدمة في مجتمع معين تكون متوارثة، كما أن الفرد الذي يعيش في مجتمع ما يكتسب لغته، وهذا يعني أن اللغة مظهر اجتماعي بحت، وتفيد كلمة اجتماعية أن اللغة لا توجد في فراغ وإنما تبدأ أو تنمو داخل الجماعة فالفرد الوحيد أو الذي يولد وحيدا في مكان مهجور لن تكون له لغة، فلا يمكن للإنسان أن يتكلم من دون أن يعيش مع آخرين أو يستمع لهم فيكسب اللغة منهم بالممارسة. كما أنها سمة تخص الإنسان فقط دون غيره من الكائنات.

- تحمل معنى: للغة معاني متفق عليها عرفيا بين أفراد المجتمع المستخدم لهذه اللغة وبدون هذا الاتفاق يغيب الاتصال والتفاهم بين المرسل والمستقبل. أداة تواصل: فهي تمكن الأفراد من تبادل الأفكار والآراء والمعلومات، من خلال استخدام الرموز وتحليلها وبثها.

ترجم اللغة في عدة أشكال أهمها اللغة المنطوقة أو المحادثة، واللغة المكتوبة أو الكتابة، ويرى المتخصصون أن اللغة في أصلها عملية إرسال منطوق، كما يرى بعضهم أن اللغة مضمون وإفصاح عن هذا المضمون، وأن اللغة المنطوقة سبقت الأشكال الأخرى؛ وقد ذكر صاحب اللسان في هذا السياق "أن الحديث، الخبر يأتي على القليل والكثير، والحديث: ما يُحَدَّثُ به المُحَدَّثُ تحديثًا، وقد حدثه الحديث وقال لا تأتيني فتحدثني، ويقال رَجُلٌ حَدَّثَ؛ أي كثير الحديث. (منظور، صفحة 798) من هنا نفهم أن المعنى العام للحديث هو حدوث عملية اتصال بين طرفين

فيكون للطرف الأول النية في التأثير على الطرف الثاني أو في حاجة إليه لتحقيق غرض من الأغراض، فيعتبر الأول والذي هو المرسل عن قصده وأفكاره وعواطفه في شكل ملفوظ متعارف عليه، متوجهاً به إلى طرف ثاني وهو المرسل إليه لنقف في الأخير على أن مفهوم الحديث هو أن يكون هناك متكلم ومتلقي.

أما اصطلاحاً تعددت مفاهيم مصطلح الحديث بتعدد المدارس والاتجاهات في الدراسات الحديثة لكن عامة يمكن تعريفه على أنه اشتراك شخصين أو أكثر في الكلام عن شيء لإشباع حاجاتهم وتنفيذ متطلباتهم. يعبر به المتكلم عما في نفسه من أفكار وأحاسيس وعواطف ومعلومات، يريد أن ينقلها إلى غيره ليشاركه فيها ويعطيه رأيه حولها شريطة أن يكون هذا النقل للأفكار، بطلاقة وانسياب بالإضافة إلى الصحة في التعبير والسلامة في الآراء، فهي ألفاظ تتكون من رموز صوتية لها دلالة ومعنى يعرفه كل من المرسل والمرسل إليه، بحيث تكون هذه الألفاظ شفوية من قبل المرسل ويستقبلها المرسل إليه عن طريق الاستماع من خلال تقنيات الاتصال والمعلومات.

تحتاج المحادثة إلى العديد من الشروط التي يجب إتقانها من أجل إيصال الحديث إلى الآخرين وإقناعهم به أو تعديل سلوكهم ومن بين هذه الشروط ما يلي:
أ- ربط اللفظ بالصوت والمعنى: فالمتحدث (المرسل) يدرك أن تحقيق هدفه التواصل متوقف على التوظيف والانتقاء الحسن والجيد للفظ دون نسيان السياق، ليرتقي بحديثه إلى مستوى تواصل أعلى مع مراعاة دور الصوت في الحديث فيحدث جراً ذلك انسجام بين اللفظ وما يدل عليه بمجرد اختيار الصوت المناسب للفظ المناسب.

ب- القدرة على الإبداع: على المتحدث (المرسل) الميل إلى العبارات التي تترك صدًى وتشد السامع إليها، وتجعل له صورة حية في ذهنه وكأنه يعيش الحدث. ولهذا لا بد أن يتفنن المتحدث وأن يبذل في اختيار ألفاظه ويحسن توظيفها حتى يحصل الفهم وتتطابق إرادة المتحدث والسامع معاً.

ج- الفهم والإدراك: إذا كان التوظيف اللغوي متوقفا على قصد المتحدث من حيث صدق وانسجام حديثه، ومدى قدرته على الإبداع، فإن السامع لا يقل أهمية عن ذلك فمن الضروري أن يفهم ويدرك ما يتلقاه ليتجاوب معه.

د- تطابق ما يقوله المتحدث مع ما يسمعه المتلقي، فعلى المرسل استخدام ألفاظ ومصطلحات يمتلكها المستقبل مسبقا وقادر على فهمها.

هـ- مراعاة السياق التفاعلي: فالسياق هو الذي يسجل العلاقة التي تجمع أطراف العملية الاتصالية أثناء الاتصال، كما يساهم في تطوّر مضامين المحادثة من جهة وتوضيح بعض المعلومات والمضامين غير الواضحة التي يصل إليها الحديث من جهة أخرى.

أما الكتابة أو اللغة المكتوبة عن طريقها يستطيع الفرد التعبير عن أفكاره مفاهيمه ومشاعره، وتسجيل ما يريد من وقائع وأحداث، وتعريف الغير بها تعددت تعاريفها واختلفت من باحث إلى آخر، من بين تعريفاتها تعريف زين كامل الخويسكي الذي قال بأنها "أداة لغوية رمزية تعطي دلالات متعددة وتراعى فيها القواعد النحوية، يعبر بها الإنسان عن فكره ومشاعره، وتكون دليلا على وجهة نظره وسببا في حكم الناس عليه. (الخويسكي، 2008، صفحة 164) عامة يمكننا القول أنها القدرة على إيصال مجموعة من الأفكار عن طريق الخط المكتوب إلى ذهن القارئ معتمدا في ذلك على اختيار الألفاظ المناسبة التي تؤدي المعاني المقصودة بأسلوب يفهمه القارئ.

تُقسم الكتابة وفقا لأسلوبها ومجالاتها إلى ثلاثة أقسام هي:

أ-الكتابة الإبداعية: يقوم هذا النوع من الكتابة على كشف المشاعر والأحاسيس والعواطف الإنسانية والابتكار في الفكرة، فضلا عن تخيل المعاني فهي تعبير إبداعي ذاتي يختلف من شخص إلى آخر.

ب- الكتابة الإقناعية: يستخدم من خلالها المرسل الرسالة أساليب ووسائل إقناعية لإقناع المستقبل بوجهة نظره.

ج- الكتابة الوظيفية: موضوعية، واضحة ومباشرة غرضها اتصال الناس ببعضهم لقضاء حاجاتهم وتنظيم شؤونهم، لها مجالات محددة وترتبط بمواقف اجتماعية معينة بعيدا عن الجماليات.

من أهم خصائص الكتابة أنها:

- أ - فن اتصالي: لابد أن يكون الكاتب خبيراً بمواضيع وقواعد الكتابة كالدفقة اللغوية وتجنب الأخطاء... إلخ، وهذا تعد الكتابة فناً اتصالياً.
- ب- عملية معقدة: الكتابة هي عملية تحويل الأفكار والمعلومات الموجودة في الذهن وترجمتها إلى عمل مكتوب يعكس المعلومات في صورة مرئية تمر بعدة مراحل لتصل إلى الصورة النهائية المكتوبة وهو ما يجعلها عملية عقلية معقدة.
- ج- عملية تفكير: إن الكتابة في أساسها عملية تفكير، فالفرد قبل كتابته أي موضوع وعلى يفكر فيه وفي معانيه وألفاظه.

ثالثاً: ماهية اللغة الرقمية المستحدثة

أصبحنا نعيش اليوم عصراً تسيطر عليه تكنولوجيا المعلومات والاتصال من جميع النواحي مما انعكس على خصائصه المعرفية والثقافية بما فيها اللغة التي تتأثر بالعصر الذي تعاشه ووسائله الاتصالية، فظهرت اللغة الرقمية التي تزوج بين أشكال اللغة المختلفة بالاستعانة بالإمكانات التكنولوجية التي وفرها العصر لتقديم نص مختلف الوسيط يقوم على أساس تفاعل المتلقي ومشاركته.

عرفها السيد نجم «بأنها كل لغة تنشر نشرًا إلكترونيًا سواء كان على شبكة الأنترنت أو على أقراص مدمجة أو في كتاب إلكتروني، أو البريد الإلكتروني وغيره متشكلاً على نظرية الاتصال في تحليلها، وعلى فكرة التشعب في بنيتها، (نجم 2010، صفحة 40) وفي تعريف أخرى اللغة التي تستعين بالتقنيات إلى وفرتها تكنولوجيا المعلومات وبرمجيات الحاسب الإلكتروني لصياغة هيكلها الداخلية والخارجية والتي لا يمكن عرضها إلا من خلال الوسائط التفاعلية الإلكترونية كالحاسب الإلكتروني أو الشبكة العنكبوتية، (نجم، 2010، صفحة 10) وحسب "علي حرب" هي لغة هشّة وعابرة، ومتعبّرة ولكنها ذكية وذات طاقة إعلامية هائلة وهي متناهية الصغر، ولكنها غير متناهية من حيث مواردها، وهي افتراضية ولكنها ذات قدرة لا حصر لها على الفعل والتأثير. (حرب، 2002، صفحة 108). كما يمكن تعريفها على أنها مجموعة من الرموز والإشارات التي يتم من خلالها تبليغ العديد من الرسائل عبر وسائط إلكتروني، يعبر عنها بألفاظ لها دلالة.

تستند اللغة الرقمية إلى مجموعة من المقومات والمرتكزات الأساسية التي يمكن حصرها فيما يلي:

- الرقمنة (Numérisation): اللغة الرقمية هي نتاج العمليات الحاسوبية والرياضية والمنطقية والذهنية.

- اللوغاريتمية (L'algorithmicite): تتكوّن اللغة الرقمية من مجموعة من الأرقام المزدوجة التي تندرج ضمن المنظومة اللوغاريتمية، فاللغة الرقمية هي عالم افتراضي رياضي ومنطقي مصنوع من الأرقام الثنائية المزدوجة، فالكاتب الرقمي بحاجة إلى خلق لغة رقمية وبرمجتها وفق المنطق الآلي والتقني.

- الحوسبة (Informatisation): اللغة الرقمية إنتاج يتحكم فيه الحاسوب، أو أي جهاز يقوم بعملية الرقمنة والحوسبة والتي تعتبر عملية نقل النص أو الصورة من طبيعتها الأصلية إلى الحاسوب قصد ترقيمها.

- التحريك المبرمج (L'animation Programmé): اللغة الرقمية لغة ديناميكية تقوم على النص والصوت والحركة.

- البرمجية (La programmation): تتولد اللغة الرقمية وفق برنامج أو منطق هندسي وتقني معين (Logiciel) وهي خاضعة لبرمجة دقيقة ومضبوطة، مقننة ومشفرة.

- الوسائطية (Médiologie): تقوم على الوسيط الحاسوبي أو الكمبيوتر والشاشة إضافة إلى الصوت، الصورة، والحركة.

اللغة الرقمية كمثيلتها التقليدية أو الكلاسيكية تترجم في عدة أشكال تتشابه مع اللغة التقليدية في بعضها وتختلف في بعضها الآخر، فالمحادثة الرقمية تجمع بين ميزتي المكتوب والمنطوق، تعرف على أنها الحوار أو الحديث سواء كان لفظيًا أو غير لفظي يجري في فضاء افتراضي تحت تقنيات متعددة للتعارف وتوطيد العلاقات الاجتماعية داخل نطاق العالم الرقمي، غير أنها تتميز عن باقي أدوات التعارف الأخرى، بقدرتها على تزمين المبادلات الكلامية وإتاحة فرص تواصلية خاصة وعامة عبر نظام الغرف، كما يمكن لهذه المحادثة أن تحفظ للفرد المتكلم خصوصيته الاسمية على اعتبار أن للمتكلم الحق في اختيار اسم مستعار Un pseudonym. (شيباني، 2011، صفحة 156) وهي كل حوار سواء كان مكتوبًا أو

مسموعًا أو مرئيًا يتم بين الأشخاص بواسطة التقنيات الرقمية الجديدة وقد يكون هذا الحوار في الوقت نفسه أو في الوقت غير المتزامن.

تتجسد المحادثة الرقمية عبر أشكال مختلفة من بينها ما يلي:

أ- المحادثة الكتابية "textuelle": يعتبر هذا الشكل من أقدم أشكال المحادثة الرقمية عبر شبكة الأنترنت بحيث يمكن لأي شخص أن يتصل مع شخص آخر وهذا عن طريق النص المكتوب عبر لوحة المفاتيح، ويستقبل الطرف الثاني (المستقبل) الرسالة المكتوبة عبر شاشة الحاسوب. (عبد الوهاب، 1998، صفحة 7)

ب- محادثة مباشرة تزامنية: هي التواصل الذي يتم في الزمن الفعلي أي الوقت الحاضر تتم بطريقة تفاعلية وفورية، وأبرزها الاتصال المرئي والمحادثة النصية.

ج- المحادثة غير المباشرة لا تزامنية: تتم بفارق زمني بين إرسال النص والإجابة عليه وبالتالي تحرر طرفي العملية الاتصالية من مختلف القيود المكانية أو الزمنية أشهرها وأكثرها شيوعًا هو البريد الإلكتروني.

د- المحادثة بالصوت والصورة: تتيح للأفراد الصوت والصورة في نفس الوقت وتمكننا هذه الطريقة من رؤية الأشخاص عبر الأنترنت من خلال توظيف تقنية الوسائط المتعددة كإضافة المؤثرات البصرية والمؤثرات الصوتية، فهي تتيح للأفراد رؤية بعضهم البعض، وتقرب المسافات بينهم مهما اختلفت الأماكن. (نصر الله ويونس، صفحة 32) وغيرها من الأشكال.

تشير جميع الدلائل إلى أن التواصل عن بعد أخذ نطاقا واسعا لكونه أكثر تنوعًا لاستخدامه الوسيط الإلكتروني، مما غير مفهوم التواصل اللغوي الذي اعتدنا عليه، سواء من حيث طبيعة العلاقة بين المرسل والمستقبل، أو من حيث تنوع أشكال التواصل واتساع نطاقه، وتعدد مطلب فاعليته. وتعتبر المحادثة الرقمية السمة الأبرز لمواقع التواصل الاجتماعي، فالدمج الحاصل بين ما هو مكتوب وشفهي هيمن على التواصل الإنساني، وتناسب مع الزمن وسرعة التبادل فأعطى صبغة جديدة للتواصل بين الأفراد والتفاعلات الاجتماعية التي لا تتم إلا عن طريق الاتصال الإلكتروني لتحقيق أغراضها، تتميز بالاختصار في البناء اللغوي.

من أهم أسباب ظهور الكتابة الرقمية ما يلي:

أ- الهاتف النقال: أسهم هذا الجهاز بشكل كبير في تقريب المسافات وإيجاد أيسر سبل التواصل بين الناس أينما كانوا وحيثما وجدوا، وقد استطاع هذا الجهاز أن يفرض ذاته علينا، وأصبح في متناول الجميع، ولا يحتوي هذا الجهاز على خاصية المكالمات الصوتية فقط بل نجد خدمة أخرى متوفرة هي الرسائل القصيرة (SMS) والتي تستخدم بها حروف بالعربية أو اللاتينية أو حروف عربية مكتوبة بحروف لاتينية وتحتوي أيضا على رموز وأشكال متعددة مكونة رسالة نصية ترسل عبر الشبكة الخلوية إلى الأجهزة الأخرى. (الحاج إبراهيم، 2012، صفحة 80)

ب- الحاسوب: يمكن عن طريقه إرسال بطاقات ونصوص وأشكال وصور بواسطة نظام خاص لهذه الغاية.

ج- الأنترنت: هناك تقارب كبير بين لغة الأنترنت ولغة (SMS)، وهذا التقارب يتجلى في استفادة هذه الرسائل من الأنترنت، حيث يستطيع الشخص إرسال رسائل من الأنترنت على الجهاز الخلوي عبر عدة مواضع إلكترونية خصصتها الشبكة العنكبوتية لهذه الغاية. (الحاج إبراهيم، 2012، صفحة 82)

تتميز الكتابة الرقمية بمجموعة من الخصائص التي يمكن حصرها فيما يلي:
رقمية: فهي تستخدم الحواسيب والأجهزة الرقمية في الكتابة، التنظيم والتنسيق، التوجيه والتحكم.

هجينة: فهي كتابة تتداخل فيها أساليب مختلفة لفهم الرسالة فهي كتابة نصية، صوتية، مسموعة، بصرية حاسوبية، متحركة، افتراضية، تفاعلية.
مشفرة: خاضعة لشفرات حاسوبية معينة وقواعد هندسية وبرمجية لا بد أن يفككها القارئ الرقمي، وفق منطق حاسوبي معين.

ترابطية: الرسالة الإلكترونية أو النص الرقمي نص متشعب يعج بالروابط ويقوم على علاقات رقمية داخلية وخارجية، يتيح للقارئ وسائل عديدة لتتبع مسارات العلاقات الداخلية والخارجية جماعية وتشاركية: في حالة الكتابة الرقمية الافتراضية فالكل يشارك في إبداع النص بالإضافة والإغناء والتكملة والنقد والتعليق فهي كتابة يسهر عليها الكل بطريقة تناوبية جماعية. وغيرها من الخصائص مثل كونها صوتية، أوتوماتيكية وسائطية، غير محكومة بقواعد... الخ.

رابعاً: التغييرات التي أحدثتها مواقع التواصل الاجتماعي على اللغة المكتوبة والمنطوقة

أفرز تداول الرسائل الإلكترونية عبر مواقع التواصل تراكيب لغوية مستحدثة على مستوى الشكل والمعنى، وذلك أن الوقت والتخزين والدقة والسرعة كلها من الأولويات الضرورية التي يسعى المشاركون دائماً لاكتسابها وتفعيلها لبلوغ الغايات الاتصالية بأكبر قدر من الفائدة واللباقة في التعبير وإيصال الأفكار والآراء وتمثيل اللحظة الاتصالية بأبعادها النصية أو الصوتية، (رحومة، 2005، صفحة 174) فالمتتبع لهذه الرسائل في المواقع يقف على بناء لغوي وكتابة موحدة اتفق عليها الأفراد وأطلق على هذه اللغة مصطلح اللغة الدردشية وهي لغة إلكترونية يستخدمها الأفراد خلال محادثاتهم، يتخللها اختصارات في التعبير. (منصوري 2014، صفحة 103) هذا ويعمد أبناء الجيل الرقمي على التواصل فيما بينهم عبر اللغة التي لاقت رواجاً مذهلاً في العالم، فنجد أن النصوص المتداولة بين المستخدمين في الاتصال والحوار والمناقشات عبر مواقع التواصل (الفيديوك) تغص بتعبيرات مختصرة، بالإضافة إلى العديد من الاختصارات التي يتم الاستعانة بها لنقل أفكارهم وعواطفهم، وهي مكتسبة في حوارات ومخاطبات الأفراد عبر هذه المواقع بشكل واسع، وعادة ما يتعامل معها المستخدم بسرعة وكأنها أمست من صميم اللغة فهي مفهومة ومتداولة بين المستخدمين بكل سهولة ويسر. (رحومة، 2005، صفحة 175)

الجدول رقم (1): يبين أهم الاختصارات الإنجليزية الشائعة لنقل التعبيرات العامة في الحوارات المكتوبة عبر مواقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" (رحومة 2005، صفحة 176)

الجملة	الاختصار
As soon as possible	ASAP
In my opinion	IMO
In my humble opinion	IMHO
By the way	BTW
For what it's worth	FWIW
The other words	IOW
On the other hand	OTOH
Rolling on the lawghing	ROTL

كما لا يفوتنا القول أيضا في هذا الصدد أن هناك العديد من الاختصارات المتداولة باللغة الإنجليزية واللغة العربية والمتداولة بكثرة عبر هذه المواقع من طرف المستخدمين على اختلاف جنسياتهم ولغاتهم سنحاول تقديمها في الجدول الآتي.

الجدول رقم (2): يبين معنى الاختصارات المستخدمة في مواقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" باللغة الإنجليزية واللغة العربية (منصوري، 2014 صفحة 104)

B4	All About Me	كل شئ في
BB	Before	قبل
C/P/S	Be back	سوف أعود
D8	City or	أو المدينة
PLZ	country/Profession/Status	البلد/الوظيفة/الوضع
EZY	(married/single)	الاجتماعي
F2F	Date	(متزوج/اعزب)
GD	Please	موعد، تاريخ
H&K	Easy	رجاء
LOL	Face to Face	سهل
PAL	Get Digital	وجها لوجه
TSTM	Hugs And Kisses	كن دقيقا
ROFL	Laughing Out Loud	عناق وقبل
TM	Parents Are Listening	يضحك بصوت عال
VP	Talk Sirty To Me	الأهل يسمعون
WB	Rollson Floor Laughing	تكلم معي كلامًا سيئًا
B8	Trust Me	يتدحرج على الأرض
V4	Virtinal Places	ضاحكا
K8	Welcom Back	ثق بي
SX	Bon niut	أماكن افتراضية
	For you	أهلا بك مجددًا
	Kuwait	ليلة سعيدة
	AAM Sex	لك
		كويت
		الجنس

ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل شهدت اللغة العربية نفسها اختصارات يستخدمها الأفراد خلال الحوارات عبر مواقع التواصل "الفيديسبوك" والتي باتت اليوم متداولة ومعروفة عند العديد من الدول العربية والجدول التالي يوضح ذلك:

الجدول رقم(3): تفسير الاختصارات باللغة العربية والمتداولة بكثرة عبر مواقع التواصل (الفيديسبوك) بين المستخدمين في العديد من الدول العربية (منصوري 2014، صفحة 108)

س1	السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
س2	وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته
ك1	كيف الحال انشاء الله بخير
ك2	بخير وأنت
ص1	صباح الخير
ص2	صباح النور
م1	مساء الخير
م2	مساء النور
لول	لوووووووول

إن مواقع التواصل أثرت في العديد من مناحي الحياة ومن بين ذلك اللغة وطريقة استخدامها، وبما أن الثقافة الجديدة (تكنولوجيا المعلومات والاتصال) في تركيبتها (لوحة المفاتيح) تسيطر فيها اللغة اللاتينية، هو الأمر الذي دفع المستخدم للاعتماد على أحرفها (اللاتينية) لكتابة كلمات عربية "الكتابة بالأحرف اللاتينية شكلا ولكن مضمون الكلمة عربي"، ومما ساعد على ذلك حقيقة أن اللغة العربية تكتب أصلا كما تنطق خاصة أن كل حرف فيها له صوت واحد لا أكثر، فالثنائية اللغوية التي تسيطر على ثقافة الجيل الرقمي من جهة أخرى أدت إلى تولد أشكال عديدة من اللغات الجديدة المتمظهرة بنماذج لم نشهدها من قبل هدفها التواصل في هذا العالم الفسيح والمتعدد والجدول التالي يوضح ذلك.

الجدول رقم(4): يوضح كتابة الحروف العربية بالحروف اللاتينية. (الحاج إبراهيم، 2012، صفحة 89)

Kif 7alek bi7'yr	كيف حالك بخير
ab achofk darory7	حاب أشوفك ضروري
Kif 7alk 6ameny 3anak	كيف حالك طمني عنك
abit a7ki ma3ak7	حببت أحكي معاك
Maktob	مكتوب
Ahla wa sahla	أهلا وسهلا
Tassamo7	تسامح
Bi9odrat Allah	بقدره الله
Elssama2	السماء
El7amdo lilah	الحمد لله
Koloho bi 7amdi lah	كله بحمد الله

بالإضافة إلى ما سبق يمكن القول أن الأفراد قد سعوا إلى استبدال الأحرف التي لا رديف لها في اللغة اللاتينية ببعض الأرقام التي أسعفتهم لتجنب صعوبة اللفظ، أي أن الأحرف العربية التي لديها مقابل في اللغة اللاتينية كالألف والباء والتاء والجيم فهذه أمرها هيّن فنجد مثلا بعض الحروف العربية التي صارت تكتب بالحروف اللاتينية والجدول التالي يوضح ذلك:

الجدول رقم (5): الحروف العربية وما يقابلها من حرف لاتيني.

بعض الكلمات الدالة		الحرف اللاتيني	الحرف العربي
أنا	Ana	A	أ
بروح	Bro7	B	ب
تسامح	Tassamo7	T	ت
جَوُّ	Jaw	J	ج
يا أحمد	Ya a7mad	Y	ي
سلام	Salam	S	س
دلع	Dala3	D	د

أما الحروف العاملة الخصوصية فقد تكتب ببعض الأرقام والجدول التالي يوضح ذلك.

الجدول رقم (6): الأعداد وما يقابلها من حروف عربية ولاينية (الحاج إبراهيم، 2012، صفحة 82)

الحرف العربي		العدد الذي يمثل الحرف العربي
سما	Sama2	ء 2
عنب	inab3	ع 3
غروب	erob'3	ع' 3'
دموع	Domo3	د 4
هذا	Ha4'a	ذ 4'
خيال	yal5	خ 5
طمع	ama36	ط 6
ظلم	olm'6	ظ 6'
حب	ob7	ح 7
هلالilal8	ه 8
قمر	amar9	ق 9


إن هذه الكتابات لم تعد مقتصرة على التعامل الإلكتروني فقط، بل أصبحت مستعملة عند الأشخاص حتى في تعاملاتهم اليومية أو عبر محادثاتهم، فكثرة حروف العلة في اللغة اللاتينية وعدم وجود إطار واضح وموحد بين كتاباتها ونطقها تجعل من السهل استخدامها بعدة طرق لتمثل حروف العلة في اللغة العربية (الحاج إبراهيم، 2012، صفحة 82). إن الإيجاز في التعبير أصبح مهمًا ومن شروط فاعلية العلامة لتحقيق التواصل، ومثل هذا الاقتصاد الذي يقع على أسن الكتابة الإلكترونية يلفت الانتباه إلى خطط المتواصلين واستراتيجياتهم أثناء تخاطبهم، حيث هذا الأخير يطمح إلى تحويل الإبداع الفردي في إنتاج العبارات اللغوية والتي من الممكن أن يتفق عليها كل من المرسل والمستقبل تحقيقًا لفهم الخطاب المتداول بينهم.

كثيرا ما نتواصل مع الآخرين لكن قد يكون اتصالا إيجابيا كما يمكن ألا نتفق ولكن من خلال نظرنا للآخرين وقراءتنا لعيونهم وإشاراتهم وتعابير وجوههم وإيماءاتهم وحركاتهم نستطيع أن نستدل إلى ما تعنيه تلك الإشارات الجسدية، كما تساعدنا في التعبير عن مشاعرنا وأفكارنا واتجاهاتنا بدقة ووضوح وصدق وتفسير الرسالة سواء كانت مكتوبة أو منطوقة وتزيدها إقناعًا وتعمل على جذب المتحدث إليه (أبو عرقوب، 2009، صفحة 26)، فالوجه يعتبر من أسرع الوسائل التي تنقل المعاني من المتحدث إلى المتحدث إليه فمكوناته تؤدي وظائف معينة في المظهر العام للوجه لأنها تنقل لنا مشاعر الآخرين وعواطفهم تجاهنا وتكشف عن عواطفنا أو مشاعرنا تجاههم في آن واحد، ولكن ليس من السهل دائما قراءة تعبيرات الوجه لأنها تعطينا معاني وتخفي أخرى في الوقت نفسه، فهي مصدر للبيانات المتعلقة بالحالات الانفعالية: مثل حالات الفرح، والخوف، والدهشة والحزن والغضب والسعادة والتعجب، وقد تحولت هذه الإشارات الجسدية عبر التقنيات الحديثة إلى أيقونات بإمكانها تجسيد حالة الأفراد وكأنهم في اتصال مباشر وتمثل الأيقونات الأهوائية (Les émoticônes) تصويرًا قريبا لعاطفة تتعلق بالأهواء الكلامية، وتهتم بتجسيد حالات النفس أثناء الحدث الكلامي، وتعنى بالذات والهوى والانفعال وكل ما يتعلق بالرغبات والأهواء كالحب والكراهية والحزن والسرور والانفعال والكدر والهم والغم، وتتضمن البعد الانفعالي للذات.

(حمدأوي، 2011، صفءة 405) والءءول الآتي يوضء الءمءيل الأيقوني لبعض الحالات الانفعالية.

الءءول رقم (7): ءلالة أيقونات بعض الحالات الانفعالية

الأيقونة	ءلالءها
	الءزن
	الءفاجئ
	الفءء
	الغضب
	الءأمل والءءءكر
	البكاء
	الءهشة
	الءقء
	الألم والقلق
	رمي بوسة

الوقوع في ورطة	

أصبحت الرموز والانفعالات من بين أكثر الرموز المتداولة والمعتمدة عبر مواقع التواصل حيث يحاول أبناء الجيل الرقمي خلال محادثتهم التعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم للطرف المقابل لهم وقد يصعب التعبير عن ذلك لغويا، لذا عمد الأفراد إلى استخدام بعض الأيقونات والوجوه والرسومات لتعبر عن حالتهم النفسية أو عن مشاعرهم، لكنها غالبا تحمل دلالات مختلفة ومتعددة.

خاتمة

هناك إجماع على أن العديد من التغيرات حدثت على مستوى الأشكال اللغوية المعتمدة أثناء التواصل على مستوى مواقع التواصل الاجتماعي، فلم تعد الكتابة ولا القراءة ولا المحادثة بشكلها التقليدي، حيث أن هناك تجليات واضحة لشكل لغوي جديد مسّ البنى التحتية للغة، وأضحت بموجب ذلك مزيجا تبادلت فيها الأدوار بين ثنائية الحروف والأرقام حيث أصبح الحرف يلعب دور الرقم، كما تخلى الرقم عن معناه لصالح الحرف في الاستعمالات اللغوية الجديدة، لقد سمحت اللغة الرقمية من تعدد المعاني لنفس الرمز، بعد أن كان ذلك غير ممكن من قبل، كما أن كلا من الحروف والأرقام تكاملت لتشكيل قاعدة ألفبائية-رقمية تسمح بالتشكيل الجديد للكلمات والجمل مستغنية كليا عن ضوابط اللغة التقليدية ومحترمة لمنطق حمل المعنى بسرعة للأخر.

يمكن القول أن الجيل الرقمي طوع لغة جديدة تخضع لضوابط التقنية الآتية، والاختصار معترفا أن الرموز أصبحت عالمية المعنى وأنه لا قواعد للحروف ولا للأرقام ولا فواصل بين اللغات أمام تحويل المعنى للأخر، فكل العناصر اللغوية يتم تطويعها للتواصل فلم تعد عملية التحكم في قواعد اللغة تغني الفرد من

ييجاد بدائل تخطيها، كما أن عالمية الرموز الرقمية، سهلت حتى من التواصل بدون معرفة اللغات الأخرى عن طريق الأيقونات المعبرة عن الحالات الشعورية.

قائمة المراجع

1. إبراهيم أبو عرقوب. (2009). الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي. عمان: مكتبة مجدلاوي.
2. ابن منظور. لسان العرب (الإصدار ط1). دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر.
3. أبو البقاء بن موسى الحسني الكفوي. (1998). الكليات. د.ط. لبنان: مؤسسة الرسالة.
4. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور. (بلا تاريخ). لسان العرب. 1 ، 3. بيروت: دار صادر.
5. السيد نجم. (2010). النشر الإلكتروني والإبداع الرقمي (الإصدار ط1). مصر: الهيئة العامة لقصور الثقافة.
6. أندريه لالاند. (1996). الموسوعة الفلسفية (المجلد 1). بيروت: منشورات عويدات.
7. جبريل بن حسن. (2015). الشبكات الاجتماعية والقيم "رؤية تحليلية" (الإصدار 1). الأردن: الدار المنهجية للنشر والتوزيع.
8. جميل حمداوي. (2011). السميولوجيا بين النظرية والتطبيق (الإصدار 1). عمان: الوراق للنشر والتوزيع.
9. خالد غسان المقداوي. (2013). ثورة الشبكات الاجتماعية ماهية مواقع التواصل الاجتماعي وأبعادها التقنية والاجتماعية على الوطن العربي (الإصدار 1). الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع.
10. رمضان عبد التواب. (1982). بحوث ومقالات في اللغة (الإصدار 1). القاهرة: مكتبة الخانجي.
11. زين كامل الخويسكي. (2008). المهارات اللغوية (الإصدار 1). مصر: دار المعرفة الجامعية.

12. صلاح راوي. (1993). فقه اللغة وخصائص اللغة وطرق نموها (الإصدار 1). القاهرة: كلية دارالعلوم.
13. عايدة نصر الله، وإيمان يونس. التفاعل الفني الأدبي في الشعر الرقمي . دار الأركان للنشر والإنتاج.
14. عبد القادر فهيم شيباني. (2011). المحادثة الرقمية ومنطق الأهواء: بحث في سيميائيات الكتابة الأيقونية . مجلة أيقونات، 2 (2)، الصفحات 153-165.
15. عصام مروى صلاح. (2015). الإعلام الإلكتروني: الأسس وآفاق المستقبل (الإصدار 1). عمان، الأردن: دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع.
16. علي حرب. (2002). العالم ومأزقه (الإصدار 1). بيروت: المركز الثقافي العربي.
17. فتحي شمس الدين. (2013). شبكات التواصل الاجتماعي والتحول الديمقراطي في مصر (الإصدار 1). القاهرة: دار النهضة العربية.
18. ماهر عودة الشمايلة، وآخرون. (2015). الإعلام الرقمي الجديد (الإصدار 1). الأردن: دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع.
19. مجمع اللغة العربية. (1979). المعجم الفلسفي. د.ط. القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية .
20. محمد علي رحومة. (2005). الأنترنت والمنظومة التكنولوجية الاجتماعية (الإصدار 1). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
21. مصطفى رضا عبد الوهاب. (1998). الأنترنت: أسرار الاحتراف (الإصدار 1). مصر: دار الفاروق للنشر والتوزيع.
22. ميشال زكريا. (1984). الألسنية علم اللغة الحديث (الإصدار د.ط.). المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
23. نديم منصورى. (2014). سوسيولوجيا الأنترنت (الإصدار 1). بيروت: منتدى المعارف.
24. ليد الحاج إبراهيم. (2012). اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة (الإصدار 1). الأردن: دار البداية ناشرون وموزعون.

نظرية الحتمية القيمية في الإعلام لعزي عبد الرحمان: التأصيل النظري
The Theory of Valued Determinism of Abd Al-Rahman Azzi : the
Theoretical Rooting

بقلم: خديجة هنيش

باحثة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر 03
البريد الإلكتروني: henniche.khadidja@univ-alger3.dz

الملخص:

تعد نظرية الحتمية القيمية من النظريات العربية التي اهتمت بالواقع الإعلامي والاتصالي في السياق العربي، حيث ظهرت على يد البروفيسور الجزائري عبد الرحمان عزي والذي اعتمد في نظريته -التي أسسها بعد احتكاكه بالمفكرين الغربيين- على القيم كمنهج لدراسة الظواهر الإعلامية، فهو يرى "عزي عبد الرحمان" من خلال نظريته بأن كلما كان المحتوى الإعلامي قريب من القيم كان تأثير المحتوى الإعلامي إيجابياً، والعكس كلما كان المحتوى الإعلامي بعيد عن القيم كلما كانت تأثيراتها سلبية، وذلك باعتبار أن الدين الإسلامي عند المجتمعات الإسلامية يتمثل في القيم.

الكلمات المفتاحية: النظرية، الحتمية القيمية، الإعلام

Abstract

Valued determined theory is one of the Arab theories that focused on the reality of media and communication in the context, pioneered by the Algerian professor Abd Al-Rahman Azzi, who has adopted in his theory- that he established after getting in touch with Western thinkers - on values as a method for studying media phenomena, Azzi Abd Al-Rahman claims that through his theory , the closer the media content is into values, the more positive impact will be on media content, and vice versa, he claims too , the farther the media content is from values, the more negative its

effects will be , since the Islamic religion is a content of principles for the Muslims .

Keywords : theory, valued determinism, media.

مقدمة

يتزايد الاهتمام ببحوث الإعلام والاتصال في الآونة الأخيرة، وذلك لوجود نظريات تفسر الظاهرة الإعلامية من جوانب مختلفة ومتعددة، خاصة النظريات الغربية التي لا تتطابق مع متغيرات الظاهرة الإعلامية زماناً ومكاناً لكون هذه النظريات لا تتماشى مع الدول العربية والإسلامية بالرغم من تفسيرها للعديد من الظواهر والخروج بنتائج علمية دقيقة ومنطقية، فما يمكن تطبيقه على الدول الغربية ليس بالضرورة أن يطبق على الدول العربية والإسلامية.

تعتبر نظرية الحتمية القيمية من أهم النظريات الإعلامية لكونها تسعى لتأويل العالم قيماً عن طريق الربط المنقطع بين الإرث القيمي وإنتاجه المعرفي، وتمثل أيضاً مرجعاً أساسياً لدراسة الظواهر الإعلامية والاتصالية، وهذه النظرية جاء بها الباحث الجزائري عزي عبد الرحمان بعد احتكاكه مع رواد النظريات الغربية مثل نظرية مارشال ماكلوهان - الحتمية التكنولوجية- والتي ترى بأن مضمون وسائل الإعلام لا ينظر إليه مستقلاً عن تكنولوجيا وسائل الإعلام نفسها ويعتبر ماكلوهان أن الرسالة هي الوسيلة.

فعزي عبد الرحمان يعتبر أن محتويات وسائل الإعلام ذات وجهين إيجابية وسلبية، إيجابية في حالة إذا كان المحتوى الإعلامي وثيق الصلة بالقيم، أما سلبياً إذا كان المحتوى الإعلامي لا يتقيد مع القيمة، وهذا ما ذهب إليه عزي عبد الرحمان من خلال نظرية الحتمية القيمية، أي أنه يعتبر بأن الرسالة هي القيم. ومن هذا المنطلق، تستهدف هذه الدراسة نظرية الحتمية القيمية في الإعلام لعزي عبد الرحمان من خلال: ميلادها، تعريفها الفرضيات التي تقوم عليها وبعض المفاهيم الحديثة التي تولدت عن نظرية الحتمية القيمية في الإعلام.

أولاً: مفهوم نظرية الحتمية القيمية في الإعلام:

1/ تعريف الباحث عزي عبد الرحمان:

عزي عبد الرحمان من مواليد 1954م ببني ورتلان (سطيف) تحصل على شهادة الليسانس في الصحافة بالجامعة الجزائرية سنة 1977م، وشهادة الماجستير 1980م والدكتوراه في سوسيولوجيا الإعلام من جامعة نورث تكساس سنة 1985م. (العبدى خيرة، 2017، ص57)، وقد عمل محرراً في جريدة الشعب الجزائرية لمدة سنتين، وتجاوز خبرته في الإشراف والتدريس 24 سنة حيث عمل مدرسا لمدة 3 سنوات بجامعة نورث تكساس أستاذ مساعد، فأستاذ مشارك ثم أستاذ لمدة 11 سنة بمعهد علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر، أستاذ لمدة 3 سنوات بقسم الاتصال بالجامعة العالمية الإسلامية لماليزيا، أستاذ بقسم الإعلام الملك سعود لمدة 4 سنوات، أستاذ بقسم الاتصال الجماهيري بجامعة الإمارات العربية المتحدة لمدة 4 سنوات، أستاذ بجامعة الاتصال بجامعة الشارقة منذ 2006 إلى يومنا هذا، إضافة إلى أنه شغل العديد من المناصب الإدارية خلال هذه الفترة منها: رئيس المجلس العلمي لمعهد علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر نائب مدير جامعة الجزائر المكلف بالدراسات العليا، رئيس قسم الاتصال بالجامعة العالمية الإسلامية بماليزيا، رئيس قسم الاتصال الجماهيري بجامعة الإمارات العربية المتحدة، ونائب عميد كلية الاتصال بجامعة الشارقة، وقد نشر ما يفوق عن 40 دراسة إعلامية في مجالات متخصصة مصنفة إلى دراسات في مجال الصحافة، دراسات في مجال وسائل الإعلام الجماهيرية، دراسات في مجال العلاقات العامة، دراسات في مجال التكنولوجيا الحديثة للاتصال، دراسات في مجال التكوين الإعلامي، دراسات في مجال نظريات الاتصال، ودراسات في مجال المناهج الإعلامية....(شهرزاد سوفي، 2014 ، ص281).

2/ تعريف نظرية الحتمية القيمة:

أ/ الخلفية المعرفية للنظرية:

تعد نظرية الحتمية القيمة في الإعلام من النظريات الاتصالية المعيارية التي تربط بين الواقع وما ينبغي أن يكون عليه انطلاقاً من القيمة التي ينبغي أن يجري السلوك البشري على مقتضاها (حمدي وردة، 2020، ص06)، ويمكن القول بأن المعالم الأولى لظهور نظرية الحتمية القيمة في الإعلام كانت مع بداية الثمانينيات من القرن الماضي، حيث برزت مع الدراسات الأولى التي قام بها **عزي عبد الرحمان** منذ عودته إلى الجزائر 1985م، فالفترة التي قضاها في أمريكا ما بين 1977-1985 والنهل من المدارس والمعارف الغربية كانت حافزاً كبيراً لديه في ميلاد النظرية (شهرزاد سوفي، 2014، ص282)، والإسهامات التي قام بها في دراسة الظاهرة الإعلامية والاتصالية وفق المنظور الحضاري والقيمي للمجتمع الذي تنتمي إليه فتجلت معالم نظرية إعلامية قيمة أصيلة بدأت تلوح في الأفق من خلال دراسات الدكتور عزي، كالتدقق الإعلامي، الأطر المرجعية الحضارية، والتجدر التاريخي التكوين الإعلامي، وإعادة التلاقي والتلاقي بين الوسيلة والرسالة، وقد بدأ فعلياً تحديد مسار نظريته بتقديم النظرية الاجتماعية الغربية الحديثة وتكييفها مع الواقع الجديد وعلاقتها بالاتصال في كتابه "**الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية والاتصالية: بعض الأبعاد الحضارية**".

فقد اشتغل الدكتور **عزي عبد الرحمان** بالبحث في الظاهرة الإعلامية في السياق العربي استناداً إلى الفكر الاجتماعي المعاصر في القرن العشرين، فكتب عدة دراسات في التحليل النقدي والبنية المؤسسة في المجتمع العربي والتفاعلات الرمزية وحقيقة الحياة الاجتماعية الرمزية في المنطقة العربية والظاهرية وفضاء الحياة العربية والبنوية وما بعد البنيوية والمعالم الثقافية العربية، ويرى بأن نظرية الحتمية القيمة تنطلق من القيمة كمتغير أساسي في تفسير وفهم الظاهرة الإعلامية، ويعني أن أي عصر أو ظاهرة إعلامية تفسر وتفهم من حيث قرنها أو بعدها من القيمة (العبيدي خيرة، 2017، ص57).

ب/ معنى الحتمية القيمة:

الحتمية:

الحتمية فرضية فلسفية تقول: إن كل حدث في الكون -بما في ذلك المجتمع الإنساني- وإدراك الإنسان وتصرفاته خاضع لقانون منطقي سببي ينطلق من سبب أصيل أو فائض -بحسب تعبير الفارابي- يفيض أو يفضي بدوره إلى أنماط معينة من الظواهر، وبالتالي فنظرية الحتمية القيمة هي إعادة الحوادث أو الظواهر إلى مصدر واحد أو متغير رئيسي واحد، وقد يكون هذا المتغير في نظر المؤمنين قدراً من الله أو قانوناً إلهياً وضعه في خلقه وهو في نظر آخرين قانون طبيعي، كأن يكون الاقتصاد أو وسائل الإنتاج هي المتغير الرئيسي في تحديد مراكز السلطة والسيطرة أو أن تكون تكنولوجيا وسائل الإعلام هي المتغير الرئيسي في إنتاج الثقافة والقوة وليس مضمون تلك الوسائل، أو يكون النسق القيمي الفائض من الدين هو المتغير الرئيسي للملامح الحضارة والثقافة كما تفترض نظرية الحتمية القيمة. (عزام أبو الحمام، 2017، ص106)

ويقصد بها اعتبار متغير واحد على أنه المحرك الأساسي في تفسير أو فهم الظاهرة، والمتغير الرئيسي في هذه الظاهرة هو القيمة أما الظاهرة فتخص الإعلام والاتصال. (عبد الرحمان عزي، 2011، ص09)، يعني ذلك أن أي عنصر أو ظاهرة إعلامية يُفسر أو يُفهم من حيث قربه أو تناقضه أو بعده من القيمة. (نصير بوعلي، ص89).

القيمة:

عرّف عزي عبد الرحمان القيمة وهو يتحدث عن الثقافة والاتصال حيث يقول: الثقافة سلم يمثل مستواه الأعلى القيم، والقيمة ما يرتفع بالفرد إلى المنزلة المعنوية، ويكون مصدر القيم في الأساس الدين (عبد الرحمان عزي، 2003 ص106)، ويتجلى هذا الأمر في قوله تعالى: "ذلك الدين القيم" يوسف 40، وقوله تعالى: "فيها كتب قيّمة" البينة 03. (نصير بوعلي، ص 89).

فالقيمة عند **عزي عبد الرحمان** هي ما يسمو بالفرد ويرفعه من معان ويمكن استنباطها من النص القرآني والسيرة النبوية والنصوص المرجعية التي أنتجتها الحضارة العربية الإسلامية، إضافة إلى النصوص النهضوية الحديثة. (شهرزاد سوفي، 2014، ص284).

ويرى **عزي عبد الرحمان** الثقافة بأنها كل ما يحمله المجتمع الماضي، الحاضر والمستقبل من قيم ورموز معنوية أو مادية وذلك في تفاعله مع الزمن (التاريخ) والمكان (المحيط) بماضي ذلك المكان الاجتماعي انطلاقاً من بعض الأسس "القيم" التي تشكل ثوابت الأمة وأصولها "البعد الحضاري"، وعليه إذا ما تحدثنا عن الثقافة نجدها من بين أهم المؤثرات في عملية القراءة والتأويل (فطيمة بن دنيا 2017، ص13).

الإعلام:

يقصد بالإعلام في هذه النظرية الاتصال بالوسائل المختلفة (الصحف، المجلات، الإذاعة والتلفزيون) والجديدة (الأنترنت، شبكات التواصل الاجتماعي...) يتضح أن أدبيات الاتصال الحديثة تركز على الوسيلة وأن وسائل الاتصال أساس الثقافة المعاصرة، ويتردد القول بأننا في عصر الوسيلة، إلا أن مقاربة الحتمية القيمية تشدد على أولوية الثقافة على وسائل الإعلام فالثقافة تستوعب وسائل الإعلام بينما تشمل وسائل الإعلام جزءاً محدوداً ومحدوداً من الثقافة، وفي منظور صاحب النظرية **عزي عبد الرحمان** فإن أولى التساؤل: ماذا تفعل الثقافة بوسائل الإعلام وليس العكس أي ماذا تفعل وسائل الإعلام بالثقافة؟ وحسب نظرية الحتمية القيمية فإن الرسالة أساس عملية الاتصال رغم أن الوسيلة تؤثر في طبيعة الرسالة شكلاً ومضموناً، فالرسالة تمثل المرجع في ضبط العلاقة بين الثقافة ووسائل الإعلام. (نصير بوعلي، ص90).

ج/ مفاتيح فهم النظرية القيمية في الإعلام:

اقترح **نصير بوعلي** في مقاله المعنون بـ"مفاتيح نظرية الحتمية القيمية في الإعلام" مقاربة بنيوية قدّم من خلالها مفاتيح أساسية لفهم النظرية في إطار هذه المقاربة البنيوية وهي:

نظرية الحتمية القيمة في الإعلام كبنية تتضمن عناصر البناء التالية: (لونيس باديس، 2014، ص33)

- علوم الإعلام والاتصال كمادة خام.
- الفكر الاجتماعي المعاصر في القرن العشرين كمادة مستوردة.
- التراث العربي الإسلامي على سبيل الاجتهاد وليس النقد كمادة محلية.
- القرآن الكريم بمثابة الإسمنت الذي يمسك النظرية بإحكام. (للاطلاع أكثر أنظر: حمدي وردة، 2020، ص7-11)

أسبقية النظرية ككل على الأجزاء: إن نظرية الحتمية القيمة في الإعلام هي ذلك الكل المركب من دراسات وأبحاث نظرية عبد الرحمن عزي، وتنطلق كلها تقريباً من إشكالية واحدة هي كيفية فهم الظاهرة الاتصالية والإعلامية فهماً قيماً وحضارياً. (حمدي وردة، 2020، ص12).

أسبقية العلاقة على الأجزاء أو القيمة المحددة لها: تتضح هذه النظرية أكثر إمعاناً النظر في العلاقة التي تحكم دراسات عزي عبد الرحمان لأن ذلك سيقود إلى التغلغل في الدواخل وتوليد المعاني العميقة للنظرية، وتعتبر القيمة هي الحلقة أو العلاقة بنيوياً التي تمسك بأبحاث المفكر وتجعلها مساقط لا تتحرك إلا ضمن دائرة النظرية.

عناصر نظرية الحتمية القيمة لا تحمل أي معنى إلا في إطار السياق العام: أي يجب استحضار العوامل الاجتماعية والثقافية والحضارية والتاريخية التي تساعد على تبلور هذه النظرية. (باديس لونيس، 2014، ص33)

د/ أهم الركائز-المبادئ- التي تقوم عليها نظرية الحتمية القيمة في الإعلام:

- تمثل مبادئ النظرية حسب الباحث عزي عبد الرحمان فيما يلي:
- أن يكون الاتصال نابعاً ومنبثقاً من الأبعاد الثقافية والحضارية التي ينتمي إليها المجتمع.
- أن يكون الاتصال قائماً على مشاركة واعية من طرف الجمهور المستقبل لا أن يكون أحادياً متسلطاً.
- أن يكون الاتصال تكاملياً فيتضمن الاتصال السمعي البصري والمكتوب والشفوي الشخصي، مع التركيز على المكتوب لأنه من أسس قيام الحضارات.

- أن يكون الاتصال دائماً حاملاً للقيم الثقافية والروحية التي تدفع الإنسان والمجتمع إلى الارتقاء والسمو (يعقوب بن صغير، ص 09-10).

ثانياً: افتراضات نظرية الحتمية القيمة في الإعلام:

تنطلق النظرية من افتراض أساسي يعتبر الإعلام رسالة وأهم معيار في تقييم الرسالة هو القيمة التي تنبع أساساً من المعتقد، ولذلك فإن تأثير وسائل الإعلام يكون إيجابياً إذا كانت محتوياتها وثيقة الصلة بالقيم، وكلما كانت الوثائق أشد كان التأثير إيجابياً، وبالمقابل يكون التأثير سلبياً إذا كانت المحتويات لا تتقيد بأي قيمة وتتناقض مع القيمة وكلما كان الابتعاد عن القيمة أكبر كان التأثير السلبي أكبر. (باديس لونيس، 2014، ص 34)

ويقسم عزي عبد الرحمان افتراضات النظرية إلى صنفين هما: (عبد الرحمان عزي، 2013، ص 29)

أ/ فرضيات خاصة بمعدات الاتصال وثقافة تعامل الجمهور "الشباب كأكثر فئة متأثرة في قيمها" مع وسائل الإعلام وهي كالتالي:

- الشباب أكثر ارتباطاً من غيرهم بأي وسيلة إعلامية أو اتصالية جديدة بحثاً عن الإثارة والمغامرة، ومن ثم فإنهم أولى العناصر الاجتماعية في تبني هذه التكنولوجيا والتأثر بها.

- إن كثرة استخدام الشباب لهذه الوسائل يرتبط بالبحث عن الهوية والتمرد على المجتمع للفت الانتباه وتأكيد الذات.

- أن الشباب ينجذبون إلى الإعلام الجديد أكثر من وسائل الإعلام التقليدية لعنصر التفاعل المباشر الغائب نسبياً في الوسائل الأخرى.

- أن وسائل الإعلام تمثل عالمياً رمزاً يقترب أو يبتعد من الواقع المعاش ومن ثم تأثيرها يظل في هذا المستوى ولا ينتقل إلى الواقع تلقائياً وبنفس الشكل والمضمون.

- أن العلاقة بين الإعلام الجديد وسلوك الشباب في الحياة اليومية أوضح تلك العلاقة مع وسائل الإعلام الأخرى، رغم ضبطها لتدخل العوامل الاجتماعية الخارجية.

- أن وسائل الإعلام عززت الثقافة الفرعية للشباب على حساب حضور الثقافة العامة السائدة.

- أن ما يلاحظ حالياً في سلوكيات الشباب ومبالغته في استخدام الإعلام الجديد قد يكون ظاهرة مؤقتة ريثما تنتقل هذه الوسيلة من من مرحلة الانهيار بها إلى مرحلة التعامل معها بصفة طبيعية.

- أن فئة الشباب وإن كانت تشترك في بعض سيمات الفريق المرجعي إلا أن هناك فروق فردية كالتنشئة العائلية والمجتمعية والطبيعة الشخصية والتجربة الذاتية ودوافع استخدام الشبكة وغيرها تجعل عملية التعميم صعبة.

- أن الشباب يتأثر بثقافة مجتمعية والتي تحمل نظرة ازدواجية في التعامل مع الإعلام والتكنولوجيا عامة: الرغبة والتخوف، التبني والرفض، الحب والكراهية الإثارة والتخوف وذلك ما يجعل الشباب يندفع في اتجاه استخدام هذه الوسائل من جهة والإحساس بالذنب من جهة أخرى.

- أن دراسة تأثير الإعلام على الشباب لا يتم في منظورنا دون مرجعية تربط وسائل الإعلام بالقيم، فإن كان استخدام وسائل الإعلام ذات صلة قريبة أو غير متناقضة مع القيم كان التأثير إيجابياً والعكس.

ثانياً: فرضيات الأثر السالب والموجب انطلاقاً من الافتراض الأساسي للنظرية "أنه كلما ارتبطت مضامين وسائل الإعلام بالقيمة كان أثرها موجياً، وكلما ابتعدت تلك المضامين عن القيمة كان أثرها سلبياً، وهذه الفرضيات كالتالي:

ب/ فرضيات التأثيرات السلبية: (شهرزاد سوفي، 2014، ص 285-287)

● التأثيرات البنوية:

كثرة استخدام وسائل الإعلام تحدث الإحساس بالعزلة.

كثرة استخدام وسائل الإعلام في حد ذاتها تؤثر سلباً على مهارات الاتصال الشخصي ومن ثم تضعف نسيج الاتصال الاجتماعي.

كثرة استخدام وسائل الإعلام في حد ذاتها تجعل الفرد يخصص وقتاً محدوداً للتواصل العائلي وتكوين الأصدقاء وذلك يؤثر سلباً على العلاقات والوظائف والمسؤوليات الاجتماعية أي أنها تعمل على تضيق المحيط.

كثرة استخدام وسائل الإعلام في حد ذاتها تؤثر سلباً على الصحة النفسية والجسدية.

كثرة استخدام وسائل الإعلام (المضمون) تؤدي إلى التركيز على حاسة البصر على حساب الحواس الأخرى.

• تأثيرات المضمون:

أن سوء استخدام وسائل الإعلام (المضمون) يؤدي إلى إهدار القيم أو تحييدها.
أن سوء استخدام وسائل الإعلام (المضمون) يؤدي إلى إضعاف الحساسية
القيمية واضمحلال الاستحياء تجاه الممنوعات الثقافية.

أن سوء استخدام وسائل الإعلام (المضمون) يؤدي إلى إضعاف دور قادة الرأي
والفكر وتقمص أدوار النجوم السينمائية والرياضية.

أن تدخل الأولياء في الإشراف على استخدام أبنائهم لوسائل الإعلام محدود
وغير مؤثر إلى حد كبير.

أن سوء استخدام وسائل الإعلام (المضمون) قد يكون وسيلة للتهرب والإفلات
من الواقع الاجتماعي ويكون تعويضاً رمزياً لعلاقات اجتماعية مفقودة كذلك ما
يلاحظ في كثرة استخدام الإعلام الجديد ومشتقاته كوسائل الاتصال الشخصية
والفيس بوك والتويتر.

أن سوء استخدام وسائل الإعلام في حد ذاتها يمنع الفرد من تغيير ذاته
ومحيطه.

أن سوء استخدام وسائل الإعلام (المضمون) يؤدي إلى تقليص المحلي وتوسيع
العالمي.

أن سوء استخدام وسائل الإعلام (المضمون) يؤدي إلى تنمية النزعة
الاستهلاكية وتعزيزها.

أن سوء استخدام وسائل الإعلام (المضمون) قد يؤدي إلى المزج بين الحقيقي
والرمزي.

أن سوء استخدام وسائل الإعلام (المضمون) يؤثر سلباً على التحصيل الدراسي
من حيث الزمن المستقطع على حساب الدراسة والمطالعة.

ج/ التأثيرات الموجبة:

أن حسن استخدام وسائل الإعلام التقليدية والجديدة يساهم في توسيع دائرة
الاستفادة من الثقافة والعلوم.

أن حسن استخدام وسائل الإعلام ينمي الإحساس بأن الفرد جزء من العالم
أي أن ذلك يحدث الوعي بالعالم الخارجي وتوسيع المحيط الضيق.

أن حسن استخدام وسائل الإعلام قد يعمل على تعزيز القيم وقد يولد أيضاً الإحساس بالذنب إذ أساء الفرد استخدام تلك الوسائل.

أن حسن استخدام الشبكة قد ينمي رمزياً بعض المهارات الاجتماعية كما قد يؤدي دور التنشئة الاجتماعية ويحقق الترابط الاجتماعي.

أن حسن استخدام الشبكة يمكن من النظر إلى الذات من زاوية خارجية نقدية ومعايشة عوامل متعددة تحمل الإنسان إلى آفاق واسعة في الزمان والمكان.

أن حسن استخدام الشبكة يحقق الإشباع والترفيه كما أنه يلعب دور التحويل عندما يلجأ الفرد إلى وسائل الإعلام للتنفيس عن قلق أو نزعات عدوانية.

أن حسن استخدام وسائل الإعلام يوفر وظائف الإعلام والتفسير والتحليل للأحداث في شتى المجالات.

رابعاً: منهجية نظرية الحتمية القيمة في الإعلام:

لقد صدر في الآونة الأخيرة عن الدار المتوسطة للنشر كتاب للمفكر عزي عبد الرحمان بعنوان "منهجية الحتمية القيمة في الإعلام" وهو المرجع الذي أعتبره شخصياً رداً على الكثيرين ممن وقفوا في وجه النظرية واستمراريتها بحكم افتقارها إلى منهجية وفرضيات ومفاهيم واضحة، فقد جاء هذا الجهد الكبير لصاحب النظرية وقد تكاثرت فيه تساؤلات الباحثين في المجال عن العديد من الأمور التي تحتاج فعلاً إلى توضيح وطريقة علمية تابعة للمنظور في حد ذاته ومن ذلك تحديد مقياس للقيم يستطيع من خلاله الباحث أن يستخرج جملة القيم المراد دراستها ضمن المحتوى الإعلامي.

وقد تضمن المؤلف توضيح كثير من الأمور المنهجية وتوجيه الباحث إلى العديد من الأخطاء التي تحدث في مجال البحث العلمي.

أما العناصر التي استوفاه الباحث في هذا المؤلف كانت حول:

تحديد منهجية الحتمية القيمة: إن المنهجية هي الرؤية النظرية التي يتخذها الباحث في مقارنة موضوعية إضافة إلى المفاهيم والأدوات والمعادلات الإحصائية ويحدد عزي عبد الرحمان منهجية الحتمية القيمة بالمنهجية أو الرؤية القيمة.

كما ورد في هذا المؤلف مقياس جديد أطلق عليه مقياس (ع س ن) حيث يعني (ع: عزي عبد الرحمان، س: السعيد بومعيزة، ن: نصير بوعلي) هذا المقياس هو أداة بحث انطلاقاً من نظرية الحتمية القيمة في الإعلام وتخص دراسة أثر وسائل

الإعلام التقليدية والحديثة على قيم المجتمع بأبعادها: الإيمائية، الاتصالية الزمنية، المكانية، اللسانية، النفسية، الاجتماعية، الاقتصادية، التربوية السياسية، الجمالية، الإنسانية، على مستوى المواقف والسلوكيات اعتماداً على أساليب دراسة الجمهور وتحليل المضمون. (شهرزاد سوفي، 2014، ص 287)

خامساً: المفاهيم الحديثة التي تولدت عن نظرية الحتمية القيمة في الإعلام:

كان أكثر ما ميّز نظرية الحتمية القيمة في الإعلام هو المنظومة المفاهيمية التي جاء بها **عزي عبد الرحمان** والتي لم تعط إلا خصوصية فكرية حضارية متميزة للنظرية ما جعلها ذات حضور قوي ومدرك لميزة النظرية عن باقي النظريات الأخرى، وإن ما قدمه **عزي عبد الرحمان** من مفاهيم خاصة بالنظرية لم يكن هكذا عشوائياً أو ضرباً من الفوضى بل كان بعدد عديد من الدراسات والأبحاث الكثيرة والمتنوعة والتي في كل مرة يستخلص منها مفهوماً جديداً يعبر عن النظرية. إن لنظرية الحتمية القيمة في الإعلام مفاهيمها الخاصة وهي منسجمة مع بيئة وحضارة الباحث، كما أنها جملة رموز تشير إلى منظومة **عزي عبد الرحمان** الاتصالية والإعلامية ذات الصبغة الإنتاجية الإبداعية المستقلة عن المفاهيم الغربية ليس معرفياً فحسب بل قيماً أيضاً وأهمها (الإبلاغ، الرحلة، المخيال الإعلامي، الزمن الاجتماعي والزمن القيمي، المكان الرمزي والمكان القيمي الرأسمال الرمزي والرأسمال القيمي، عنف اللسان والإعلام، البنية القيمة اللغوية، السكة القيمة الإعلامية، الأخلاقيات القيمة الإعلامية، القابلية الإعلامية للاستعمار، معادلة الإنسان، التراب، الزمن، الإعلام، المنهجية القيمة (ع، س، ن).

سوف نعرض بعض المفاهيم التي تطرق إليها الباحث **عبد الرحمان عزي**:

- **الإبلاغ في مقابل الإعلام والاتصال**: فالإبلاغ هو توصيل رسالة قيمة، والإبلاغ من التبليغ أي "أقدم وأبلغ" كما تشير الكلمة من الإعلام والاتصال أي في الإبلاغ بلاغة وقد ارتبط الإبلاغ بالقيم وليس بالخبر، فيقال أعلمته الخبر وأبلغته الرسالة ويشتق من الإبلاغ محتوى القيم أي البلاغ المبين، ويرى **عزي عبد الرحمان** أنه من الأصح القول الدعوة والإبلاغ وليس الدعوة والإعلام، لأن الإبلاغ يخص محتوى غير محدد بالزمان والمكان، بينما الإعلام يخص الخبر الذي يتحول إلى تاريخ فور فقدانه عنصر الأنية.

كما يختلف الإبلاغ عن مصطلح الإعلام والاتصال كون الإبلاغ يحيل إلى القيمة أو الواقع انطلاقاً من القيمة، بينما الاتصال عملية تواصلية إنسانية عادية والإعلام يخص نقل الأحداث وفق رؤية المرسل أو المؤسسات الإعلامية، إذن الإبلاغ ينتمي إلى عالم القيمة ويستوعب كلا من الاتصال والإعلام.

- **المخيال الإعلامي في مقابل الرأي العام:** اقترح عزي عبد الرحمان بديلاً عن مفهوم الرأي العام وهو المخيال الإعلامي والذي يقصد به حالة تضمن المشاعر النفسية والاجتماعية التي تتكون بفعل ما يتعرض له الجمهور "العربي الإسلامي عامة" من محتويات ووسائل الاتصال هذا من جهة وبفعل ما يحمله هذا الجمهور من مخزون تراثي وأسطوري من جهة أخرى.

ويقصد بالمخيال أنه نمط من التصور الذي هو في طور التكوين ومن ثم لا يمكن تحديد طبيعته ومراحل تطوره بسهولة، إذ تتداخل فيه الذاكرة التاريخية بصورة مشوهة بفعل عصور الانحطاط والظاهرة الاستعمارية مع محاولة وسائل الإعلام والاتصال القفز فوق التاريخ والواقع، ويحمل المخيال طبيعة متميزة بحيث لا يرتبط بنسق إيديولوجي معين لأنه مزيج من القيم الأسطورية الراسخة في شعور الإنسان ولا شعوره، وقيم مصنعة من وسائل الإعلام والاتصال ولم يتحدد بعد شكل توجه هذا المخيال فيما إذا كان المحافظة على الواقع أو تغييره. كما برز مفهومين هما:

أ. المخيال الإعلامي المجسد: والذي تتم دراسته كما يعبر عن نفسه من خلال تفاعله مع الأحداث التي ترد إليه من وسائل الإعلام والاتصال.

ب. المخيال الإعلامي المجرد: أي التفكير في دراسة هذا المخيال وفق الأسس الحضارية والتاريخية التي أفرزتها التراكمات التراثية العربية الإسلامية في تفاعلها مع الزمن والمكان في مختلف مراحل نموها. (شهرزاد سوفي، 2014، ص 290)

وهذا المخيال الإعلامي من مقتضياته في المجتمعات العربية والإسلامية أن يُعدّ القرآن والسنة النبوية ثم الأنماط الثقافية المحلية كالتراث الشعبي أحد أهم مصادره في شكل دامج بين طبيعة المادة الإعلامية والأطر المخيالية أي درجة اقتران الوضع الإعلامي بالمخيال. (صبرينة محمد بلقاسم، ص 08)

الزمن الإعلامي: إعادة تشكيل الزمن الإعلامي قيماً

يعتبر الزمن الإعلامي المجال الوقي المرتبط بوتيرة ومضمون محتويات وسائل الإعلام والاتصال، فحركية وسائل الإعلام في ديمومتها حركية زمنية، أي أن استعمال وسائل الإعلام في نهاية المطاف هو استعمال للوقت بشكل رمزي ويتحدد هذا الوقت عبر الفترات فيكون استخدام الأفراد لوسائل الإعلام صباحاً أو ظهراً أو مساءً أو ليلاً أو حسب الظروف... الخ.

إن الزمن الإعلامي المعاصر تنصهر فيه الأزمنة التالية: زمن القراءة، زمن الاستماع... إن وسائل الإعلام التي أوجدت هذه الأزمنة الإعلامية، فظهور الكتابة قديماً أوجد في الإنسان زمن القراءة وهكذا انتشرت القراءة مع ظهور الكتابة وأصبحت القراءة جماهيرية مع ظهور الطباعة ومن ثم المجلة والجريدة، وفي الثلاثينيات من القرن الماضي عندما ظهرت الإذاعة أوجدت في الفرد زماناً إعلامياً جديداً يقوم على حاسة السمع وهو زمن الاستماع الذي قلل بعض الشيء من الزمن الأول (أي زمن القراءة)، وفي الخمسينيات من القرن الفائت عندما ظهر التلفزيون أوجد في الإنسان زماناً إعلامياً واسعاً هو زمن المشاهدة الذي قلل بعض الشيء من الزمنيين السابقين (زمن القراءة وزمن الاستماع)، ومع ظهور الكمبيوتر وشبكة الأنترنت أوجد في الإنسان زماناً جديداً هجيناً هو زمن التصفح أو الإبحار وتنصهر في هذا الزمن الإعلامي الأزمنة السابقة والكل بنوع من السطحية.

يعتبر الزمن القيمي في منظور عزي الأساس وتتفرع من هذا الزمن أزمنة فرعية أخرى حيث يبقى هو الأصل والمرجع في نفس الوقت (الحتمية القيمية) ولأن الأزمنة الأخرى فروع فهي كأغصان الشجرة تتداخل فيما بينها، فنجد الزمن الديني في تناحر مع الزمن اللاديني (أي اللاهوتي) والزمن الأصيل في صدام مع الزمن الدخيل والزمن الإعلامي ومدى تعبيره عن الزمن الاجتماعي وهكذا...

وتعتمد مقارنة عزي لمفهوم الزمن الإعلامي على القرآن الكريم كمنطق رئيسي في ضبط مصطلح الزمن، وعلى الحديث الشريف في تفسير مغزاه وأقوال الفقهاء كقول حسن البصري الذي يربط الزمن بعمل بني آدم. (نصير بوعلي، ص 99)

الرأسمال الإعلامي الرمزي:

إن مقارنة عزي عبد الرحمان لمفهوم الرأسمال الإعلامي الرمزي ببعديه السيميولوجي والقيمي يأتي من خلال تفكيكه لأنواع الرأسمال انطلاقاً من المصدر أي الرأسمال الاقتصادي، كما أن عزي عبد الرحمان قد قدم عدداً معتبراً من الآيات القرآنية التي تدل على الصلة بين الرأسمال والقيمة، ويرى بأن الرأسمال الإعلامي الرمزي يتحرك بدون الرأسمال القيمي أي غياب القيمة أو خسوفها في النص الترفيهي وغياب الإيديولوجيا في النص الإعلامي السياسي، أما الدينية فهي تفتقر لاستخدام واختيار الأساليب والوسائل والفنون الإعلامية.

إن الرأسمال الرمزي يشير بصفة عامة إلى الإعلام بوصفه رأسمال تحاول استقطابه عدة مصادر قوة في المجتمع ومن ذلك الرأسمال الاقتصادي السياسي ويمثل الرأسمال الرمزي فضاء يحمل في طياته جزء من الرأسمال الثقافي وهو في هذه الحالة يقترب أو يبتعد عن الرأسمال القيمي المرتبط بإرث المجتمع ومعتقدده. (نصير البوعلي، 2009، ص144)

الرأسمال القيمي: يتعلق الرأسمال القيمي بقيم المجتمع ومعانيه الثقافية التي تشكل هويته وانتماءه إلى بيئة حضارية ذات أبعاد إنسانية عالمية، وهو ينتهي إلى مجال التدافع الذي يتضمن الحراك الاجتماعي التاريخي في العلاقة القيمية والتضاد بين الخير والشر.

ويعتبر الرأسمال القيمي هو المرجع في أداء كل من الرأسمال المادي والرمزي وأن الفائض الموجود في الرأسمال الرمزي والمادي الممثل في عدد وحجم الفضائيات بالمقابل هناك عجزاً قيمياً بارزاً في هذه الفضائيات. (العربي بوعمامه 2014، ص 107-108)

وسائل الإعلام: تعمل وسائل الإعلام على طرح الأفكار عن طريق الرموز والمعاني والدلالات عبر الرسائل الإعلامية ويتعرض لها الأفراد المتلقين على اعتبار أنها مصادر للمعلومات ويتدرجون معها حتى يصلوا إلى مرحلة تبني المواقف واعتناق القيم، وبالتالي يحقق الرمز والتوافق والتقارب بين القيمة والشئ المشار إليه. (فاطمة الزهراء كشرود، 2021، ص174)

المكان الإعلامي: توطين القيمة في جغرافيا المكان

يعتبر المكان الإعلامي ذلك الحيز الجغرافي البيئي الرمزي الذي تروّج له وسائل الإعلام حيث تعمل وسائل الإعلام والاتصال كالتلفزيون والسينما والمجلات والصحف والأنترنيت على تكوين أنماط من الصور المكانية التي تكون خارج دائرة الواقع المعاش للفرد فتدخل عليه مكاناً رمزياً متباعداً ومألوفاً مع كثرة الاعتماد على هذه الوسائل، يقول **عزي عبد الرحمان**: أن كثرة استخدام وسائل الإعلام وبخاصة التلفزيون والأنترنيت تؤدي إلى نوع من الاغتراب عن المكان المعاش والتعلق بالمكان المؤلف الجديد الذي تعرضه هذه الوسائل في صور الأفلام والمسلسلات والإعلانات عامة.

المكان الإعلامي هو مكان رمزي متشابه في معظم الأحيان تصوره وسائل الإعلام في الضمير الجمعي وتكرسه كنوع من العولة المكانية، فأمرিকা هي الجغرافيا الأكبر للصورة كإنتاج وكثقافة وكاستهلاك أيضاً، والعالم كله من حول أمريكا هو مضمّار عريض للاستقبال.

يستعرض **عزي عبد الرحمان** العوامل التاريخية والبنوية التي تقطع أوصل الصلة مع البيئة الفيزيقية (الجغرافية) وهي ممثلة بمرحلة الانحطاط، النزاعات والحروب الداخلية، الاستيراد المشوه لنماذج العمران الغربي السائد، اضمحلال العلاقة بين الهندسة المعمارية والقيم الأصيلة... ويدعو في الأخير إلى توطين القيم والثقافة في جغرافيا المكان، على أن المكان جزء من القيمة وثقافة المجتمع وتاريخه وإعلامه. (نصير بوعلي، ص ص 98-99)

مقياس (ع،س،ن) للإعلام والقيم: "أداة منهجية في تطبيق نظرية الحتمية القيمة في الإعلام"

مقياس (ع، س، ن) أداة بحث انطلاقاً من نظرية الحتمية القيمة في الإعلام وتخص دراسة أثر وسائل الإعلام التقليدية والجديدة على قيم المجتمع بأبعادها "الإيمانية، الزمنية، المكانية، اللسانية، النفسية، الاجتماعية، الاقتصادية، التربوية، السياسية، الجمالية، الإنسانية" على مستوى المواقف والسلوكيات اعتماداً على أساليب دراسة الجمهور وتحليل المضمون.

ويمكن اعتماد مقياس (ع، س، ن) الخاص بنظرية الحتمية القيمية في دراسة عدة مجالات من البحث العلمي كدراسة الجمهور، تحليل المحتوى، المقابلة الحوارية التأويلية أو أي عنصر من عناصر "هارولد لاسويل" من؟ ماذا؟ لمن؟ بأي وسيلة، بأي تأثير؟، ويمكن التفصيل في تعريف المقياس كالتالي:

المقياس: أداة منهجية تدرس مدى حضور منظومة قيمية في وسط اجتماعي معين، ويعني في الحتمية القيمية أداة منهجية تدرس مدى حضور أو فعالية القيم في مضمون وسائل الإعلام أو في المتلقي مع أخذ بعين الاعتبار خصوصية كل مجتمع أثناء التطبيق.

(ع، س، ن): وهو اختصار لأسماء الباحثين الثلاثة الذين طوروا وحكّموا الأداة ف (ع) تعني عبد الرحمان عزي جامعة الشارقة، (س) تعني السعيد بومعيزة جامعة الجزائر، و(ن) تعني نصير بوعلي جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة.

القيمي: من القيمة وهو ما يسمو ويرقى من معاني ومصدرها المعتقد ويمكن أن تتجسد في سلوك الإنسان بأبعاده وفق تصنيف الحتمية القيمية "الإيمانية الزمنية، المكانية، اللسانية، النفسية، الاجتماعية، الاقتصادية، التربوية السياسية، الجمالية، الإنسانية". (عبد الرحمان عزي، 2013، ص28)

سابعاً: الانتقادات التي وجهت إلى نظرية الحتمية القيمية في الإعلام:

لقد أجاب صاحب النظرية عزي عبد الرحمان عن الانتقادات التي وجهت لنظريته من خلال تصنيفه لهذه الانتقادات إلى نوعين: (العربي بوعمامة، 2014 ص110-111)

النقد من الخارج (من خارج النظرية):

وهو من صنف "من جهل شيئاً عداه" أي نقد ليس مبنياً على قراءة تذكر لنصوص النظرية كالقول أن هذه ليست نظرية أو أن هذا الطرح غير مقبول أو غير مجدي أو غير ملائم أو لا أرغب فيه أو أكرهه وما شابه، وهذا النقد لا يحتاج إلى الرد لأن صاحبه يجهل الموضوع أو قد يحمل سوء نية مسبقة قائمة على الرفض من أجل الرفض أو عدم التسامح مع من يحمل أفكار مغايرة أو قد يكون بدوافع أيديولوجية أو تكون من حالة مرضية أو ما شبهه...

ومن المعروف أكاديمياً أن النقد بالمنطق ليس له قيمة معرفية وإنما النقد يكون في العلاقة مع فكرة محددة وفي السياق الذي وردت فيه بناءً على قراءة متأنية ونزيهة، والحاصل أن قيم النقد وأدب الحوار عندنا ليست متطورة وشروطه غير متوفرة ومنها أن يكون النقد أخلاقياً أي:

أن يكون مبنياً على قراءة ومعرفة كافية بالموضوع محل النقد وفي الآية الكريمة: "ولا تقف ما ليس لك به علم". الإسراء 36.

أن يكون أميناً في تلك القراءة وليس من نوع "تحريف الكلام عن مواضعه". أن يكون بنائياً أي يساهم في بناء المعرفة وتطويرها وليس من النوع الذي يسعى إلى الهدم ومن باب "خالف تعرف" دون تقديم البديل.

أن يكون نزيهاً بأن يهدف إلى إثراء المعرفة وليس الإساءة إلى الآخر أو تحقيق مآرب شخصية. (نصير بوعلي، 2014، ص 106)

النقد من الداخل (من داخل النظرية):

وهم من الذين قرأوا نصوص النظرية أو أغلبها وتبينت لهم جوانب قاصرة أو غير بينة في النظرية، فكانت إسهاماتهم وتساؤلاتهم متميزة ومن زاوية أكاديمية بناءة إن صح التعبير، ويدخل في ذلك ملاحظات شفوية أو مكتوبة من طرف باحثين وكتّاب أمثال: السعيد بومعيزة، نصير بوعلي، محمود فالندر، أحمد عبدلي، علي قسايسية، ونذكر من هذه الانتقادات:

أن تسمية الحتمية جبرية وتقلل من حرية تناول المواضيع بكيفيات مغايرة وقد أجاب د. نصير بوعلي بإسهاب على هذه النقطة ووضح ذلك أيضاً. عبد الله قاسم، ويمكن أن نضيف بالقول أن الحتمية تعني اعتبار القيمة المحرك الأساسي في فهم الظاهرة الإعلامية بمكوناتها (المرسل، الرسالة، الوسيلة، المتلقي) وتأثيراتها على البنات الاجتماعية والثقافية في سياق حضاري معين، فالمرسل يحتاج إلى خلفية وتكوين قيمي أخلاقي حتى تكون ممارسته الإعلامية قيمة أخلاقية، فكل قرار يتخذه المرسل أو المؤسسة الإعلامية في مقاربة الواقع في أصله قرار ذو طبيعة قيمية أخلاقية، أما الرسالة فأصلها كلمة قيمة: "ألم ترى كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء"، والمتلقي يتفاعل نظرياً وعندما يكون واقعه سويًا -بناءً على مرجعية قيمية أخلاقية- يكون تأثير الإعلام

على المكون الاجتماعي الثقافي بناءً على أثر تلك الوسائل على النظام الأخلاقي والحضاري ككل. (العربي بوعمامة، 2014، ص110)

خاتمة

إن نظرية الحتمية القيمية للمفكر عبد الرحمان عزي جاءت بعد احتكاك هذا المفكر بالمفكرين الغربيين وبعد قراءة معمقة للنظريات الغربية. فنظرية الحتمية القيمية من وجهة نظره -عبد الرحمان عزي- لم تلغ النظريات الغربية لكنه يرى بأن الظاهرة الإعلامية يجب تكييفها مع البيئة التي يعيش فيها الإنسان، فهو يعتبر بأن القيم عامل أساسي في النظرية، أي أنه يرى بأن المجتمعات العربية الإسلامية مركز حضارتها هو الدين الإسلامي والذي هو مصدر القيم، وأن الإنسان كونه أداة تتجسد فيه القيم وطالما أنه مرتبط ببعده حضاري قيبي فهو يجسد هذه القيم في أي نشاط يقوم به، كما تلقى المفكر عبد الرحمان عزي العديد من الانتقادات لكنه قدم في نظريته المبادئ التي تقوم عليها النظرية والافتراضات الأساسية للنظرية، وذلك من خلال الأبحاث التي قدمها.

قائمة المصادر والمراجع

- 1- باديس لونيس، (2014). نظرية الحتمية القيمية في الإعلام نحو براديغم إعلامي متميز، للاطلاع أكثر انظر: وردة حمدي، حكيم بوغراة، (2020). التلقي في نظرية الحتمية القيمية، مجلة معالم الدراسات الإعلامية والاتصالية، الجزائر، ص7-11.
- 2- بن دنيا فطيمة، (2017). دراسات التلقي بين نظرية الحتمية القيمية ونظرية التلقي: أي علاقة، المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، الجزائر.
- 3- بوعلي نصير، (2009). قراءات في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام منشورات مكتبة اقرأ قسنطينة، الجزائر.
- 4- بوعلي نصير، (2014). مفاهيم نظرية الحتمية القيمية في الإعلام عند عبد الرحمان عزي: مقارنة نقدية، المستقبل

- 5- حمدي وردة، حكيم بوغرارة، (2020). التلقي في نظرية الحتمية القيمية. مجلة معالم الدراسات الإعلامية والاتصالية، الجزائر.
- 6- سوفي شهرزاد، (2014). نموذج لنظرية الحتمية القيمية في الإعلام. مجلة العلوم الاجتماعية، الجزائر.
- 7- العبيدي خيرة، (2017). نظرية الحتمية القيمية وأداة التضاد الثنائي (التأثير الإيجابي والسلبي) أسلوب التضاد الثنائي في دراسة تأثير وسائل الإعلام على المتلقي من منظور الحتمية القيمية، المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، الجزائر.
- 8- العربي بوعمامة، بومدين كريمة، (2014). الأطر المعرفية لنظرية الحتمية القيمية، الجزائر.
- 9- العزام أبو الحمام، (2017). المقاربة القيمية في نظريات اتصال غربية وعربية: مدخل الاستخدامات والإشباعات ونظرية الحتمية، المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، الجزائر.
- 10- عزي عبد الرحمان، (2003). دراسات في نظريات الاتصال نحو فكر إعلامي متميز، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية سلسلة المستقبل العرب، بيروت.
- 11- عزي عبد الرحمان، (2011). دعوة إلى فهم نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، ط1، دار المتوسط للنشر، تونس.
- 12- عزي عبد الرحمان، (2013). منهجية الحتمية القيمية في الإعلام، ط1 الدراسات المتوسطة للنشر، تونس.
- 13- كشرود فاطمة الزهراء، العربي بوعمامة، (2021). نظرية التفاعلية الرمزية ونظرية الحتمية القيمية: حدود الانتقاء وحدود الالتقاء، مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية، الجزائر.
- 14- محمد بلقاسم صبرينة، (2020). قراءة في النظرية القيمية للدكتور عزي عبد الرحمان، مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية، ع 21، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر. (ص 112-123).

التأثيرات القيمة للوسائط الاتصالية في ظل العولمة

دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجامعي في المجتمع الجزائري

The valued Effects of Communication Media in the Midst of Globalization

A Case Study on a Sample of University Youth of the Algerian Society

بقلم: 1-ليتيم لامية

باحثة دكتوراه، مخبر المؤسسة الصناعية والمجتمع بالجزائر، كلية العلوم
الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان.

البريد الإلكتروني: litimlamia13@gmail.com

2-ليتيم زكية

باحثة دائمة، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ والأنثروبولوجيا
CNRPAH محطة تلمسان.

البريد الإلكتروني: Litim_cnrpah_cea@yahoo.fr

الملخص:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن تأثيرات الأبعاد القيمة للوسائط الاتصالية على النسق القيمي للشباب في المجتمع الجزائري من وجهة نظر طلبة جامعة أبو بكر بلقايد بتلمسان. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، طبقت على عينة متكونة من 100 مفردة شملت الجنسين.

توصلت الدراسة إلى ظهور بعض ملامح قيم العولمة على الشباب تمثلت في مسابرة للموضات العالمية في الأكل، والملبس... وبروز قيم استهلاكية لديهم لم تكن مألوفة من قبل، ومن جهة أخرى كشفت الدراسة أن نسبة 57% من مجتمع البحث لا يزال متمسكا بالقيم الأخلاقية والدينية للمجتمع كقيم التقرب من القرآن الكريم وقيم البر بالوالدين... حيث جاءت النسب المثوية لدى المجتمع المدرس متوازنة نوعا ما، تدل على الازدواجية والمزج بين التقليد والحداثة. كما يدل على أن ثورة الاتصال بوسائطها الاتصالية المتعددة وبأبعادها القيمة المعولة تعتبر شريكا فاعلا يسهم في عملية التنشئة الاجتماعية والتغير القيمي في المجتمع.

الكلمات المفتاحية: التكنولوجيات الاتصالية الحديثة؛ القيم؛ العولمة؛ التأثير الشباب.

Abstract

The study aims to reveal the effects of the value dimensions of communication media on the valued system of young people in Algerian society from the point of view of the students of Abu Bakr Belkaid University in Tlemcen. The study used the descriptive analytical method, which was applied to a sample of 100 individuals, including both sexes.

The study has found so far the emergence of some features of the globalization values on young people, represented in their keeping pace with international fashions in food and clothing .., and the emergence of consumer values that were not familiar to them before. On the other hand, the study revealed that 57% of the research community is still adhering to the values The moral and religious values of society, such as the values of being close to the Noble Qur'an and the values of honoring one's parent. The percentages of the studied society were somewhat balanced, indicating the duality and mixing between tradition and modernity.

Keywords: Modern information and communication technology, globalization, values influence , Young.

مقدمة

عرفت وسائل الإعلام والاتصال في العقود القليلة الماضية، تطوراً نوعياً هائلاً ومتسارعاً، سواء على مستوى الوسائط والوسائل أو من خلال الدور الذي تؤديه هذه الوسائط في حياة الأفراد والأسر والمجتمعات، فمعها تغير مفهوم المكان والزمان، واختزلت المسافات والحواجز بين الشعوب والمجتمعات والثقافات المتباينة، حيث فتحت المجال للتفاعل بين أفرادها فجعلتها خاضعة لمنطق الثقافة عن طريق ما تبثه من مضامين وتحمله من معانٍ، وتنقله من أنماط وقيم ومفاهيم وسلوكيات جديدة، فهي ليست آلات محايدة بل يترتب عن نقلها وزرعها نمط حياتي واجتماعي ونفسي يتأثر بالميزات الحضارية لهذه الوسائط.

وتبعاً لـ **بيار بورديو** "PIERRE BOURDIEU" فإن هذه الوسائط تحركها أيديولوجيا ناعمة متمثلة في الجرعات اليومية واللحظية التي تبثها وسائل الإعلام" (عيسى، 2008، صفحة 03) فلم يقتصر دورها في التأثير على المتلقي فقط بل تعدى الأمر لتكون مؤسسة لإنتاج وصناعة وتسويق القيم الثقافية من خلال نشرها لمضامين استهلاكية تخدم المؤسسات الكونية-العابرة للجنسيات- المسيطرة على الإعلام العالمي، في ظل ظاهرة العولمة وما تحمله هذه الأخيرة من مضامين قيمة.

هذه المنظومة التكنولوجية وهذا الانفتاح الفضائي قرّب العالم من بعضه البعض فلم يعد قرية صغيرة على حد تعبير "مارشال ماك لوهان"، بل أصبحنا نعيش في بنائية كما وصفها "تشارلز كولي". تنتقل فيها المعلومات والمفاهيم والرؤى والأفكار بسرعة فائقة متخذة شكل الثقافة تارة والتسويق الثقافي لقيم عالمية تارة أخرى من خلال التبادل الفكري والرمزي، دفعت بالإنسان إلى تغيير بعض السلوكيات والمعارف للاندماج والتكيف مع هذه الوسائط ورسائلها، حيث أصبحت تشكل عامل تهديد للبنية القيمية للمجتمعات خاصة التقليدية، التي شهدت نوعاً من التفسخ القيمي بعد الثبات، وتعرضت للهدم وإعادة التشكل من جديد، والمجتمع الجزائري لا يشكل الاستثناء في هذا المجال، إنه معني بهذا التغيير.

والشباب هم أكثر شرائح المجتمع تعرضا للمواد الإعلامية والأكثر تأثرا بها لعدم امتلاكه الحصانة الفكرية اللازمة التي تحثه على التعامل بشكل واع مع الصورة المرئية والمسموعة التي تخاطب اللاوعي مباشرة، حيث يجد الشاب الجزائري نفسه مستهلكا لمضامين إعلامية أجنبية بعيدة عن قيمه المحلية، تولد له أحاسيس متناقضة نتيجة التناقض الكبير الذي يعيشه هذا الأخير بين التعاليم الدينية والعادات والتقاليد التي يتلقاها من أسرته والنسق الاجتماعي الذي يعيش فيه بكل ما يحمله من قيم وأعراف، وبين ما تبثه هذه الوسائل من محتوى، وبالتالي إنتاج قيم جديدة حديثة، لتصبح القيم داخل المجتمع بين واقعين مختلفين قيم تعيد إنتاجها مؤسسات التنشئة الاجتماعية التقليدية، وقيم حديثة عالمية تروج لها وسائل الإعلام والاتصال.

الأمر الذي يجعلنا نتساءل عن طبيعة المنظومة القيمية للشباب الجزائري - في المرحلة الراهنة - في ظل العولمة الإعلامية، وهو موضوع له ثقل، ثقل أهمية القيم كبنية أساسية في المجتمع العربي والجزائري على وجه التحديد.

من هنا تتبلور إشكالية الدراسة في الربط بين متغير وسائل الإعلام والاتصال الحديثة وما تحمله من مضامين العولمة، ومتغير القيم، ومدى تأثير الأول في الثاني من خلال الكشف عن أثر المضامين القيمية للوسائط الاتصالية في ظل العولمة على سلم قيم الشباب الجامعي باعتباره الأكثر تعرضا للمواد الإعلامية والأكثر تعاطيا مع مضامينها وباعتباره عماد الأمة وعدتها.

من هذا المنطلق نطرح الإشكال الآتي:

- إلى أي مدى ساهمت الوسائط الاتصالية بأبعادها القيمية المعولمة في التأثير على سلم قيم الطالب الجامعي؟

تكتسب الدراسة أهميتها من إبراز طبيعة المشكلة التي يعيشها المجتمع الجزائري والشباب في عصر العولمة والتكنولوجيات الاتصالية خاصة فئة الطلبة التي تعد من أهم شرائح المجتمع.

تهدف الدراسة إلى:

- قياس أثر المضامين القيمية المعولمة للوسائط الاتصالية على سلم قيم الطالب الجامعي.
- كشف عمليات الإنماء الثقافي التي تتشكل على مستوى نسق القيم للطالب في ظل العولمة من خلال الوسائط الاتصالية الحديثة.
- إدراك عادات وأنماط استخدام الطلبة لتكنولوجيا الإعلام والاتصال من حيث متوسط حجم الاستخدام في اليوم والوسائط الاتصالية الأكثر استخداما في محيط الشباب.

2-تحديد المفاهيم:

تعد المفاهيم والمصطلحات لغة البحث العلمي وتحديدها أمرا لا بد منه في الدراسات والبحوث العلمية ويرجع ذلك إلى أن المفاهيم تتعدد في البحوث الاجتماعية والإعلامية والنفسية، كما أن رؤى الباحثين أنفسهم اختلفت وتباينت حول إعطاء مفهوم واحد لظاهرة معينة. حيث تباينت المفاهيم من باحث لآخر ورفعا للالتباس وتوضيحا للرؤى والفهم الموفق حاولنا في دراستنا هذه تحديد المفاهيم الآتية:

2-1 التكنولوجيا الاتصالية الحديثة:

هي مجموع التكنولوجيا المتقدمة التي أتاحتها الحاسبات الإلكترونية الدقيقة والاتصالات السلكية واللاسلكية المتطورة باستعمال الأقمار الصناعية والمحطات الأرضية والبحرية للاتصالات وشبكات بنوك المعلومات الإلكترونية وما تستخدمه من وسائل اتصال متطورة مباشرة وغير مباشرة، وتعني أيضا اكتساب ومعالجة وتخزين واسترجاع ونشر المعلومات عن طريق التكامل بين أجهزة الحاسبات الإلكترونية ونظم الاتصالات الحديثة. (عايد، 2017، صفحة 32)

وفي تعريف آخر، هي مجموعة التقنيات أو الأدوات أو الوسائل أو النظم المختلفة، التي يتم توظيفها لمعالجة المضمون أو المحتوى الذي يراد توصيله من خلال عملية الاتصال الجماهيري أو الشخصي أو التنظيمي أو الجمعي أو الواسطي والتي يتم من خلالها جمع المعلومات والبيانات المسموعة والمكتوبة أو المرئية أو الرقمية، ثم عملية نشر هذه المواد الاتصالية ونقلها من مكان إلى آخر ومن ثم تبادلها. وقد تكون تلك التقنيات يدوية أو آلية أو إلكترونية أو كهربائية حسب

رحلة التطور التاريخي لوسائل الاتصال والمجالات التي يشملها هذا التطور
(الفار، 2006، الصفحات 112-113)

2-2 القيم:

أ) المعنى اللغوي للقيمة:

كلمة القيمة في اللغة العربية تشتق من القيام، وهو نقيض الجلوس. والقيام بمعنى آخر هو العزم لقوله تعالى: "وإنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا" أي عزم، كما جاء القيام بمعنى المحافظة والإصلاح لقوله تعالى: "الرجال قوامون على النساء"

ويشير لفظ القيمة "باللغة الإنجليزية (Value) الفرنسية (Valeur) إلى الاستواء والاعتدال وبلوغ الغاية، فهي مشتقة من فعل قام بمعنى وقف واعتدل وانتصب واستوى (مفتاح، 2018، صفحة 73)

ب) المعنى الاصطلاحي للقيمة:

مفهوم القيم من المفاهيم التي اهتم بها الكثير من الباحثين في مجالات مختلفة كالفلسفة والتربية وعلم الاجتماع وعلم النفس وقد ترتب عن ذلك نوع من الغموض في استخدام المفهوم حسب كل ميدان وكل تيار علمي، لذلك سنعرض بعضها فيما يلي:

القيمة مصطلح حديث العهد من أصل فلسفي، لم يكن موجودا بهذا الاسم لكن ما يشير إليه كان موجودا، استخدمها الاقتصاديون للدلالة على الأشياء وبعدها انتشر هذا المصطلح ليصبح مفهوما أساسيا في العلوم الاجتماعية. حيث قدم علماء الاجتماع الأوائل في أعمالهم مفاهيم قريبة في محتواها إلى مفهوم القيمة؛ فنجد "إميل دوركايم" (Émile Durkheim) قدم مصطلح "العقل الجمعي" حيث يرى أن القيم هي إحدى آليات الضبط الاجتماعي المستقلة عن ذوات الأفراد والخارجة عن تجسدهم الفردية" (الزيود، 2006، صفحة 22)، فبالنسبة له القيم صورة من صور أسبقية المجتمع على الفرد وقهرية له فهو مصدر القيم ومنبعها.

في حين تناول "ماكس فيبر" (Weber Max) مصطلح "الأخلاق البروتستنتية وروح الرأسمالية"؛ حيث تناول القيم من خلال تناوله لنظرية الفعل الاجتماعي هذا الفعل الذي تفرضه القيم السائدة اجتماعيا وهي مطلقة ولا يمكن إدراكها

ومعرفتها إلا بحدس جوهرى فكل فاعل اجتماعى يسلك سلوكا وفقا لقيمه أو مثله العليا (اسماعيل، صفحة 144)

عرفها **تالكوت بارسون Talcolt Parsons** "أنها عنصر في نسق رمزي مشترك يعتبر معيارا ، أو مستوى للاختيار بين بدائل التوجيه التي توجد في الموقف، ويعرفه كذلك أنها المعايير التي نحكم بها على الشيء أنه مرغوب فيه أو غير مرغوب فيه" (بوجلال، 2002، صفحة 26)

ومن أهم التعاريف التي نالت اتفاق معظم المنظرين في العلوم الاجتماعية تعريف "**كلوكهون**" و"**روكايتش**". حيث يعرف "**كلوكهون**" القيمة بأنها «مفهوم ضمني أو صريح مميز من مميزات الفرد أو خاصية من خاصيات الجماعة حول ما هو مرغوب فيه، والذي يؤثر على اختيار أنماط ووسائل وأهداف الفعل». أما "**روكايتش**" فيميز بين نوعين من القيم، النوع الأول يتمثل في القيم الغائية والأهداف النهائية التي يسعى الفرد إلى بلوغها كالحرية، الاحترام الذاتي والحياة المريحة. والنوع الثاني هو القيم الواسئلية أو الأنماط السلوكية المتبعة لتحقيق الأهداف الغائية كالجدارة والشجاعة والطاعة (بوجلال وآخرون، 1999)

2-3 العولمة:

العولمة كلمة عربية، تقابلها بالفرنسية مصطلح mondialisation وبالإنجليزية globalization، وهي مصطلحات معناها يحاكي مفهوم (الكونية والكوكبية والشمولية) ويتسع مجالها ليشمل العالم كله.

يعرفها **صندوق النقد الدولي** في تقريره عن آفاق الاقتصاد العالمي المنشور في ماي 1997، بأنها التوافق الاقتصادي المتنامي لمجموع بلدان العالم مدفوعا بازدياد حجم أو تنوع المبادلات العابرة والخدمات والسلع كما التدفق العالمي لرؤوس الأموال في آن واحد والانتشار المتسارع والشامل للتكنولوجيا.

يعرفها **أنتوني غيدنز**: "أنها تلك العمليات التي تضفي الزخم والكثافة على العلاقات الاجتماعية المتبادلة والمتداخلة، وقد غدت العولمة ظاهرة اجتماعية بالغة الاتساع وعظيمة الأثر في مطوياتها وتداعياتها والعولمة لا تقتصر على تطور وتنامي الشبكات والنظم الاجتماعية والاقتصادية بمنأى عن اهتمامنا المباشر

إنها في الوقت نفسه ظاهرة محلية تؤثر فينا وفي حياتنا اليومية (رشوان، 2006
صفحة 14)

ومن منظور محمد عمر الحاجي الذي يراها "نظام عالمي جديد يقوم على العقل الإلكتروني، والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدود، دون اعتبار للأنظمة والحضارات والثقافات والقيم والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العوالم الأخرى غير الغربية، وإن شئت قلت غير الأمريكية" (الحاجي، 2002، صفحة 18)

العولمة في تعريف آخر هي: تلك العملية التي يتم من خلالها محاولة دمج العالم ليكون وحدة واحدة تذوب فيها الشؤون الثقافية والاقتصادية والسياسية للدول القومية، ويتكون من خلال هذه القوة الجديدة ثقافة عالمية موحدة تتخطى الحدود القومية للدول المختلفة. (فتحي، 2010، صفحة 323)

2-4 العولمة الإعلامية:

مفهوم العولمة الإعلامية مرتبط بظاهرة العولمة التي عرفها الباحث "عمر جاه" : "على أنها عملية خلق مجتمع عالمي واحد ذو ثقافة واحدة، ويتمثل الهدف الرئيسي للثقافة الجديدة في تهميش الثقافات التقليدية، بأن يستبدل بها ما يبشر به أنها ثقافة دينامية عصرية تقوم على فلسفة لحياة علمانية، تتألف في معظمها من القيم الغربية المادية والفردية والثقافة الاستهلاكية." (عيساني، 2006
صفحة 116)

ويرى هيربرت شلر العولمة الإعلامية على أنها «تركيز وسائل الإعلام في عدد من التكتلات الرأسمالية - عابرة للجنسيات - التي تستخدم وسائل الإعلام كحافز للاستهلاك على النطاق العالمي». ويؤكد "شللر" أن أسلوب الإعلان الغربي ومضمون الإعلام اليوم يدفع إلى التوسع العالمي لثقافة الاستهلاك عبر إدخال قيم أجنبية تطمس أو تزيل الهويات القومية أو الوطنية (عيساني، 2006، صفحة 118)

ومن وجهة نظر عبد الملك ردمان الدناني إنها: "تعبير عن اتساع الثقافات الدولية، في مجالات الإعلام والمعلومات ونقل الأفكار والقيم، والعادات الاجتماعية المختلفة من خلال وسائط الاتصال الحديثة والمتطورة التي برزت إلى الساحة الدولية بشكل واسع وانتشرت في عقد التسعينيات من القرن العشرين وسعت

للترويج لمظاهر العولمة الجديدة، حتى اجتاحت العالم كله ومنها قنوات البث الفضائي المباشر". (البشر، 2008، صفحة 62)

2-5 الشباب:

هي مرحلة عمرية تتميز بالحيوية والنشاط والطاقة المتجددة، حيث تعد ذروة القوة بين جميع مراحل العمر عند البشر، تتلخص في أنها مرحلة التطوع إلى المستقبل بطموحات عريضة وكبيرة، تتميز بالمرونة في التعلم بشكل مستمر (غريب، 2006، صفحة 121)

فالشباب فئة اجتماعية لها ميزاتها وخصائصها النفسية والاجتماعية التي تنفرد بها عن بقية الفئات العمرية الأخرى، ومن بين تلك الخصائص الجرأة وحب الاطلاع، الرغبة في التغيير والقلق على المستقبل، وحب الظهور ورفض كل ما هو متعارف عليه من طرف المجتمع والإقبال على كل ما هو جديد والتفنن في التقليد والقابلية في المغامرة وتحدي قيم ومعايير المجتمع دون خوف. ويمكن اعتبار هذه الفئة في بحثنا شريحة مهمة من شرائح المجتمع تتمثل في عينة من الطلبة الجامعيين من الجنسين بجامعة "أبو بكر بلقايد تلمسان" على اختلاف مستوياتهم وتخصصاتهم الجامعية، والتي تتراوح أعمارهم من 19 إلى 28 سنة.

3- الدراسة الميدانية:

3-1- منهج الدراسة:

المنهج الملائم لهذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعتبر من أنسب المناهج العلمية للدراسات التي تستهدف وصف أنماط سلوكية، من خلال تسجيل وتحليل وتفسير الظاهرة في وضعها الراهن بعد جمع البيانات اللازمة عنها وعن مصدرها من خلال مجموعة الإجراءات المنظمة.

3-2 أدوات جمع البيانات:

اعتمدنا في بحثنا هذا على أداتين من أدوات البحث العلمي، أداة الملاحظة وأداة الاستمارة أو الاستبيان الذي احتوى على 62 سؤالاً موزعاً على ثلاث محاور تناول المحور الأول البيانات الشخصية للمبحوثين، وتضمن المحور الثاني أسئلة حول عادات وأنماط استخدام الشباب للوسائط الاتصالية الحديثة، في حين احتوى المحور الثالث أسئلة تعلق بمؤشرات اكتساب الشباب للقيم الأخلاقية

التي تمنحها المؤسسات الاجتماعية، ومؤشرات القيم المعولة على النسق القيمي لدى الشباب الجامعي الجزائري.

طبقت الدراسة على عينة متكونة من 100 مفردة من الجنسين، تراوحت أعمارهم ما بين (19 و28)، وتم توزيع استمارات البحث بصفة عشوائية من خلال استهداف المبحوثين في المكتبة المركزية للحرم الجامعي.

3-3 نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

أ- نتائج خاصة بعادات وأنماط استخدام الشباب لوسائل الإعلام والتواصل الحديثة

كشفت الدراسة أن وسائل الإعلام والاتصال الحديثة صارت جزءا لا يتجزأ من الحياة اليومية للشباب الجامعي الجزائري.

حيث تأتي الأنترنت على رأس التكنولوجيات الأكثر استخداما من قبل الشباب الجامعي بنسبة 73٪. شملت الجنسين. وتوصلت الدراسة أن نسبة 47٪ من أفراد العينة تقضي أكثر من ساعتين في اليوم أمام شبكة الأنترنت.

وإن معظم الشباب يقبلون على مشاهدة القنوات الفضائية العربية مقارنة بالقنوات الأجنبية بنسبة 61٪ و39٪ على التوالي، وبمعدل ساعة إلى ساعتين في اليوم بالنسبة للذكور حيث تأتي قناة (mbc Action) و(bien sport) في المراتب الأولى، في حين تعد فئة الإناث هي الأكثر مشاهدة مقارنة مع الذكور بمتوسط ساعة إلى ثلاث ساعات في اليوم وتأتي قناة (mbc5) في المرتبة الأولى لديهم.

كما خلصت الدراسة أن معظم الشباب الجامعي الجزائري المشكل لمجتمع البحث يمتلك جهاز هاتف نقال بنسبة 96٪ من أفراد العينة منها 78٪ هواتف ذكية مزودة بخاصية الاشتراك بالأنترنت.

ب- نتائج خاصة بمحور أثر استخدام الوسائط الاتصالية على النسق القيمي للشباب الجامعي الجزائري

توصلت الدراسة إلى ظهور بعض ملامح قيم العولة على الشباب من وجهة نظر الطلبة قدرت بنسبة 34٪، تجلت في انتشار ملحوظ لمفردات اللغة الإنجليزية في الاتصال والتواصل بين الشباب، إلى جانب تزايد نسبة إقبالهم على بعض العادات المغايرة لثقافة المجتمع المحلي وخصوصياته تمثلت في مسابرتهم

للموضات في الأكل، والملبس.. الاحتفال برأس السنة الميلادية وأسلوب قضاء وقت الفراغ لدى الشباب لم يعد شكلا تقليديا، إضافة إلى اتساع رقعة الصداقة الافتراضية على حساب العلاقات القرابية. إلى جانب رصد طغيان القيم الاقتصادية للعولمة حيث سيطرت القيم المادية على رأس السلم القيمي لدى عينة البحث كقيم تقديس المال والثروة، و بروز أنماط استهلاكية لديهم، إضافة إلى ارتفاع نسبة الشباب الذين يفكرون في الهجرة ولو بصفة غير شرعية كنتاج لحالة الاضطراب والقلق الناجمة عن انهيار المعايير والقيم وهو ما يطلق عليه باللامعيارية، حيث أصبح الشاب يعيش في ظل وجود اجتماعي مليء بالتناقضات بين القيم والأفكار التي يحملها الآباء من جهة، وبين القيم المحدثة التي تروج عبر الوسائط الاتصالية المغايرة لقيم ومعايير ذويهم، الأمر الذي زاد في اتساع عمق الهوة والفجوة بين الأجيال، وكلها أفكار تنشرها منظمة العولمة من خلال التكنولوجيات الاتصالية الحديثة بغرض بلوغ مجتمع عالمي شمولي وموحد على كافة المستويات الاقتصادية، السياسية، الثقافية والاجتماعية .

في حين مثلت نسبة 57% من مجتمع البحث أن هناك إقبال لدى الشباب على القيم الأخلاقية، كقيم الالتزام الديني والتقرب من القرآن الكريم، إقامة الصلاة البر بالوالدين، قيم المساعدة والتبرعات وحسن التواصل مع الغير واحترام الأسرة كما عارض أغلبهم على بعض أفكار العولمة وبالخصوص فكرة نزع حجاب المرأة. وهكذا تباينت مواقف الشباب وتناقضت في المجتمع، فمنهم من رفضها ومنهم من غالى في تبنيه للقيم العولمية المروجة عبر الوسائط الاتصالية. وكانت النسبة المثوية متوازنة نوعا ما تدل على المزج بين التقليد والحداثة.

خاتمة

إن التنشئة الاجتماعية لدى الشباب عبر المؤسسات التقليدية للمجتمع تقوم بإعداد الفرد وتأهيله وفق متطلبات وأهداف المجتمع وغاياته، من خلال تلقينهم القيم والمعايير التي يؤسس عليها النظام الاجتماعي، إلا أن هذه الوظيفة عرفت في الآونة الأخيرة تحديات من خلال القيم المحمولة إلينا عبر مختلف الوسائط الاتصالية.

فبالرغم من تمسك الشباب الجزائري بالقيم الاجتماعية والثقافية التي ألفها الأجداد، إلا أنها تبقى نسبة غير كافية، ومؤشرا بات ينذر باندثار القيم وتلاشيها لدى الأجيال الصاعدة، حيث تشرب الشباب قيما مغايرة في ظل العولمة عبر وسائل الإعلام والاتصال الحديثة (من فضائيات، إنترنت والألعاب والهاتف النقال..) التي غيرت في ظرف وجيز أسلوب الحياة لدى الشباب، ونجحت في تكوين جيل قلما يهتم بالقيم الأخلاقية والاجتماعية، هذه الوسائط المعولمة بتأثيراتها القيمة أدت إلى زعزعة القيم في نفوس الشباب، وظهرت قيم مغايرة للثقافة المحلية المحافظة.

من خلال ما تم عرضه حول التأثيرات القيمة للوسائط الاتصالية في ظل العولمة وانعكاساتها على قيم الشباب في المجتمع الجزائري يمكن الخروج ببعض الاقتراحات والتوصيات:

- ضرورة اهتمام مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأ أسرة، المسجد والمدرسة ووسائل الإعلام بالأساليب القويمة للتنشئة الاجتماعية المنبثقة من الثقافة العربية الإسلامية في ظل العولمة.
- القيام بحملات توعوية على مستوى الجامعة لتعزيز القيم لدى الشباب.
- تأسيس العقل النقدي الواعي بمبادئ الهوية الذاتية لتجاوز حالة الاستلاب والتطبيع الحضاري.

قائمة المصادر والمراجع

- 1- أنيس إبراهيم. (1979). المعجم الوسيط. القاهرة: العربية.
- 2- بدرية البشر. (2008). واقع العولمة في مجتمعات الخليج العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- 3- خيرة بن مفتاح. (2018). الفضائيات والصراع القيمي لدى الطفل، دراسة ميدانية على عينة من الأسر الريفية بمنطقة تيارت. الجزائر: جامعة وهران.
- 4- رحيمة عيساني. (2006). الآثار الاجتماعية والثقافية للعولمة الإعلامية على جمهور الفضائيات الأجنبية الجزائر.
- 5- ش فتحي. (2010). العولمة في عالم متغير. الرياض: دار قرطبة.
- 6- طه عبد الرحمان. (2012). سؤال العمل بحث عن الأصول العمليّة في الفكر والعلم، ط1. المركز الثقافي العربي، 209.
- 7- عبد الكريم رشوان. (2006). العولمة وآثارها: رؤية تحليلية. مكتب الجامع الحديث. مصر.
- 8- عبد الكريم غريب. (2006). المنهل التربوي المعجم الموسوعي. الدار البيضاء المغرب: دار النجاح الجديدة.
- 9- عبد الله بوجلال. (1999). القنوات الفضائية وتأثيرها على القيم الثقافية والاجتماعية والسلوكية لدى الشباب الجزائري، دراسة نظرية وميدانية، عين ميلة الجزائر.
- 10- عبد الله بوجلال. (ديسمبر، 2002). أثر مشاهدة التلفزيون على القيم الثقافية والاجتماعية لدى الأطفال. المعيار، الجزائر.
- 11- قباري إسماعيل. (د.س). أسس البناء الاجتماعي. الإسكندرية، مصر: منشأة المعارف .
- 12- كمال عايد. (2017). تكنولوجيا الإعلام والاتصال وتأثيراتها على قيم المجتمع الجزائري. الفكر المتوسطي، صفحة الجزائر.
- 13- ماجد الزيود. (2006). الشباب والقيم في عالم متغير. عمان، الأردن: دار الشروق.

- 14- محمد جمال الفار. (2006). المعجم الإعلامي. عمان: دارأسامة.
- 15- محمد عمر الحاجي. (2002). العولمة أم عالمية الشريعة الإسلامية. دمشق: دار المكتبي.
- 16- نهوندا القادري عيسى. (2008). تلفزيون الواقع بين واقع التلفزة وواقع المشاهدة. تونس: دراسة نشرت في مؤلف جماعي صادر عن اتحاد 1 الإذاعات العربية تحت عنوان ظاهرة تلفزيون الواقع وامتداداتها في التلفزيون العربي.

تأثير الأنترنت على قيم الشباب الجزائري في ظل نظرية الحتمية القيمية

دراسة ميدانية لدى أوساط الشباب الجزائري

The impact of the Internet on the Values of Algerian Youth under the .

Theory of Valued Determinism

A Case Study on the Algerian Youth .

بقلم: د. وهيبة بشريف

جامعة غليزان

البريد الإلكتروني: wahiba.becherif@univ-relizane.dz

الملخص:

شهد العالم منذ القدم العديد من المراحل التطورية المتعلقة بالوسائل عامة وفي جميع الميادين، خاصة في مجال علوم الإعلام والاتصال، خاصة وأن الإعلام ارتبط بظهور الوسائل الإعلامية، فقد انتقل الإنسان من اعتماده واستخدامه للوسائل الاتصالية البدائية، للتعبير عن احتياجاته وأفكاره، ومنه تحقيق الاتصال مع بني جنسه، إلى أن تطورت الوسائل، خاصة بعد ظهور الطباعة على يد "يوحنا قوتنبورج"، التي ساهمت في تطوير الصحافة المكتوبة، وانتقال الخبر في ظرف قصير، مقارنة بما كان يستغرقه من وقت في الوقت الماضي، ومع زيادة تعطش الإنسان إلى معرفة الأخبار حين وقوعها، كان لابد من ظهور وسائل أخرى لتلبية هذه المتطلبات، من بينها الإذاعة والتلفزيون، التي أصبحت أكثر استخداما. كما تواصلت الجهود في اختراع الوسائل التكنولوجية الحديثة، حيث ظهرت الأنترنت بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وبداية الحرب الباردة، هذه الشبكة التي أدخلت مصطلحات ومفاهيم خاصة بها، فلم يعد مصطلح جمهور الأنترنت مستعملا كثيرا، مقارنة بمفهوم "مستخدمي الأنترنت" والذي شاع صيته باستعماله خاصة في الدراسات الاتصالية والإعلامية، التي تعنى بالتأثيرات الاجتماعية والنفسية والثقافية، التي تحدثها الأنترنت لدى مستخدميها، خاصة في ظل ظهور نظرية الحتمية القيمية، مما جعل ضرورة دراسة التأثيرات التي تحدثها الأنترنت على سلوك الشباب وقيمه، تتجلى خاصة في المجتمع الجزائري، الذي مازال يطرح بعض التساؤلات حول مكونات الهوية والشخصية الثقافية لعوامل

تاريخية، والتي تكون فيها المؤسسات المختلفة غير قادرة على إنتاج ما يشبع حاجات أفراد المجتمع، الثقافية والتعليمية بصفة ملائمة، ومما تم الحديث عنه يتبادر إلينا طرح الإشكالية التالية: ما تأثير الأنترنت على قيم الشباب الجزائري من منظور الحتمية القيمية في الإعلام؟

الكلمات المفتاحية: الأنترنت، القيم، التأثير، الشباب الجزائري، الحتمية القيمية في الإعلام.

Abstract

Since ancient times, the world has witnessed many developmental stages related to the general means in all fields, specifically in the field of media and communication sciences, especially since communication has been linked to the emergence of the media. Humans has shifted from traditional to express their thoughts, ideas i.e. communication is done to modern and developed means of communication , especially after the emergence of printing by "John Gutenberg", which contributed to the development of the written press, and the transmission of the news in a short circumstance, compared to the time it took in the old days, and with the increase of man's desire for knowing the news when it happened, other means had to emerge to meet these requirements, among them radio and television, which became more widely used.

Efforts also continued to invent modern technological means, as the Internet that appeared after the end of World War II and the beginning of the Cold War, this network that introduced terms and concepts of its own. Using it, especially in communication and media studies, which are concerned with the social, psychological and cultural influences that the Internet has on its users, especially in light of the emergence of the value determinism theory, which made it necessary to study the effects of the Internet on the behavior and values of young people. It is especially evident in the Algerian society, which still raises some questions about the

components of identity and cultural personality due to historical factors, in which the various institutions are unable to adequately produce what satisfies the cultural and educational needs of society members. From what has been discussed, the following problematic arises: What is the impact of the Internet on the values of Algerian youth from the perspective of the valued determinism in media?

Keywords: Internet, values, influence, Algerian youth, valued determinism in media.

مقدمة

مكّنت الأنترنت الفرد من إيصال صوته وصورته في آن واحد إلى أبعد مكان حتى أنها أدخلت مصطلحات ومفاهيم خاصة بها، فلم يعد استعمال مصطلح جمهور الأنترنت مستعملا كثيرا، مقارنة بمفهوم "مستخدمي الأنترنت" والذي شاع صيته، باستعماله خاصة في الدراسات الاتصالية والإعلامية، التي تعنى بالتأثيرات الاجتماعية والنفسية والثقافية، التي تحدثها الأنترنت لدى مستخدميها، خاصة في ظل الحديث عن تفاعلية المستخدمين مع المضامين المنشورة والوصول إلى ما يعرف بشخصنة الصفحات من قبل المستخدم.

قد برز هذا النقاش جليا، بالموازاة مع ظهور "نظرية الحتمية القيمية في الإعلام"، للبروفسور "عزي عبد الرحمن"، والتفاف الباحثين حولها لمناقشتها ورؤية نظرتها للقيم، كما ارتبط الحديث عنها بوسائل الإعلام، ومنه دور هذه الأخيرة، في ترسيخ القيم وتغييرها وانعكاساتها على السلوك، خاصة لدى الشباب الجزائري، ومما تم الحديث عنه، يتبادر إلينا طرح الإشكالية التالية: ما تأثير الأنترنت على قيم الشباب الجزائري من منظور الحتمية القيمية في الإعلام؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية، مجموعة من التساؤلات الفرعية:

- هل تؤثر المضامين المنشورة في الأنترنت على قيم الشباب؟
 - هل تساعد الأنترنت الشباب على تغيير بعض القيم لديهم؟
 - ما رؤية نظرية الحتمية القيمية للقيم التي تنشرها الأنترنت؟
- وتمثل مجتمع دراستنا في الشباب الجزائري الذي يستخدم شبكة الأنترنت ويتعرض لمضامينها المنشورة، ومنه يشمل مجتمع الدراسة الشباب الجزائري في كل من الولايات التالية: العاصمة، بسكرة، باتنة، وهران، واعتمادنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي المسحي، بالاعتماد على الاستمارة كونها تقنية مباشرة في استجواب الأفراد، وفي هذه الدراسة نحاول الاعتماد على العينة القصدية والعينة الحصصية، فقد تم الاعتماد عليها في تقسيم أفراد العينة إلى حصتين ذكور وإناث، وتمثل حجم العينة في 485 مفردة، حيث تم توزيع 150 في ولاية الجزائر، أما في ولاية بسكرة فتم توزيع 100 على الشباب، وتم استرجاع 91

استمارة، أما في ولاية باتنة فتم توزيع 126 استمارة، وتم استرجاع 120، وبقيت ولاية وهران فتم توزيع 130 في حين تم استرجاع 124 استمارة.

كما اخترنا كل ولاية من جهة مختلفة من جهات الوطن، وجاء ذلك التقسيم الجغرافي نتيجة الإحصاء لسنة 2008، الذي رتب الولايات حسب عدد السكان فيها، وتوصلت الدراسة إلى أن شبكة الأنترنت تساعدهم في تثبيت التنشئة الاجتماعية، التفكير والنقد، المسؤولية، الصدق، العلم، العدل، الشك الديني كما تساهم في تغيير قيم التوتر والقلق، وقيمة تدعيم أواصر المحبة، التضامن مع الآخرين، تخطي الإساءة، المساواة، في حين تساهم أيضا في تغيير قيمة عدم احترام الآخرين.

لمعالجة هذه الإشكالية، نعتمد على المحاور التالية:

- المحور الأول: الشبكة المفاهيمية.

-المحور الثاني: خصائص التلقي عبر الأنترنت لدى الشباب الجزائري.

- المحور الثالث: نظرية البروفسور "عزي عبد الرحمن" ونظرتها للقيم في ظل الرؤى العربية والغربية لها.

- المحور الرابع: تأثيرات الأنترنت على الشباب الجزائري في ظل ثنائية القيم والحتمية القيمية.

أولا: الشبكة المفاهيمية:

1. القيم:

- لغة: وردت كلمة القيم في القرآن الكريم في قوله تعالى: {دِينًا قِيَمًا} (القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية161)، كما ورد لفظ القيمة في القرآن الكريم في ثمانية مواضع نذكر منها: "ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم" سورة التوبة آية (36). (نصير بوعلي، 2009، ص ص51، 52)

وتعني القيمة أيضا في اللغة اسم النوع من الفعل: قام، يقوم، قياما، بمعنى وقف واستوى". (عبد الرحمن عزي، 2003، ص 127)

أما في اللغة الإنجليزية اقتصر على القيمة المادية في حين أهمل القيمة المعنوية في تعريفه لها، فكلمة قيمة value ترتبط بكلمة منفعة وفائدة Utility. (محمد الجزائر، 2008، ص 95)

- اصطلاحا:

يرى "دوركايم" Emile Durkheim (1858-1917) و"ماكس فيبر" Max Webber دور القيم في البحث الاجتماعي، واهتم بدراسة القيم باعتبارها تشكل جزء من المجتمع. (سلوى السيد عبد القادر، 2010، ص215)

ورأى "عبد الرحمن عزي" أن القيمة "هي الارتقاء، أي ما يسمو في المعنى والقيمة معنوية وقد يسعى الإنسان إلى تجسيدها عمليا كلما ارتفع بفعله وعقله إلى منزلة أعلى". (عبد الرحمن عزي، 2011، ص 10)

وأيضاً يقصد الدكتور "عزي عبد الرحمن" بالقيمة على أنها "ما يسمو بالفرد ويرفعه من معان مدركة أو مستنبطة من النص القرآني أو السيرة النبوية أو النصوص المرجعية التي أنتجت الحضارة العربية الإسلامية، إضافة إلى تلك "النهضوية" الحديثة (بمفهوم القرية زمنيا)، فلا تكون قط من دون مرجعية وإنما تأتي في سياق تعاليم إلهية/ دينية لتصبح وثيقة الصلة بالمعتقد، ويمكن فهم علاقة الأخير بالقيمة والإنسان في إطار الخلق، حيث يحدث الارتباط بين الخالق والخلق، والخلق (القيمة)". (سعاد عيساني، منال كبور، 2012، ص 20) ويرى الدكتور "عزي عبد الرحمن" أن القيمة تتجسد في الفعل، وبدونه تبقى تصورا مرغوبا فيه أو فكرة كامنة فحسب. (عبد الرحمن عزي، 2009، ص ص183، 184).

كما يشير الدكتور نصير بوعلي " أن حسب الدكتور "عبد الرحمان عزي" فالقيمة تفرض نفسها في دراسة الإعلام وأن التأثير الإيجابي على المجتمع يرتبط أساسا بالقيم الأخلاقية ويكون سلبيا كلما ابتعدنا عن القيم. (Nassir Bouali , 2009 pp12-13)

2. مفهوم الشباب: les jeunes

- لغة: كما ورد تعريف الشباب في لسان العرب لابن منظور تعني "الفتوة والفتاء بمعنى الحيوية والقوة والديناميكية". (محمود قطام السرحان، 2001، ص53)

والشباب في معجم الوسيط هو "من أدرك سن البلوغ إلى سن الكهولة والشباب هو الحدائة وشباب الشيء أوله". (محمد سيد فهمي، 2009، ص85)

ومرادف كلمة الشباب باللغة الإنجليزية "Young man"، كما تختلف الآراء حول مفهوم مرحلة الشباب، فيرى البعض أنها مرحلة عمرية محددة من مراحل

العمر بالرغم من أن التحديد الزمني لفترة الشباب لا يعدو أن يكون أمراً تقريبياً وكذا اختلاف تخصصاتهم ومجالات بحثهم.

- اصطلاحاً:

عرف الشباب حسب علماء السكان الذين يركزون على فكرة التوزيع السكاني لفئات العمر المختلفة التي يتكون منها سكان مجتمع ما ولكنهم يختلفون فيما بينهم في تحديد بداية ونهاية هذه السن، فهناك من يرى أن الشباب "هم الشريحة العمرية تحت سن العشرين" (محمد سيد فهى، 2009، ص 86)، ويرى آخرون أنها الشريحة التي "تتراوح أعمارهم ما بين الخامسة عشر إلى سن الخامسة والعشرين، أو من يقفون بين الخامسة عشر وسن الثلاثين على ما يرى آخرون". (نورهان منير حسن فهى، 2008، ص 244)

أما التعريف البيولوجي الذي يؤكد على ارتباط نهاية مرحلة الشباب باكتمال البناء العضوي للفرد من حيث الطول والوزن واكتمال نمو كافة الأعضاء والأجهزة الوظيفية الداخلية والخارجية في جسم الإنسان، ويعلمون ذلك بأن نمو الجسم الإنساني لا يتم بمعدل سرعة ثابتة بعد الميلاد، حيث ينمو سريعاً في السنوات الأولى من العمر. (محمد سيد فهى، 2009، ص 86، 87)

أما علماء النفس فيرون أن "مرحلة الشباب ترتبط باكتمال البناء الدافعي والانفعال للفرد في ضوء استعداداته واحتياجاته الأساسية، واكتمال نمو كافة جوانب شخصيته الوجدانية والمزاجية والعقلية بشكل يمكنه من التفاعل السوي مع الآخرين في المجال الاجتماعي". (محمد سيد فهى، 2009، ص 87)

وبناء على ما تم ذكره، نرى أن الشباب عادة هم الأفراد في مرحلة المراهقة، أي الأفراد بين البلوغ الجنسي والنضج، وأحياناً يستعمله بعض العلماء ليشمل المرحلة من العاشرة حتى السادسة عشرة، بيد أن الفترة التي تنتهي فيها مرحلة الشباب غير محدودة وقد يمدّها البعض إلى سن الثلاثين، ولذا فقد بذلت العديد من الجهود لمحاولة وضع مفهوم واضح ومحدد لمعنى الشباب.

3. مفهوم الأنترنت:

تعددت تعريفات الأنترنت وتنوعت، لذلك كان من الصعب تحديد مفهوم لها والاتفاق عليه وهذا راجع إلى تعدد وجهات نظر الباحثين لها، كذلك يرجع هذا

التنوع إلى تعدد التسميات التي أطلقت عليها في العديد من الدول، ويمكن تعريف الأنترنت، كالاتي:

تتلخص الأنترنت في كلمة **Internet** (Michel Grenie, 1997, p 126)، كلمة منحوتة من كلمتين **Interconnection**. وهي بمعنى أكثر من شيئين ببعضها البعض، وكلمة شبكة **Network** فاستعير من الكلمة الأولى الجزء الأول منها هو **Inter**، ومن الثانية الجزء الأول هو **Net** فصارت الكلمة هي **Internet**، وكثير من يعتقد أن الجزء الأول مأخوذ من كلمة **Inter national** ويصفها بأنها الشبكة الدولية للمعلومات، حيث أنه عندما أطلق اسم **Internet** على الأنترنت لم تكن دولية بل كانت شبكة محلية أمريكية. (علي محمد شمو، د.س، ص240)

نجد المجلس الفيدرالي (**Fédéral networking council**) بالتنسيق مع الخبراء في شبكة الأنترنت وكذا جمعيات حقوق الملكية الفكرية (**Intellectual Proptocol**) يعرف الأنترنت على أنها "نظام شامل للمعلومات ترتبط عناصرها ارتباطا منطقيا بواسطة العنوان الموحد الموجود في مراسيم أو عن طريق الموجودة فيها، ويسمح بإجراء الاتصالات بين هذه العناصر عن طريق مراسيم (**Tcp (IP)**) أو عن طريق المراسيم الأخرى القابلة للتطبيق في **IP**، وهو بذلك ينتج ويقدم مستوى عالي للخدمات سواء بطريقة فردية أو جماعية عن طريق وسائل الاتصال المتوفرة لدى الشبكة". (باديس لونيس، 2015، ص 127)

وهناك العديد من التعريفات التي أطلقت عليها، يمكن إيجازها كما يلي:

- شبكة الشبكات: أي أنها شبكة معلوماتية، أو مجموعة من الشبكات المعلوماتية.
- مكتبة بلا جدران: يمكن لمستخدميها الاطلاع على كافة أوعية المعلومات المتوفرة في مكتبات الأنترنت.

- منتدى عالمي: يتم من خلاله تبادل الأفكار والمعلومات وتطويرها خدمة للبشرية على مستوى العالم.

- وسيلة اتصال حديثة: من أكبر فوائدها اختصار المسافات والزمن في نقل المعلومات بأوعيتها المختلفة، بينما البعض يحصرها بأنها نوع من البريد الإلكتروني، يتم من خلاله تبادل الرسائل الإلكترونية، مع أي مشترك آخر في أي مكان من العالم. (عبد الملك ردمان الدناني، 2003، ص 36)

ثانياً: . خصائص التلقي عبر شبكة الأنترنت لدى الشباب الجزائري:

1- **التفاعلية:** تعني رجوع الصدى، وقد عرف Durlak التفاعلية بأنها "العملية التي يتوافر فيها التحكم في وسيلة الاتصال من خلال قدرة المتلقي على إدارة عملية الاتصال عن بعد، كما عرفها Refaeli بأنها "أحد القنوات التي يمكنها نقل رد فعل الجمهور إلى المرسل ووصفها بالاستجابة". وقد ساعدت التفاعلية على تخصيص المواقع الإلكترونية صفحات للاهتمامات الخاصة للمستخدمين بحيث يمكن لأصحاب الاهتمامات المشتركة من خلال الصفحات تبادل الخبرات، كما يمكن من خلال التفاعلية الاستفادة من آراء الجمهور في إعداد المواد الصحفية للصحف المطبوعة. (فارس حسن الخطاب، 2011، ص67)

2- **الالتزامية:** وتكون في بعض الخدمات، في البريد الإلكتروني على سبيل المثال يمكن للمستخدم إرسال واستقبال رسائل فورية، كما يمكنه استقبال رسائل في غير أوقات إرسالها، فيتم الاحتفاظ بها في صندوق البريد الخاص به Inbox لحين الدخول إليه، ويستطيع تأجيل إرسال الرسالة لتصل إلى المرسل إليه في موعد محدد. (رضا عبد الواحد أمين، 2007، ص73)

3- **قابلية التوصيل:** وتعني إمكانية توصيل الأجهزة الاتصالية بأنواع كثير من أجهزة أخرى، وبغض النظر عن الشركة الصانعة لها أو البلد الذي تم فيه الصنع، ومثال على ذلك توصيل جهاز الهاتف بجهاز الفيديو. (سميرة شيخاني، 2010، ص447)

4- **تفتيت الجماهير (media fragmentation):** ويقصد بذلك زيادة وتعدد الخيارات أمام مستهلكي وسائل الإعلام والذين أصبح وقتهم موزعاً بين العديد من الوسائل مثل المواقع الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعية والهواتف الذكية وألعاب الفيديو الإلكترونية بجانب الوسائل التقليدية من صحف وإذاعة وتلفزيون. (سعود صالح، ديسمبر 2011)

5- **الوسائط المتعددة: MultiMedia** تستهدف إيضاح المعاني، وتقوم على دمج النصوص والرسوم والصور الثابتة والمتحركة بالأصوات والتأثيرات المختلفة لتوصيل الأفكار والمعاني، ويرى Gibbs أنه "يمكن للوسائط المتعددة وبفضل ما تتوافر عليه من سمات تحسين الاتصال، وإثراء المواد المقدمة عبرها". (فارس حسن الخطاب، 2011، ص69)

6- التحول من النظام التماثلي إلى النظام الرقمي: في النظام الرقمي يتم نقل المعلومات على شكل أرقام منفصلة هي صفر واحد، وعند وصول المعلومة إلى المستقبل يقوم بدوره بترجمتها إلى صوت أو صورة أو غير ذلك، ويقوم النظام التماثلي من ناحية أخرى بنقل المعلومة على شكل موجة متسلسلة، ومادام أن الإشارات الرقمية تكون صفر وواحد فأن النظام الرقمي يكون أشد نقاء وخاليا من التشويش.

7- قابلية التحرك: تتجه وسائل الاتصال الجديدة إلى صغر الحجم مع إمكانية الاستفادة منها في الاتصال من أي مكان إلى آخر في أثناء تحرك مستخدميها، ومثال هذا أجهزة التلفاز ذات الشاشة الصغيرة التي يكن استخدامها في السيارة مثلا.

8- الانتشار Ubiquity.

9- الكونية Globalization. (صالح عبد الحميد، 2013، ص231)

ثالثا: نظرية البروفسور "عزي عبد الرحمن" ونظرتها للقيم في ظل الرؤى العربية والغربية لها:

1- تسمية الحتمية القيمية في الإعلام:

تعود إلى إسهامات الدكتور "نصير بوعلي" الذي ذكرها في مؤلفه الإعلام والقيم بقوله: "ويبدو أن هذه النظرية، الحتمية القيمية في الإعلام، أو كما سماها الدكتور "عزي" بالحتمية النظرية القيمية، لم تأت إلى الوجود إلا بعد أن استكملت الشروط". (عبد الرحمن عزي، 2011، ص16)

قبل التطرق إلى نظرة الحتمية القيمية في الإعلام إلى القيم، لابد لنا أن نعرف المقصود بهذه النظرية، حيث اشتملت النظرية على ثلاث مفاهيم أساسية، وهي:

1- الحتمية: يقصد بها اعتبار متغير واحد أنه المحرك الأساس في تفسير أو فهم أي ظاهرة، والمتغير الرئيس في هذه النظرية "القيمة"، أما الظاهرة فتخصّ الإعلام والاتصال، ويعني ذلك أن أي عنصر أو ظاهرة إعلامية يفسر أو يفهم من حيث قربه أو بعده من القيمة، وتعتبر المتغيرات الأخرى مثل الفعل الاقتصادي والتاريخي، "مكملة" أي تابعة. (عبد الرحمن عزي، 2011، ص9).

2- القيمية: يقصد بالقيمة الارتقاء، أي ما يسمو في المعنى، والقيمة معنوية وقد يسعى الإنسان إلى تجسيدها عمليا كلما ارتفع بفعله وعقله إلى منزلة أعلى.

3- في الإعلام: يقصد بذلك رسالة الإعلام بوسائله التقليدية والجديدة، يتضح أن أدبيات الاتصال الحديثة تركز على الوسيلة، وأن وسائل الاتصال أساس الثقافة " المعاصرة". (عبد الرحمن عزي، 2011، ص10)

2- تطور نظرية الحتمية القيمية:

إن تأسيس النظرية يعود إلى بداية الثمانينيات في كتابات الدكتور "عبد الرحمن عزي"، وبرزت أيضا في المحاضرة بعنوان "الإعلام الإسلامي: تعثر الرسالة في عصر الوسيلة"، التي ألقاها في الملتقى العلمي الثالث والعشرون للفكر الإسلامي بالجزائر، سنة 1989، ونشرت تلك المحاضرة في مجلة حوليات جامعة الجزائر سنة 1990، ثم بدأ يتوجه إلى طرح النظرية بشكل متكامل في دراسته "الثقافة وحتمية الاتصال: نظرة قيمية" والتي قدمت في محاضرة بمعهد علوم الإعلام والاتصال بالجزائر، في 1 أكتوبر 1993، التي نشرت في مجلة المستقبل العربي". (عبد الرحمن عزي، 2011، ص11)

انبثقت النظرية من "أصول معرفية (ابستمولوجية) معينة تحكم القبضة على أسس النظرية وأهدافها، لكن هذا الارتباط لا يتم دائما بشكل مباشر، وأحيانا يكون "مخفيا" حتى عن صاحب النظرية لاعتبارات التاريخ أو "جو المرحلة" والسياق الاجتماعي والتنشئة القيمية". (عبد الرحمن عزي، نصير بوعلي، 2010 ص9)

بدأت نظرية الحتمية القيمية تتطور بفضل انتشارها في مجال الإعلام وانتهاجها كمنظريّة في دراسة إحدى الظواهر الإعلامية والاتصالية، كما ساهم "الدكتور نصير بوعلي" بالدور الأساس في انتشار النظرية نظرا لإمكاناته المعرفية والتواصلية الواسعة والبيئة الأكاديمية النسبية في جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، حيث تناغمت تقديرات الحتمية القيمية مع برامج تلك الجامعة".

بعد ذلك نشر الدكتور عبد الرحمن عزي كتاب حول "نظرية الواجب الأخلاقي" التي جاءت لتدعم نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، مما جعل بعض الباحثين خاصة المناصرين للحتمية القيمية يتحدثون عن "البراديغم القيمي للبروفسور عزي، أي أن النظريتين التي تم طرحهما، والتي عنيت واحدة بنظرية الواجب الأخلاقي، ونظرية الشخصية.

- نظرية الواجب الأخلاقي في الممارسة الإعلامية: تعد "نظرية جزئية ضمن نظرية الحتمية القيمية في الإعلام وانبثقت من دراسة التراث القيمي والفلسفات الأخلاقية الغربية وواقع الممارسة الإعلامية محليا وإقليميا وعالميا، وهي بذلك تتخذ طابعا إنسانيا يمتد في الزمان والمكان، وتدخل نظرية الواجب الأخلاقي في الممارسة الإعلامية في إطار مبدأ (ما ينبغي أن يكون) انطلاقا من القيمة وكذلك إسهامات الفلسفات الأخلاقية العقلانية القائمة على المبادئ، وهي نظرية معيارية وتمثل نقلة نوعية من المسؤولية الأخلاقية في الممارسة الإعلامية في الحالة المعاصرة". (عبد الرحمن عزي، 2016، ص 5، 6، 53)

3. الرؤية العربية والغربية لنظرية الحتمية القيمية في الإعلام:

انتشر صدى نظرية الحتمية القيمية في الإعلام في الدول العربية والغربية معا حيث بدأ الباحثون في هذه الدول بالبحث في مبادئ هذه النظرية، وكذا إجراء دراسات حولها، ومن:

1. الرؤى العربية لنظرية القيمية:

- في الأردن: تم تقرير وضع دبلوم أي تمكين الطلاب من الحصول ونيل شهادة علمية حول نظرية الحتمية القيمية في الإعلام من طرف بعض مراكز البحث في الأردن، وهذه الشهادة العلمية أو الدبلوم جاء تحت عنوان "دبلوم خاص بالفكر الإعلام القيمي" استنادا إلى هذه النظرية.

إضافة إلى المساهمة في نشر نظرية الحتمية القيمية من خلال نشر مقالات الدكتور عبد الرحمن عزي، على غرار مركز البحث للوحدة الدراسات المستقبلية العربية التي نشرت العديد من الكتب حول النظرية إضافة إلى المقالات والدراسات التي تشرح هذه النظرية، نذكر من الدراسات التي نشرت "الأنترنت والشباب، جامعة الشارقة، 2005".

2. الرؤى الغربية حول النظرية القيمية:

- أمريكا: إشادة "الأستاذ "كرستز كليفوردي" بنظرية الحتمية القيمية وكذلك بالطرح في مقال الدكتور "عزي" حول أخلاقيات الإعلام في أمريكا، حيث اعتبر النظرية من النظريات الإعلامية الحديثة في المجال". (م. مساهل، 2015، ص 04)

كما تم دعوة الدكتور "عزي" إلى جامعة "أسيت كالورلينا" بأمريكا، حيث ألقى محاضرة بعنوان "القيمة في البيئة الإعلامية الجديدة: الحاجة إلى المنهج المقارن" التي قدمها على طلبة الإعلام، والتي تحدث فيها عن أربعة محاور، شمل المحور الأول جهوده في التنظير الأخلاقي المقارن بالتركيز على أبحاثه حول مفهوم الواجب عند "كانت"، ومفهوم الإلزام الإيجابي عند "دراز" وكذلك مفهوم العاطفية عند "ماكنتاير" ومفهوم الغرض عند "أبو حامد الغزالي".

أما المحور الثاني، فتناول قراءة موائيق الشرف الإعلامية منها ميثاق جمعية الصحفيين الأمريكيين، بعدها في المحور الثالث تعرض للقضايا الأخلاقية ممثلة في الخصوصية الفردية والقدف باعتبارها قضايا مدنية في السياق الغربي وجنائية في سياقات غير غربية، والمحور الأخير تطرق إلى ارتباط الأخلاق الإعلامية بالبيئة القانونية.

أما الأستاذ "فاستس إريبو" أستاذ أخلاقيات الإعلام بالكلية، والذي ناقش حول مرجعية المنطق والمعتقد في النظريات الأخلاقية والحاجة إلى دراسات مقارنة على مستوى التنظير الأخلاقي والاتجاهات الحديثة في الأخلاقيات الإعلامية العالمية. كذلك ألقى "د. عزي" محاضرة على طلبة الإذاعة والتلفزيون، تناول فيها المضمون الإعلامي المسموع والمرئي، وأدارها أستاذ الإنتاج الإعلامي بالكلية "توكن ماكلوفلن". (<http://badislounis.blogspot.com/2015/11/blog->

(post_31.html.08-02-2016;14:08h

4- الحتمية القيمية ورؤيتها لتأثيرات وسائل الإعلام والاتصال على القيم:

إن المحتويات التي تنشرها وسائل الاتصال والإعلام عامة والأنترنترنت خاصة هي التي تحدد تأثير تلك المحتويات على الأفراد وقيمهم، حيث يرى البروفسور "عزي عبد الرحمن" أن التأثير يكون إيجابيا إذا كانت المحتويات وثيقة الصلة بالقيم وكلما كانت الوثائق أكبر كان التأثير إيجابيا، وبالمقابل، يكون التأثير سلبيا إذا كانت المحتويات لا تتقيد بأي قيمة تتناقض مع القيمة، وكلما كان الابتعاد عن القيمة أكبر كان التأثير السلبي أكثر. ومنه نرى أن الأنترنترنت إذا كانت محتوياتها وثيقة الصلة بالقيم تحقق ما يسميه البروفسور "عزي" تعزيز القيم، وإذا كان العكس فتقوم بما يعرف بـ "تحييد القيم".

-تعزير القيم: يرتبط التعزير بتثبيت مواقف الفرد السابقة وإعطائها ألفة إضافية ولعب تعبير "التعزير" دورا أساسيا في فهم تأثيرات وسائل الاتصال في المجتمع وقد عالج لازار سفيلد هذا الموضوع في دراساته الميدانية وأشار في مقولته المعروفة أن وسائل الاتصال لا تغير آراء الناس ومواقفهم بقدر ما تعمل على تدعيم هذه الأخيرة، ويرتبط هذا الطرح بافتراض أن العامل الاجتماعي (العلاقات الاجتماعية) أساس تكوين الآراء والمواقف، وأن الإعلام يبني على ذلك ويعزز ما أنتجته العلاقات الاجتماعية. (عبد الرحمن عزي، 2011، ص10)

- تحييد القيم: يقصد بتحسيد القيم إبعادها كعوامل مؤثرة، ويتمثل ذلك في تغييب القيم في المحتويات خاصة الترفيحية، إذا لا تتقيد هذه الأخيرة بنظام القيم إنما تبني على مبدأ ما يمكن أن يسوق إلى الجمهور الواسع، وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن رغبات الجمهور وأذواقه عادة ما تكون نتاج ما تعرضه وسائل الاتصال، فإن عملية استثناء القيم من المحتويات تكون دائرية: فوسائل الاتصال التي تحقق له رغباته، أدى ذلك إلى انتشار محتويات العنف والجنس وغيرها في الأفلام والمسلسلات ذات الطبيعة التجارية خاصة. (عبد الرحمن عزي، 2003، ص 116)

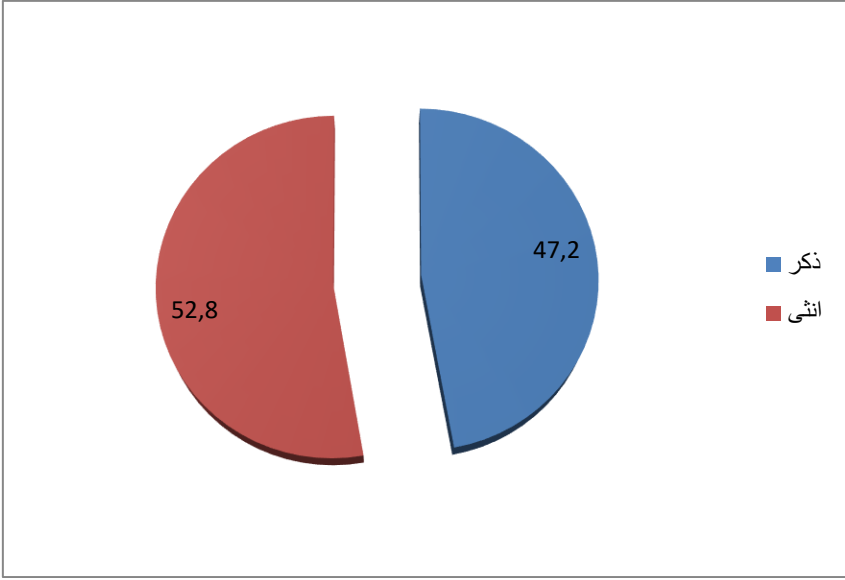
رابعا: تأثيرات الأنترنت على الشباب الجزائري في ظل ثنائية القيم والحتمية القمية:

جدول رقم 1: يبين توزيع أفراد العينة حسب الجنس

الجنس	العدد	%
ذكر	229	47,2
أنثى	256	52,8
المجموع	485	100

المصدر: بيانات البحث الميداني

الشكل البياني رقم 1: يوضح توزيع العينة حسب الجنس



يتضح من الجدول أن توزيع أفراد العينة حسب الجنس جاء بالتساوي تقريبا أي 47,2% ذكور، مقابل 52,8% إناث.

جدول رقم 2: يبين العلاقة بين محتويات الأنترنت وتثبيت قيم أفراد العينة

		التكرار	%
تنشئة الاجتماعية	موافق	89	18,4
	بشدة		
	موافق	179	36,9
	محايد	83	17,1
	غير موافق	59	12,2

	غير موافق بشدة	16	3,3
	عدم الإجابة	59	12,2
الدردشة والحقيقة	موافق بشدة	66	13,6
	موافق	158	32,6
	محايد	98	20,2
	غير موافق	95	19,6
	غير موافق بشدة	18	3,7
	عدم الإجابة	50	10,3
وجود العدل	موافق بشدة	91	18,8
	موافق	118	24,3
	محايد	135	27,8
	غير موافق	66	13,6
	غير موافق بشدة	20	4,1

	عدم الإجابة	55	11,3
تعزيز المسؤولية	موافق بشدة	84	17,3
	موافق	163	33,6
	محايد	115	23,7
	غير موافق	56	11,5
	غير موافق بشدة	13	2,7
	عدم الإجابة	54	11,1
المجموع		485	100

المصدر: بيانات البحث الميداني

جدول رقم 3: يبين العلاقة بين محتويات الأنترنت وتثبيت قيم المبحوثين

		التكرار	%
المعلومات الدينية المكتسبة لديك	موافق بشدة	63	13,0
	موافق	114	23,5
	محايد	85	17,5
	غير موافق	79	16,3
	غير موافق بشدة	87	17,9
	عدم الإجابة	57	11,8
التفكير والنقد	موافق بشدة	87	17,9
	موافق	175	36,1
	محايد	106	21,9
	غير موافق	41	8,5
	غير موافق بشدة	20	4,1
	عدم الإجابة	56	11,5
زيادة العلم	موافق بشدة	184	37,9
	موافق	158	32,6
	محايد	50	10,3
	غير موافق	26	5,4
	غير موافق بشدة	12	2,5
	عدم الإجابة	55	11,3
حب قبل الزواج لتستمر	موافق بشدة	73	15,1

	موافق	85	17,5
	محايد	116	23,9
	غير موافق	68	14,0
	غير موافق بشدة	90	18,6
	عدم الإجابة	53	10,9
	المجموع	485	100

المصدر: بيانات البحث الميداني

يتضح لنا من خلال الجدولين رقم (2) و (3) أن أغلبية أفراد العينة يعتقدون أن المضامين المنشورة في الأنترنت تساهم في تثبيت قيمهم، بنسبة 36,9% لقيمة التنشئة الاجتماعية، ثم التفكير والنقد بنسبة 36,1%، مقابل قيمة المسؤولية بنسبة 33,6%، الصدق وقيمة العلم بنسبة 32,6%، ثم تليها قيمة العدل بنسبة 24,3%، الشك الديني بنسبة 23,5%، مقابل إجابة المبحوثين بموافقتهم بشدة على مساهمة الأنترنت في تثبيت القيم، وقدرت نسبة قيمة العلم 37,9%، وقيمة التنشئة الاجتماعية بنسبة 18,4%، ونسبة 17,3% لقيمة المسؤولية. وعليه، نستخلص أن الأنترنت تعزز قيم الشباب وتثبيتها، كما أن التنشئة الاجتماعية التي تلقاها الشباب أكسبته ميكانزمات نفسية واجتماعية وثقافية تجعلهم يستعملون وسيلة الأنترنت بصفة انتقائية، أي لا يتأثرون بكل المضامين المنشورة، إضافة إلى أن القيم "تحدد مسارات الفرد وسلوكياته في الحياة، وتنشأ القيم عن التصور والمعتقد والفكر، فتفكير الإنسان في الأشياء والمواقف التي تدور حوله وبناء تصوراتها عنها هو الذي يحدد منظومته القيمية، ومن ثم تصدر أنماط السلوك وفق هذه المنظومة، وبناء على ذلك تأتي أهمية القيم كمنظمات لسلوك الأفراد فيما ينبغي فعله والتحلي به، وفيما ينبغي تركه والابتعاد عنه".

جدول رقم 4: يبين مساهمة مضامين الإنترنت في تغير قيم أفراد العينة

		التكرار	%
	دائما	63	13,0
	أحيانا	268	55,3
	نادرا	68	14,0
	أبدا	44	9,1
	عدم الإجابة	42	8,7
المجموع		485	100

من خلال الجدول 4 يتبين أعلى نسبة بلغت 55,3%، والتي تمثل إجابة المبحوثين على أن المضامين المنشورة في الأنترنت تساعدهم أحيانا على تغيير القيم الموجودة لديهم، ثم النسبة الأقل بلغت 9,1%، والتي يرى فيها المبحوثين أن مضامين الأنترنت لا تساعد أبدا على تغيير القيم، ونسبة 14% التي تعبر عن إجابة المبحوثين بأن مضامين الأنترنت تؤثر نادرا في تغيير قيمهم.

وعليه، نخلص إلى أن مضامين الأنترنت تؤثر في تغيير قيم الفرد، وهذا يفسره تعدد المضامين المنشورة على شبكة الأنترنت وتنوعها، وكذا اختلاف أهدافها وأيديولوجياتها ودياناتها، ومن جهة أخرى تواجد المستخدمين على شبكة الأنترنت طوال الوقت يساهم في احتكاك المستخدمين بهذه الوسيلة.

جدول رقم 5: يبين العلاقة بين مضامين الأنترنت تغيير قيم المبحوثين

		التكرار	%	
جعلك متوتر وقلق	موافق بشدة	85	17,5	
	موافق	174	35,9	
	محايد	99	20,4	
	غير موافق	47	9,7	
	غير موافق بشدة	30	6,2	
		عدم الإجابة	50	10,3
ارتباط بالسلطة	موافق بشدة	21	4,3	
	موافق	72	14,8	
	محايد	155	32,0	
	غير موافق	105	21,6	
	غير موافق بشدة	76	15,7	
		عدم الإجابة	56	11,5
تدعيم أو اصر المحبة	موافق	56	11,5	
	بشدة			
	موافق	166	34,2	
	محايد	130	26,8	
	غير موافق	47	9,7	
		غير موافق بشدة	22	4,5

	عدم الإجابة	64	13,2
عدم وجود المساواة	موافق بشدة	59	12,2
	موافق	110	22,7
	محايد	143	29,5
	غير موافق	79	16,3
	غير موافق بشدة	26	5,4
	عدم الإجابة	68	14,0
تخطي الإساءة	موافق بشدة	52	10,7
	موافق	135	27,8
	محايد	150	30,9
	غير موافق	51	10,5
	غير موافق بشدة	25	5,2
	عدم الإجابة	72	14,8
التقليل من احترام الشخصيات	موافق بشدة	82	16,9
	موافق	138	28,5

	محايد	81	16,7
	غير موافق	81	16,7
	غير موافق بشدة	33	6,8
	عدم الإجابة	70	14,4

المصدر: بيانات البحث الميداني

جدول رقم 6: يبين العلاقة بين مضامين الأنترنت وتغيير قيم أفراد

العينة

		التكرار	%
التضامن مع الآخرين	موافق بشدة	128	26,4
	موافق	153	31,5
	محايد	90	18,6
	غير موافق	30	6,2
	غير موافق بشدة	15	3,1
	عدم الإجابة	69	14,2
الغاية تبرر الوسيلة	موافق بشدة	105	21,6
	موافق	131	27,0
	محايد	82	16,9
	غير موافق	55	11,3
	غير موافق بشدة	36	7,4
	عدم الإجابة	76	15,7
الإدمان على الأنترنت	موافق بشدة	119	24,5

	موافق	92	19,0
	محايد	84	17,3
	غير موافق	82	16,9
	غير موافق بشدة	34	7,0
	عدم الإجابة	74	15,3
عدم احترام الآخرين	موافق بشدة	29	6,0
	موافق	58	12,0
	محايد	131	27,0
	غير موافق	101	20,8
	غير موافق بشدة	95	19,6
	عدم الإجابة	71	14,6
المجموع		485	100

المصدر: بيانات البحث الميداني

جدول رقم 7: يبين مساهمة الأنترنت في تغير قيم المستجوبين

		التكرار	%
تفضيل التواجد على الأنترنت والحوار	موافق بشدة	68	14,0
	موافق	131	27,0
	محايد	88	18,1
	غير موافق	87	17,9
	غير موافق بشدة	44	9,1
	عدم الإجابة	67	13,8
زرع عادات وتقاليدهم	موافق بشدة	110	22,7
	موافق	127	26,2
	محايد	79	16,3
	غير موافق	59	12,2

	غير موافق بشدة	44	9,1
	عدم الإجابة	66	13,6
	المجموع	485	100

المصدر: بيانات البحث الميداني

يتضح لنا من خلال الجداول رقم (5) و(6) و(7) أن أغلبية أفراد العينة يعتقدون أن المضامين المنشورة في الأنترنت تساهم في تغير القيم، بنسبة 35,9% لقيمة التوتر والقلق، ثم تدعيم أو أصر المحبة بنسبة 34,2%. بعدها التضامن مع الآخرين بنسبة 31,5%، مقابل قيمة التقليل من احترام الشخصيات بنسبة 28,5%، تخطي الإساءة بنسبة 27,8%، ثم تلمها قيمتها الغاية تبرر الوسيلة والحوار بنسبة 27%، زرع عادات وتقاليد بنسبة 26,2%، ونسبة 22,7% لقيمة المساواة مقابل إجابة المبحوثين بموافقتهم بشدة على مساهمة الأنترنت في تغير القيم وقدرت نسبة قيمة التضامن مع الآخرين 26,5%، وقيمة الإدمان بنسبة 24,5% ونسبة 22,7% لقيمة العادات والتقاليد، و21,6% لقيمة الغاية تبرر الوسيلة. وعليه، نستخلص أن الأنترنت تغير قيم الشباب، حيث توصلت دراسة للأستاذ "أحمد قنيطة" إلى أن "أفراد العينة أجابوا بأن استخدامهم للأنترنت جعلهم يفضلون الفنون الغربية على الفنون العربية الإسلامية وذلك بنسبة 70,2% ومنه تفضيل العادات والتقاليد الغربية بنسبة 37%"، ويفسر ذلك بدخول الشباب إلى "عالم مختلف ثقافته وعاداته، ويلتقي فيه الجميع دون حواجز ولا ضوابط، فينهمرون بالثقافة الغربية، حيث أن تدمير الشباب من ما تعانیه الفنون العربية من تخلف وجمود في المضامين وأساليب الأداء".

- مناقشة النتائج وخلصات الدراسة:

1- نتائج الدراسة:

على ضوء تحليل النتائج الخاصة بتأثير محتويات الأنترنت على القيم يمكن تقديم الاستنتاجات الأولية في هذه النقاط:

- أجاب أغلبية أفراد العينة بأن محتويات الأنترنت تساعدهم في تثبيت القيم الآتية:

التنشئة الاجتماعية، التفكير والنقد، المسؤولية، الصدق، العلم، العدل الشك الديني.

- اتخذ المبحوثين موقف المحايدة على أن شبكة الأنترنت تساعدهم في تثبيت قيمة العدل وقيمة الحب قبل الزواج.

- تساعد مضامين شبكة الأنترنت حسب أغلبية أفراد العينة في تغيير القيم الآتية: التوتر والقلق بنسبة 35,9%، وقيمة تدعيم أواصر المحبة، التضامن مع الآخرين، تخطي الإساءة، المساواة، في حين تساهم أيضا في تغيير قيمة عدم احترام الآخرين، الغاية تبرر الوسيلة، زرع عادات وتقاليد جديدة، الإدمان.

- أجاب أغلبية المبحوثين بأحيانا على أن المضامين المنشورة في الأنترنت تساهم في تغيير القيم، حيث قدرت نسبة بـ 55,3%.

- وافق أغلبية أفراد العينة على مساهمة الأنترنت من خلال محتوياتها المتنوعة في تثبيت القيم وذلك بنسبة 36,9%. في حين بلغت نسبة موافقتهم بشدة 18,4%.

2- نتائج الدراسة من منظور الحتمية القيمية في الإعلام:

إن وسائل الإعلام والاتصال والأنترنت بشكل خاص حسب نظرية الحتمية القيمية في الإعلام إذا ارتبطت بالقيمة، فإنها تقوم بترسيخ القيم وتعزيزها، ومنه تغرس القيم في الشباب، أما إذا ابتعدت عن القيم، فهي تسبب في غياب القيم ومنه الانعكاس السلبي على الشباب وقيمه. ومنه تساهم الأنترنت من خلال محتوياتها المنشورة في تثبيت القيم لدى الشباب الجزائري، وتمثلت تلك القيم في: العلم، الثقافة، التفكير والنقد، التنشئة الاجتماعية، الإحسان، حسن الحديث كما تساهم أيضا في تغيير قيم الشباب التالية: "الالتزام بالوقت"، "الارتباط بالسلطة"، "الغاية تبرر الوسيلة".

يفضل الشباب الجزائريون تصفح الأنترنت في مواضيعها الترفيهية والرياضية مما ساهم هذا المضمون الذي لا يتقيد بالقيم الموجبة حسب نظرية القيمة في الإعلام للبروفسور "عبد الرحمن عزي" انعكس على تحييد قيم الشباب، وذلك بإكسابهم قيم أخرى سالبة كقيمة الإدمان وقيمة اللامساواة بنسبة 22,7% قيمة التقليل من احترام الشخصيات بنسبة 28,5%.

ومنه لا بد أن تجرى بحوث حول تأثيرات وسائل الإعلام على قيم الشباب للحصول على نتائج ودراسات حول تأثيرات المحتويات الإعلامية على الجمهور الشباب في الجزائر.

خاتمة

تعتبر القيم من المبادئ الأساسية، التي تعكف مؤسسات التنشئة الاجتماعية على غرس القيم فيهم، حتى تبقى ركيزة يقتادون بها في حياتهم اليومية، والتي تعكس دور هذه المؤسسات أي مؤسسات التنشئة، وعملها في غرس القيم وباعتبار وسيلة الأنترنت من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، التي تقوم بتسيخ القيم في الشباب، وذلك عبر محتوياتها التي تنشرها عبر صفحاتها.

لذلك كان بعض الباحثين والمختصين يركزون على دورها في غرس القيم أو تغييرها، وزاد النقاش حول القيم ووسائل الإعلام بعد بروز نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، التي ظهرت معالمها في بداية ثمانينيات القرن الماضي، في كتابات الدكتور عزي عبد الرحمن، وبرزت في المحاضرة التي ألقاها في الملتقى العالمي الثالث والعشرون للفكر الإسلامي، تبسة، الجزائر، سنة 1989، بعنوان "الإعلام الإسلامي: تعثر الرسالة في عصر الوسيلة".

ومنه وسائل الإعلام والاتصال والأنترنت بشكل خاص حسب نظرية الحتمية القيمية في الإعلام إذا ارتبطت بالقيمة، فإنها تقوم بتسيخ القيم وتعزيزها، ومنه تغرس القيم في الشباب، أما إذا ابتعدت عن القيم، فهي تسبب في تغييب القيم ومنه الانعكاس السلبي على الشباب وقيمه.

ومنه تساهم الأنترنت من خلال محتوياتها المنشورة في تثبيت القيم لدى الشباب الجزائري، وتمثلت تلك القيم في: العلم، الثقافة، التفكير والنقد، التنشئة

الاجتماعية، الإحسان، حسن الحديث، كما تساهم أيضا في تغيير قيم الشباب التالية: "الالتزام بالوقت"، "الارتباط بالسلطة"، "الغاية تبرر الوسيلة".
يفضل الشباب الجزائريون تصفح الأنترنت في مواضيعها الترفيهية والرياضية مما ساهم هذا المضمون الذي لا يتقيد بالقيم الموجبة حسب نظرية القيمة في الإعلام للبروفسور "عبد الرحمن عزي" انعكس على تحييد قيم الشباب، وذلك بإكسابهم قيم أخرى سالبة كقيمة الإدمان وقيمة اللامساواة بنسبة 22,7% قيمة التقليل من احترام الشخصيات بنسبة 28,5%.
ومنه لا بد أن تجرى بحوث حول تأثيرات وسائل الإعلام على قيم الشباب للحصول على نتائج ودراسات حول تأثيرات المحتويات الإعلامية على الجمهور الشباب في الجزائر.

المصادر والمراجع

ا- المصادر:

- القرآن الكريم.

اا- المراجع باللغة العربية:

أ- الكتب:

- 1- الجزائر محمد (2008)، القيم في تشكيل السلوك الإنساني، ط1، القاهرة، مركز الكتاب للنشر.
- 2- السيد عبد القادر سلوى (2010)، الأنثروبولوجيا والقيم، {د، ط}، مصر، دار المعرفة الجامعية 2010.
- 3- بوعلي نصير (2009)، قراءات في نظرية الحتمية القيمة في الإعلام، ط1 قسنطينة، منشورات مكتبة اقرأ، 2009.
- 4- حجاب محمد منير (2010)، مدخل إلى الصحافة، ط1، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع.
- 5- سيد فهمي محمد (2009)، العولة والشباب من منظور اجتماعي، ط1 الإسكندرية، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر.

- 6- منير حسن فهمي نورهان (2008)، القيم الاجتماعية والشباب: منظور ديني {د، ط}، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث.
- 7- عزي عبد الرحمن (2009)، الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة الغربية: قراءة معرفية في الرواسب الثقافية، ط1، تونس، الدار المتوسطة للنشر.
- 8 - عزي عبد الرحمن (2011)، دعوة إلى فهم نظرية الحتمية القيمية في الإعلام ط1، تونس، الدار المتوسطة للنشر.
- 9- عزي عبد الرحمن (2003)، دراسات في نظرية الاتصال: نحو فكر إعلامي متميز ط1، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية.
- 10- عزي عبد الرحمن (2011)، نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، ط1، تونس الدار المتوسطة للنشر.
- 11 - عزي عبد الرحمن (2016)، نظرية الواجب الأخلاقي في الممارسة الإعلامية ط1، تونس، الدار المتوسطة للنشر.
- 12- عزي عبد الرحمن، نصير بوعلي. (2010)، حوارات أكاديمية حول نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، ط1، الجزائر، الدار الورسم للنشر.
- 13- قظام السرحان محمود (2001)، الإعلام الأمني والشباب، {د، ط}، السعودية جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- 14- ردمان الدناني عبد الملك، (2003)، الوظيفة الإعلامية لشبكة الأنترنت، ط1 القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع.
- 15- فارس حسن الخطاب، (2011). الفضائيات الرقمية وتطبيقها الإعلامية ط1، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع.
- 16- رضا عبد الواحد أمين (2007)، الصحافة الإلكترونية، {د، ط}، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع.
- 17- صلاح عبد الحميد (2013)، الإعلام والثورات العربية، ط1، القاهرة مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع.
- ب- القواميس والموسوعات:
- 1- حجاب منير، الموسوعة الإعلامية، مصر، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2003، م4.
- 2- شلبي كرم، معجم المصطلحات الإعلامية: عربي إنجليزي، ط2، بيروت، دار الجيل 1994.

ج- الدوريات:

1- عيساني سعاد، كبور منال، القيمة بين الواقع والخيال: مستويات التداخل وطبيعة العلاقة في الحتمية القيمية، مجلة الدراسات الإعلامية القيمية المعاصرة العدد الرابع، 2012.

2- مساهل. م (2015)، " الإنترنت أوجدت جيلا مجهولا وسرعت بموت إيديولوجيا الاحتكار والتضليل"، جريدة الوصل، العدد 2909، 16 فيفري.

3- شيخاني سميرة (2010)، الإعلام الجديد في عصر المعلومات، مجلة دمشق العدد الأول والثاني، 2010، م26.

د- المؤتمرات العلمية:

1- سعود صالح (2011)، الإعلام الجديد وقضايا المجتمع: التحديات والفرص، المؤتمر العالمي الثاني للإعلام الإسلامي، كلية الآداب، قسم الإعلام جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، 13-15 ديسمبر.

هـ- المواقع الإلكترونية:

1 - عزي عبد الرحمن، "القيمة في البيئة الإعلامية الجديدة: الحاجة إلى المنهج المقارن"

http://badislounis.blogspot.com/2015/11/blog-post_31.html.08-02-2016;14:08h.

II- المراجع باللغة الفرنسية:

1-الكتب:

1-Bouali Nassir, in **Lectures sur la Théorie Déterminisme de la valeur morale de l'information**, Algérie, Librairie Iqraa, 2009 .

تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية لدى الطلبة الجزائريين
"دراسة ميدانية على عينة من طلبة كلية علوم الإعلام والاتصال (جامعة
قسنطينة3)"

The Impact of Social Networking Sites on the Social Values of the Algerian Students

A Field Study on a Sample of Students of the Faculty of Media and
Communication Sciences (University of Constantine 3)

بقلم: 1- أ. بن خليفة نوفل

جامعة الجزيرة-جمهورية السودان

البريد الإلكتروني: benkhelifa_nawfel@yahoo.com

2- د. لعرابة صورايا

جامعة باتنة1

البريد الإلكتروني: souraya_laraba@yahoo.com

ملخص الدراسة:

جاءت هذه الدراسة في إطار دراسة الإعلام الجديد ودوره في تغير قيم الطلبة الجزائريين، خاصة ما تعلق منها بمواقع التواصل الاجتماعي والمتمثلة في دراستنا هذه في تأثيراتها المتزايدة. ومن خلال دراستنا هذه الموسومة بعنوان تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية لدى الطلبة الجزائريين "دراسة ميدانية على عينة من طلبة كلية علوم الإعلام والاتصال (جامعة قسنطينة3)" سنحاول معرفة ما مدى تأثيرها على منظومة القيم لدى الطلبة الجزائريين، وما هي مظاهر وتجليات هذا التأثير على هذه الفئة من المجتمع.

الكلمات المفتاحية: مواقع التواصل الاجتماعي، تأثير، القيم الاجتماعية، الطلبة الجزائريين

Abstract

This study came within the framework of the new media study and its role in changing the values of Algerian students, especially those related to social networking sites, represented in our study in its increasing effects. Through our study, which is tagged with the title of the impact of social networking sites on the social values of Algerian students, "a field study on a sample of students of the Faculty of Information and Communication Sciences (University of Constantine 3)", we will try to find out the extent of its impact on the valued system of Algerian students, and what are the manifestations of this influence on this class of society.

Key words: Social Media, effect, social values, Algerian students.

مقدمة

أدى الانتشار الواسع لشبكة الأنترنت وتطورها إلى نشأة العديد من مواقع التواصل الاجتماعي، فأصبح الاهتمام بها من قبل المستخدمين يشكل جزءا من اهتماماتهم الشخصية، إذ تعد مواقع التواصل الاجتماعي نقلة نوعية في مجال التواصل الذي انتقل من النمط التقليدي إلى نمط جديد يتميز بتجاوز الحدود الزمنية والجغرافية وحتى التعليمية، حيث ساوى بين الشخص العادي والشخص المتعلم، أي أن أي شخص مهما كان مستواه التعليمي يمكنه التفاعل والمشاركة في نشر ما يريد دون رقابة أو ضوابط تضبط هذه الأمور، مما أثر على حياة الناس عموما سواء بشكل سلبي أو إيجابي، وذلك من خلال ما تقدمه من قيم وإيديولوجيات في شكل مضامين بسيطة وسهلة الغرس والاستيعاب من قبل فئات المجتمع، فهي تعتبر من أكثر شبكات التواصل ذات الكيان القوي والمسيطر على المجتمع، فهي تؤدي دورا مهما فيه، مما أدى إلى وجود صراع بين القيم الموجودة أصلا في المجتمع والقيم التي تنشر عبر مضامين مواقع التواصل الاجتماعي، هذا ما جعلها منافسا قويا في النمو والتنشئة الاجتماعية.

ومن خلال ما تم عرضه حول مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على القيم الاجتماعية في المجتمع خاصة منها المجتمع الجزائري بمختلف فئاته، ولعل من بين الفئات الأكثر استخداما لهذه المواقع نجد فئة الشباب وبالأخص فئة الطلبة.

وللقيام بهذه الدراسة التي تهدف إلى معرفة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية لدى الطلبة أخذنا عينة من طلبة كلية علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري بجامعة صالح بونيدر والمتمثلة في طلبة تخصص السمعي البصري، كما اعتمدنا في هذه الدراسة التي تندرج ضمن الدراسات الوصفية على المنهج الوصفي، أما بالنسبة للأداة فاستخدمنا أداة استمارة استبيان لجمع البيانات والمعلومات من عينة الدراسة المذكورة سابقا، وقد أطرت هذه الدراسة نظريا بنظرية الغرس الثقافي لما لها علاقة وطيدة بالموضوع، إذ أن مواقع التواصل الاجتماعي تسعى لغرس قيم مختلفة لدى هذه الفئة من المجتمع وتهدف إلى إقناعهم والتأثير على أفكارهم، وهذا ما جاء طبقا لنظرية الغرس الثقافي التي تؤكد أن كثرة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي تجعل من مستخدميها يكتسبون

أفكارا مختلفة قد تكون بعيدة كل البعد عن أفكار وقيم المجتمع الذي نشؤوا فيه وانعكاس ذلك على سلوكياتهم.

ونظرا لما تم التطرق إليه في هذه الدراسة يمكن بلورة مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيسي الآتي:

ما مدى تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية لدى طلبة كلية علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري بجامعة صالح بوبنيدر؟ وللإجابة على هذا التساؤل طرحنا مجموعة أسئلة:

1_ ما أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تغيير القيم الاجتماعية لدى طلاب الجامعة؟

2_ ماهي الآثار السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية لدى طلاب الجامعة؟

3_ ما هي الآثار الإيجابية لمواقع التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية لدى طلاب الجامعة؟

-أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى معرفة أثر مواقع التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية لدى طلاب الجامعة، وذلك من خلال الآتي:

أ-معرفة أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تغيير القيم الاجتماعية لدى طلاب الجامعة.

ب-معرفة الآثار السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية لدى طلاب الجامعة.

ت-معرفة الآثار الإيجابية لمواقع التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية لدى طلاب الجامعة.

-حدود الدراسة: تحتكم الدراسة لعدد من المحددات وهي:

-الحدود المكانية: كلية علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري بجامعة قسنطينة 03

-الحدود الزمانية: السنة الدراسية 2021-2022

-الحدود الموضوعية: مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على القيم الاجتماعية لدى الجزائريين (دراسة تطبيقية على عينة من طلبة كلية علوم الإعلام والاتصال بجامعة قسنطينة 03)

منظور الدراسة:

- نظرية الغرس الثقافي:

مفهوم الغرس: إذا كانت الثقافة حسب تعريف تايلور هي كل معتقد من العادات والتقاليد والأخلاقيات والسلوك، ويحددها المنظور المعرفي بأنها الأفكار والمعتقدات وأنواع المعرفة بصفة عامة عدد شعب من الشعوب وأن الثقافة ليست ظاهرة مادية وليست أشياء وسلوكيات وانفعالات وإنما هي تنظيم لهذه المكونات.

أما الغرس فيعرف بأنه زرع وتنمية مكونات معرفية ونفسية تقوم بها مصادر المعلومات والخبرة لدى من يتعرض لها وقد أصبح مصطلح الغرس منذ منتصف السبعينيات من القرن العشرين يرتبط بالنظرية التي تحاول تفسير الآثار الاجتماعية والمعرفية لوسائل الإعلام وخاصة التلفزيون (مصطفى كافي، 2015 ص220).

تعريف نظرية الغرس الثقافي:

تعتبر نظرية الغرس الثقافي تصورا تطبيقيا للأفكار الخاصة بعمليات بناء المعنى وتشكيل الحقائق الاجتماعية، والتعلم من خلال الملاحظة والأدوار التي تقوم بها وسائل الإعلام في هذه المجالات، حيث تؤكد الفكرة العامة التي تجتمع حولها النظريات السابقة وهي قدرة وسائل الإعلام في التأثير على معرفة الأفراد وإدراكهم للعوامل المحيطة بهم خصوصا للأفراد الذين يتعرضون إلى هذه الوسائل كافة وقد ارتبطت نظرية الغرس الثقافي بوسيلة التلفزيون لدراسة العنف والجريمة في المضامين التلفزيونية، وتطورت ونتج عنها أن اكتشفت أن الفرد الذي يتعرض للتلفزيون تنغرس فيه قيم وتصورات تجعله يتبناها ويظن فعلا بأنها ما يحدث بالواقع وبالتالي تنغرس فيه لا شعوريا، فإذا سألناه عن ظاهرة ما يكون تفسيره ونظرته حسب ما يتلقاه من التلفزيون ومغايرا تماما للواقع والمتلقي يتقبل ما يبث له على أنه تعبير حقيقي للواقع لكونه غير واع بعملية صنع هذا الواقع، بل أن وعيه لا يتعدى الشعور بالتسلية وذلك لقضاء الساعات الطويلة أمام شاشة التلفاز.

كما أن عملية الغرس نوع من التعلم العرضي الناتج عن التعرض لوسائل الاتصال الجماهيرية وخاصة التلفزيون، حيث يتعرف الجمهور على حقائق الواقع الاجتماعي نتيجة التعرض لوسائل الاتصال، كما أن مداومة التعرض لوسائل الاتصال ولا سيما التلفزيون لفترات طويلة تنمي لدى المشاهد اعتقاداً بأن العالم الذي يراه على شاشة التلفزيون ما هو إلا صورة مماثلة للعالم الحقيقي الذي يعيش فيه.

نشأتها:

ظهرت نظرية الغرس الثقافي في الولايات الأمريكية خلال السبعينيات كأسلوب جديد لدراسة تأثير وسائل الإعلام على الجمهور، وترجع أصول هذه النظرية إلى العالم الأمريكي جورج جرينر، حيث تقوم هذه النظرية على فكرة أن وسائل الاتصال، وخاصة التلفزيون تشكل إدراكات الجماهير والعالم الحقيقي وبنائهم للواقع الاجتماعي من حولهم، والأفراد الذين يشاهدون برامج التلفزيون بدرجة أكثر من غيرهم ويختلف إدراكهم للواقع الاجتماعي عن الأفراد الذين يكون تعرضهم أقل.

فروض النظرية:

- يرى جرينر أن هذه النظرية تقوم على مجموعة من الفروض وهي:
- أن هناك علاقة بين كثافة التعرض لمشاهدة التلفزيون خاصة واكتساب المعاني والمعتقدات والأفكار التي يقدمها التلفزيون حتى وإن كانت بعيدة عن العالم الحقيقي أو الواقعي.
 - هناك علاقة بين التعرض للرسائل التلفزيونية ومعتقدات الجمهور وأنماطه وسلوكه.
 - هناك تجانس بين الأفراد أو درجة الكثافة الواحدة وهو ما يعلق عليه الاتجاه السائد.
 - كثافة المشاهدة تدعمها الخبرات الموجودة لدى المشاهد (إبراهيم يحيوي 2014، ص63).

-مفاهيم الدراسة:

1_ مواقع التواصل الاجتماعي:

أ_ تعريف مواقع التواصل الاجتماعي:

تسمى أيضا بالشبكات الاجتماعية وهو مصطلح يطلق على مجموعة من المواقع على شبكة الأنترنت ظهرت مع الجيل الثاني للويب تتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم حسب مجموعات اهتمامهم أو شبكات انتماء، كل هذا يتم عن طريق خدمات التواصل المباشر مثل إرسال الرسائل والاطلاع على الرسائل الواردة على الملفات الشخصية للآخرين ومعرفة أخبارهم ومعلومات يتيحونها للعرض (أسماء بن داود، 2014 / 2015، ص 21).

ب_ أهمية مواقع التواصل الاجتماعي:

لمواقع التواصل الاجتماعي أهمية كبيرة في إتاحة المجال الواسع أمام الإنسان للتعبير عن نفسه ومشاركة مشاريعه وأفكاره مع الأخير، خاصة وأن هناك حقيقة علمية وهي أن الإنسان اجتماعي بطبعه وبفطرته يتواصل مع الآخرين ولا يمكن له أن يعيش في عزلة عن أخيه الإنسان وقد أثبتت الكثير من الدراسات والبحوث العلمية أن الإنسان لا يمكنه إشباع جميع حاجاته البيولوجية والنفسية دون التواصل مع الآخرين فحاجاته هذه تفرض عليه العيش مع الآخرين لإشباع هذه الحاجات، أما الاحتياجات الاجتماعية فلا يمكن أن تقوم أساسا دون تواصل إنساني مع المحيط الاجتماعي ولذلك فالإنسان كائن اجتماعي بطبيعته لا يمكن أن يعيش بمفرده (عبد الصادق، 2009، ص78).

ج_ مميزات وخصائص مواقع التواصل الاجتماعي:

تتميز مواقع التواصل الاجتماعي عن غيرها من المواقع في الشبكة العنكبوتية على أنها:

- إن هدف مواقع التواصل الاجتماعي خلق جو من التواصل في مجتمع افتراضي يجمع مجموعة من الأشخاص من مناطق ودول مختلفة على موقع واحد، تختلف وجهاتهم ومستوياتهم وتتفق لغتهم التقنية.

- إن الاجتماع يكون على وحدة الهدف سواء التعارف أو التعاون أو التشاور أو مجرد الترفيه وتكوين علاقات جديدة، أو الاستطلاع والاستكشاف (عبد الصادق مرجع سابق، ص66).

د- أقسام مواقع التواصل الاجتماعي:

ويمكن تقسيم مواقع التواصل الاجتماعي بالاعتماد على التعريفات السابقة إلى

الأقسام الآتية:

- شبكة الأنترنت وتطبيقاتها مثل الفايسبوك، التويتر، والمدونات، ومواقع الدردشة، والبريد الإلكتروني ... فهي بالنسبة للإعلام، تمثل المنظومة الرابعة تضاف للمنظومات الكلاسيكية الثلاث.

- تطبيقات قائمة على الأدوات المحمولة المختلفة ومنها أجهزة الهاتف الذكية والمساعدات الرقمية الشخصية وغيرها، وتُعد الأجهزة المحمولة منظومة خامسة في طور التشكل.

- أنواع قائمة على منصة الوسائل التقليدية مثل الراديو والتلفزيون "مواقع التواصل الاجتماعي للقنوات والإذاعات والبرامج التي أضيفت إليها ميزات مثل التفاعلية والرقمية والاستجابة للطلب، ويمكن أن نخلص إلى شبه اتفاق، أن مواقع التواصل الاجتماعي تشير إلى حالة من التنوع في الأشكال والتكنولوجيا والخصائص التي حملتها الوسائل المستحدثة عن التقليدية لاسيما فيما يتعلق بإعلاء الحالات الفردية والتخصيص، وتأتيان نتيجة لميزة رئيسة هي التفاعلية فإذا ما كان الإعلام الجماهيري والإعلام واسع النطاق وهو بهذه الصفة وسم إعلام القرن العشرين، فإن الإعلام الشخصي والفردى هو إعلام القرن الجديد، وما ينتج عن ذلك من تغيير انقلاي للنموذج الاتصالي الموروث بما يسمح للفرد العادي إيصال رسالته إلى من يريد في الوقت الذي يريد، وبطريقة واسعة الاتجاهات وليس من أعلى إلى أسفل وفق النموذج الاتصالي التقليدي فضلا عن تبني هذه المواقع تطبيقات الواقع الافتراضي وتحقيقه لميزات الفردية والتخصيص وتجاوزه لمفهوم الدولة الوطنية والحدود الدولية (صادق، 2008، ص17).

2- القيم الاجتماعية وأهميتها:

أ- مفهوم الأثر: مجموعة من الاعتقادات الراسخة لدى الفرد لتفضيل أنماط معينة من السلوك، والتي تظهر في شكل اتجاهات معيارية يستدل على معناها من خلال الاستجابات التفضيلية والانتقائية من سلوك الفرد اللفظي، أو العملي إزاء المواقف المختلفة التي يكتسبها من خلال البيئة الاجتماعية والثقافية المحيطة به محددًا له أهدافه العامة في الحياة (فلية فاروق عبود وآخرون، 2004، ص199)

من الناحية الإجرائية هي معتقدات الفرد وأفكاره التي تقف وراء اختياره لشكل معين من أشكال السلوك، ويكتسب تلك المعتقدات من خلال نمط التربية السائد في المجتمع الذي يعيش فيه.

ب- مفهوم القيم:

مفهوم القيم في اللغة: الاستقامة والاعتدال وقومت الشيء فهو قويم أي مستقيم والقوام والعدل (مصطفى أكرم بدرا، سبتمبر 2018).

اصطلاحاً: عرفت القيم في الاصطلاح بعدة تعريفات منها:

- هي مستوى أو مقياس أو معيار نحكم بمقتضاه ونقيس به ونحدد على أساسه المرغوب والمرغوب عنه.

- هو حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتدياً بمجموعة المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع محددًا المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك (أروى بنت عبد الله، 1431هـ، ص 4).

ت- خصائص القيم الاجتماعية وأهميتها:

للقيم الاجتماعية خصائص ذكرها بعض التربويين ومن أبرز ما يميز القيم الاجتماعية عن غيرها ما يلي:

- القيم ذاتية شخصية: ترتبط القيم بذات الفرد وشخصيته ارتباطاً وثيقاً وتظهر لديه على صور مختلفة من التفضيلات والاهتمامات والاختيارات والحاجات والاتجاهات والأحكام مما يجعلها قضية ذاتية شخصية يختلف الناس حول مدى أهميتها وتمثلها باختلاف ذواتهم وشخصياتهم وبناء على ذلك يختلف الناس في حكمهم على الأشياء.

- القيم الاجتماعية نسبية: أي تختلف باختلاف الزمان والمكان والإنسان فتقديرها وتبيان أهميتها وجدواها من إنسان لآخر ومن مجتمع لآخر، ومن مكان لآخر ومن زمان لآخر فهي إذا نسبية وهي مثال جدل واختلاف بين الأشخاص والثقافات والمجتمعات، فما يراه جيل بأنه قيمة إيجابية قد يراه جيل بأنه قيمة سلبية وهكذا.

- القيم الاجتماعية تجريدية: فهي معاني تتسم بالموضوعية والاستقلالية تتضح معانها الحقيقية في السلوك الذي تمثله والواقع الذي تعيشه فرغم أنها معاني كلية ومطلقة ومجردة إلا أنها لا تكون إلا إذا تلبست الواقع والسلوك أي يؤمن بها الإنسان كموجبة له يختصها في سلوك.

- القيم مندرجة: أي تنظيم في سلوك قيمي متغير ومتفاعل حيث ترتب القيم عند الفرد ترتيبا هرميا تهيمن فيه بعض القيم على بعضها الآخر، فللفرد قيم أساسية مسيطرة لها درجة كبرى من الأهمية وتأتي في قيمة الهرم القيمي وهناك قيم أقل أهمية مما يشكل عنده نسقا قيميا داخليا متدرجا، ويظهر السلم القيمي واضحا جليا بينها وبين التفضيل وإخضاع بعضها البعض.

- القيم إنسانية: أي أنها تختص بهذا الإنسان وهذا من خلال التعريف الشامل للقيم الاجتماعية، وإن كان لدى الحيوانات معايير وتفضيلات تقوم عليها قوانين حياتها إلا أنها لا ترتقى لتصل لمفهوم القيم الاجتماعية لدى الإنسان.

- القيم الاجتماعية تمتلك صفة الضدية: فكل قيمة اجتماعية إيجابية نجد أن في مقابلها قيمة سلبية فمثلا التعاون نجد أن ضدها قيمة الأنانية والفردية والنفعية الذاتية وهكذا.

ث_ أهمية القيم الاجتماعية:

يمكن إيجاز أهمية القيم الاجتماعية في النقاط الآتية:

- تقوم القيم الاجتماعية بدور أساسي في توحيد ميول وطاقات المجتمعات والأسر إذ أنها المصدر والموجه والقانون والمعيار الضابط المنظم لأفكار ومشاعر وجهود وطاقات وموارد الأفراد والمجتمعات والأسر تحفظ للمجتمع تماسكه وقوته كما تحدد له أهدافه ومثله العليا ومبادئه الثابتة التي تضمن انتظام حياة الأفراد والمجتمعات في سلام وأمان.

- تعمل على ضبط وترشيد الثقافة والفكر وتوظيفها في خدمة غايات وأهداف المجتمع تلعب الدور الأساسي في تنمية المجتمع خاصة عندما يتبع المجتمع منظومة قيمية عالية الجودة.

- أثبتت أحداث التاريخ الإنساني أن لكل أمة ثلاث مصادر أساسية تحفظ لها قواها ونقاءها وقدراتها على الاستمرار، وأول هذه المصادر منظومة القيم التي تنبناها ونعيش بها أو لها مقدار تمسك أهلها بها والتي تحمي البنيان الاجتماعي للأمة ثم قدراتها العلمية والاقتصادية ثم قدراتها العسكرية.

- تحفظ للمجتمع بقاؤه ونقاؤه واستمراره.

- القيم تحفظ للمجتمع هويته وتميزه.

- تحفظ المجتمع من السلوكات الاجتماعية والأخلاقية الفاسدة. (نزهة عثمانة 2016 / 2017، ص ص 27-29).

جـ_ مصادر القيم:

- هناك العديد من المصادر للقيم التي ينشأ من خلالها الإنسان وهي:
- الأسرة: تعد الأسرة اللبنة الأولى التي ينشأ من خلالها الإنسان، كما أنها المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تساهم بشكل كبير في التنشئة الاجتماعية، إذ تعلم الفرد آداب التنشئة الاجتماعية والسلوك الاجتماعي وآداب المحافظة على الحقوق والقيام بالواجبات، وغيرها من المسؤوليات الفردية والاجتماعية.
 - المدرسة: هي مؤسسة اجتماعية حظيت بالاهتمام الكبير والدراسة منذ زمن طويل، وذلك نظرا للمهمة الموكلة لهذه المؤسسة التربوية، وتلعب المدرسة دورا كبيرا في تنمية القيم وتضيف عليها قيم أخرى، والدور المكمل للأسرة، كما أنها تضيف العديد من المعتقدات والعادات القيم الحميدة التي تكونت لدى الطفل في البيت.
 - المسجد: يعتبر الدين المصدر الأمثل في المجتمع لاستقاء القيم والأخلاق، إذ أن القيم الدينية هي الأساس الذي يستند عليه الناس في تقييمهم لسلوكياتهم، إذ يرى دوركايم أن الدين هو مصدر القيم ومنبع كل الأشكال الثقافية.
 - جماعة الرفاق: تؤدي جماعة الرفاق دورا بالغ الأهمية والحساسية في التأثير على أفرادها بسبب كونها تنشأ في مرحلة حاسمة من مراحل نمو الطفل، أين يكون الطفل يبحث عن ذاته خارج الأسرة ولإشباع الحاجات والدوافع الاجتماعية التي تلقى كبحا من محيط الأسرة، وبالتالي تساهم جماعة الرفاق بشكل أساسي في صياغة شخصية الطفل وقيمه واتجاهاته.
 - الثقافة: تعتبر القيمة إحدى المكونات الأساسية للثقافة التي عرفها الباحث إدوارد بيرنت تايلر في كتابه الحضارة البدائية: "ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والقانون والعادات وغيرها... الذي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع" (فنيش حنان وبركات حمزة، 2016، ص ص 136-137).

- مواقع التواصل الاجتماعي أنواعها والآثار القيمة والأخلاقية لها وإيجابياتها

وسلبياتها:

1-الفيسبوك:

يعد من أهم مواقع التواصل الاجتماعي، حيث يمكن للعضو في هذا الموقع أن يقوم بإعداد نبذة شخصية عن حياته تكون بمثابة بطاقة هوية وتعارف لمن يريد أن يتعرف عليه ويتواصل معه ولذلك يشترط في هذا الموقع استعمال الأسماء الحقيقية، وتمنع الأسماء المستعارة والألقاب ويستطيع كل عضو أن يقف على أخبار أصدقائه عن طريق ما يعرضه حائط العضو من رسائل أو نبذة من الأخبار لإبلاغ أصدقائه بأخباره واجتماعاته وأي صور أو مقاطع فيديو أو قطع موسيقية يرغب في اطلاعهم عليها.

-فوائد وإيجابيات موقع فيسبوك:

يؤدي هذا الموقع خدمات إلى مستخدميه تسهل عليهم الكثير من أعمالهم وتواصلهم ومن هذه الخدمات:

- إتاحة الفرصة للصدقة والتواصل بين الأعضاء المشتركين في هذا الموقع وذلك عن طريق:

- إتاحة الفرصة لإضافة من يشاء العضو إضافتهم من الأصدقاء للتواصل معهم بعد أخذ موافقتهم.

- إرشاد صديقين إلى بعضهما على هذا الموقع، حتى وإن كانا لا يعرفان بعضهما في الواقع الحقيقي.

- اقتراح أصدقاء جدد لمن يريد من الأصدقاء القدامى الذين يعرفهم سابقا وبالتالي توسيع شبكة الصداقة والتواصل التي يملكها.

- إتاحة الفرصة لمشاهدة كل الأصدقاء مرة واحدة مرتبة أسماؤهم أبجديا مع أرقام هواتفهم.

- يتيح الفايسبوك فرصة تحميل البومات الصور (علي خليل شقرة، 2015/2014 ص ص 64-69).

- التواصل مع مجتمعات افتراضية.

- متابعة أخبار الشخصيات المشهورة وكافة المقالات.

- إمكانية فرز الأصدقاء وتصنيفهم حسب أي معلومات مضافة عن كل منهم كزملاء الدراسة أو زملاء العمل أو حسب المهنة.

- إمكانية تثبيت أي موقع أو خبر أو صور أو مقاطع فيديو.

-سلبيات التعامل مع موقع فيسبوك:

هناك سلبيات ومحاذير ظهرت على السطح بعد انتشار موقع الفيسبوك يمكن إيجازها فيما يلي:

- إضعاف العلاقات والمهارات الاجتماعية، وقد بدأت هذه الظاهرة في المجتمع الحقيقي بين الأفراد الذين أدمنوا استخدام موقع الفيسبوك والتواصل عبر مجتمع أو مجتمعات افتراضية، وقد شمل هذا الأمر العلاقات الأسرية حيث تسبب في تدمير هذه العلاقات وتشتيت الأسر بالطلاق والخيانات والانعزال (علي خليل شقرة المرجع السابق نفسه، ص 69).

- انتهاك خصوصية المشتركين، حيث أن المعلومات التي ينشرها المشتركون من خلال نبذهم الشخصية أو الصور أو مقاطع الفيديو تفقد صفة الخصوصية بمجرد نشرها.

- استغلال الموقع من جهات كثيرة قد تكون معادية: يمكن لجهات كثيرة أن تستغل الفيسبوك لخدمة أغراضها وتنفيذ أهدافها، وذلك بالاستفادة مما ينشر على هذا الموقع من معلومات وصور ومشاركات قد تجعل من أصحابها عملاء لجهات معادية دون قصد ودون أن يعرفوا ذلك (علي خليل شقرة، المرجع السابق، ص 69-71).

2-تويتر:

وهو موقع من مواقع الشبكة الاجتماعية يقدم خدمة تدوين مصغر، وهو تدوين يسمح بعدد محدود من المداخلات بحد أقصى مائة وأربعين حرفاً فقط للرسالة الواحدة، ويمكن إرسال هذه التحديثات مباشرة من التويتر SMS على شكل رسائل وهي رسائل مختصرة عن طريق الهاتف النقال.

وتظهر هذه التحديثات على صفحة المستخدم لموقع تويتر ويمكن لأصدقاء المستخدم قراءة هذه التحديثات من صفحاتهم الرئيسية أو عن طريق الملف الشخصي للمستخدم أو عن طريق البريد الإلكتروني.

ولهذا الموقع كأحد مواقع التواصل الاجتماعي ميزات عديدة:

- أن هذا الموقع يسمح بعدد محدد من المداخلات والتي - كما أشرنا- لا تتجاوز مائة وأربعين حرفا لا يسمح بالثرثرة أو الحديث المسهب بل يدفع مستخدميه إلى الدخول في الفكرة أو الرأي أو الخبر الذي يريده مباشرة بعكس موقع الفيس بوك الذي يسمح بإدخال معلومات كبيرة ومتشعبة.

- السرعة في نشر الخبر على الإنترنت، فمجرد كتابة أي شيء على حسابك يصبح بإمكان ملايين المشتركين في الأنترنت- حتى ولو لم يكونوا مشتركين في موقع تويتر - قراءة ما كتب والاستفادة منه.

- يتيح تويتر إمكانية التواصل بين مستخدميه عن طريق رسائل حيث يمكن استقبال أخبار أصدقائه أينما كان وفي أي وقت من خلال رسالة قصيرة.

- متابعة آخر أخبار المدونات والصحف الإلكترونية والمواقع الإخبارية وخلاصات الحاجة إلى زيارة كل موقع منها على حدى.

- يمكن لتويتر أن يؤدي - نظرا لميزة السرعة التي يتصف بها دورا كبيرا في التسويق والترويج للمنتجات، خاصة في الدول الصناعية.

ولهذا الموقع سلبيات يمكن تلخيصها كما يلي:

- إن هذا الموقع بعدم سماحه للتحديثات إلا بمساحة محدودة لا يمكن أن يكون مجالا لبناء علاقات اجتماعية وإنشاء علاقات صداقة مع الغير كموقع الفيس بوك. - قد تتسبب سرعة وسهولة نشر الخبر عن طريق تويتر بالإدمان عليه لمتابعة أخبار الأصدقاء حتى الشخصية منها والتي قد لا تفيد المتابع لها ولا يعنيه.

3-اليوتيوب:

اليوتيوب هو ظاهرة ثقافية عالمية، انطلقت منه عشرات الأفكار باستخدام كلمة توب ومقترنة بالعديد من المسميات لمواقع فيديو دينية وسياسية، تأسس هذا الموقع في بداية 2005 على يد تشاد هبيري، وستيف تشين وجواد كريم في بلدية سان برونو في ولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية.

-مزايا اليوتيوب:

لهذا الموقع العديد من المزايا تميزه عن باقي المواقع في الشبكة العنكبوتية:

- يتيح اليوتيوب إمكانية إعادة المشاهدة لمرات عديدة وحسب الطلب وذلك لنفس الحدث مما يجعل من أي حدث حديث الساعة في كل حين مهما ابتعد الزمن، وهذا يحدث أكبر الأثر في ترسيخ أدق المشاهد في الذهن، ويؤثر في الآراء بشكل كبير.
- إضافة إمكانية مشاهدة الفيديوهات الخاصة بحيث يستطيع مستخدم اليوتيوب أن يحصل على الكثير من المشاهد المتعلقة بموضوع معين، ويتمكن من رؤيتها بما يساهم مساهمة كبيرة وفعالة في زيادة معلوماته عن الموضوع ويوسع مداركه عنه.
- إعطاء الإمكانية للمستخدمين الذين يرفعون مقاطع الفيديو على اليوتيوب وذلك بإجراء تعديلات على هذه المقاطع، والتأكد من اعتماد التعديل فوراً.
- اليوتيوب عام ومجاني حيث أنه متاح لكافة الناس، يستطيع كل من يسجل في الموقع أن يقوم بتحميل ما يشاء من الأفلام ضمن شروط وضوابط معروفة ومنشورة في الموقع.
- توفير إمكانية ترجمة ما ينشر على اليوتيوب، إضافة إلى ما يوفره هذا الموقع من خدمات جليلة وعظيمة لمستخدمين ومن تمكينهم من التواصل والتفاعل من محاضرات وخطابات ومعلومات.

-سلبيات اليوتيوب:

- إمكانية اختراقه من قبل بعض الأشخاص أو الجهات، وتعطيل ما يبث فيه من أفلام ومحاضرات، بل قد تما بث برامج تعارض وتناقض الهدف الأساسي من الموقع.
- قيام بعض الدول بحجب الموقع بحيث تم منع فائدته عن المستخدمين في حال قيام الموقع بنشر ما لا ترضى عنه بعض الدول، كما حدث في الصين عندما ظهر على اليوتيوب أفلام الفيديو تظهر ضباطا صينيين يضربون رهبانا في الادييرة البوذية مما دفع السلطات في الصين إلى حجب موقع اليوتيوب.

آثار مواقع التواصل الاجتماعي القيمية والأخلاقية آثار سلبية تقع على أخلاق

الشباب منها:

- الإدمان والعزلة الاجتماعية، فلا شك أن صفحة الفيس بوك من أبرز مواقع التواصل الاجتماعي فهي مغرية وتجذب الشباب بشكل خطير جدا ولينتهي بها الأمر إلى الإدمان الذي يؤدي إلى العزلة عن المجتمع مما يؤدي إلى هدر الطاقات ويبدو الوقت بلا قيمة ولا معنى وخصوصا لدى الذي يواجه الفزع والبطالة والعجز والإحباط وفقدان الأمل في مستقبله فيبحث عن تسلية وقته في حجرات الدردشة

التي تتحول مع الوقت إلى الإدمان أشبه بإدمان المخدرات، لا يمكن الخلاص منه فيظل مرابطا أمام هذه الشبكة بالساعات المتواصلة التي تزيد أحيانا عن عشر ساعات في اليوم الواحد.

- ظهور لغة جديدة بين الشباب، تتميز هذه اللغة بأنها مصطلحات خاصة لا يعرفها إلا من يعاشهم ويعرف تلك المصطلحات، يستخدم الشباب العربي في محادثاتهم عبر الأنترنت مصطلحات تهدد مصير اللغة العربية التي تحولت إلى رموز وأرقام (نزهة عثمانة، مرجع سابق، ص ص22-26).

-الدراسة الميدانية:

يتناول هنا الباحثان عرضا موضوعيا للمنهج والإجراءات التي قاما باتباعها في هذه الدراسة، ووصف المجتمع والعينة، والأدوات التي تم استخدامها، وفيما يلي تفاصيل إجراءات الدراسة الميدانية:

1-منهج الدراسة: اتبع الباحثان المنهج الوصفي التحليلي لمناسبتة لهذه الدراسة، ووصفا الوقائع والممارسات التي سادت في تطبيق هذا المنهج، من جمع البيانات وتحليلها وصولا إلى تفسير البيانات واستخلاص النتائج وتوجيهها نحو أهداف الدراسة. والمنهج الوصفي التحليلي هو أحد المناهج البحثية ويعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما هي في الواقع، ويهتم بوصفها وصفا دقيقا، ويعبر عنها تعبيرا كيفيا أو كميا، والمنهج الوصفي لا يهدف إلى وصف الوقائع أو وصف الظاهرة كما هي فقط، بل الوصول إلى استنتاجات تسهم في فهم هذا الواقع وتطويره، كما يشمل تصنيف المعلومات والتعبير عنها كما وكيفا. (شحاتة حسن وآخرون، 2003، ص301).

ويمكن للباحثان أن يعرفا المنهج الوصفي التحليلي بأنه الحصول على معلومات تتعلق بالحالة الراهنة للظاهرة موضوع الدراسة لتحديد طبيعة تلك الظاهرة والتعرف على العلاقات المتداخلة في حدوث تلك الظواهر ووصفها وتصويرها وتحليل المتغيرات المؤثرة في نشوئها ونموها، والوصول إلى بعض الاستنتاجات التي تسهم في تطوير تلك الظاهرة.

2-مجتمع الدراسة: يتكون المجتمع الذي أخذت منه معلومات وبيانات هذه الدراسة من طلبة كلية علوم الإعلام والاتصال بجامعة صالح بونيدرقسنطينة 03 البالغ عددهم 2233 طالبا وطالبة.

دكتوراه		ماستر			ليسانس		
نظام ل.م.د	نظام كلاسيكي	صحافة مطبوعة والإلكترونية	سمعي بصري	اتصال وعلاقات عامة	سنة ثالثة إعلام	سنة ثالثة اتصال	جذع مشترك
31	36	140	143	248	374	355	906

3- عينة الدراسة: تم اختيار عينة هذه الدراسة بالطريقة العشوائية، وقد بلغ عدد أفرادها 100 طالبا وطالبة من طلبة كل الأقسام بالكلية، يمثلون نسبة 4.48% من المجتمع الكلي للدراسة.

4- أداة الدراسة: تكونت أداة الدراسة من الاستبانة (استمارة إلكترونية)، وقد قام الباحثان بتصميمها لتحقيق الأهداف الموضوعية للدراسة، بعد الاطلاع على الإطار النظري للدراسة، وللتأكد من صدق الأداة الظاهري تم عرضها على عدد من المختصين، لإبداء رأيهم في مدى مناسبة فقراتها وسلامة صياغتها وتقديم مقترحاتهم حول عبارات الاستبانة بالحذف أو الإضافة أو التعديل.

5- عرض ومناقشة البيانات وتحليلها:

يتم هنا عرض وتحليل نتائج البحث التي تم التوصل إليها من خلال أداة الدراسة:

أ- مناقشة السؤال الأول للدراسة: ما أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تغيير القيم الاجتماعية لدى طلاب الجامعة ؟

جدول رقم (1):

النسبة	المجموع	لا أوافق		محايد		أوافق		المعيار القيمة
		ن	ت	ن	ت	ن	ت	
%100	100	%30	30	%20	20	%50	50	التمسك بالعتادات والتقاليد
%100	100	%12	12	%18	18	%70	70	نبذ العنف بأشكاله
%100	100	%8	8	%12	12	%80	80	احترام الأخرين

%100	100	%40	40	%30	30	%30	30	الاغتراب الاجتماعي
%100	100	%20	20	%12	12	%68	68	المشاركة والتشاركية مع الآخر
%100	100	%55	55	%20	20	%25	25	إهمال الواجبات والالتزامات العائلية والاجتماعية
%100	100	%20	20	%17	17	%63	63	التكافل الاجتماعي
%100	100	%19	19	%16	16	%65	65	الاهتمام بالموروث الثقافي المحلي
%100	100	%25	25	%18	18	%57	57	الحفاظ على الثقافة المحلية
%100	100	%24	24	%28	28	%48	48	احترام الحرية العقائدية للآخر
%100	100	%10	10	%16	16	%74	74	الدفاع عن قناعتك الدينية
%100	100	%30	30	%13	13	%57	57	التحصيل الدراسي
%100	100	%31	31	%29	29	%40	40	العلاقة مع الجنس الآخر
%100	100	%32	32	%26	26	%42	42	استثمار الوقت
%100	100	%10	10	%15	15	%75	75	الاعتزاز بالهوية الإسلامية

يبين الجدول أعلاه أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية للطلبة ومن خلال نتائجه وحسب معيار "أوافق" نجد أن قيمة الاعتزاز بالهوية الإسلامية كانت أعلى نسبة موافقة بنسبة 75% من مجموع المبحوثين، ثم تليها قيمة الدفاع عن القناعات الدينية كثاني أعلى نسبة بنسبة 74%، في حين أن قيمة احترام حقوق الآخرين والتحصيل الدراسي والمشاركة والتشاركية مع الآخر

وكذا احترام الحرية العقائدية جاءت نسبتهم متقاربة جدا في درجة الموافقة، كما كانت نسبة درجة الموافقة على قيمة التكافل الاجتماعي %63 ونبذ العنف بأشكاله %70 وكذا قيمة الاهتمام بالموروث الثقافي المحلي والحفاظ على الثقافة المحلية بنسبة %56 و%57 على التوالي، أما القيم التي كانت نسبة درجة الموافقة عليها أقل من %50 فهي استثمار الوقت والعلاقة مع الجنس الآخر وكذا قيمتي الاغتراب الاجتماعي والتمسك بالعادات والتقاليد، لكن أدنى نسبة كانت لإهمال الواجبات والالتزامات العائلية والاجتماعية بنسبة %25.

ومن جهة أخرى، نلاحظ من خلال المعطيات المبينة في الجدول أن نسب المبحوثين غير المتأكدين فيما يخص بعض القيم وأجابوا بـ "محايد" بنسب معتبرة وهي: الاغتراب الاجتماعي كأعلى نسبة %30 ثم تليها العلاقة مع الجنس الآخر بنسبة %29 ثم احترام الحرية العقائدية للآخر وبعدها الاهتمام بالموروث الثقافي المحلي بنسبة. بعدها استثمار الوقت بنسبة، تليها التكافل الاجتماعي، في حين أن قيمة الحفاظ على الثقافة المحلية وإهمال الواجبات العائلية والاجتماعية جاءت نسبيهم تباعا كما هو مبين في الجدول، كما أن قيمة المشاركة والتشاركية مع الآخر وكذا احترام حقوق الآخرين كانت نسبتهم متقاربة على التوالي، في حين أن قيمة نبذ العنف بأشكاله وأيضا قيمة التمسك بالعادات والتقاليد جاءت نسبتهم متقاربة %18 و%20 وقيمة التحصيل الدراسي نسبتها كانت %13، وأما قيمة الدفاع عن القناعات الدينية والاعتزاز بالهوية الإسلامية كانت أقل نسبة مقارنة بكل القيم.

أما بخصوص معيار عدم الموافقة المعبر عنه بـ"لا أوافق" فقد كانت أعلى نسبة لقيمة إهمال الواجبات والالتزامات العائلية والاجتماعية بنسبة %55، تليها %40 سجلت لقيمة الاغتراب الاجتماعي في حين أن %32 كانت لقيمة استثمار الوقت أما العلاقة مع الجنس الآخر وقيمة التمسك بالعادات والتقاليد فكانت نسبتهم متتالية بنسبة %31 و%30، أما بقية القيم المذكورة في الجدول أعلاه فنسبيهم كانت متتالية ومتقاربة تحت نسبة %30.

والملاحظ في هذه النتائج أن أغلبية المبحوثين أجابوا بالموافقة على أن مواقع التواصل الاجتماعي أثرت في بعض القيم الاجتماعية لديهم وبخاصة قيمة الاعتزاز بالهوية الإسلامية وقيمة الدفاع عن قناعاتهم الدينية اللتان كانتا أعلى نسبة

وكذلك احترام حقوق الآخرين واحترام الحرية العقائدية للآخر وكذا المشاركة والتشاركية مع الآخر، ويمكن تفسير هذه النتائج في أن مواقع التواصل الاجتماعي قد أثرت تأثيرا إيجابيا على القيم الاجتماعية للطلبة وهذا نتيجة الاستخدام الأمثل لها من قبل الطلبة وأنهم يستخدمون هذه المواقع في إطار أخلاقي غير منافي للقيم والعادات السائدة.

ب-مناقشة السؤال الثاني للدراسة: ماهي الآثار السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية لدى طلاب الجامعة؟

جدول رقم (2):

النسبة	المجموع	لا أوافق		محايد		أوافق		المعيار القيمة
		ن	ت	ن	ت	ن	ت	
%100	100	%48	48	%26	26	%26	26	ضعف التفاعل مع الآخرين
%100	100	%41	41	%18	18	%23	23	انتهاك الخصوصية الشخصية
%100	100	%60	60	%12	12	%28	28	التحرش
%100	100	%69	69	%14	14	%17	17	إهمال الشعائر الدينية خاصة منها الصلاة
%100	100	%48	48	%22	22	%30	30	اختراق الحسابات
%100	100	%57	57	%7	7	%36	36	انتحال هويات أخرى على مواقع التواصل
%100	100	%66	66	%8	8	%26	26	الإدمان على سماع الأغاني
%100	100	%62	62	%13	13	%25	25	الإدمان على مشاهدة المسلسلات الغربية

التفاخر	21	21%	9	9%	70	70%	100	100%
الانطواء	31	31%	25	25%	44	44%	100	100%
التشتت الذهني	32	32%	12	12%	66	66%	100	100%
إهدار الوقت	58	58%	7	7%	35	35%	100	100%
تهميش المحلية في مقابل العالمية	25	25%	26	26%	49	49%	100	100%
حب الذات	29	29%	26	26%	45	45%	100	100%
التخلي عن العادات العائلية	27	27%	12	12%	61	61%	100	100%

يبين الجدول أعلاه أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على اكتساب الطلبة للقيم الاجتماعية المذكورة في الجدول، ونلاحظ أن نسبة الموافقة على ذلك منخفضة في مقابل نسب المبحوثين الذين أجابوا بعبارة "لا أوافق"، أي بعدم الموافقة على تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في اكتساب أفراد العينة للقيم الاجتماعية، ونجد أن القيمة التي لها أعلى نسبة عدم الموافقة هي قيمة التفاخر حيث كانت النسبة 70% يليها التحرش بنسبة 60%، ثم إهمال الشعائر الدينية بنسبة 69% وبعدها اختراق الحسابات بنسبة 48%، كما نلاحظ أن 65,0% من المبحوثين غير موافقون على أن استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي جعلهم ينتحلون هويات أخرى والإدمان على سماع الأغاني وكذا انتهاك الخصوصية الشخصية، كما لا يوافق 61% من المبحوثين على أن مواقع التواصل الاجتماعي أثرت في تخليهم عن العادات العائلية ومنها صلة الرحم بين أفراد العائلة، ونجد كذلك 62% لا يوافقون على إدمانهم للأفلام والمسلسلات الغربية، ونلاحظ أيضا أن المبحوثين لا يوافقون على أن مواقع التواصل الاجتماعي جعلتهم يتخلون على ثقافتهم المحلية في مقابل الثقافة العالمية التي تنشرها هذه المواقع بنسبة 49% وأما نسبة المبحوثين الذين لا يوافقون قيمة الانطواء بلغت 44%، كما نجد 66% من المبحوثين لا يوافقون على التشتت الذهني، كما أن 48% من المبحوثين أجابوا بـ "لا أوافق" على ضعف التفاعل مع الآخرين وحب الذات 45%.

من جهة أخرى، نلاحظ من خلال المعطيات المبينة في الجدول أن الموافقين على أن مواقع التواصل الاجتماعي أثرت في اكتسابهم للقيم المذكورة نسبتهم معتبرة حيث نرى أن 58% من المبحوثين يوافقون على أن استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي أهدر وقتهم كما أن 32% أيضا يوافقون على التشتت الذهني الذي يسببه استخدام مواقع التواصل الاجتماعي و36% يوافقون على قيامهم بانتحال هويات أخرى على المواقع، أما 29% وافقوا على اكتسابهم لقيمة حب الذات من خلال استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي و27% وافقوا على مساهمة مواقع التواصل الاجتماعي في التخلي عن العادات العائلية، كما نجد أن 26% من المبحوثين وافقوا على أن استخدامهم للموقع أثر في ضعف التفاعل مع الآخرين، في حين نلاحظ أن قيمة الانطواء كانت نسبة الموافقة عليها 31%، أما فيما يخص قيمة إهمال الشعائر الدينية خاصة منها الصلاة، وتهميش الثقافة المحلية في مقابل الثقافة العالمية بنسبة موافقة بـ25% وكذا اختراق الحسابات كانت نسبتهم 30%، في حين أن انتهاك الخصوصية الشخصية كانت نسبتها 23% أما التفاخر فكان 21%، والإدمان على سماع الأغاني ومشاهدة الأفلام والمسلسلات الغربية كانت نسبتهم متتالية بـ 26 و25%، أما التحرش فهو بنسبة موافقة من قبل المبحوثين قدرت بـ 28%.

كما نلاحظ أن الذين أجابوا بـ "محايد" نسبتهم منخفضة بالمقارنة مع المعايير الأخرى فنجد أن الإدمان على مشاهدة المسلسلات والأفلام الغربية وكذا ضعف التفاعل مع الآخرين كانت نسبتهم بـ 13% و26% على التوالي، ثم حب الذات وتهميش الثقافة المحلية مقابل الثقافة العالمية التي كانت نسبتهم 26%، والانطواء بنسبة 25%، والإدمان على سماع الأغاني بنسبة 8%، أما القيم الأخرى فكانت نسبتهم متساوية وحتى متقاربة فيما بينها.

ونلاحظ من خلال هذه المعطيات أن أغلبية المبحوثين أجابوا بـ "لا أوافق" على أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي أثرت في اكتسابهم للقيم الاجتماعية المذكورة في الجدول، في حين كانت نسبة الموافقة منخفضة، وبهذا يمكن تفسير هذه النتائج أن المبحوثين يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي بصورة إيجابية وفي إطار أخلاقي، وباعتبار طبيعة القيم المذكورة في الجدول، والتي تعتبر قيم سلبية فإن الطلبة المبحوثين يؤكدون من خلال إجاباتهم في الجدول أعلاه على أن

استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي لم يؤثر في اكتسابهم للقيم الاجتماعية السلبية، وهذا يدل على أنه لديهم وعي اتجاه ما ينشرويه على مواقع التواصل الاجتماعي، وأن لديهم القدرة على معرفة ما يجب متابعته أو اكتسابه من المواقع والذي لا ينافي القيم السائدة في المجتمع.

ت- مناقشة السؤال الثالث للدراسة: ما هي الآثار الإيجابية لمواقع التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية لدى طلاب الجامعة؟

جدول رقم (3):

النسبة	المجموع	لا أوافق		محايد		أوافق		المعيار القيمة
		ن	ت	ن	ت	ن	ت	
%100	100	%36	36	%12	12	%52	52	التفتح الاجتماعي
%100	100	%5	5	%7	7	%88	88	المشاركة الفكرية
%100	100	%26	26	%25	25	%49	49	المشاركة في المناسبات الأسرية والاجتماعية
%100	100	%19	19	%21	21	%60	60	الانتماء والمواطنة
%100	100	%10	10	%27	27	%63	63	العمل التطوعي
%100	100	%10	9	%19	19	%72	72	تقديم المساعدة للآخرين
%100	100	%7	7	%8	8	%85	85	احترام آراء الآخرين
%100	100	%18	18	%26	26	%56	56	إثبات الذات
%100	100	%17	17	%29	29	%54	54	تحمل المسؤولية
%100	100	%6	6	%7	7	%87	87	التعاون والتكاتف
%100	100	%7	7	%28	28	%65	65	إحياء المناسبات الدينية
%100	100	%11	11	%25	25	%64	64	احترام الرموز الوطنية
%100	100	%22	22	%33	33	%45	45	ترشيد الاستهلاك

تقديم خدمات اجتماعية	83	%83	10	%10	7	%7	100	%100
إتقان العمل	57	%57	26	%26	17	%17	100	%100
خدمة الوطن	51	%51	31	%31	18	%18	100	%100

يبين الجدول أعلاه توزيع المبحوثين حسب تعزيز القيم الاجتماعية عند استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، ونلاحظ أن درجة الموافقة على القيم المذكورة في الجدول من قبل المبحوثين كانت عالية لكن النسب متفاوتة بين قيم وأخرى، فنجد أن قيمة المشاركة الفكرية هي الأعلى بنسبة 88%، وكذا قيمة احترام الآخرين بنسبة 85%، في حين جاءت قيمة تقديم المساعدة للآخرين بنسبة 72%، أما قيمة التعاون والتكاتف بنسبة 87%، وتقديم خدمات اجتماعية جاءت نسبتها بـ 83%، في حين كانت النسبة متقاربة بين إحياء المناسبات الدينية واحترام الرموز الوطنية وكذا العمل التطوعي والتي كانت نسبتهم بالترتيب 65%، 64% و63%، كما نجد أن إتقان العمل وتحمل المسؤولية وإثبات الذات وكذا الانتماء والمواطنة والمشاركة في المناسبات الأسرية والاجتماعية جاءت نسبتهم متقاربة أيضا أما القيم التي سجلت أقل النسب فهي التفتح الاجتماعي وترشيد الاستهلاك وخدمة الوطن.

ويمكن تفسير هذه النتائج مبدئيا أن استخدام الطلبة لمواقع التواصل الاجتماعي قد عزز من بعض القيم الاجتماعية لديهم وهذا ما أكدته إجاباتهم بدرجة "موافق" حيث كانت النسب أكبر، أي أن المبحوثين لديهم قابلية لتعزيز واكتساب قيم إيجابية من خلال استخدامهم للمواقع استخداما إيجابيا، حيث أنهم ومن خلال هذه النتائج يتبين أن استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي يكون انتقائي، بحيث يميلون للتعرض للرسائل التي تتفق وأفكارهم ومعتقداتهم واتجاهاتهم وقيمهم، وكذا الرسائل التي من خلالها يمكنهم تعزيز هذه القيم والاتجاهات، ويتجنبون ما يعارض القيم والأخلاق التي يحملونها.

-نتائج الدراسة الميدانية:

- أفرزت هذه الدراسة مجموعة من النتائج، حيث أشارت إلى:
- أن أغلب أفراد العينة من يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي بنسب كبيرة حيث يقضون أوقات كبيرة فيها.
 - أن معظم أفراد العينة يستخدمون الموقع الاجتماعي الفايبيوك بشكل أكبر من المواقع الأخرى.
 - أن غالبية أفراد العينة يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي في فترة الليل.
 - أن أغلب أفراد العينة يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي عن طريق الهاتف النقال.
 - أن جزء كبير من أفراد العينة يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي بهدف التسلية وتمضية الوقت، مما أدى إلى حالة من الإدمان عليها، أما باقي أفراد العينة يستخدمونها للتواصل مع الأصدقاء في بناء العلاقات الاجتماعية.
 - أن الكثير من أفراد العينة يستخدمون أسماء مستعارة لحساباتهم الشخصية على مواقع التواصل الاجتماعي.
 - أن الكثير من أفراد العينة يرون بأن مواقع التواصل الاجتماعي أثرت على القيم الاجتماعية.
 - أن أغلب أفراد العينة يرون بأن مواقع التواصل الاجتماعي ساعدتهم على الارتباط بالقيم والسلوكيات السلبية. يعزز استخدام الطالب لشبكات التواصل الاجتماعي القدرة على النقاش والتواصل مع الجنس الآخر بجرأة مما أدى إلى تشكيل قيم جديدة تناقض القيم الأسرية.

خاتمة

كحوصلة لما سبق، يمكن القول أن شبكات التواصل الاجتماعي بمختلف تطبيقاتها من أكثر الوسائل المميزة للعصر الحديث، وأسهمت في تطور المجتمعات وتغيير ميزات هامة فيها، فبالرغم من فوائد مواقع التواصل الاجتماعي المتعددة في جميع مجالات المعرفة إلا أنها لم تخل من سلبياتها، إذ ظهرت ملامح جديدة للمجتمع حيث تعد هذه الملامح عبارة عن قيم وعادات وأيديولوجيات، منها ما هو دخیل على المجتمعات الإسلامية عامة والجزائرية بصفة خاصة، فكانت مواقع التواصل الاجتماعي الداعم الأول في هذا العصر لظهور ثقافة داعمة للثقافة الأجنبية، فقد كان تأثيرها كبير على المجتمعات وقراراتهم واتجاهاتهم، وحتى علاقاتهم ببعضهم البعض، كما أنها زادت من فاعلية المشاركة لتحقيق رغبة كل فئة من الفئات الاجتماعية في الاهتمامات والأنشطة نفسها.

قائمة المراجع

الكتب:

- إبراهيم يحيوي، (2014). تأثير فضائيات الطفل على قيمهم الاجتماعية، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان.
- علي خليل شقرة، (2015/2014). الإعلام الجديد شبكات التواصل الاجتماعي ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان.
- صادق عباس مصطفى، (2008). الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات، دار الشروق، عمان.
- مصطفى كافي، (2015). الرأي العام ونظريات الاتصال، دار الخام للنشر والتوزيع، عمان.
- عبد الصادق عادل، (2009). الديموقراطية الرقمية، المركز العلمي للأبحاث والفضاء الإلكتروني، القاهرة.

رسائل جامعية:

- أروى بنت عبد الله بن محمد الفقيه، (1431هـ). **البحث في القيم**، جامع الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة – القيم ثقافة الإسلام.

- أسماء بن داود، (2015/2014). **تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية والأخلاقية للأسرة الجزائرية**، مذكرة ماستر، قسم الإعلام والاتصال جامعة محمد بوضياف، مسيلة.

- نزيهة عثمانة، (2016 / 2017). **تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية للطلبة الجامعيين: دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة مسيلة** مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، مسيلة.

مقالات ومجلات:

- فنيش حنان وبركات حمزة، (2016). **أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على تشكيل النسق القيمي الأخلاقي للطلاب الجامعي، مجلة الوقاية والأرغمونيا العدد 6، جامعة الجزائر 2.**

- مصطفى أكرم بدر، (سبتمبر 2018). **دور برامج الأطفال التلفزيونية في هدم القيم الأخلاقية: قناة كارتون نتورك نموذجا -دراسة تحليلية- كلية العلوم التطبيقية، قسم تكنولوجيا الإعلام، جامعة فلسطين الأهلية، فلسطين، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، العدد الثالث، المجلد الرابع.**

دور الاتصال القيمي في ترسيخ قيم المواطنة في البيئة الرقمية
The Role of Communication Values in the Consolidation of Citizenship
in the Digital World

بقلم: د.كلفاح أمينة
جامعة البليدة 2 لونيبي علي
البريد الإلكتروني: dr.amina.kelfah@gmail.com

الملخص:

للاتصال القيمي أبعاد كثيرة ومتعددة، وتستهدف هذه الورقة العلمية الوقوف على أحد المواضيع المهمة المرتبطة به وهي المواطنة، والبحث في العلاقات التي تربط بينهما، وتحديدًا ممارسة سلوك المواطنة في البيئة الرقمية بكل ما تحمله من تحديات وتعقيدات، فالتطور التكنولوجي لم يكن تقنيا فقط وإنما صاحبه تحولات كثيرة على مستوى البيئة الاتصالية والاجتماعية للأفراد، وتأثرت بذلك التطور مختلف الممارسات والسلوكيات التي كانوا يقومون بها تجاه القضايا المختلفة التي تهمهم في البيئة الواقعية، لأنهم تحولوا إلى مستخدمين متفاعلين عبر فضاء رقمي يتيح إمكانات اتصالية غير محدودة، أصبح الفرد عبره قادرا على ممارسة مواطنته بشكل مختلف.

الكلمات المفتاحية: الاتصال القيمي، القيم، المواطنة، قيم المواطنة، المواطنة الرقمية، البيئة الرقمية، شبكات التواصل الاجتماعي.

Abstract

Communication values have many dimensions, via this study , we seek to identify one of the important themes associated with it: citizenship. Research on the relationship between citizenship and communication values, and more specifically the exercise of civic behaviour in the digital environment with all the challenges and complexities that it entails. Technological development has not been only technical, but also accompanied by many changes in the structural and

social environment of individuals. And that is exactly what we have focused on in this research, where we have tried to highlight the role of communication values in consolidating citizenship values in the digital space.

Keywords: communication values, values, citizenship, citizenship values, digital citizenship, social networks.

مقدمة

لقد أصبحت أغلب المواضيع في العلوم الإنسانية والاجتماعية اليوم مرتبطة بشكل مباشر بالتطور الرقمي المتسارع الذي تعيشه المجتمعات المعاصرة، حيث لا يمكن معالجة أية ظاهرة تقريبا دون أن نجد أنفسنا كباحثين مضطرين إلى تناول أبعادها في الفضاء الرقمي وتداعيات وميزات وخصوصيات هذا الأخير عليها، لذلك عندما نتجه لمعالجة موضوع مثل مسألة قيم الاتصال تقابلنا مجموعة من الإشكالات، بعضها يتعلق بالاتصال في حد ذاته نظرا لتشعبه وارتباطه بالعديد من التخصصات العلمية الأخرى، وبعضها الآخر يتعلق بالمجتمعات نفسها والتي عرفت تغيرات كثيرة أهمها التطور التكنولوجي الذي جعل من مسألة القيم أمرا يصعب تناوله والتعامل معه، حيث باتت مخرجات هذا التطور والتي تأتي على رأسها شبكة الإنترنت وما نتج عنها من ظهور وتطور لشبكات التواصل الاجتماعي متغيرا أساسيا لتناول أية ظاهرة إنسانية أو اجتماعية خاصة إن كان لهذا التناول بعدا اتصاليا.

هذا الترابط والتعقيد قد لمسناه فعلا عند محاولتنا إعداد هذه الورقة البحثية، نظرا لكوننا نتعامل مع متغيرات لم يتم إلى حد الآن ضبطها، سواء تعلق الأمر بالاتصال أو بالاتصال القيمي ذلك السهل الممتنع، الذي نراه في حياتنا اليومية ولا نستطيع لمسه، أو ذلك الذي نحسه ولا نستطيع أن نراه، ثم هل الاتصال القيمي ممكن فعلا؟

هي مجموعة من المعضلات التي تواجهنا كباحثين، خاصة لما نتجه للبحث في علاقة الاتصال القيمي بالمواطنة والتي تعتبر هي الأخرى من المواضيع المهمة والتي لها مكانة في الخطابين الرسمي والشعبي لمختلف المجتمعات بغض النظر عن مدى تطورها وعن طبيعة النظم السياسية التي تحكمها، وبغض النظر كذلك عما إذا كنا نشير إلى المواطنة كصفة أو كممارسة سياسية، لكن الشيء الأكيد أن المواطنة كمفهوم سياسي واجتماعي وحتى إنساني يتأثر بشكل كبير بمختلف التحولات المجتمعية التي سبق وأشرنا إليها، ويرتبط هذا المفهوم كذلك بالقيم السائدة في المجتمع والتي يلعب الاتصال دورا مهما وأساسيا في ترسيخها.

أولاً- إشكالية الدراسة:

إن البحث في قضايا الاتصال عموماً يجعلنا نواجه الكثير من الإشكالات والتحديات خاصة مع تطور الظاهرة الاتصالية وتنامي الدور الذي أصبحت تلعبه تكنولوجيا الإعلام والاتصال في حياتنا، وبالتالي فإن العلاقات التي تربط الاتصال مع أي متغير هي محط اهتمام، كما أن التحولات الناتجة عن التكنولوجيا هي محط جدل، خاصة لما تكون القيم هذا المفهوم الواسع والعميق هي المحرك أو هي التي تعطي شكلاً لطبيعة العلاقات والتفاعلات بين تلك المتغيرات.

ومفهوم المواطنة بالرغم من كونه من المفاهيم القديمة في المجتمعات الإنسانية، إلا أنه هو الآخر عرف تحولات طالته بفعل تغير المجتمعات والانفتاح السياسي والاجتماعي الذي يعرفه العالم اليوم، وكان للتطور التكنولوجي دور مهم في هذه الحركية، حيث تكونت بيئة رقمية وفضاء أصبح ينافس الفضاءات التقليدية بقوة ويفرض قوانينه وأساليبه، وأصبح للتواصل أشكال جديدة وظهرت أهمية مسألة القيم.

وما نسعى إليه من خلال هذه الورقة هو محاولة إدراك دور الاتصال القيمي في ترسيخ روح المواطنة في الفضاء الرقمي، وتنمية قيم المواطنة الرقمية في عصر أصبحت فيه شبكات التواصل الاجتماعي هي المتنفس الوحيد للأفراد للتعبير عن آرائهم ومواقفهم اتجاه القضايا المحلية والدولية، كما أصبحت أيضاً بمثابة الفضاء العمومي الذي تمارس فيه مختلف العمليات الاتصالية وفق الأنساق القيمية والهويات المختلفة للفاعلين ضمن هذا الفضاء، حيث برزت إلى السطح إشكالات كثيرة من أهمها: هل فقدت المجتمعات ككل قيمها بفعل سطوة شبكات التواصل الاجتماعي؟ وهل الاتصال القيمي قادر على تفعيل والحفاظ على قيم المواطنة الرقمية عبر هذه الشبكات؟

وننتقل لمعالجة هذا الموضوع من مجموعة من التساؤلات:

- ما هو الاتصال القيمي؟
- ما هي المواطنة؟
- ما هي قيم المواطنة في البيئة الرقمية؟
- هل ترسيخ قيم المواطنة في الفضاء الرقمي أمر ممكن؟
- ما هي مكانة الاتصال القيمي في البيئة الرقمية؟

- كيف يمكن للاتصال القيمي أن يساهم في ترسيخ قيم المواطنة عبر الفضاء الرقمي؟

ثانيا- الاتصال القيمي وقيم المواطنة

1- الاتصال القيمي:

بالرغم من التغيرات الاجتماعية المتسارعة التي تعرفها جل المجتمعات بفعل عوامل كثيرة من أهمها التطور التقني، يبقى الاتصال تلك القوة المؤثرة والفاعلة في مختلف نشاطات حياتنا كبشر، وفاعليته ليس معناها أن الاتصال نفسه يؤثر ولا يتأثر وإنما على العكس، فالمنظومة الاتصالية هي الأخرى تتأثر بنفس المتغيرات التي تمس المجالات الاجتماعية والثقافية في مجتمعاتنا، ذلك أن الاتصال هو عنصر لا ينفصل عن الكيان الاجتماعي والثقافي والاقتصادي ويدخل في مختلف أوجه النشاطات البشرية، وهو المحور الذي تدور حوله العمليات الاجتماعية على اختلافها (صبري فؤاد النمر، 1999، صفحة 183)، وبالتالي فالاتصال باعتباره نوع من التفاعل الاجتماعي يستهدف العمومية أو الشيوخ والانتشار لفكرة أو موضوع أو قضية عن طريق انتقال المعلومات والأفكار والآراء والاتجاهات، وينتج عنه نقل المعارف والمعلومات مما يسهل التفاهم بين الأفراد والجماعات (عميرات 2014، صفحة 370).

إن هذه الفاعلية التي يتميز بها الاتصال على مختلف المستويات التي أشرنا إليها هي نفسها التي تمنحه جانبه القيمي، فسواء كان الاتصال اجتماعيا أم عموميا أم حتى سياسيا، يبقى الدور الأساسي الذي يقوم به في كل هذه الحالات ومع كل هذه التسميات والصفات هو ضمان استمرارية العلاقات الاجتماعية والحركية التي تعيشها المجتمعات الإنسانية منذ ظهورها. ومع التطور التكنولوجي وظهور فضاءات افتراضية موازية للفضاءات الواقعية أصبح دور الاتصال أكثر أهمية بالرغم من تعقيده وتعدد أبعاده، حيث صارت العلاقات الاجتماعية تعتمد بشكل كبير على وسائل التكنولوجيا الحديثة في إيصال الرسائل، والتواصل غالبا ما يتم من خلال مواقع التواصل الاجتماعي بدل التواصل الحقيقي المباشر (العقبى وبركات، 2016، صفحة 222)، وانطلاقا من هنا أصبح الاهتمام بالأبعاد القيمية للاتصال أكثر أهمية، ومن بين هذه الأبعاد مسألة المواطنة وتفعيل قيمها، فإذا كانت قيم المواطنة هي المواطنة الصالحة التي تتجلى من خلال سلوكيات إيجابية

يقوم بها الأفراد في مجتمعهم، فإن الاتصال هنا هو المحرك والمنظم لهذا السلوك وفقا لمعايير معينة تضمن الوصول للهدف المنشود، حيث أن أي سلوك إيجابي حضاري يضمن الحفاظ على المنظومة الاجتماعية واستقرارها يجب أن يكون للاتصال دور فاعل في ضبطه من خلال القنوات التي يفتحها للحوار والتبادل في مختلف الاتجاهات.

والمعروف أن من بين أهم وظائف القيم هي توجيه السلوك من أجل أخذ مواقف معينة تجاه الأحداث والقضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية في مجتمعاتنا، وسلوك المواطنة يحتاج إلى قيم توجيهية، وبالرغم من أن قيم المواطنة واضحة ولا تحتمل أي لبس في تفسير معانيها، إلا أن العولة ومؤسساتها ومن خلال إلقاء ظلالها على مجتمعاتنا أثرت بشكل كبير على مبادئ وقيم الأفراد، لدرجة أصبح البعض يشكون في مدى حقيقة وصحة القيم التي عاشوا وتربوا عليها، ولعب الإعلام دورا أساسيا في هذا الأمر، وبالتالي فإن قيما مثل الولاء والانتماء للوطن والالتزام أصبحت شعارات ترددها الحكومات أكثر من شعور نحسه لدى المواطنين أنفسهم، أين أصبح التفكير في الهجرة الموضحة السائدة في أغلب الدول النامية حتى لو كان بأساليب غير شرعية، بالإضافة إلى العزوف عن المشاركة السياسية مثل الانتخابات، وهذا تعبير صريح عن اهتزاز القيم أو عن عدم وضوحها في أعين الكثيرين خاصة منهم الشباب.

2- المواطنة:

المواطنة هي من المفاهيم التي يدور حولها جدل كبير، فهي تحمل في مضمونها العديد من المفاهيم والمعايير الأخلاقية والاجتماعية التي يجب أن تترجم إلى سلوكيات تظهر على الأفراد في تصرفاتهم وتعاملاتهم فيما بينهم (سيد أحمد 1996)، ومن خلال بحثنا في المراجع والدراسات التي حاولت تناول مفهوم المواطنة بالتعريف، نجد أن أغلبها أجمعت على أن فكرة المواطنة هي تمتع الشخص بحقوقه وواجبات وممارستها في بقعة جغرافية معينة لها حدود واضحة تعرف في الوقت الراهن اسم "الدولة القومية الحديثة"، والمواطنة هي أساس الشرعية السياسية، فالمواطن لا يعتبر فقط فردا في دولة القانون، بل إنه يتمتع بجزء من السيادة السياسية. والهدف الأساسي من الاهتمام بمسألة المواطنة هو إعداد مواطن صالح واعي بحقوقه وواجباته تجاه المجتمع الذي ينتهي إليه (علي السيد

شهادة والشحات سيد أحمد، 2019، صفحة 01)، ويشارك بشكل فعال في مواجهة التحديات واتخاذ القرارات المناسبة لمختلف الإشكالات التي يطرحها التحول السريع الذي تعرفه المجتمعات.

وكما سبق وأشرنا في المقدمة فإن مفهوم المواطنة تستخدمه عدة تخصصات وبالتالي فهو يعرف نفس إشكالية تعريفه وتحديد المداخل والزوايا التي يتم تناوله من خلالها، حيث يعتبر بالنسبة للعلوم القانونية هو علاقة الفرد بالدولة حسبما يحدده قانون تلك الدولة (علوطي ولحميدي، 2017، صفحة 10)، ومن وجهة نظر سياسية فالمواطنة هي إحدى أهم ركائز الديمقراطية نظرا لكونها تعتبر الرابط الأساسي بين المجتمع والدولة، حيث تحدد المواطنة صفة المواطن وحقوقه وواجباته الوطنية، وتعتبر عن نوع خاص من ولاء المواطن لوطنه (شليغم، 2016 صفحة 160)، والمواطنة هي أساس الشرعية السياسية، فالمواطن ليس فردا فقط في دولة القانون، بل إنه يتمتع بجزء من السيادة السياسية (شنابر وباشوليه 2016، صفحة 10) ليس هذا فحسب وإنما شروط قيام أو تكوين ما يسمى بالمواطنة قد تختلف من مجتمع لآخر (Neveu, 2004, p. 01).

فالمواطنة ليس لها جانب واحد فقط وإنما بها جانب عاطفي يسمى بالوطنية وجانب سلوكي هو المواطنة، بالتالي فعند تعريف المواطنة نجد أن كلا الجانبين يظهران حيث هي حب الفرد لوطنه، وانتماؤه له والتزامه بمبادئه وقيمه وقوانينه والتفاني في خدمته، والشعور بمشكلاته والمساهمة في حلها (بن سعيد آل عبود القحطاني، 2010، صفحة 52).

ويعتبر كلا من **دومينيك شنابر وكريستيان باشوليه** بأن المواطنة هي أيضا أساس للرباط الاجتماعي في المجتمع الديمقراطي الحديث حيث لم يعد الرباط بين الأفراد دينيا أو سلاليا وإنما سياسيا، فعيش الأفراد معا لا يعني بالضرورة اعتناقهم ذات الدين أو اشتراكهم في التبعية لذات الحاكم أو خضوعهم لذات السلطة وإنما كونهم مواطنين تابعين لنفس النظام السياسي (شنابر وباشوليه، 2016 صفحة 11).

وتأتي المواطنة تحت عدة أشكال نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر (السويدي، 2001):

- **المواطنة المطلقة:** يجمع من خلالها المواطن بين دوره الإيجابي والسلبي تجاه المجتمع وفق الظروف التي يعيش فيها ووفقا لدوره فيه.

- **المواطنة الإيجابية:** وهي التي يشعر فيها الفرد بقوة انتمائه الوطني وواجبه المتمثل في القيام بدور إيجابي لمواجهة السلبيات.

- **المواطنة الزائفة:** يظهر الفرد حاملا شعارات جوفاء، بينما واقعه الحقيقي ينم عن عدم إحساس واعتزاز بالوطن.

وتتضمن المواطنة مختلف علاقات وتفاعلات الأفراد مع وطنهم على عدة مستويات اجتماعية وسياسية وثقافية، وتظهر فعليا من خلال التزام الفرد بمبادئ وأسس ومعايير وقيم وتاريخ وطنه، بالإضافة إلى الانخراط في الدفاع عن ثوابته ومكتسباته، والمساهمة في ترقيته ومصالحه ومكانته بين الأمم (قلواز وغربي 2018، الصفحات 205-206)، وهذا يجعلها ذات أبعاد ومستويات عديدة ترتبط بتعريفها نفسه، قد تكون قانونية أو سياسية أو اجتماعية، ومن أبرز الأبعاد التي قد تشترك فيها الكثير من المجتمعات، نذكر (علوطي و لحميدي، 2017، صفحة 17):

- **البعدين السياسي والقانوني:** من أهم اهتمامات البعدين هو تأمين حقوق المواطنة الكاملة في المجتمع وللجميع دون استثناء.

- **البعد الاقتصادي:** يهتم هذا البعد بجوانب متعددة انطلاقا من تنظيم عملية الاستهلاك انطلاقا من تحقيق التوازن بين الإنتاج والاستهلاك على أسس علمية، وصولا إلى التوزيع العادل للثروات.

- **البعد الاجتماعي:** وهو تنمية الكفاءات الاجتماعية وقدرات الأفراد على التعايش مع بعضهم وتقبل الآخر.

- **البعد المعرفي:** تعتبر المعرفة عنصرا أساسيا في تنمية وتطوير المجتمعات لذلك هي من الأهداف الأولى التي تسعى أغلبية المجتمعات لتحقيقها، فكلما كان المواطن يتمتع بمعرفة وكفاءات ومهارات عالية، كلما كانت لديه القدرة على تطوير مجتمعه والمساهمة في بنائه على جميع الأصعدة.

- **البعد القيمي:** يضم أهم قيم المواطنة والتي تأتي على رأسها المساواة والعدالة والحرية والديمقراطية.

- **البعد المكاني:** وهو البيئة التي ينتمي إليها الأفراد ويعيشون فيها جنبا إلى جنب، أين تتكون العلاقات وتحدث مختلف عمليات الاتصال.

ويكون لهذه الأبعاد مكانة ودورا تبعا لطبيعة المجتمع وللأنظمة الحاكمة أيضا ومستوى درجة الوعي التي وصل إليها الأفراد، فالوعي عنصر أساسي في شعور الفرد بمواطنته وسعيه لممارستها بشكل فعال.

3-قيم المواطنة:

1-3 القيم:

تمثل منظومة القيم إحدى المكونات الأساسية لطبيعة السلوك الحياتي للإنسان في أي مجتمع من المجتمعات، وهي الوسيلة الوحيدة لقيام الروابط المتعددة بين الناس، وهي المحرك للحياة الإنسانية. بحيث تتأرجح الحياة بين القيم الإيجابية والسلبية (بن سعيد آل عبود القحطاني، 2010، صفحة 18)، ولما نكون بصدد الحديث عن الأنساق القيمية المختلفة نجد أنفسنا نتساءل عن طبيعة التغيرات التي حدثت في هذه الأنساق، فهل مازالت القيم التي نتحدث عنها اليوم هي نفسها القيم قبل مئة سنة؟ بغض النظر عن مكونات النسق الذي نتحدث عنه، فالتغير الاجتماعي عموما هو أمر واقع وبالتالي فالتغير القيمي أيضا أمر واقع، وليس هنا الإشكال وإنما كيف يحدث هذا التغير؟

وتعتبر القيم مجموعة من التفضيلات الإنسانية، الفطرية أو المكتسبة، المبنية على أسس عقائدية أو اجتماعية وثقافية أو أخلاقية، تشكل لدى الفرد قناعة وإدراكا بأهميتها بصورة تجعل منها إطارا مرجعيا لديه، تحدد تفاعله وسلوكه مع البيئة التي يعيش فيها (بن سعيد آل عبود القحطاني، 2010، صفحة 13)، والقيم مثلها مثل باقي المفاهيم المستخدمة في هذه الدراسة، يقوم كل تخصص بالتعامل معها وتعريفها من وجهة نظره أو بحسب الطريقة التي يستخدم بها المفهوم لديه ومع ذلك هنالك جوانب متفق عليها بين مختلف التخصصات، فالقيم: "هي مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية يتشربها الفرد من خلال انفعاله وتفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة، شريطة أن تلقى هذه الأحكام

قبولا من جماعة اجتماعية معينة، حتى تتجسد في سياقات الفرد السلوكية أو اللفظية أو اتجاهاته أو اهتماماته" (زاهر، 1991، صفحة 14).

ولا يجب أن نغفل كون هنالك تباينا في سلم أولويات مختلف الأمم والمجتمعات في تقدير أهمية القيم لديها (السيد أحمد، 2005، صفحة 58)، ففي كل مجتمع قد تكون هنالك قيم بعينها تعتبر عظيمة لديه، وهي ليست بذات الأهمية في مجتمعات أخرى، ولعل هذا الأمر يعتبر من العناصر التي تخلق الكثير من المشاكل بين الشعوب، وتحديدًا لما تسعى أمة ما لتعميم قيمها وفرضها على مجتمعات أخرى مختلفة عنها تماما، وأولوياتها وثقافتها لا تمت لها بصلة، وهذا من أهم أسباب نشوء الصراعات بين الأمم منذ الأزل، وزادت حدة هذه الإشكالات مع ظهور العولمة، حيث أصبحت الدول المصدرة لأفكارها تسعى لفرض قيمها ومعتقداتها على الدول الأقل حظا منها من حيث الثروة والحرية باسم أفكار مثل الديمقراطية والتنمية والتطور والانفتاح الاقتصادي في سبيل صناعة المواطن العالمي الذي يتشارك قيمه وهويته وأفكاره ومعتقداته وحتى دينه مع كل من هم على وجه المعمورة.

يشير عزت سيد أحمد إلى أن هنالك ثلاث نماذج من التغيير القيمي (السيد أحمد، 2005، صفحة 15):

- التغيير التلقائي الذي هو سنة الحياة الإنسانية والذي هو في نفس الوقت ضرورة يفرضها التغيير الذي يمر به الإنسان بغض النظر عما إذا كان هذا التغيير حسنا أم سيئا، مقبولا أم مرفوضا.

- التغيير المخطط والمبرمج للقيم بمختلف أنواعها، الاجتماعية والأخلاقية والجمالية والنفسية والدينية، والآليات التي يتم من خلالها وبها هذا التغيير.

- التغيير المتسارع بسبب الثروة التكنولوجية الكبرى على مختلف الأصعدة الذي يجتاح القيم الإنسانية بأنواعها، وهذا النمط الثالث من التغيير القيمي يجمع بين النمطين الأولين.

وتجدر الإشارة هنا، إلى أنه وبالرغم من أن كل المجتمعات تعرف تغيرا على مستوى القيم، إلا أن هذا التغيير في حد ذاته يختلف من مجتمع إلى آخر، حيث ترتيب منظومة القيم ليس نفسه من بيئة لأخرى، والبيئة نفسها قد تتغير فيها هذه المنظومة مع التحولات التي قد تعرفها مع مرور الزمن، وبالتالي لما نكون بصدد

الحديث عن بيئة رقمية متغيرة، وعن مجتمع افتراضي تحكمه قوانين جديدة لم نكن نعرفها منذ بضعة سنين فقط، فلن يكون من السهل أبدا ضبط والتحكم في الأنساق القيمية في مجتمعات متغيرة وفضاءات رقمية غير واضحة الحدود والمعالم. فمفهوم القيم يشير إلى الإيجابية وليس إلى السلبية، وبالتالي فإن القيم إما أن تكون موجودة أو غير موجودة (بن محمد بن بخيت صفرار، 2017، صفحة 42)، وهي تلعب دورا أساسيا في توجيه ميول وطاقت المجتمعات والأمم، خاصة لما توفر الدولة المناخ الملائم لممارسة هذه القيم عمليا، فهي هنا تتحول إلى سلوكيات حضارية من المواطن تجاه وطنه يمارسه بصورة تلقائية وبرقابة ذاتية (بن سعيد آل عبود القحطاني، 2010، الصفحات 19-20)، حيث أن القيم مرتبطة بالسلوك وهي تتضمن مقياسا يتميز بشيء من الثبات عبر الزمن وهي عبارة عن دستور ينظم نسق الأفعال والسلوكيات، والقيمة مفهوم لما يميز الفرد والجماعة والذي يؤثر على اختياراتهم من طرق ووسائل وأهداف وسلوك بمعنى أن القيم يمكن التعرف عليها من السلوك نفسه (دياب، 1980، صفحة 35).

ومما سبق، نلمس مدى صعوبة ضبط السلوكيات في البيئة الرقمية أين يتخفى الكثيرون وراء هويات مزيفة ويعبرون بأشكال تختلف عما يفعلون في الواقع وهذا الإشكال ليس مرتبطا بمجتمع بذاته كما سبق وأشرنا وإنما يخضع لقوانين العولمة بأبعادها المختلفة، وهو أمر مخطط له بإحكام ويتم تطبيقه بأشكال مدروسة وممنهجة، فكما نتحدث عن المواطن العالمي الذي أصبح رقمية بامتياز نتحدث أيضا عن القيم العالمية المرتبطة بثقافة عالمية وهوية عالمية، مما يجعل من ضبط هذه القيم أمرا صعبا للغاية.

أ- أهمية القيم:

تكتسي القيم أهمية كبيرة في كل المجتمعات، فهي التي توجه سلوكيات الأفراد وتحدد تصرفاتهم، لأنها بمثابة المعيار الذي يضبط تصرفات الفرد في حياته الخاصة والعامة (شرقي، 2017، صفحة 49)، وتظهر أهمية القيم في عدة جوانب نذكر منها:

- القيم تحفظ للمجتمع تماسكه وقوته، وتحدد له أهدافه ومثله العليا ومبادئه الثابتة التي تضمن انتظام حياة الأفراد والجماعات.

- تعمل القيم على إرساء جو من التعاون والمشاركة ونبذ التمييز العنصري سواء على مستوى الأفراد والمجتمعات أو حتى الأمم.

- تقوم القيم بضبط الفكر والسلوك، وترشيد الثقافات المتعددة، وتعمل على استثمار أعمال وسلوكيات الأفراد ومختلف موارد وطاقات الوطن نحو التنمية الشاملة التي تخدم الجميع محترمة بذلك مبادئ العدل والمساواة.

ب- خصائص القيم:

يتفق الباحثون من مختلف التخصصات العلمية أن للقيم مجموعة من الخصائص المشتركة، نذكر من أهمها (شرقي، 2017، صفحة 55):

- تعتبر القيم إنسانية، ذاتية، نسبية، تتضمن نوعا من الرأي أو الحكم كما تتضمن الوعي بمظاهرها الإدراكية والوجدانية.

- تتصف القيم بالثبات، إلا أن ثباتها نسبي لأنها متغيرة، فكثيرا ما يتفكك النسق القيمي ويعاد ترتيبه من جديد.

- تتميز القيم بالهرمية، لأنها تكون مرتبة تناوليا حسب أهميتها بالنسبة لكل فرد، وبالتالي فإن كل فرد تحكمه القيم الأهم بالنسبة إليه.

- تنبثق القيم من تراث المجتمع وعلومه الإنسانية، فهي التصور الاجتماعي الذي يتحدد من خلال معايير المجتمع.

- ترتبط القيم بالأفكار والمبادئ والاتجاهات المقبولة في المجتمع، وهي توضح الطرق والأساليب التي يجب أن يتبعها الفرد لكي يصل إلى أهدافه.

- تعبر القيم عن الخصائص الحضارية للمجتمع الذي تنبع منه. بالإضافة إلى ما سبق فالقيم أيضا (بن سعيد آل عبود القحطاني، 2010 صفحة 37):

- تلقائية، فهي ليست من صنع فرد أو مجموعة من الأفراد، وإنما يصنعها المجتمع، وتكتسب من جيل لآخر، كما أنها متجددة أيضا.

- القيم سهلة التعلم والاستيعاب والاكْتساب، وهي سهلة التطبيق أيضا.

- تتميز القيم بالتوازن لتجنب حدوث أي خلل في توازن شخصية الفرد أو المجتمع أو الأمة ككل.

ج-لماذا نهتم بمسألة القيم؟

سؤال يطرح نفسه، لماذا هذا الاهتمام بالقيم سواء تعلق الأمر بقيم الاتصال أو قيم المواطنة؟ الواقع أنه ومما لا شك فيه بأن القيم هي متغير جوهري وأساسي لا يمكن أبدا تجاهله أو التقليل من الدور الذي يقوم به في المجتمعات على اختلافها، إن القيم هي التي تعمل على رسم سلوكيات المواطنين واتجاهاتهم ومدى تعاونهم مع الدولة التي ينتمون إليها في سبيل تحقيق المصالح المشتركة للجميع لذلك فإن فشل الدول والحكومات في بناء وتفعيل قيم المواطنة لدى شعوبها هي من أهم الأسباب التي تؤدي إلى ظهور المشاكل والاحتجاجات وانتشار الشك وعدم الشعور بالانتماء للوطن. والقيم هي مسألة متغيرة قد تؤثر فيها الكثير من الأمور مثل التطور التكنولوجي، والتغيرات الاجتماعية نفسها تصاحبها دائما تغيرات على المستوى القيمي، بالتالي فالاهتمام بالجوانب القيمية ليس من الرفاهية في شيء ومتابعة التحركات والتغيرات التي تعرفها الأنساق القيمية المختلفة هو السبيل للحفاظ على ثبات واستقرار المجتمعات مهما عرفت من تغيرات ومهما مر عليها من تحديات.

3-2 قيم المواطنة:

إن قيم المواطنة هي مفهوم عام وشامل ينطوي على مجموعة من المفاهيم المتلازمة والمتسقة فيما بينها والتي توجه سلوك الأفراد وتحدد تصرفاتهم في ميادين العمل الوطني، وتشير المواطنة الصالحة إلى موقف الفرد من السلطة المتمثلة بالدستور وما جاء فيه من حقوق وواجبات، وما ينبثق عنه من أنشطة وتعليمات. وتشير المواطنة الصالحة إلى ما يبطنه الفرد من ولاء واعتزاز بوطنه وشعبه ونظامه وما يترجمه من مشاركة عملية في كل ما يهدف إلى المصلحة العامة (بن تركي 2013، صفحة 117).

وتعتبر كلا من قيم وسلوك المواطنة من الأساسيات التي تشكل الهوية الجماعية التي تحقق الروابط الاجتماعية، ومن خلالها يحدث توحيد للأفراد مع الأهداف العامة للجماعة التي ينتمون إليها، بالإضافة إلى ذلك يندرج ضمن قيم المواطنة التزام المواطنين بالنظام العام وعدم مخالفتهم للقوانين أو التعدي على الأملاك العامة والخاصة ومختلف السلوكيات التي تندرج ضمن القيم المتعارف عليها اجتماعيا، فقيم المواطنة هي المواطنة الصالحة.

ومن أهم قيم المواطنة المتعارف عليها نذكر (بن سعيد آل عبود القحطاني 2010، الصفحات 54-60):

- **قيمة المساواة:** هي من القيم الأساسية التي أكدت عليها كل الأديان السماوية خاصة الإسلام، وتعتبر قيمة المساواة من المقومات الأساسية للمواطنة الحديثة وهي تشمل مجالات كثيرة مثل المساواة أمام القانون، المساواة أمام المرافق الاجتماعية، المساواة في تولي الوظائف العامة، لكن على مستوى الواقع نجد أن تطبيق المساواة في المجتمعات المعاصرة أصبح ليس هينا، فقيمة المساواة هي حق للمواطن وواجب على الدولة، لكن ومع التغيرات والحركات التي تعيشها الكثير من المجتمعات أصبح هنالك تفاوت واضح في تطبيق هذه القيمة اليوم، ويعتبر هذا من أهم أسباب المشاكل التي تعيشها الكثير من المجتمعات خاصة النامية أين مستويات ضمان تحقيق المساواة بين الأفراد متدنية جدا.

- **قيمة العدل:** هي أيضا من القيم السامية والنبيلة التي نادى بها جميع الأديان السماوية وهي مقرونة بشكل كبير بقيمة المساواة، حيث لا تتحقق المساواة إلا بتحقيق العدل، والعدل هو القسط والموازنة والإنصاف، وكذلك إعطاء كل ذي حق حقه، ويؤدي تطبيقه إلى انتشار العدالة الاجتماعية والأمن والاستقرار.

- **قيمة الالتزام:** تعني التمسك بالمعايير والقيم السائدة في المجتمع بشكل يحافظ على المصالح العامة، والالتزام يخص جميع أطراف المواطنة سواء الدولة أو المواطنين، فالبنسبة للدولة لديها التزامات تجاه المواطنين يأتي على رأسها توفير الحماية لهم وتحقيق العدل والمساواة بينهم بالإضافة إلى ضمان تكافؤ الفرص والحريات، وفي الاتجاه الآخر أيضا للمواطنين التزامات تجاه الدولة التي ينتمون إليها يأتي على رأسها احترام الأنظمة والقوانين، واحترام الآداب العامة إلى جانب المساهمة في بناء الوطن وتنميته والدفاع عنه إن اقتضى الأمر ذلك.

- **قيمة الولاء والانتماء:** هذه القيمة تعتبر بمثابة القاعدة التي تتشكل عليها المواطنة، فالولاء يعبر عن الرابطة المعنوية التي تربط بين الفرد ومجتمعه والانتماء يوفر الشعور بالاستقرار والأمن والحماية وهو حاجة ضرورية لا يستطيع أي شخص أن يعيش بدونها، حيث يحتاج كل إنسان أن يشعر بانتمائه إلى وطن. وقيمة الولاء والانتماء هي قيمة أساسية من قيم المواطنة.

ثالثا: قيم المواطنة في البيئة الرقمية

1- المواطنة الرقمية: نحو أبعاد جديدة للمواطنة

لقد ساهم التطور التكنولوجي في تغيير أشكال العلاقات الإنسانية وأساليب التواصل، حيث دفعت التكنولوجيا بالأفراد إلى الاقتراب أكثر فأكثر من الأجهزة الإلكترونية على غرار الحواسيب والهواتف النقالة والاندماج في الشبكة العالمية الأنترنت، والابتعاد عن بعضهم البعض، وأصبحت أنماط الاتصال تقتصر على التفاعل والتواصل الإلكتروني والتي هي في أغلبها تفاعلات سطحية ومزيفة لا يمكن توقع الكثير منها لأنها تزول وتختفي بسرعة. وبالتالي فإن أغلبية العلاقات أصبحت مقيدة بمجموعة من الأدوات الإلكترونية ومحصورة في منصات ورسائل نصية بدلا من الحديث وجها لوجه، حيث كل شيء يتم عبر مواقع التواصل الاجتماعي من خلال نشر وتبادل المعلومات والتعليق على الأحداث والأخبار والتعبير عن الآراء والتوجهات السياسية والدينية والاقتصادية، والاجتماعية وغيرها لدرجة أن هذه المواقع على غرار الفايسبوك وتويتر والانستغرام أصبحت بمثابة منابر وفضاءات عمومية افتراضية لا يمكن تجاوزها، ومن هنا بدأ ما يسمى بالمواطنة الإلكترونية .

وتعرف المواطنة الرقمية بأنها: "تفاعل الفرد مع غيره باستخدام الأدوات والمصادر الرقمية مثل الحاسوب بصوره المختلفة وشبكات المعلومات، كوسيلة للاتصال مع الآخرين، باستخدام العديد من الوسائل أو البرامج مثل: البريد الإلكتروني، المدونات، ومختلف مواقع شبكات التواصل الاجتماعي" (صبيحي والدمرداش، 2013، صفحة 129).

وهي أيضا: "السلوكات المناسبة والمسؤولة المتعلقة باستخدام التكنولوجيا وتشمل محو الأمية الرقمية، وأخلاقيات التعامل وآداب السلوك والمعاملة على الأنترنت، والقواعد المنظمة والحقوق والمسؤوليات، وغيرها من الأمور المتعلقة بالأساليب المثلى لاستخدام التكنولوجيا الحديثة، والمواطنة الرقمية الصالحة هي التي تحدث عند الاستخدام الإيجابي والأمثل للتكنولوجيا والأنترنت.

إن المواطنة الرقمية تعتبر عن القواعد والضوابط والمعايير والأعراف المتبعة من أجل الاستخدام الأمثل والقويم للتكنولوجيا، فكما هناك دور للدولة في هذا الجانب، للمواطن أيضا دورا يلعبه، كما أنها تضع الحدود والعقبات لأولئك الذين

يستخدمون التكنولوجيا للقيادة وللسيطرة على المستخدمين بأساليب تتعارض مع قيم الحرية والعدالة والحقوق الاجتماعية وحقوق الإنسان، وتبحث عن أنسب الطرق لتوجيه وحماية المستخدمين خاصة الأطفال والمراهقين، ومنع السلوكيات المنبوذة في التعاملات الرقمية (علي السيد شهدة والشحات سيد أحمد، 2019 صفحة 02)، خاصة وأن الفضاء الرقمي الذي أصبح موازيا للفضاء الواقعي انتقلت إليه جميع الآفات التي كنا نعيشها جميعا في الواقع، بالإضافة إلى ظهور آفات جديدة يمكن أن نصفها بأنها رقمية محضة، مثل ممارسة مختلف أنواع الشذوذ والتحرش والتنمر، بالإضافة إلى الترويج ونشر الأفكار المتطرفة، وبرز أشكال جديدة من الجريمة الرقمية منها المنظمة بما تضمه من اتجار بالمنتجات وبالبشر كذلك، فسلوك المواطن هو سلوك عميق جدا لا يقتصر فقط على جزئية التعبير عن الرأي أو المشاركة السياسية.

2- شبكات التواصل الاجتماعي وموقعها من قيم المواطنة الرقمية:

تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي منظومة من الشبكات الإلكترونية عبر الأنترنت والتي تتيح للمستخدم فيها إنشاء موقع خاص به ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات. وأصبح للمعلومات المتداولة عبر مواقع التواصل الاجتماعي أثر بالغ على الدول والحكومات والأفراد على السواء (أحمد جرار، 2012)، حيث فاق أثرها باقي الوسائل التقليدية مما منحها أهمية كبيرة على الساحة السياسية خاصة فيما يتعلق بالتأثير على الرأي العام. لذلك أصبحت هذه المواقع تستخدم في بث مختلف أنواع الأفكار والمعتقدات خاصة تلك المتطرفة منها وهذا أدى إلى حدوث تغيرات سياسية كبيرة نتيجة التهديدات الأمنية وزعزعة الاستقرار التي باتت تعاني منها الكثير من الدول. وفي هذا يقول **عزي عبد الرحمن** بأن: "مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت تشكل بنية رمزية وزمنية حيث صار الأفراد يتعاملون معها ويتفاعلون عبر فضاءات تمكّنهم من الحوار والتواصل فيما بينهم، وهذه الرمزية المكانية تجعل الفرد خارج دائرة الواقع المعاش" (عزي، 2009، صفحة 48)، ومن هنا وبالرغم من التواصل أصبح أكثر ممارسة وأسهل ظاهريا، إلا أن العزلة والاعتزاب طغت بشكل كبير على المجتمعات خاصة فئة الشباب، وبدأ بالتدرج انهيار منظومة القيم، حيث كل شيء بدأ يبدو وكأنه مباح، ولكل سلوك مهما كان سيئا مبرراته

فانتشر السب والشتم والقذف والتنمر في الفضاء الرقمي، بالإضافة إلى التجسس على الغير ونشر الأخبار الكاذبة، لتتحول بذلك البيئة الرقمية التي من المفترض أن تكون بيئة تطور ونمو إلى بيئة تجذب بالمجتمعات إلى الهاوية، ذلك أن مفاهيم مثل الهوية والانتماء وحب الوطن والأخلاق تميّعت وفقدت الكثير من معانيها.

3- الاتصال القيمي وقيم المواطنة:

وعن مدى قدرة الاتصال القيمي على تفعيل ودعم قيم المواطنة الرقمية وبالرجوع إلى تعريف عزي عبد الرحمن للقيمة في نظرية الحتمية القيمية، القيمة هي الارتقاء، وهي معنوية يسعى الإنسان إلى تجسيدها عمليا كلما ارتفع بفعله وعقله إلى منزلة أعلى، والقيمة ما يعلو عن الشيء ويرتبط بالمعاني الكامنة في الدين (هماش، 2014، صفحة 207)، وبالتالي فقد ربط القيم بشكل مباشر بالدين الذي هو أحد أهم منابع نظرية الحتمية القيمية، ولقد بينت عدة دراسات بأن وسائل الإعلام تساهم بشكل كبير في تغيير السلوكيات على مستوى الأسر والشباب اعتمادا على الجانب الديني، مثل البرامج الدينية التي تبثها القنوات الفضائية، وحتى ولو كان البعض قد يرى بأن الجانب الديني قد لا يكون لديه أي تأثير في المجتمعات الحديثة إلا أن هذا لا ينقص من أهميته في شيء.

وبالعودة إلى الفضاء الرقمي، فإن شبكات التواصل الاجتماعي قادرة على أن تكون الحاضنة لتنمية قيم المواطنة وتفعيلها اعتمادا على الاتصال في بعده القيمي، حيث نجد أن الكثير من الصفحات على موقع فايسبوك مثلا دورها الرئيسي هو التواصل مع مختلف الفئات الاجتماعية وتحفيزهم على العمل التطوي على غرار صفحة **جمعية كافل اليتيم الخيرية** التي تضم أكثر من 68431 منتسب على الصفحة، ولا تهتم فقط بجمع التبرعات أو التشجيع على التبرع وإنما تقوم كذلك من خلال منشوراتها بالترويج لقيم التكافل والالتزام والإحساس بالآخر في مختلف الظروف، معتمدة بشكل كبير على الوازع الديني، إلى جانب ذلك وعلى المستوى السياسي نجد صفحات أخرى مثل **صفحة الحراك الشعبي الجزائري**، والتي اكتسبت شعبية كبيرة خلال فترة الحراك، حيث تضم قرابة 447668 منتسب، وقد لعبت دورا كبيرا في نشر أخبار الحراك وحث أفراد المجتمع على المشاركة في عملية التغيير بشكل سلمي من خلال توضيح الحقوق والواجبات فالمواطنة كما سبق وأشارنا إليه تضم جانبين المواطن والدولة، والمواطنة هي

سلوك فعال وواجبات تجاه الوطن قبل أن تكون مطالبة فقط بمجموعة من الحقوق، ومثلها مثل صفحة جمعية كافل اليتيم وبالرغم من أنها ليست ذات أبعاد تطوعية، إلا أنها ساهمت هي الأخرى في الترويج لقيم المواطنة الصالحة من خلال التخلص من السلبية والمشاركة الفعالة في عملية التغيير على جميع الأصعدة ليس سياسياً فقط، وإنما حتى اجتماعياً، من خلال الدعوى إلى التكافل الاجتماعي والحفاظ على الممتلكات العامة والخاصة، واكتساب مهارات المطالبة بالحقوق بعيداً عن الفوضى والهمجية.

ومما سبق، نستطيع القول بأنه وبالرغم من أن شبكة الأنترنت ومختلف مواقع التواصل الاجتماعي التي غزت حياتنا قد أدت إلى الكثير من الآثار السلبية إلا أننا كمستخدمين قادرين على الاستثمار في جوانبها الإيجابية واستغلالها لصالحنا، وإن للأبعاد التي يملكها الاتصال الرقمي دوراً مهماً في إنجاح هذا الأمر حيث يمكن استغلال قنوات الاتصال المفتوحة عبر هذه الشبكات والتي تكون على شكل صفحات ومواقع ومدونات واستغلالها لبث رسائل ونشر أفكار وتعديل سلوكيات في سبيل ترسيخ فكر إيجابي على مستوى الحقوق والواجبات في مجتماعتنا، وفيما يتعلق بالمواطنة الرقمية الصالحة فإن شبكات التواصل الاجتماعي قادرة على ممارسة دور وفعال، وإحداث تغييرات إيجابية على مستويات عدة نذكر منها (علي محمد الضحوي ومحمد عبيد السعدي، 2017، صفحة 28):

- **تعزير قيم المواطنة لدى الأفراد:** خاصة لما تعمل الجهات المسؤولة بالدولة على استخدام هذه المواقع كوسائل إعلامية من أجل ترسيخ صور إيجابية عن الوطن ونشر المبادئ والقيم الوطنية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في أوساط شرائح واسعة من المستخدمين.

- **تعزير الذات:** حيث يصبح للمستخدم بعد التسجيل في مواقع التواصل الاجتماعي كيانه خاصاً به يستطيع من خلاله التعبير عن آرائه والمشاركة في النقاشات على المستويين المحلي والعالي.

- **الانفتاح على الآخرين:** أي كانت ديانة ومعتقد وثقافة هذا الآخر المختلف.

- **منبر للرأي والرأي الآخر:** إن المجال مفتوح عبر منابر مواقع التواصل الاجتماعي للتعبير عن الرأي والميول والتوجهات بكل حرية تجاه القضايا المختلفة.

- **التقليل من صراع الحضارات:** من خلال تعزيز العولمة الثقافية، والتقريب بين الشعوب لكي يكتشف المستخدم بأن هنالك الكثير من الهموم المشتركة بينه وبين مستخدمين من دول أخرى.

ونجاح الاتصال القيمي في دوره في البيئة الرقمية نابع من أبعاد القيم في حد ذاتها والتي حددها **عزي عبد الرحمن**، من بينها أربعة أبعاد تلعب دورا أساسيا في تفعيل قيم المواطنة، هي (هماش، 2014، صفحة 214):

- **البعد التواصلي:** هو واحد من أهم الأبعاد، ويشير إلى مجموعة كبيرة من العناصر من بينها: حسن التواصل مع الآخرين، اتباع أسلوب الحوار مع الآخر ممارسة الإقناع بدل التسلط على الآخر، توظيف فن التفاوض والحلول الوسط الجدل والتي هي أحسن، ...

- **البعد الاجتماعي:** لن تكون العملية الاتصالية فعالة دون الأخذ بعين الاعتبار الأبعاد الاجتماعية والتي هي نفسها الموجودة في الواقع، حيث أن الحركية والعلاقات الاجتماعية التي تربط الأفراد عبر شبكات التواصل الاجتماعي هي نفسها نابعة من تلك التي نعرفها كأفراد في واقعنا ومن أهمها: حسن الجوار، التعاون الصداقة، العمل التطوعي، مساعدة المحتاج، محبة الناس، التكافل الاجتماعي احترام الآخرين، ...

- **البعد السياسي:** لقد كان ومازال الجانب السياسي هو الشغل الشاغل لكل مواطن حقيقي يعرف بأن له دورا أساسيا في أية عملية تغيير، لكن ذلك يتطلب من الأفراد مستوى عال من الوعي بقضايا مثل العدل، الشورى، الحرية الأمر بالمعروف، النهي عن المنكر،... وغيرها من المسائل التي تصنع قوة المجتمعات وتضع أسس المواطنة الفعالة التي تساهم في تطور المجتمعات.

- **البعد الإنساني:** لطالما اشتكيننا من تراجع القيم الإنسانية حتى بين أفراد المجتمع الواحد، ويرجع الكثيرون ذلك إلى سطوة شبكات التواصل الاجتماعي التي باتت تروج لقيم دخيلة على الكثير من المجتمعات، وفي المقابل تركز قيم الاتصال على ضرورة احترام الإنسان كإنسان، احترام التنوع الثقافي واللساني والسياسي والعرقى واحترام الأديان الأخرى...، وليس هنالك أفضل من البيئة الرقمية للسعي للترويج لهذه القيم لأن لديها القدرة على الوصول إلى شرائح كبيرة من المستخدمين كونها تجاوزت حدود الزمان والمكان.

نتائج الدراسة وتوصياتها:

تعد المواطنة من أبرز الموضوعات المطروحة في الوقت الراهن، على المستويين العالمي والمحلي، خاصة في ظل العلاقة الجدلية بين ما هو واقعي وما هو افتراضي خاصة فيما يتعلق بعملة الحياة اليومية، وما تشمله من علاقات متبادلة بين الأفراد والدولة، بما فيها من حقوق وواجبات من قبل الأفراد تجاه الدولة والعكس، والتي ترتب على اختلالها تغير العديد من النظم السياسية على مستوى العالم عامة، وعلى المستوى الجزائري بصورة خاصة، من أجل ذلك فقد حاولنا من خلال هذه الورقة البحثية الإشارة إلى أهمية الدور الذي يمكن أن يلعبه الاتصال القيمي في إصلاح هذه الاختلالات من خلال التركيز على قيم المواطنة في البيئة الرقمية، فللاتصال القيمي أدوار كثيرة وأبعاد مختلفة لا تنحصر فقط في الجوانب الإنسانية أو الاجتماعية وإنما في كل ما يمس حياتنا كأفراد في المجتمعات المعاصرة، وينطبق هذا على الواقعيين الحقيقي والافتراضي بنفس الشكل.

ومن خلال البحث في هذه المسألة وجدنا بأن الكثير من الدول العربية أصبحت تهتم بشكل كبير بتنمية حس المواطنة بين أفرادها بداية من السنوات الأولى للتدريس، حيث هنالك برامج بيداغوجية معدة وموجهة خصيصا لهذا الشأن مع التركيز على الحقوق والواجبات، في عصر لم تعد مؤسسات التنشئة الاجتماعية المعروفة هي الوحيدة التي تقوم بالدور التربوي، وإنما برزت وسائل منافسة تخضع لمظلة العملة تمارس هي أيضا أدوارا تربوية وتوعوية بما يخدم الموجهين لها.

ومن أهم التوصيات التي نخرج بها من هذه الورقة البحثية:

- ضرورة تكريس المزيد من البحوث والدراسات لموضوع الاتصال القيمي نظرا لتعدد وتشعب أبعاده.
- تسليط الضوء على العلاقات المتشعبة التي تربط بين مختلف المتغيرات التي تكون الفضاء الرقمي اليوم.
- إعطاء اهتمام أكبر لمسألة المواطنة الرقمية التي سيتزايد تأثيرها أكثر فأكثر مستقبلا.

قائمة المراجع

- إبراهيم قلوّاز، ومحمد غربي. (ديسمبر، 2018). دور شبكات التواصل الاجتماعي في صناعة قيم المواطنة. المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية..
- أسماء بن تركي. (2013). النظام السياسي الجزائري ودوره في تفعيل قيم المواطنة والانتماء لدى الشباب، دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة محمد خيضر ببسكرة، أطروحة دكتوراه. الجزائر: جامعة الجزائر 3.
- الأزهر العقبي، ونوال بركات. (2016). نمط العلاقات الاجتماعية في ظل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بين الحقيقي والافتراضي. مجلة علوم الإنسان والمجتمع..
- السيد علي السيد شهدة، وإيمان الشحات سيد أحمد. (أكتوبر 2019). مستوى وعي طلبة كلية التربية بجامعة الزقازيق بأبعاد المواطنة الرقمية. دراسات تربوية ونفسية..
- أمال عميرات. (2014). اتصال اجتماعي عمومي أو الإعلام والاتصال القيمي. مجلة العلوم الاجتماعية.
- جمال السويدي. (2001). نحو استراتيجية وطنية لتنمية قيم المواطنة والانتماء . ندوة التربية وبناء المواطنة. البحرين: كلية التربية لجامعة البحرين.
- حورية شرقي. (2017). النسق القيمي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المراحل المتوسطة والثانوية، دراسة ميدانية بالمدارس المتوسطة والثانوية بمستغانم. الجزائر: جامعة وهران.
- دومينيك شنابر، وكريستيان باشوليه. (2016). ما المواطنة. (المركز القومي للترجمة، المحرر، وسونيا محمود نجا، المترجمون) القاهرة.

- ساعد هماش. (2014). نظرية الحتمية القيمية في الإعلام من التخصيص إلى التعميم من علوم الإعلام والاتصال إلى العلوم الإنسانية والاجتماعية. مجلة العلوم الاجتماعية.
- شرف صبحي، ومحمد الدمرداش. (2013). معايير التربية على المواطنة الرقمية وتطبيقاتها في المناهج الدراسية. المؤتمر الدولي السادس لضمان جودة التعليم ومعايير الرقابة على الجودة. مسقط.
- ضياء زاهر. (1991). القيم في العملية التربوية. القاهرة: مركز الكتاب للنشر.
- طهطاوي سيد أحمد. (1996). القيم التربوية في القصص القرآني. القاهرة: دار الفكر العربي.
- عاشور علوطي، وعادل لحميدي. (2017). قيم المواطنة كمحدد لتعديل سلوك الأفراد. مجلة الإنسان وعلوم المجتمع.
- عبد الرحمن عزي. (2009). الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية. تونس: الدار المتوسطة.
- عبد الله بن سعيد آل عبود القحطاني. (2010). قيم المواطنة لدى الشباب ودورها في تعزيز الأمن الوقائي. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- عبد الله بن محمد بن بخيت صفرار. (2017). دور شبكات التواصل الاجتماعي في ترسيخ قيم المواطنة من وجهة نظر الشباب الجامعي العماني. عمان: جامعة الشرق الأوسط .
- عزت السيد أحمد. (2005). آفاق التغيير الاجتماعي والقيمي، الثورة العلمية والمعلوماتية والتغير القيمي. دمشق: دار الفكر الفلسفي.
- غنية شليغم. (جانفي، 2016). المجتمع المدني والمواطنة في الجزائر كالواقع والمعوقات. المجلة الجزائرية للأمن والتنمية.
- فوزية دياب. (1980). القيم والعادات الاجتماعية. بيروت: دار النهضة العربية.

- ليلي أحمد جرار. (2012). **الفايسبوك والشباب العربي**. عمان: مكتبة الفلاح.
- محمد صبري فؤاد النمر. (1999). **أساليب الاتصال الاجتماعي**. الإسكندرية: المكتب العلمي للنشر والتوزيع.
- هناء علي محمد الضحوي، وناصر محمد عبيد السعدي. (2017). **المواطنة الرقمية، استراتيجية تعزيز المواطنة والاعتدال باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي لمواجهة التحديات والتطرف والتكفير في دول مجلس التعاون الخليجي** 2017. الرياض: جامعة الملك عبد العزيز.
- Neveu, C. (2004). **Les enjeux d'une approche anthropologique de la citoyenneté**. (U. de poitiers, Éd.) *Revue européenne des migrations internationales*, 20.

دور وسائل الإعلام الجديد في تعزيز القيم الاجتماعية وتحقيق الأمن الفكري
عند فئة الشباب الجزائري

The Role of the New Media in Promoting Social Values and Achieving
Intellectual Security among Algerian Youth

بقلم: 1- د. أمال غنو

جامعة وهران

البريد الإلكتروني: ghenou.amel@univ-oran2.dz

2- محمد بن أحمد

جامعة وهران

البريد الإلكتروني: houda.2003@yahoo.fr

الملخص:

يكتسب الإعلام الجديد ضمن الإطار الثقافي والتاريخي والحضاري سمات العصر الذي يولد فيه وخصائصه، وفي الواقع إن عصر المعلومات أفرز نمطا إعلاميا جديدا يختلف في مفهومه وسماته وخصائصه ووسائله عن الأنماط الإعلامية السابقة. كما يختلف في تأثيراته الإعلامية والسياسية والثقافية والتربوية الواسعة النطاق لدرجة أطلق فيها بعضهم على عصرنا هذا اسم (عصر الإعلام)، ليس لأن الإعلام ظاهرة جديدة في تاريخ البشرية، بل لأن وسائله الحديثة قد بلغت غايات بعيدة في عمق الأثر وقوة التوجيه وشدة الخطورة أدت إلى تغييرات جوهرية في دور الإعلام، وجعلت منه محورا أساسيا في منظومة المجتمع. الكلمات المفتاحية: الاعلام الجديد، القيم، الأمن الفكري، مواقع التواصل الاجتماعي.

Abstract

The new media acquires within the cultural, historical and civilizational framework the characteristics and characteristics of the era in which it is born, and in fact, the information age has produced a new media style that differs in its concept, features, characteristics and means from the previous media patterns, and also differs in its extensive media,

political, cultural and educational influences to the extent that some of them launched Our era has the name (the media age), not because the media is a new phenomenon in human history, but because its modern means have reached far goals in depth of impact, strength of direction and severity of danger that led to fundamental changes in the role of the media, and made it a main focus in the community system .

Keywords:the new media; Value; intellectual security; Social Media

مقدمة

تعدّ تكنولوجيا الاتصالات من أهم سمات القرن الواحد والعشرين، حيث ربطت العالم وجعلت منه قرية صغيرة تتلاشى أمامها الحواجز الجغرافية، فروق التوقيت واختلاف اللغات. حيث أجمع العديد من الباحثين على أن تكنولوجيا الاتصال الحديثة وفي مقدمتها شبكة الإنترنت، قد فتحت عصرا جديدا من الاتصال والتواصل بين البشر.

وقد أدى انتشار ثورة العالم الرقمي إلى تبديل الكثير من المفاهيم التي اعتقد الإنسان لوهلةٍ أنها ثابتة وصعبة التغيير، وأظهر مفاهيم إعلامية أخرى غير مألوفة مثل الإعلام الجديد والتلفزيوني والرقمي، حيث يؤدي الإعلام دورا مهما في حياة الأمم والشعوب، ولا تكاد تخلو أمة من أمم الأرض، أو شعب من شعوبها من تأثيره، سلبا أو إيجابا، وإن اختلفت سبل هذا التأثير، وبرز دور وسائل الإعلام كوسيط هام في التأثير على الأفراد وتوعيتهم، وتوجيههم وربطهم بمجتمعهم. إن وسائل الإعلام تقدم للمجتمع مواد متنوعة تتضمن معتقدات واتجاهات وقيما في شكل أنماط سلوكية قد تحظى بالقبول أو الرفض وفقا للمعايير الأخلاقية في المجتمع. ومع تداخل الاختصاصات في يومنا هذا لم تعد عملية التنشئة الاجتماعية وتنمية القيم تتركز على تلك الوسائط الثقافية المتعارف عليها مثل (الأسرة، الأقران، المسجد، المدرسة والجامعة) فقد انتمت مؤخرا وسائل الإعلام والاتصال لتلك المجموعة، بل واحتلت مركزا متقدما فاق في بعض الأحيان دور الكثير من المؤسسات التربوية الأخرى، لاسيما بعد التطور السريع للإنترنت ونشأة مواقع التواصل الاجتماعي.

لذا كان من الأهمية بمكان أن يعمل دعاة الإسلام والحاديين على أمره، على تعزيز الأمن الفكري للأمة المسلمة، حتى تستقيم الحياة الدُّنيا، وتكتمل سعادتها والتي لا تتأتى إلا إذا أمنَ المسلمُ على نفسه، وارتاح قلبه، وهدأت جوارحه، وأمنَ من وقوع مكروهٍ يهدده، أو ينتقص دينه، أو ينتهك حرّماته، أو يستلب خيراته، أو يفرض عليه ما يتعارض مع دينه وثقافته من أفكار ومذاهب وأخلاق.

إن المجتمع الجزائري، مثله مثل باقي المجتمعات ليس بعيدا عن هذه التحولات، إذ اتسع عدد مستخدمي الأنترنت، حيث أصبحت تطرح مسألة الهوية والمظاهر الثقافية في ظل التدفق الحامل لقيم جديدة وافدة، بدأت تظهر في الممارسات من خلال الاستعمالات على الشبكة خاصة شبكات التواصل الاجتماعي. هذا الوضع يدعونا لطرح الإشكالية الآتية:

ما هو واقع القيم المحلية أمام القيم التي اصطلح عليها بالعالمية؟، وهل نحن أمام جدل الموروث والوافد بحيث أن الفضاء الإعلامي الجديد حمل معه رهانات أسهمت في بناء تصور جديد للمنظومة القيمية والهوياتية؟

وللإجابة على الإشكالية السابقة، قسمت الدراسة على النحو التالي:

المحور الأول: وسائل الإعلام الجديد، القيم، الأمن الفكري: مقارنة مفاهيمية
يتم التركيز في هذا المحور على مجموعة من المفاهيم التي تناوأتها الدراسة وهي:
1. وسائل الإعلام الجديد (مواقع التواصل الاجتماعي):

بدأت المرحلة التأسيسية لمواقع التواصل الاجتماعي في عام 1998 وكان موقع sixdegrees.com من أبرز الشبكات التي أتاحت فرصة وضع ملفات شخصية للمستخدمين وقوائم الأصدقاء على المواقع. وفي عام 2003 تأسس موقع Myspace.com وبعد ذلك حقق موقع Facebook عام 2004 علامة فارقة في الاستخدام وسرعة الوصول إلى الملفات الشخصية يليه من حيث الأهمية موقع (تويتر) الذي كانت بداياته عام 2006 ويختص بالتدوينات المصغرة. (الشهري حنان، 2016، ص32).

وتعرف مواقع التواصل الاجتماعي بأنها: "مجموعة من الحاسبات المرتبطة ببعضها البعض في جميع أنحاء العالم، يمكن بواسطتها تناقل وتبادل المعلومات سواء أ كانت هذه المعلومات كلاما منطوقا أو نصوصا مكتوبة، أو صورا مرئية ثابتة أو متحركة أو رمزية أو حتى بها جميعا".

تؤدي مواقع التواصل الاجتماعي اليوم دورا محوريا مهما في بناء منظومة الوعي الفكري والقيمي لأفراد المجتمع، خاصة الشباب لتمييزها بالاستقلالية واللامركزية وسعة الانتشار والسرعة الفائقة، وهو ما أكده البعض، حيث أضافوا أن مواقع التواصل تعطي المستخدمين فرصة إنشاء بيئة جديدة تسمح بإبداء الآراء وإثارة القضايا للنقاش، وتبني وجهات النظر والدفاع عن القناعات والقضايا.

فهذه المواقع تمكّن مستخدميها من بناء كيانات اجتماعية، وربط أصحاب الاهتمام الواحد وإتاحة الفرصة للبحث عن الأصدقاء ومشاركة الأنشطة، وتكوين علاقات اجتماعية افتراضية. (بسام أميرة الأعما وإسليم نور يحيى، ص ص 05-06).

ومع التغيرات السريعة التي يشهدها العالم التكنولوجي بدأت مواقع التواصل مثل (الفييس بوك واليوتيوب والتويتير والمدونات) تخرج عن النمط التقليدي سواء في تصميمها أو في نقل المعلومة، من خلال عملية ربط صفحاتها الإلكترونية بالشبكة العنكبوتية وعرض شرائح الفيديو وفتح المجال لتفاعل الجمهور مع بعضه بعضا، ويؤكد الكثير بأنها إحدى الوسائل المؤثرة في تشكيل القيم الأخلاقية للجمهور لاسيما فئة الشباب التي تعد من أكثر روادها ومتصفحها على المستوى المحلي أو الإقليمي. (طاهر أبو زيد، 2016، ص 75).

هذا الإقبال الشديد والتفاعل المتسارع من فئة الشباب على المواقع يمثل ناقوس خطر؛ لأنه أوقع الشباب فريسة الانفصام في الشخصية، والصراع ما بين القيم الموروثة والتقاليد المستوردة؛ الأمر الذي أصابهم بالحيرة والقلق، وانعكس بدوره على القيم التي يحملها الشباب في تحديد أنماطهم السلوكية واتجاهاتهم وميولهم تجاه بعض القضايا والمواقف الأسرية. (الجلاد ماجد، 2007، ص 62).

وتقوم منظومة القيم الإسلامية على مبدأ تعاونية تعزيز القيم بين جميع أفراد المجتمع ومؤسساته، ابتداء بالفرد المسؤول عن أعماله، وانتهاء بالمؤسسات التي تعد الأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام أهم تلك المؤسسات وأبلغها في تنمية القيم وتعزيزها.

2. النظريات الحديثة التي تناولت تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على قيم

الأفراد.

أجريت العديد من الدراسات والبحوث العلمية حول موضوع مواقع التواصل الاجتماعي، بنيت تلك البحوث والدراسات على مجموعة النظريات سنركز على أهمها وهي:

النظرية الأولى: الحتمية التكنولوجية: مارشال ماكلوهان Marshal Macluhan

تأتي القناعة الخاصة بمعتنقي تلك النظرية من أن التكنولوجيا في حد ذاتها تتمتع بقوة التغيير في طبيعة العلاقات الاجتماعية والواقع الاجتماعي، ويرى مستخدمي هذه النظرية "الحتمية التكنولوجية" والمتفائلين بها أنها تملك مقاليد التقدم للبشرية وتضعها ذريعة لفشلها في التواصل الحقيقي على أرض الواقع الذي لم تستطع البشرية تحقيقه وتعدده نوعاً من انتصار للتكنولوجيا على الواقع الذي تعايشه البشرية من حولها، فتجد أن الأفراد في مختلف بقاع الأرض فشلوا في التوصل إلى حل يبقمهم على اتصال دائم في حين تدخلت التكنولوجيا بكل ما أوتيت من قوة لتقدم لهم الحلول الجذرية التي تقضي على جميع المشكلات التي تؤرقهم وتعمل على تقريب المسافات بين مشارق الأرض ومغاربها وهذا وحده كافي لمعتنقي تلك النظرية. في حين يرى البعض الآخر الذي يملك نظرة تشاؤمية أن التكنولوجيا ما هي إلا أداة لفرض الهيمنة والسيطرة على الشعوب الضعيفة والتحكم في قناعات الأفراد فهي تقوم بافتحام حياة الفرد الشخصية وتفتت علاقاته الاجتماعية الحقيقية على أرض الواقع. (إبراهيم جابر السيد، 2016 ص7).

النظرية الثانية: الحتمية القيمية: عزي عبد الرحمن:

انطلقت وارتكزت على القرآن الكريم والسنة النبوية واجتهادات المفكرين والعلماء المسلمين كالفراي وابن رشد وابن خلدون ومالك بن نبي والفضيل الورثاني. وترتكز هذه النظرية على القيم لأن البعد عن القيم التي ارتضاها الله تعالى سبب لشقاء المجتمعات الإنسانية خاصة وأن الإعلام ومضامينه وآليات ممارسته بعيد كل البعد عن سنن الهداية والقيم. (ياسين قرناني، 2014، ص67). فالقيمة عند عزي عبد الرحمن وهو يتحدث عن الثقافة والاتصال يقول: "الثقافة يمثل مستواه الأعلى للقيم، والقيمة ما يرتفع بالفرد إلى المنزلة المعنوية ويكون مصدر القيم في الأساس الدين، فالإنسان لا يكون مصدر القيم وإنما أداة تتجسد فيها القيم".

إذن فالقيمة عنده هي "ما يسمو بالفرد ويرفعه من معان"، ويمكن إدراكها واستنباطها من النص القرآني والسيرة النبوية والنصوص المرجعية التي أنتجتها الحضارة العربية الإسلامية، إضافة إلى النصوص النهضوية الحديثة. (شهرزاد سوفي، ص 284).

النظرية الثالثة: الحتمية الاجتماعية:

تعتمد نظرية الحتمية الاجتماعية على أن العلاقات الاجتماعية هي الأساس في خلق مواقع التواصل الاجتماعي وهي الدافع الأقوى لإنشاء تلك المواقع وليس العكس (زاهي راضي، 2003، ص 23)، فهم يرون أن العلاقات الاجتماعية لها قوة وتأثير كبير يدفع الأشخاص لمحاولة خلق بيئة تجمعهم محاولين خلق إطار موحد وهو ما دفعهم إلى بناء وتكوين تلك الشبكات الاجتماعية سواء كانت على الشبكة العنكبوتية أو على أجهزة الهواتف النقالة الخاصة بهم أو من خلال الوسائل الإعلامية المسموعة والمرئية في محاولة منهم لتقريب المسافات بين بعضهم البعض وهي نظرية في حد ذاتها معاكسة للنظرية الأولى "الحتمية التكنولوجية" والتي ترى أن التكنولوجيا هي صاحبة الفضل في خلق مناخ يجمع كل تلك العلاقات الاجتماعية في إطار واحد ومن خلال عدة تطبيقات ليختار كل فرد ما يتناسب مع احتياجاته وقناعاته الشخصية (عباس مصطفى صادق، 2011، ص 09).

3. مفهوم القيم:

تعرف القيم بأنها: معايير اجتماعية ذات صبغة انفعالية قوية وعامة، وتتصل من قريب بالمستويات الخلقية التي تقدمها الجماعة ويمتصها الفرد من بيئته الاجتماعية، ويقوم منها موازين يبرر بها أفعاله، ويتخذها هاديا ومرشداً. وتتجلى أهمية القيم في الدور المهم الذي تؤديه على مستوى الفرد والمجتمع فهي التي تعمل على تشكيل الشخصية الفردية وتحديد أهدافها ضمن المعيار الصحيح، وإصلاحها نفسياً وخلقياً، وصيانتها من التناقض والاغتراب، بالإضافة إلى قدرتها على مواجهة التغيرات المختلفة التي تحدث في المجتمع، وبالتالي تحفظ استقراره وكيانه. (يسام أميرة الأعما وإسليم نور يحيى، ص ص 05-06). كما أن للقيم دور مهم في تكوين العلاقات بين أفراد المجتمع، ونسج السلوكيات والعادات والتقاليد، وتوضيح طبيعة خصائص هذا المجتمع في عدة اتجاهات، كالخصائص

الاجتماعية والدينية والثقافية والسياسية والاقتصادية والعلمية. (طاهر أبو زيد 2016، ص75).

3.1 تصنيفات القيم:

للقيم تصنيفات كثيرة ومتعددة وبحسب تصنيف سبرانجر الذي ينتهي إلى مجال الدراسات التربوية، فقد صنفت القيم حسب المجال الذي تعنى به إلى: قيم نظرية، اقتصادية، جمالية، اجتماعية، دينية، وسياسية.

- القيم الاجتماعية: تعرف القيم الاجتماعية بأنها "تلك القيم التي تساعد الإنسان على وعي وإدراك وضبط وجوده الاجتماعي، بحيث يكون أكثر فاعلية، وتضبط حاجة الإنسان للارتباط بغيره من الأفراد ليستطيع أداء دوره الاجتماعي بحيوية وفاعلية".

وللقيم الاجتماعية أنواع مثل: بر الوالدين والإحسان إليهما، واحترام كبار السن وقضاء حوائج الآخرين، وإعانة المحتاج، نصره المظلوم، الشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين، الانتماء للوطن والجماعة، وهي بذلك تمثل القيم الاجتماعية المعايير الأخلاقية التي تساعد في بناء المجتمع وتنظيمه وتوطيد دعائمه، وتعتبر الإطار العام لأخلاقيات المجتمع.

3.2 وظائف القيم الاجتماعية:

- القيم رموز أو صور المجتمع في عقول الأفراد، توجه سلوك الأفراد بطرق مختلفة إلى أخذ مواقف معينة من القضايا الاجتماعية.

- تساعدنا القيم الاجتماعية في تقديم الحكم على أفعالنا وأفعال الآخرين وتمكننا من الاستفادة من توجيهات الآخرين وتأثيراتهم وتخبرنا بالقيم التي تستحق التحدي.

- تستمر القيم من خلال التاريخ، ومن ثم تحافظ على هوية المجتمع.

- القيم هي المدعمة للأنظمة الاجتماعية وهي التي تحافظ على البناء الاجتماعي من خلال ما تحثّ عليه من تماسك داخل الإطار النظري.

وللقيم الاجتماعية أسباب قد تؤدي إلى غيابها عن واقع الحياة كما أن هناك سبلا لتعزيزها وبنائها، وما يحدد وجودها هو الإطار التربوي العام في المجتمع ومدى الوعي الذي وصل إليه الناس في تعاملاتهم.

ولقد أحدثت الإنترنت نقلة نوعية في العلاقات والتفاعلات الاجتماعية على مستوى الفرد والمجتمع، وهو ما يجعل من دراستها مطلباً مستمراً في ظل التغيرات المتلاحقة التي نشهدها، سواء من خلال المواقع، أو ما ينشأ عنها من مجموعات. من هنا فقد أكد التربويون على الدور المهم الذي تحدته المواقع الاجتماعية في حياة الشباب، ومواكبتها للأحداث والتطورات الحاصلة في العالم بوجه عام، وفي المنطقة العربية بوجه خاص، وكيفية تفاعلهم معها في تفاصيل حياتهم اليومية وانعكاساتها على تصرفاتهم وتفاعلاتهم الاجتماعية.

ومن منطلق أهمية وسائل الإعلام في مجال تنمية القيم، وزيادة تأثير تلك القوة المتصاعدة لمواقع التواصل الاجتماعي في المجتمع، -خاصة بين فئة الشباب- (بسام أميرة الأغا وإسليم نور يحيى، ص ص 05-06).

4. تعريف الأمن الفكري:

يشكل الأمن الفكري أحد أهم ركائز الأمن الوطني، وهو من الموضوعات الحديثة نسبياً، حيث بدأ تطوره في إطاره المفاهيمي مع بداية العصر التكنولوجي الحديث واكتساب وسائل الاتصال دوراً فاعلاً في المجتمعات، بالإضافة لإفرازات العولمة في المجال الثقافي، والذي أصبح فضاء يرتاده الملايين عبر شبكة الأنترنت والقنوات الفضائية؛ حيث يتم استخدام حرب الجيل الرابع في غسل أدمغة الشباب، من خلال حرب الدعاية الإلكترونية، والإعلام المضلل للحقائق، مما يؤدي إلى تغيير في السلوك الاجتماعي، وخلل المنظومة الفكرية للمجتمع. (عبد الفتاح محمد زين العابدين ونصار نور الدين محمد، 2018، ص 480).

وتجدر الإشارة هنا، إلى أن مفاهيم الأمن الفكري مفاهيم تراكمية يجب غرسها منذ الصغر وتعزيزها باستمرار وتنميتها؛ لمواجهة التغيرات الفكرية المتصارعة، ولذا فإن تعزيز الأمن الفكري عملية مستمرة تُشارك فيها عدة مؤسسات مجتمعية من أهمها المؤسسات التربوية، فالتربية بنوعها، الرسمي وغير الرسمي، قوة ضابطة لسلوكيات الأفراد، إذ يتخذها المجتمع أداة لضمان استمراره وحفظ مقوماته. (الوشاحي غادة السيد، 2015، ص 480).

المحور الثاني: دور الإعلام الجديد في تعزيز الأمن الفكري عند الشباب

تعدُّ وسائل الإعلام من أكثر وسائل التأثير في الرأي العام وتحديد اتجاهاته، بل أصبحت الوسائل الإعلامية مصدراً أساسياً للثقافة العامة لكافة فئات المجتمع فقد امتد تأثيرها إلى معظم أفراد المجتمع من خلال ما تقدمه من محتوى يحمل مضامين متعددة تلقى قبولاً لدى هذه الفئات لا سيّما الشباب.

والذي لا يخفى أنّ الإعلام ووسائله المعاصرة المتنوعة تشكل مفصلاً مهماً في تعزيز القيم المجتمعية الرائعة، وفي مقدمتها (الأمن الفكري) الذي صار ضرورة ملحة لتقدم المجتمعات ورقمها، حتى يعيش أهلها بطمأنينة، ووثام، ورفاهية وسلام. وحتى لا تتشعب أطراف الحديث -مع رغبة الباحث بالاختصار قدر الإمكان- سيكون تركيز الحديث عن أدوار أهم الوسائل الإعلامية المعاصرة، وأثرها في تحقيق الأمن الفكري عند الشباب.

1. التأثيرات الاجتماعية لوسائل الإعلام الجديد على النسق القيمي في المجتمع

الجزائري:

اختلف الباحثون في ما يتعلق بنوع التأثيرات التي يمكن أن تحدثها الأنترنت على العلاقات الاجتماعية للأفراد فظهرت مدرستان أو مدخلان متناقضان، إحداهما المدرسة المتفائلة أو المدخل الإيجابي الذي يرى أن الأنترنت تؤدي إلى التواصل الاجتماعي وزيادة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد (خاصة البعيدين مكانياً) من خلال البقاء على اتصال دائم معهم والمدرسة الأخرى هي المدرسة المتشائمة أو المدخل السلبي الذي يرى أن استخدام الأنترنت يؤدي إلى قلة الوقت الذي يقضيه الفرد مع أفراد أسرته وأصدقائه ومع وسائل الاتصال التقليدية وأن الوقت الذي يقضيه الفرد على الأنترنت هو وقت مسروق من أنشطة اتصالية أخرى مخصصة للتواصل مع أفراد آخرين. وقد ظهر مؤخراً مدخل معتدل يرى أن الأنترنت مجرد أداة صممت لتيسير حياة الأفراد وهي مكملة للاتصال الشخصي. (حسين شفيق 2013، ص78).

فقد أضاف الإعلام الجديد ووسائله إلى حياة الملايين من البشر الكثير، فقد سهل التواصل فيما بينهم وبين عائلاتهم وأصدقائهم، وكذلك فتح آفاقاً جديدة لتشكيل شخصياتهم وعاداتهم الاجتماعية حول ثقافة الشبكات الاجتماعية والتواصل عبر الأنترنت، (Yonghwan Kim et autres, 2013, p22). لذلك كان لهذه

الثقافة تأثيرات إيجابية كانت أم سلبية على طبائعهم وثقافتهم، وسواء أرادوا حدوث ذلك الأثر أم لا، إلا أن مجرد انضمامهم لمواقع التواصل فإنهم ينضمون ضمناً إلى ثقافة الموقع أو ثقافة ذلك المجتمع الإلكتروني الذي صاروا جزءاً منه. ويمكننا ذكر بعض الآثار الاجتماعية الإيجابية للإعلام الجديد ووسائله:

- نافذة حرة ممتلئة على العالم، فقد وفرت هذه المواقع مخرجاً للملايين من أبناء الطبقات الوسطى والفقيرة لكي تواصلوا مع أمثالهم حول العالم ومجاناً دون السفر، (الليان درويش، 2000، ص194). كما وفرت متنفساً للملايين من النساء وشبان العالم الثالث وخاصة في دولنا العربية للهروب من الواقع المحيط والقمع الاجتماعي وقيود العادات والتقاليد.

- فرصة لتعزيز الذات فمن لا يملك فرصة لخلق كيان مستقل في المجتمع يعبر به عن ذاته، خاصة في المجتمعات التي تفرض على الشاب والشابة اتباع الأهل والعشيرة في التصرفات والعادات والتقاليد، (Rémy Rieffel , 2009,p91). لذا فالتسجيل عبر الفضاءات الإلكترونية التي يوفرها الإعلام الجديد يصبح للأفراد كيان مستقل وعلى صعيد عالمي، ويخلق لديهم الشعور بالذات الافتراضية التي تكبر وتنمو مع تفاعلهم مع الغير وتواصلهم معهم. فيرى كل من "جليسون" و"جرين" Gleason , Green أن الأفراد الانطوائيين والخجولين لا يستطيعون أن يظهرُوا شخصيتهم الحقيقية إلا حين يتحدثون مع غرباء لا يعرفونهم من قبل ولا يرونهم، ويساعد ذلك على توسيع نطاق العلاقات الاجتماعية لهؤلاء الأفراد (علياء سامي عبد الفتاح، 2011، ص106).

- أكثر انفتاحاً على الآخر فالتواصل مع الغير حتى لو كان الطرف الآخر مختلف عنك في الدين والعقيدة والثقافة والعادات مما يجعلك متفتحاً أكثر ويزيد من إمكانية تعرفك على أشخاص جدد. (رحومة محمد علي، 2005، ص35).

- منبر للرأي والرأي الآخر من خلال حرية التعبير عن الأفكار دون قيود أو مراعاة لاعتبارات فكرية معارضة.

- تزايد من تقارب العائلة الواحدة حيث أصبح من اليسير متابعة أخبار أفراد الأسرة الواحدة ولو فصلت بينهم بلدان بعيدة.

- فرصة لإعادة روابط الصداقة القديمة كالبحث عن أصدقاء الدراسة أو العمل ممن اختفت أخبارهم بسبب تباعد المسافات أو مشاغل الحياة، (المقدادي خالد غسان يوسف، 2013، ص69). حيث تشير الدراسات ومنها الدراسة التي قام بها "راشنييل" و"سبيرس Russell, Sprears" على عينة من طلاب جامعة أمستردام من مستخدمي غرف الدردشة أن استخدام الأنترنت للتواصل مع الأفراد الذين يعرفهم الطلاب من قبل يساعد على تقوية واستمرارية العلاقات بينهم.

كما يشير مالي Malei 2001 إلى أن الأنترنت في تأثيرها على العلاقات الاجتماعية خلقت ما يطلق عليه بمصطلح "مضاعفة الرؤية" أو الرؤية الأوضح وهو مصطلح يشير إلى مضاعفة علاقات الفرد بكل من: أفراد علاقته بهم قوية، أفراد علاقته بهم سطحية وضعيفة، أفراد لا يعرفهم من قبل. (علياء سامي عبد الفتاح 2011، ص106).

ولأن وسائل الإعلام الجديد كأي وسيلة أخرى تحمل وجهين أحدهما إيجابي والآخر سلبي ونلخص سلبياتها الاجتماعية في:

- التقليل من مهارات الاتصال الشخصي، فمع سهولة التواصل عبر المواقع الإلكترونية التواصلية فإن ذلك سيقبل من زمن التفاعل على الصعيد الشخصي للأفراد والجماعات المستخدمة لها، ففي الحياة الطبيعية لا يمكن أن تنهي محادثة شخص فورا أو تلغيه من دائرة تواصلك بكبسة زر. (Julie Denouel et Fabien Granjon, 2011, p74). حيث يخشى كثير من الباحثون أن تؤدي الأنترنت إلى غياب التفاعل الاجتماعي لأن التواصل فيها يحصل عبر أسلاك ووصلات وليس بطريقة طبيعية. كما أن استعمال شبكة الأنترنت يقوم على طابع الفردية حيث بدلا من أن يقوم الفرد بالنشاط كالتسوق ومشاهدة البرامج الترفيهية مع أسرته أصبح يقوم به بمفرده على شبكة الأنترنت مما يخشى معه من نشوء أجيال لا تجيد التعامل إلا مع الحاسب الآلي.

- إضاعة الوقت، فسهولة الخدمات التي تقدمها هذه الوسائل تنسي الفرد الوقت وتلهيه عن الكثير من الأمور، وهو ما أثبتته العديد من الدراسات (المقدادي خالد غسان يوسف، 2013، ص69)، كدراسة جيار 1990 Guare إلى أن فكرة قضاء الفرد ساعات من أجل التحدث مع أشخاص لا يعرفهم من قبل ولا يقابلهم الفرد في الواقع تجعل للأنترنت تأثيرا سلبيا على العلاقات الاجتماعية للفرد.

- استبدال الهوية الثقافية العربية بالهوية العالمية وذلك يتضح عبر ظهور اللغة الهجينة التي تمزج بين العربية والإنجليزية.

- انعدام الخصوصية، مما يتسبب في الكثير من الأضرار الاجتماعية وحتى النفسية للفرد، كاستغلال بعض المعلومات الشخصية أو الصور للتشهير أو الإساءة إلى الآخرين. مما يتسبب في العديد من المشاكل الأسرية خاصة في المجتمعات المحافظة.

- تشويه المعنى الحقيقي للصدقة، الفضاءات الافتراضية يغلب عليها النفاق والتصنع. وهو ما يؤكد ديكس 1991 أن الشخص العادي عندما يستخدم الأنترنت للتواصل مع أفراد لا يعرفهم من قبل يبدأ في اختلاق شخصيات أخرى غير حقيقية، تختلف حسب الشخص الذي يتواصل معه ويبدأ في الكذب والادعاء ووصف نفسه بصفات غير حقيقية. وقد صنف الباحثون مدى التأثير الاجتماعي الذي تحدثه الأنترنت على العلاقات الاجتماعية للأفراد إلى نوعين من التأثير:

- تأثير داخلي وهو التأثير الاجتماعي الذي تحدثه الأنترنت على الأفراد المقيمين معا داخل المنزل (أفراد الأسرة).

- تأثير خارجي وهو التأثير الاجتماعي الذي تحدثه الأنترنت على الأفراد داخل خارج نطاق المنزل (الأصدقاء، الأقارب، الجيران، المعارف)..

وقد توصلت أغلب الدراسات إلى أن استخدام وسائل الإعلام الجديد داخل المنزل يؤثر سلبيا على العلاقات بين الفرد وأعضاء أسرته، وإيجابيا على علاقته بالأصدقاء والأقارب والجيران. نظرا أن وجود هذه الوسائل في المنزل يؤثر بالضرورة على نمط العلاقات الاجتماعية بين أفرادها، ويمكن أن تحقق نمطين من الانفصال أو التباعد:

- الانفصال المادي أو المكاني Physical or space compartmentalization وهو الانفصال الذي ينشأ نتيجة للتباعد المكاني داخل المنزل، مثل وجود حجرة مخصصة لكل فرد بجميع وسائل الاتصال المتنوعة، وتعرض الفرد لكل وسيلة اتصالية بمفرده.

- الانفصال الذهني Symbolic compartmentalization وهو الانفصال الذي ينشأ بين أفراد الأسرة بالرغم من تواجدهم في مكان واحد من أجل استخدام وسيلة اتصال محددة، فبالرغم من تواجد هؤلاء الأفراد معا في مكان واحد، إلا أن كل طرف لا يشعر بوجود الطرف الآخر، وهذا يرجع إلى درجة تركيز الفرد مع الوسيلة وهو ما يشير إليه كل من فريسن وكجروتز Frissen, Kegrowitz خاصة وأن الأنترنت من الوسائل التي تحتاج إلى درجة تركيز عالية ونمط تعرضها فرديا إلى حد كبير. (علياء سامي عبد الفتاح، 2011، ص106).

2. تعزيز الأمن الفكري عند الشباب بين الواجب والضرورة:

ليس من العيب الاعتراف بالواقع الذي يشهده أو يعيشه الإعلام العربي والإسلامي، لأن ذلك يدخل ضمن مبدأ ضرورة تشخيص الداء ووضع الدواء المناسب له. والحقيقة التي نريد الإفصاح عنها في هذا المقام، وأكدها الباحثون والدارسون أنّ واقع إعلامنا العربي والإسلامي يشهد سيطرة وهيمنة غربية محكمة عليه، وهذه الهيمنة قد تركت أثراً سيئاً على وسائل الإعلام في الدول النامية. ولن نجانب الصواب حين نقول بأنّ واقع الإعلام في عالمنا العربي والإسلامي يشكو من مرض بالغ الخطورة، يتمثل فيما يسمى ب(التقليد والتبعية)، بسبب اعتماد ذلك الإعلام على التقنية الأجنبية، واستعارة المفاهيم والنظم والنظريات الإعلامية الغربية، واستيراد المواد والبرامج الإعلامية من الدول الغربية وهي -طبعاً- لا تنبع من قيم ومبادئ المجتمعات الإسلامية، فضلاً عن أنّ إعلامنا العربي والإسلامي يشهد تضخماً ترفهياً، طغى على مبدأ التربية والثقافة، مع اشتداد حاجة المجتمعات العربية والإسلامية إلى توظيف وسائل الإعلام لخدمة التنمية الفكرية، والبناء الحضاري، ومحاربة الأفكار المنحرفة، وبناء الإنسان الوسطي المعتدل.

هذا هو واقع إعلامنا العربي والإسلامي!! وأمام هذا الواقع المرير، تنقذ أماننا فكرة الخلاص من هذا الواقع، المتمثل في (ضرورة التخلص من التبعية بكافة أشكالها)، فهي ضرورة لازمة، ومطلب حضاري لا غنى عنه، إذا أريد لنا بناء شبابنا، وصقل أفكارهم وفق منهج الإسلام المنضبط بالكتاب والسنة، وما ينبع منهما من مكارم وفضائل.

إنَّ تحرر الإعلام من التبعية والتقليد هو الأمل المنشود، الذي يتطلع إليه كل مخلص غيور، ولن يتحقق هذا التحرر إلا عندما تتوسع دائرة الاعتماد على الذات في جميع ميادين الإعلام المختلفة، صناعةً، وفكراً، ونظاماً، وممارسةً. ولا بد كذلك من العمل الجاد على صياغة نظام إعلامي عربي إسلامي، مميّز في روحه، وجوهره ومنطلقاته، وأهدافه، ونظمه، وقوانينه، وطرقه، وأساليبه.

ولا شك أنَّ الإسلام -بفكره وقيمه ومبادئه وحضارته- هو الأصل الذي ينبغي أن يصدر عنه ذلك النظام الإعلامي المنشود، وهو الأساس الذي ينبغي أن يستند إليه صياغته للنشاط الإعلامي، وتحديد أبعاده ووظائفه ومسؤولياته في المجتمع الإسلامي. (طاش عبد القادر، موقع الاسلام اليوم) إنَّ تلك الفرصة المأمولة في تطور إعلامنا، تعدّ غاية عظمى، وأمنية غالية؛ حتى يتمكن أصحاب الصلاح من تحقيق السعادة الاجتماعية التي يتمناها كل مسلم، ليدرك الإنسان المسلم قيمته في حياته، فيقوم بالدور المنوط به، بعيداً عن كل ما يعكر صفو تلك الحياة، من أفكار هدامة، أسهمت بشكل كبير في تراجع الدور الحضاري في بلداننا العربية والإسلامية.

وما دمنا نتكلم في الحقائق.. فإنَّ النظر إلى الواقع بتفحص وتمعن سيظهر من خلاله جملة من مظاهر العنف الفكري، التي تسيطر على عقول وأفئدة بعض من تأثروا بالفكر المنحرف. وبالتالي، وأمام هذا الواقع الذي يجب الاعتراف به، يتبادر إلى الذهن سؤال وجيه، مفاده: ما هو المأمول من وسائل الإعلام في معالجة هذا التردّي الحاصل، وكيف يمكن الإسهام في توضيحه؟ وما هي الآليات الكفيلة في علاجه واقتلعه؟

والجواب على ذلك: أنَّ تحقيق الأمن الفكري لدى الشباب يتطلب من وسائل الإعلام القيام بسلسلة من الإجراءات، وعلى عدد من الجهات، تتمثل في الآتي:
الوقاية، المواجهة، العلاج.

ولكل واحد من هذه الأشياء الثلاثة بعض المتطلبات والإجراءات والمقومات ويذكر المتخصصون لتحقيق ما يصبو إليه القائمون في إشاعة الأمن الفكري في وسائل الإعلام، القيام بالمراحل الآتية: (المالكي عبد الحفيظ، 2009، ص ص 54-

(.57)

- **المرحلة الأولى: مرحلة الوقاية:** والمقصود بها الوقاية من الانحراف الفكري، ويتم ذلك من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأولية والثانوية، وغيرها من المؤسسات، ويكون ذلك وفق خطط مدروسة، تحدد من خلالها الغايات المنشودة، والأهداف المطلوبة.

- **المرحلة الثانية: مرحلة الحوار:** قد لا تنجح جهود الوقاية من الفكر المنحرف مع بعض شرائح المجتمع، بسبب عوامل الاستقطاب والتأثير، وعند ذلك يجب الانتقال إلى مرحلة أخرى قائمة على النقاش والحوار وإعمال الفكر، من أجل التصدي للفكر المنحرف، وذلك من خلال التحوار مع أصحاب هذه الأفكار بالأدلة القاطعة. ومرحلة الحوار تعدُّ من أهم مراحل التصدي للفكر المنحرف، وهي من أهم الأساليب التي تم استخدامها على مدار التاريخ الإصلاحي.

- **المرحلة الثالثة: مرحلة التقييم:** يعتمد أساس هذه المرحلة على تقييم الفكر المنحرف، ومدى خطورته، باعتبار ذلك نتيجة حتمية للحوار والمناقشة. ثم ينتقل العمل إلى مستوى آخر، وهو: تقييم هذا الفكر وتصحيحه قدر المستطاع بالإقناع وبيان الأدلة والبراهين. ويمكن أن تقوم وسائل الإعلام المختلفة في تبني مثل هذه المرحلة من خلال القيام بجملة من الفعاليات الإعلامية والبرامج التلفزيونية ومنتديات الحوار والنقاش البناء.

- **المرحلة الرابعة: مرحلة المحاسبة:** قد يكون آخر العلاج الكي كما يقولون، وهي مرحلة المساءلة والمحاسبة، لمن لا يستجيب للمراحل السابقة، وذلك يتم من خلال مواجهة من يحملون الفكر المتطرف ومحاسبتهم. وهذا الفعل منوط بالمؤسسات الرسمية والقضائية.

- **المرحلة الخامسة: مرحلة الإصلاح:** في هذه المرحلة يُكثَّف الحوار مع الأشخاص المنحرفين فكرياً، ويتم ذلك من خلال المؤهلين علمياً وفكرياً، والمؤثرين في طريقتهم، والمقنعين في أساليبهم، ولا سيما العلماء الربانيين، المؤهلين على مقارعة الشبهات، وردّها بالحجج والبراهين الساطعة. وليس هناك ثمة مانع يمنع من استضافة بعض الشباب ممن أكرمهم الله تعالى بالهداية والصلاح، ومجانبة الطريق المنحرف.. أقول: ليس هناك من مانع يمنع من استضافتهم في بعض البرامج التلفزيونية -مثلاً- لبيان الفكر القديم الضال، وطريقة تأثرهم به، والآليات

المناسبة في إزالة مثل تلك الأفكار؛ لما يسهم ذلك في نوعية الشباب، وتنبههم بخطورة طرق الغي والضلالة.

وإذا كان العنف الفكري يوجد أكثر ما يوجد بين شريحة الشباب، فإنّ الواقع يقول: إنّ وسائل الإعلام تؤثر تأثيراً مباشراً في الشباب، وتستهدف بصورة مباشرة أفكاره وسلوكياته، وبالتالي فلا يمكن إغفال هذا الواقع، حتى يمكن استغلاله في وضع الآلية المناسبة لهذا الواقع بما يعكس صورة إيجابية ومثالية لما نأمله من وسائل الإعلام في تعزيز الأمن الفكري في ربوع المجتمعات. (الدليبي حسين عبد عواد، 2016، ص ص 149-150).

3. تأثير الأنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي على قيم الشباب الجزائري:

يعدّ الأنترنت من أبرز وسائل الاتصال الحديثة تأثيراً، وأصبح مصدراً مهماً للوصول إلى المعلومات، سواء كانت معلومات متخصصة أم عامة، وسواء كانت مقروءة، أم مسموعة، أم مرئية، مع تيسير سرعة الوصول إلى المعلومة، وسهولة الحصول عليها.

وتتمتاز شبكة الأنترنت بانفتاحها على ثقافات العالم، وتنوع محتواها، مما يفتح آفاقاً واسعة أمام المتعامل معها. وتزداد أهمية شبكة الأنترنت من خلال استخدامها وسيلةً للاتصال عبر البريد الإلكتروني، أو بوابات مواقع التواصل (الحديدي منى سعيد وإمام علي سلوى، 2004، ص 54). بين المستخدمين للشبكة. ولقد أحدثت شبكة المعلومات (الأنترنت) نقلة مهمة في آليات التعليم والتعلم فهي تعمل على توفير الخدمات التربوية بصورةٍ أسرع وتكلفةٍ أقل، وهذه المكاسب والخدمات تدعو إلى إعادة النظر في فلسفة العمل التربوي ومناهجه وآلياته والعمل على دمج قواعد المعلومات التربوية وتكاملها. (حسين عبد الجبار، 2011 ص ص 47-48).

وبالانتقال إلى معدل السرعة والزمن في ظل هذه الوسيلة الواسعة الانتشار فإنّ الأنترنت يقوم على معادلة زمنية تجمع في الوقت ذاته السرعة اللحظية وسرعة الطواف. وهذا ما يُعبر عنه "بالزمن العالمي"، الذي هو بمثابة الزمن العابر للحدود بين القارات والمجتمعات واللغات، عبر طرق الإعلام المتعدد، التي تنقل الصور والرسائل بالسرعة القصوى من أي نقطة في الأرض إلى أي نقطة أخرى. (الحديدي منى سعيد وإمام علي سلوى، 2004، ص 54).

إنّ القيام بأية مقارنة بين إقبال الشباب على الأنترنت، واطلاعهم على محتوياته وأفكاره، وبين التأثر بمنشوراته ومواده الفلمية والعلمية المنبثقة عنه سندرك أثر الأنترنت في حياة الشباب، وانعكاس ذلك على (الأمن الفكري) سلباً أو إيجاباً. ومن هنا فإنّ الأنترنت يخلقُ فكراً لا بد أن نعمل جاهدين على استغلاله استغلالاً ناجحاً ومثمراً، في صقل أفكار الشباب، بما يخدم دينهم ومجتمعهم؛ لأنّ الشباب هم ثروة الأمة الغالية، وذخرها الثمين، وسيكون الشباب خيراً ونعمةً حينما يُستثمرُ في الخير والبناء والفضيلة، ويغدو ضرراً مستطيراً، وشرّاً وبلاء حين يفترسه الشر والفساد.

ومعلومٌ أنّ الانحراف في مرحلة الشباب خطيرٌ ومخيف؛ فمنحرفُ اليوم هو مجرمُ الغد، ما لم تتدركه عناية الله تبارك وتعالى. وعلى قدر الرعاية بالشباب والعناية بهم، ومراقبة تصرفاتهم، ومتابعة هواياتهم، يتحدد مصير الأمة والمجتمع. وإنّ الضرر الذي يتولد عن الانحراف الفكري والسلوكي لدى الشباب، سيدمرُ كيانَ الأمة، وينخرُ جسدها، ويضعفُ وجودها، ويُسهِمُ في هلاكها، وهذه سنة إلهية كونية ((وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيَّهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا)). (سورة الإسراء، الآية 16).

ويردُ هنا تساؤل: ما هي طرق الوقاية من سلبيات الأنترنت التي تهدمُ المجتمع وتشكل خطورة على فكر الشباب؟

والجواب: أنّ ذلك يتطلبُ تفعيلاً للمؤسسات التربوية، كالبیت والمدرسة والمسجد والنوادي الاجتماعية، ومحاولة غرس القيم المفيدة، والخصال والصفات الحميدة؛ لأنّ هذه الوسائل هي التي أثبتت فاعليتها على مدار التاريخ الاجتماعي بشرط أن تمارس تلك المؤسسات أدوارها بتوازنٍ وتكامل، فلا يهدمُ بعضها ما يبنيه البعض الآخر. ولا بد أن يرافق ذلك بيئةٌ ومنأخٌ مناسبين للشباب، وذلك ملء فراغهم، للحيلولة دون الإفراط في استخدام الأنترنت بشكلٍ دائم.

خاتمة

لعلّ من المناسب في آخر هذا المطاف، وفي ظل ما تقدم ذكره من حقائق تتصل بواقع الإعلام الذي نشهده اليوم، والتزاماً بضرورة توفير الإعلام لبيئة آمنة يتحقق فيها الأمن الفكري المنشود، المبني على الحالة المثالية للوسطية والاعتدال فلا بد من تحديد جملة من التوصيات، أو الحلول مما يتعلق بالجانب الإعلامي للنهوض بدوره ومسؤولياته.

- تلخيص بعض نتائج البحث، وبيان أهم ما يمكن استفادته منه من خلال الآتي:
- تبين لنا من خلال الاطلاع على مضامين الأمن الفكري أنّ المراد به: عيشُ الناس في بلدانهم وأوطانهم وبين مجتمعاتهم آمنين على مكونات أصالتهم وثقافتهم النوعية، ومنظومتهم الفكرية.
- الإعلام له أهمية بالغة في صقل المجتمعات وتكوينها سلباً أو إيجاباً، وله ارتباط وثيق بثقافة المجتمعات، باعتباره القناة التي تغذي الإنسان بالمزيد من المنتجات الثقافية.

- يعدُّ الأمن الفكري من أهم الموضوعات التي تشغل هموم الناس فرادى وجماعات، وهي تمسُّ حياتهم واستقرارهم مسّاً جوهرياً، وهو يعدُّ من أهم أنواع الأمن وأخطرها؛ لصلته المتينة بهوية الأمة وكيانها.

- يؤكد المتخصصون على ضرورة توافر جملة من المراحل لإشاعة الأمن الفكري عند الشباب من خلال وسائل الإعلام، تبدأ تلك المراحل بـ(الوقاية)، ثم (مرحلة الحوار)، ثم (مرحلة التقويم)، ثم (مرحلة المحاسبة)، وتنتهي بـ(مرحلة الإصلاح).

- ضرورة عقد دورات تدريبية لفئة الشباب تستهدف تطوير مهاراتهم في توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في خدمة قضاياهم وقضايا أمتهم.

- تعزيز الوعي بأهمية القيم وحاجة المجتمع لها.

- توجيه وسائل الإعلام نحو تعزيز قيم المواطنة والانتماء.

- تصميم صفحات اجتماعية (قيمية) إلكترونية خاصة بطلبة الجامعات تثير اهتمامات الطلبة من خلال متابعة القدوات الصالحة في المجتمع في مختلف المجالات والتخصصات.

- تنمية الوعي بضرورة توظيف الإنترنت بشكل آمن وفعال لتعزيز القيم الاجتماعية وسبل الاستفادة منها عمليا بما يخدم المجتمع.
- عقد دورات تكنولوجية متخصصة لطلبة الجامعات، بمختلف الكليات، في آلية التواصل الاجتماعي مع مؤسسات المجتمع المدني، وبالتنسيق مع وزارة التربية والتعليم العالي.

قائمة المصادر والمراجع

-المصادر:

-القرآن الكريم

- 1 . سورة الإسراء، الآية 16 .

-المراجع باللغة العربية:

أولا/ الكتب:

- 2 . إمام إبراهيم، (1985). الإعلام الإذاعي، القاهرة: دار الفكر العربي.
3. العبد عاطف عدلي، (1993). الاتصال والرأي العام: الأسس النظرية والإسهامات العربية، القاهرة: دار الفكر العربي.
4. الجلال ماجد، (2007). تعلم القيم وتعليمها تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، ط2، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
5. الحديدي منى سعيد وإمام علي سلوى، (2004). الإعلام والمجتمع، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
6. الخضور أديب، (2008). أولويات تطوير الإعلام العربي وأفاقها، ط 1، المملكة العربية السعودية: جامعة نايف العربية للعلوم الإنمائية.
7. اللبان درويش، (2000). تكنولوجيا الاتصال، المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
8. السيد إبراهيم جابر، (2016). المشكلات الاجتماعية داخل المجتمع العربي (السلوك المدرسي- الزواج العرفي- الطلاق- الانحراف الجنسي- إدمان الإنترنت) الإسكندرية: دارالتعليم الجماعي.

9. المقدادي خالد غسان يوسف، (2013). ثورة الشبكات الاجتماعية، ط1 الأردن: دار النفائس.
10. حسنين شفيق، (2013). علم نفس الإعلام الجديد، القاهرة: دار فكر ورفن.
11. حسين عبد الجبار، (2011). اتجاهات الإعلام الحديث والمعاصر، ط1 عمّان: دار أسامة للنشر والتوزيع.
12. صادق عباس مصطفى، (2011). "الإعلام الجديد: دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة"، د.ب.ن: البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال.
13. رحومة محمد علي، (2005). الأنترنت والمنظومة التكنولوجية الاجتماعية، ط1 بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
14. سامي عبد الفتاح علياء، (2011). الأنترنت والشباب، دراسة في آليات التفاعل الاجتماعي، ط 2، القاهرة: دار العالم العربي.
- ثانيا/ المجالات:
15. بوجلال عبد الله، (1994). "آثار التلفزيون على المشاهدين"، مجلة بحوث جامعة الجزائر، العدد، 02.
16. محمد زين العابدين عبد الفتاح ونصار نور الدين محمد، (2018). "استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها في تنمية الأمن الفكري من وجهة نظر طالبات جامعة أم القرى"، جامعة جنوب الوادي، كلية التربية بقنا، مجلة العلوم التربوية ع 35.
17. قرناني ياسين، (2014). "قراءة تحليلية لنظرية الحتمية التكنولوجية والحتمية القيمية - بين مارشال ماكلوهان وعبد الرحمن عزي-"، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 8، العدد 1.
18. راضي زاهر، (2003). "استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي" مجلة التربية، ع15، جامعة عمان الأهلية، عمان.
19. الدليمي حسين عبد عواد، (2016). "دور الإعلام في تعزيز الأمن الفكري عند الشباب (البث الفضائي وشبكة الأنترنت أنموذجا)، مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية، العدد4، المجلد1 يناير.
20. المالكي عبد الحفيظ، (2009). الأمن الفكري: مفهومه وأهميته ومتطلباته مجلة البحوث الأمنية، العدد 43، شهر أغسطس.

21. الوشاحي غاده السيد، (2015). "دور كلية التربية في تحقيق الأمن الفكري لدى طلابها" دراسة ميدانية""، مصر، مجلة كلية التربية بأسسيوط، ع 31، جزء 3. **ثالثا/ الأطروحات والرسائل الجامعية:**

22. أبو زيد طاهر، (2016). "دور المواقع الاجتماعية التفاعلية في توجيه الرأي العام الفلسطيني وأثرها على المشاركة السياسية، دراسة ميدانية" رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة.

23. الشهري حنان، (2016). "أثر استخدام شبكات التواصل الإلكترونية على العلاقات الاجتماعية" الفيس بوك وتويتر نموذجا"، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية.

رابعاً/ المواقع الإلكترونية:

24. الأغا أميرة بسام وإسليم نور يحيى، دور مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز القيم الاجتماعية لدى طلبة الجامعات الفلسطينية وسُبل تطويره، ص3. على الموقع:

<https://core.ac.uk/download/pdf/130674106.pdf>

تاريخ الدخول: 06/10/2021 على الساعة: 22:00

25. عبد القادر طاش، الإعلام العربي بين الواقع والأمل، دراسة مستفيضة نشرها موقع (الإسلام اليوم)، على الموقع:

<https://midad.com/article/211514>

تاريخ الدخول: 07/10/2021 على الساعة: 17:00

26. شهرزاد سوفي، "نموذج لنظرية الحتمية القيمية في الإعلام"، جامعة باتنة ص 284. على الرابط: <http://www.mediafire.com>

تاريخ الدخول: 2022/01/15 على الساعة: 22:01

-المراجع باللغة الأجنبية:

1/ Les livres

27- Julie Denouel et Fabien Granjon. (2011). **Communiquer à l'ère numérique, regards croisés sur la sociologie des usages**, Transvalor, Presses de Mines, France.

28- Rémy Rieffel , (2009). **Sociologie des médias**, 2ème édition, Ellipses éditions, Paris.

2/ Articles:

29- Yonghwan Kim et autres , (2013). **use of social media on discussion network heterogeneity traits**, journal of communication, international communication association, 63.

انعكاسات استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على القيم الأسرية الجزائرية The repercussions of using social networks on Algerian family values

بقلم: 1. د. يمينة محفوظ

جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف-

البريد الإلكتروني: amel48_doctorat@yahoo.fr

2. د. سعاد بومدين

جامعة علي لونيسى البليدة -2-

البريد الإلكتروني: boumediensouad@yahoo.fr

الملخص:

مع انتشار شبكات التواصل الاجتماعي في المجتمعات المعاصرة وبلوغ مستخدميها أرقاما كبيرة، فإن الحاجة تدعو لدراسة المبادئ الأخلاقية التي يفترض أن تحكم استخدام الجمهور لهذه الشبكات لما لها من تأثير على الواقع وما تفرزه من نتائج ومعطيات، فقد أثرت وسائل التواصل في كل جوانب الإنسانية وخاصة الجانب الأسري منها وأحدثت تغييرات كثيرة ساهمت في زعزعة العلاقات الأسرية. وأصبحت اليوم الأسرة تشهد ضعفا وتصدعا في تركيبها وقلّ التفاعل بين أفرادها وضَعُفَ التواصل الشخصي، وقد أصبحت في الواقع قناة لنقل أنماط ذهنية وسلوكية مغايرة للسياق الثقافي في المجتمع الجزائري وأحدثت بذلك قفزة نوعية في العلاقات والتفاعلات الاجتماعية وأثرت على النسيج الاجتماعي والثقافي للمجتمع بشكل عام والنسق القيمي الأخلاقي بشكل خاص.

الكلمات المفتاحية: مواقع التواصل الاجتماعي، الأسرة، القيم الأسرية الانعكاسات.

Abstract

Because of the spread of social networking in modern societies, it is needed to study the moral principles that can guide the public use of networking since the later has affected the human life in several spheres especially the ones related to the family and made it has made many

changes which contributed in the destabilization of family relations. The latter led to the fact that families have started to be weaker ,cracked and they witnessed lack of interaction and communication between the family members. Actually, these networks have become a channel for transmitting intellectual and mental patterns very different from the Algeria cultural context by which they have resulted a quantum leap in social relations and interactions. Moreover, they have affected the social and the cultural fabrication in general and the ethical system in specific .

Key words: Social Networking , family , family values, effects .

مقدمة

أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي عبر الأنترنت تعرف "بالإعلام الجديد" الذي يشهد حركة ديناميكية من التطور والانتشار وقد كان في بداياته مجتمعا افتراضيا على نطاق ضيق ومحدود، ويطلق عليه "الإعلام التفاعلي" **Intracive Media** وتعد مواقع التواصل الاجتماعي من أكثر أدوات التغيير قوة لما لها من سلطة على أفراد المجتمع بشرائحهم المختلفة، فمن خلال مناقشة أدوارها المتنوعة، وما يمكن أن تحدثه من تأثيرات غير مرغوب فيها في قيم الأسرة يجب اختيار أفضل وسائل الاتصال وأشكاله والمعلومات الملائمة لكل فئة من فئات المجتمع من خلال طرح مضامينها بأسلوب عصري، والتعامل مع هذا الأمر بوصفه مهيدا لقيمتنا، ومراجعة المواد الإعلامية التي تشكل خطرا على منظومة القيم، والتعامل مع الأسرة بوصفها كيانا مترابطا، وقيم الأسرة جزء من قيم المجتمع الذي تعيش في كنفه، مع الأخذ بالحسبان التباينات التي تحملها الأسر وانعكاساتها على قيمها لتشكيل الأسرة منظومة متكاملة تقوم على أسس اجتماعية واقتصادية وإدارية وأخلاقية...

تتغير البنى الثقافية والمعرفية والاجتماعية والآراء والاتجاهات والقيم بحسب المعلومات التي تصل إلى الأسرة وتؤثر فيها، فإذا كان لمواقع التواصل الاجتماعي هذا الثراء المعرفي ينبغي أن يكون للأسرة دور في تجميع معارف أفرادها وتنميتها وضبطها من خلال توجيه طاقمها إلى المعرفة النافعة، وبالرغم من الإيجابيات التي حملتها معها هذه الوسائل إلا أن الاستعمال الخاطئ لها أدى إلى إحداث الكثير من التأثيرات في النظام الأسري، فالمشكلات الأخلاقية والسلوكية التي ظهرت نتيجة للثورة الاتصالية الحالية وجدت لها آثارا وانعكاسات على المجتمعات المعاصرة، فبقدر ما كانت هناك جوانب إيجابية كثيرة، فإن هناك بالمقابل سلبيات رافقت هذا النمو المتسارع والذي أحدث تغييرات جذرية في العلاقات الأسرية خاصة، لأجل ذلك وجب إيجاد الميكانيزمات والاستراتيجيات اللازمة التي من شأنها التكفل بحماية الأسرة الجزائرية وحمايتها من التفكك والتباعد بين مختلف أفرادها، وغيرها من الآثار السلبية.

أولاً: القيم الأسرية

1. مفهوم القيم الأسرية:

تعريف القيم: هناك العديد من المعاني اللفظية لمصطلح القيم من بينها: لغة: جمع قيمة وهي من كلمة قوم (ابن منظور، 2003، ص157)، فالقيمة الثمن الذي يقوم به المتاع جعلت له قيمة معلومة أو ثمنه الذي يعادله، أي تتعدل قيمته به (الفيومي، 1925، ص 714).

2/ اصطلاحاً: اختلفت التعاريف المتعلقة بالقيم فهناك من يعرفها على أنها "مجموعة القيم التي تعكس علاقة الفرد بأسرته ونظراته واتجاهاته نحو القضايا الأسرية، طاعة الوالدين، التضامن الأسري، نظراته واتجاهاته نحو المرأة، العمل التعليم، المكانة. (عطا حسين، ص 2001)

هي أيضاً تصور ضمني صريح خاص لفرد أو مميز لجماعة على ما هو مرغوب فيه ويؤثر على الاختيار من بين البدائل المطروحة من أنماط ووسائل وغايات الفعل (السيد عبد القادر، 2010، ص212).

والمقصود بالقيم الأسرية: مجموعة القيم المتداولة داخل الأسرة الجزائرية والتي تفصح على نفسها في المواقف والاتجاهات والسلوك اللفظي والفعلية والاهتمامات والتفضيلات التي يكونها الأفراد تجاه الموضوعات والقضايا التي تخص الأسرة.

تعد الأسرة أهم لبنة اجتماعية وهي بمنزلة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الفرد، ومن خلال عملية التنشئة الاجتماعية يكتسب الكثير من الاتجاهات والقيم، وعادة ما يتم ذلك عن طريق المحاكاة، والتعلم المقصود من جانب الكبار ... حيث يتعلم الطفل الاتجاهات كما يتعلم المهارات وفق عملية التعلم أو الإثابة التي تصاحبها... ويحدث الصراع عندما لا تتوافق اتجاهات أفراد الأسرة، وقد تتعدل اتجاهات سابقة نتيجة تعديل أدوار من وضعوها، وقد تحل اتجاهات محل أخرى (سلبية كانت أو إيجابية). (الرفاعي، 2011، ص 714)

والمعروف أن كل إنسان يسير وفق مجموعة من القيم تم ترتيبها وفق نحو معين، بحيث تحكم تصرفاته وعلاقاته مع الآخرين وتتحدد بها ملامح شخصيته التي يعرف بها بينهم (طهطاوي، 1996، ص05).

النسق القيمي:

تعرف العلوم الاجتماعية القيم بأنها الأفكار المجردة التي تحدد ما يعد مهمًا ومحببًا ومرغوبًا فيه في ثقافة ما، أما المعايير فهي قواعد السلوك التي تعبر عن هذه القيم الثقافية، وتعمل القيم والمعايير سويًا على تشكيل أنماط السلوك التي يتعين على الأفراد انتهاجها إزاء ما يحيط بهم، ومع أن القيم والمعايير تترسخ في أعماق شخصيات الأفراد والجماعات، فإنها لا بد أن تتعرض للتغيير مع مرور الوقت. (منى سمير محمد، 2021، ص 330)

ثانيا : وظائف القيم في حياة الفرد والمجتمع

1- بالنسبة للفرد: تبنى القيم للفرد خيارات معينة، فتؤدي دورًا مهمًا في بناء شخصيته، كما تعطي القيم للفرد إمكانية أداء ما هو مطلوب منه، لذلك تجعله أقدر على التكيف، كذلك فهي تحقق للفرد الإحساس بالأمان لأنها تقويه على مواجهة ضعف النفس، وتدفع الفرد لتحسين أفكاره ومعتقداته، وتوسع إطاره المرجعي في فهم علاقته بالآخرين، كما أنها تعمل على إصلاح الفرد اجتماعيًا وأخلاقيًا ونفسيًا وثقافيًا...، كما أنها تعمل على ضبط نزوات الفرد وشهواته ومطامعه.

2- بالنسبة للمجتمع: تحافظ القيم على تماسك المجتمع، وتساعد على مواجهة التغيرات التي تحدث، والقيم تحمي المجتمع من الأنانية والدونية الطائشة، وتزود المجتمع بالصيغة التي يتعامل بها مع المجتمعات الأخرى من حوله (الشحات، د س ن، ص 13)

علاقة القيم بالأسرة:

تعتبر القيم على اختلاف مصادرها ذات وظيفة أساسية تتمثل في الحفاظ على التوازن الأسري، والحرص على أن تقوم الأسرة بدورها، ولكي تحافظ هذه القيم على تواجدها في الأسرة أنتجت آليات ومعايير لهذا الغرض من محرمات وممنوعات والتزامات وهو ما يدفع الأفراد للامتثال لهذه القيم (بوطوب، 2017، ص 15)، لكن في ظل وجود مظاهر التغير ظهرت صراعات بين القيم التقليدية وقيم جديدة أنتجها هذا التغير الذي تبنته أجيال جديدة تحمل قيما متناقضة مع القيم التقليدية، ورغم ذلك تبقى القيم السائدة هي التي تحدد طبيعة السلوك إن كان مقبولًا ومسموحًا به أولاً، لذلك يتخلى بعض الأفراد عن طموحاتهم وسلوكياتهم

ليس لأنها ليست سوية بل لأنهم يدركون عواقبها الاجتماعية (بوطوب، 2017، ص 15-15).

إن التغيرات المجتمعية الحاصلة أثرت على وجود روابط ود وتعلم وحوار هادف بين الآباء والأبناء، وغياب الحوار البناء والفعال بينهم وبالتالي توجه الأبناء إلى أخذ نصائح من مصادر خارج حيز الأسرة، وهذا ما يدفع الأبناء من الوقوع في بؤر السلوكات السلبية كالانحراف والجريمة (يوسف، 2006، ص 250)، فعلى الرغم من اعتبار هذه التحولات مصدر أو عامل فعال في التأثير على القيم الأسرية من خلال ظهور قيم جديدة واختفاء القيم السائدة أو تغير في السلم القيمي فلا بد من إنكار هذه القيم في التغير الاجتماعي بحيث تتحول هذه القيم كعميق لسير ديناميكية عملية التغير الاجتماعي.

ثالثا: مفهوم الأسرة وخصائصها

1/ تعريف الأسرة:

التعريف اللغوي للأسرة: مأخوذة من الأسر، وهو القوة والشد، فأعضاء الأسر يشد بعضهم أزر بعض، ويعتبر كل منهم درعا للآخر. (توفيق، 1996، ص 14)
أما اصطلاحا فقد تعددت التعريفات الاصطلاحية للأسرة بفعل تعدد واختلاف أنماطها، فالبعض يتناولها كتنظيم اجتماعي، في حين يتناولها البعض الآخر كجماعة اجتماعية، ويعتبرها بعض الباحثين على أنها مقتصرة على الرابطة الاجتماعية التي تتألف من الزوج والزوجة والأبناء وبعض الأقارب في بعض الأحيان (موسى د.س.ن، ص 15)

يعرف **أوجبرن ونيمكوف Ogburn/Nimkoff** الأسرة بأنها عبارة عن رابطة اجتماعية تتألف من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال (الخوري، ص 15) وقد تكون الأسرة أكبر من ذلك بحيث تضم أفرادا آخرين كالأجداد والأحفاد وبعض الأقارب (عبد الرحمان، 1999، ص 253-254).

كما نجد أن تحليلات علماء الأنثروبولوجيا والإثنوغرافيا قد ركزت على اكتشاف الأنماط المختلفة للأسرة، وهذا ما أدى إلى اختلاف وتنوع مفاهيم الأسرة حسب هذه الأشكال فقد أسهمت كثيرا في الكشف عن التداخل بين هذه المفاهيم وغيرها مثل: القرابة-العشائر-العائلة ... وغيرها من المفاهيم الأخرى.

2/ الأسرة الجزائرية من التقليد إلى الحداثة

شهد المجتمع الجزائري منذ أوائل القرن التاسع عشر تغيرات اجتماعية كبرى بفعل الاستعمار وتعتبر تلك التغيرات بمثابة تحول نوعي من مجتمع ظل طيلة قرون عديدة يحافظ على نمط وأسلوب حياته إلى مجتمع مغاير يتميز بخصائص اجتماعية وثقافية تمثل تهديدا لخصائص المجتمع الأول (دحماني، 2006، ص03) ولمعرفة التحولات التي مرت بها الأسرة الجزائرية التقليدية لابد من التعرف على خصائص الأسرة الجزائرية التقليدية، وإبراز السمات التي ميزت المجتمع الجزائري الحديث، وإذا كانت هذه الخصائص تتقارب من بعض السمات نظرا لانتقال الإرث الثقافي الحضاري من الأسرة التقليدية إلى الأسرة الحديثة إلا أنه توجد بعض الاختلافات بتأثير عوامل التغير الثقافي والاجتماعي والقيمي الذي عرفته المجتمعات العربية عامة والمجتمع الجزائري بصفة خاصة في عصر الانفتاح الحضاري وزمن العولمة الإعلامية (طبوش، 2011، ص184)

تعتبر الأسرة الجزائرية التقليدية أسرة يعيش في أحضانها عدة أسر أو خلايا زواجية تحت سقف واحد "الدار الكبيرة" ويمكن أن يعيش في هذه الدار ما بين عشرون إلى ستون فردا وما بين ثلاثة إلى أربعة أجيال متعاقبة وتقوم هذه الدار بدور التماسك الأسري وتوفير الأمان لأفرادها والمحافظة على الأقارب في وضعية تعاون وتجمع دائم (Boutefnouchet,1982,p40)

ويعرف روبر ديكلوتر R.Descloitres والعيد دبزي الأسرة التقليدية على أنها "جماعة منزلية تدعى العائلة مكونة من الأقارب القريبين الذين يشكلون وحدة اجتماعية اقتصادية قائمة على علاقات الالتزام من تبعية وتعاون, D écloitres, (Debzi,1963,p29)

أما عالم الأنثروبولوجيا E.Haggen فيعرف المجتمع التقليدي على أنه "إذا تماسك الأجيال بتقليد أسلوب الأعمال في المجتمع وتكون نكهة التقاليد فيه قوية كما يمكن اكتشاف ملامحه الأخرى أيضا حيث تحصل السلوكيات على التأييد غير القانوني من العادات والتقاليد، وهيكله مقسم إلى فئات، ومكانة الفرد في المجتمع غالبا ما تكون تقليدية، ولا يحصل عليها بالإضافة إلى أن التاريخ العالمي يذكر أن القوة الإنتاجية الاقتصادية في ظل الأوضاع التقليدية تكون منخفضة جدا ولذلك خلاصة القول أن المجتمع التقليدي هو مجتمع التمسك بالعادات والتقاليد

والمقسم إلى فئات ويتسم باتجاه مراتب المنزلة وعدم الإنتاجية (ووين ترجمة: حمدي 1996، ص 12).

وقد شكل التحديث تحدّ واضح للمجتمع الجزائري، لأنه يستدعي في حد ذاته التحول والتغير الشامل في جميع المجالات، وهي ظاهرة تعبر في جوهرها عن استراتيجيات يجب على أي مجتمع الأخذ بها حتى يواكب حركة التحول العالمي الشاملة. فالتحديث من منظور تاريخي، هو مجموعة من التغيرات المعقدة التي تؤثر على جميع المجتمعات الإنسانية حتى وإن بطريقة متفاوتة وبناء لأولويات انتشار متنوعة اعتبارا من القرن السادس عشر وانطلاقا من أوروبا الغربية. (بودون، بوريكو: ترجمة حداد، ص 148)

كما يعتبر العملية التي يتحقق لها تحول الاقتصاد من زراعي إلى صناعي متقدم وتتحول به النظم والأنساق الاجتماعية في اتجاه تلك التي تعرفها الحضارة الأوروبية الغربية وتتطور به الحياة أو نوعيتها خاصة بالنسبة للأحوال الصحية والاقتصادية ويتم ذلك بالاستفادة من التقدم العلمي والتكنولوجي (حجازي 1985، ص 06)، ويعد التحديث الذي عرفه المجتمع الجزائري امتزاج أو احتكاك بين ثقافتين مختلفتين، الثقافة التقليدية الجزائرية والثقافة الفرنسية الحديثة. أما بعد الاستقلال، فحركة التحديث تميزت بتوجيه الدولة الوطنية عن طريق وضع وتنفيذ مشاريع التنمية الاجتماعية بما توفر لهم من رؤوس أموال ناتجة عن عائدات المحروقات وقد صاحب ظاهرة التحديث المادي في الجزائر تحولات اجتماعية كبرى كتغير نمط الحياة، موجات النزوح الريفي والتحضر وانتشار التعليم الحكومي، حيث تعتبر هذه الظواهر بمثابة العوامل التي ساهمت في تغير المجتمع الجزائري بعد الاستقلال وبالتالي تغير الأسرة.

تشابه مع الأسرة العربية والإسلامية في جوهرها ومبادئها وأخلاقها وتكوينها وبنيتها ووظائفها واتبعت في أحكامها المذهب المالكي، ويعرف مصطفى بوتفنوشت الأسرة الجزائرية بأنها "وحدة اجتماعية حيث الأبناء والأحفاد لا يتكون الأسرة الأم حيث يشكلون أسرا زواجية صغيرة تابعة للعائلة ويعيشون تحت سقف واحد".

3/ خصائص الأسرة

تختلف خصائص الأسرة من مجتمع لآخر، إلا أن هناك عددا من الخصائص تشترك فيها الأنظمة الأسرية ومنها ما يلي:

- الأسرة على أوضاع ومصطلحات يقرها المجتمع فهي ليست من صنع الفرد، ولا هي خاضعة في تطورها لما يريده القادة المشرعون أو يرتضيه لها منطق العقل الفردي وتخلقها طبيعة الاجتماع وظروف الحياة.

- الأسرة بالضرورة جماعة محدودة الحجم ومن أصغر هيئات المجتمع، ونلاحظ أن الإقامة المشتركة والالتزامات القانونية والاقتصادية والاجتماعية المتبادلة بين أفرادها هي قواعد أساسية لقيام هذه الوحدة الاجتماعية.

- الأسرة هي الوسط الذي اصطلح عليه المجتمع لتحقيق غرائز الإنسان، ودوافعه الطبيعية والاجتماعية، منها بقاء النوع، وتحقيق الغاية من الوجود الاجتماعي وتحقيق العواطف والانفعالات الاجتماعية، منها عواطف الأبوة والأمومة والأخوة وهذه كلها عبارة عن قوالب ومصطلحات يحددها المجتمع للأفراد

- تعتبر الأسرة الإطار العام الذي تحدد تصرفات أفرادها فهي التي تشكل حياتهم وتضفي عليها خصائصها وطبيعتها، فإذا كانت قائمة على أسس دينية اتسمت حياة أفرادها بالطابع الديني، وإن كانت قائمة على اعتبارات قانونية اتسمت حياة أفرادها بالطابع التقديري والتعاقد.

- تعتبر نظاما مفتوحا تؤثر وتتأثر في بقية الأنظمة الأخرى القائمة في المجتمع وتتكامل معها، فإذا كان النظام الأسري في مجتمع ما متحلا وفسادا فإن هذا الفساد يتردد صداه في الوضع السياسي وإنتاجه الاقتصادي ومعاييره الخلقية.

رابعا/ عوامل تغيير الأسرة في المجتمع العربي الجزائري: هناك العديد من العوامل التي أدت إلى إحداث تغير في الأسرة العربية عامة والجزائرية بصفة خاصة، نذكر منها:

1. التحديث وتغيير الأسرة: يشير مصطلح التحديث إلى العملية التي بمقتضاها تنتقل المجتمعات الزراعية إلى مجتمعات صناعية وهذا التحول ناتج عن تطوير كل من التكنولوجيا الصناعية والتنظيمات السياسية والثقافية والمجتمعية ويستهدف الوصول إلى المميزات والخصائص المرتبطة بالتقدم، ونادرا ما يحدث بسهولة حيث أنه يؤثر في كل المنظمات والجماعات الاجتماعية، كما أنه يمس كل

أوجه الحياة، وهو نمط شامل يصف مجموعة من التغيرات في وقت واحد وعلى مستويات متعددة كالتصنيع والتحضر، اختلفت الرؤى حول تحديد ملامح التحديث وطرقه لكن يتلخص في بضع كلمات عند البلدان النامية وهي محاولة الالتحاق بالركب الحضاري للبلدان المتقدمة من خلال السير على خطها للوصول إلى ما وصلت إليه. إذا ألقينا نظرة على المجتمع الجزائري بقطاعه الريفي والحضري، وتعتبر الكثير التحولات والتغيرات كانت قصديه وتعكس إرادة الرفض لنمط أو أنماط من البناء الاجتماعي التقليدي الذي اتسم بالطابع الاستعماري الاستغلالي في كثير من جوانبه (السودي، 1990، ص101) كما كانت نتيجة لتخطيط من طرف الدولة وتعبير في الوقت نفسه عن تطلع جماهيري إلى التخلص من وضعية متخلفة.

2. التصنيع وتغير الأسرة: يشير إلى العملية التي بواسطتها تحل التكنولوجيا ومصادرها من الطاقة محل العمل اليدوي كأساس إنتاج البضائع، لكن حاليا التصنيع لم يعد قاصرا على إنتاج السلع الصناعية عن طريق استخدام الآلة بالكيف والكم الذي ارتبطا بظهور نسق المصنع الحديث خلال المراحل الأولى للثورة الصناعية، بل تعدى ذلك وأصبح يعرف بالتصنيع الشمولي الذي يهض على الرشادة والاصطناعية، ولا تمثل الآلات في عملية التصنيع الشمولي إلا جزءا بسيطا من مجال يزداد اتساعا من يوم إلى آخر ويمتد إلى آفاق اجتماعية، ثقافية واقتصادية، ويشير التعريف التقليدي للتصنيع إلى شمولية العلاقات بين العمال وأصحاب العمل وتغير قوى الإنتاج بفعل التقنية المتقدمة المتطورة، وما يصاحب ذلك من قيم تقنية واقتصادية تنتشر وتسود بنية المجتمع. (زايد وعلام، 2000 صص 110-111)

3. التحضر وتغير الأسرة: فمن بين التغيرات التي أنتجها التحضر هو ابتعاد العائلة التقليدية عن وحدتها القرابية وتقلص حجمها، فلم تعد تهتم بتماسكها الأسري في ظل الأسرة النووية الصغيرة، التي عرفت تحررا كبيرا لأفرادها الذين اكتسبوا امتيازات عديدة مكنتهم من الاستقرار بالمدينة، حيث تتوفر الخدمات كالصحة والتعليم وغيرها، مما ساهم في امتنانهم لمختلف الأعمال التي لم تعد تحت وصاية الأهل، واستطاعوا بذلك مسايرة الظروف الحضرية التي أحدثت تغيرات أثرت على أدوارهم ومراكزهم الاجتماعية، التي لم تصبح وراثية كما كانت

عليه في العائلة التقليدية، تكتسب من خلال قدراتهم وكذا اتصالاتهم المختلفة مع البيئة التي ينتمون إليها، هذه الاتصالات زادت من انشغالات الأفراد في الوسط الحضري كما شجعت على كثافة العلاقات الخارجية. (العساوة، 2007، ص 118)

4. التعليم: ساهمت الجزائر بعد الاستقلال على وضع سياسة للتعليم، بغرض البحث عن خطة تنموية يتم فيها التحول من القطاع الزراعي إلى القطاع الصناعي والخدماتي، فعملت على تغيير سياستها واتباع طرق جديدة لتغيير الوضع الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للبلاد، وقد كان مجال التكوين والتعليم أحد الانشغالات التي أعيد النظر في سياستها، وأصبحت وظيفة التعليم وظيفته تمارسها الدولة، فجعلته إجباريا للجميع وقامت بإنشاء المدارس وتكوين المعلمين، وتقديم المنح والمكافآت، كما عملت على المساواة الذكور والإناث بغرض تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص في التعليم قدر الإمكان. (شكري، 1974، ص 79)

خامسا: انعكاسات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على القيم الأسرية

1/ مفهوم الشبكات الاجتماعية:

ظهرت في الآونة الأخيرة ما يسمى بمواقع شبكات التواصل الاجتماعي على شبكة الأنترنت وهي ناتج طبيعي نشأ لاحتياج الأشخاص والأفراد إلى وجود علاقات إنسانية فيما بينهم وفتح مجال للحوار التفاعلي بشكل متطور وبشكل واسع وإعادة العلاقات بين الأفراد وبعضهم سواء كانوا زملاء مدرسة أو جامعة أو لهم صلة ما ببعض.

ونشأت الشبكات الاجتماعية لسد فراغ اجتماعي صاحب استخدام الإنسان للحاسب الآلي في جميع أنشطته، مما جعلها من أكثر المواقع التي يستخدمها الإنسان الآن وذلك لما لها من مميزات وانتشار فعال وتستخدم للتعبير الحر عن ما يراه الإنسان وتشجعه على رصد أفكاره بصفة مستمرة واشتراكه مع الآخرين في نفس الأفكار أو تشجيع فكر معين أو رأي معين أو تقديم مجال اهتمام واحد (العريشي، الدوسري، 2015، ص 18)

يقول الدكتور ساعد ساعد التاريخ يعيد نفسه في صيرورة وسائل الإعلام والمجتمع، فمن نظرية التأثير المباشر التي نظر إليها البعض أنها أضحت من الماضي... يعود الإعلام الجديد للعمل بتلك النظرية وفق أطروحات جديدة اختلفت فيه الوسيلة وبقي الهدف، حري بنا في هذا المجال أن نتجاوز عوائق

التواصل والتفاعل، ولتكن شبكات التواصل الاجتماعي شبكات بحق للتواصل والتفاعل... للبناء والتشييد والعمل المشترك... وإلا فالعكس.

بدأت ظاهرة المواقع الاجتماعية في عام 1997، وكان أول هذه المواقع هو موقع " Six Degrees.com " الذي يتيح الفرصة بوضع ملفات شخصية للمستخدمين على الموقع وكذلك إمكانية التعليق على الأخبار الموجودة على الموقع، وتبادل الرسائل مع باقي المشتركين. وظل هذا الموقع هو رائد مواقع التواصل حتى ظهر موقع My Space.com والذي فتح آفاقا واسعة لهذا النوع من المواقع، وقد حقق نجاحا هائلا منذ إنشائه عام 2003. بعد ذلك توالى ظهور مواقع التواصل الاجتماعي، لكن العلاقة الفارقة كانت في ظهور موقع: FaceBook الذي يمكن مستخدميهم من تبادل المعلومات فيما بينهم وإتاحة الفرصة أمام الأصدقاء للوصول إلى ملفاتهم الشخصية.

فقد فرضت هذه المواقع نفسها بشكل فعّال على مستخدمي شبكة الأنترنت فدائما ما تشعر من هذه الدعوات التي تستقبلها يوميا من هذه المواقع بأنك محاصر من جميع الأشخاص سواء من تعرفهم أو يرسلون لك دعوة للتعرف عليهم أو يقترح عليك من الموقع أن يكونوا ضمن مجال اهتماماتك وغيرها. (العريشي، الدوسري، 2015، ص 19)، وطالما توفرت حالة العطاء والاستجابة بين المستخدمين لشبكة الأنترنت والتلفزيون والراديو التفاعليين وصحافة الأنترنت وغيرها من النظم الإعلامية التفاعلية الجديدة. (صادق، 2008، ص 95)، وهنا نحن معنيون بميزات خاصة بشبكة الأنترنت وصلات قاطرة لما ينشر أو يبث داخلها، التي أعطت ميزة التشعبية والوصلات ويطلق على تطبيقات هذا الإعلام المستحدث "إعلام الوسائط المتعددة" ليعبر عن مرحلة من مراحل التطور التكنولوجي. (أبو عيشة، 2010، 276)

2/ تعريف مواقع التواصل الاجتماعي:

هي مواقع تصنف ضمن مواقع الجيل الثاني للويب (2.0) وسميت اجتماعية لأنها أتت من مفهوم (بناء مجتمعات) بهذه الطريقة يستطيع المستخدم التعرف إلى أشخاص لديهم اهتمامات مشتركة في تصفح الأنترنت والتعرف على المزيد من المواقع في المجالات التي تهتمه وأخيرا مشاركة هذه المواقع مع أصدقائه وأصدقاء أصدقائه. وقد عرّف الدكتور محمود عبد الستار مواقع التواصل الاجتماعي على

أنها: مواقع تشكل مجتمعات إلكترونية ضخمة وتقديم مجموعة من الخدمات التي من شأنها تدعيم التواصل والتفاعل بين أعضاء الشبكة الاجتماعية من خلال الخدمات والوسائل المقدمة مثل: التعارف والصدقة، المراسلة والمحادثة الفورية إنشاء مجموعات اهتمام وصفحات للأفراد والمؤسسات المشاركة في الأحداث والمناسبات مشاركة الوسائط مع الآخرين كالصور والفيديو والبرمجيات. (خليفة د س ن)

تتمتع شبكات التواصل الاجتماعي بعدد من الخصائص التي جعلتها تتميز عن بقية التطبيقات والمواقع في شبكة الأنترنت، لتستمر ظاهرة الشبكات الاجتماعية في التنوع والتطور (الشميلة وآخرون، 2015، ص201) ورغم تنوع هذه الخصائص من نوع إلى آخر إلا أنها تشترك في عدد كبير من الخصائص نذكرها كالتالي:

- المشاركة: حيث تشجع المساهمات والتطبيقات من الأشخاص المهتمين.
- الانفتاح: ساعدت شبكات التواصل الاجتماعي على الانفتاح والعالمية لسهولة تواصل الأفراد مع غيرهم متخطية جميع الحواجز والقيام بتبادل المعلومات والآراء.
- المحادثة: حيث تتميز مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام الاجتماعي عن التقليدية من خلال إتاحتها للمحادثة في اتجاهين، أي المشاركة والتفاعل مع الحدث أو الخبر أو المعلومة المعروضة.
- الأصدقاء /العلاقات: وهم بمثابة الأشخاص الذين يتعرف عليهم الشخص لغرض معين حيث تطلق المواقع مسمى "صديق" على الشخص المضاف لقائمة الأصدقاء بينما تطلق بعض المواقع الاجتماعية الخاصة مسمى "اتصال أو علاقة" على الشخص المضاف للقائمة.
- إرسال الرسائل: تتيح هذه الخدمة للمستخدمين إنشاء عدد لا نهائي من الألبومات ورفع مئات الصور، وإتاحة المشاركات لهذه الصور للاطلاع عليها وتحويلها أيضا.
- المجتمع / المجموعات: تتيح الشبكات الاجتماعية فرص تكوين مجموعة الاهتمام، حيث يمكن إنشاء مجموعة بهدف معين أو أهداف محددة، ويوفر موقع الشبكات لمؤسس المجموعة أو المنتسبين والمهتمين بها مساحة من الحرية.

- الصفحات: تسمح هذه الصفحات بإنشاء حملات إعلانية موجهة، وتتيح لأصحاب المنتجات التجارية فرص عرض السلع أو المنتجات للفئات التي يحددونها.

- الترابط: عبارة عن شبكة اجتماعية مترابطة مع بعضها البعض عبر الوصلات والروابط التي توفرها.

3/ دوافع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي:

توجد عدة دوافع تجعل الفرد ينتقل من العالم الواقعي إلى العالم الافتراضي وينشئ حسابا واحدا له على الأقل في إحدى مواقع التواصل الاجتماعي، ومن بين أهم العوامل التي تدفع بمختلف الأفراد وخصوصا الشباب للإشتراك في هذه المواقع ما يلي:

1. المشاكل الأسرية:

تمثل الأسرة الوحدة الأولى للمجتمع وأولى مؤسساته التي تكون العلاقات فيها في الغالب مباشرة ويتم داخلها تنشئة الفرد اجتماعيا ويكتسب فيها الكثير من معارفه ومهاراته وميوله وعواطفه واتجاهاته في الحياة ويجد فيها أمانه وسكنه " (عقلة 1989 ، ص 17)

2. الفراغ:

يعد الفراغ الذي ينتج عن سوء إدارة الوقت أو حسن استغلاله بالشكل السليم الذي يجعل الفرد لا يحس بقيمته ويبحث عن سبيل يشغل هذا الوقت من بينها مواقع التواصل الاجتماعي. (مرسي، 2012 ، ص 157)

3. البطالة:

تعبّر البطالة عن عملية الانقطاع وعدم الاندماج المهني الذي يؤدي لدعم الاندماج الاجتماعي والنفسي ومنه إلى الإقصاء الاجتماعي الذي هو نتيجة تراكم العوائق والانقطاع التدريجي للعلاقات الاجتماعية وهي من أهم المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها الفرد والتي تدفعه لخلق حلول للخروج من هذه الوضعية التي يعيشها حتى وإن كانت هذه الحلول افتراضية.

4. الفضول:

إن مواقع التواصل بما تتضمنه من إمكانيات وخيارات تشد المستخدم لها وتجذب الشخص لقدراتها، وهي عالم افتراضي مليء بالأفكار والتقنيات المتجددة

التي تستهوي الفرد لتجربتها واستعمالها سواء في حياته العلمية أو العملية أو الشخصية.

5. التعرف وتكوين الصداقات:

سهلت مواقع التواصل الاجتماعي تكوين الصداقات حيث تجمع هذه الشبكات بين الصداقات الواقعية والصداقات الافتراضية فهي توفر فرصة لربط علاقات مع أفراد من نفس المجتمع أو من مجتمعات أخرى مختلفة بين الجنسين أو بين أفراد الجنس الواحد.

6. التسويق أو البحث عن وظائف:

تمكننا هذه المواقع من مواكبة المجموعات التجارية، والترويج، وتتيح لنا خدمات تبادل المعلومات، والتعريف بأعمالنا ومنتجاتنا، فأصبحت بذلك هدفاً لأصحاب الأعمال، كونها منخفضة التكاليف، وتضمن سهولة الاتصال بها داخل وخارج مقر العمل، بالإضافة إلى سهولة الانضمام إليها والاشتراك بها، وتتمتع بقابلية التصميم والتطوير فتجربة التسويق عبر الشبكات تزيد من التواصل مع المستهلكين ومع الكفاءات كما أنها أصبحت من بين الوسائل للبحث عن وظائف وفرص التطوير الوظيفي وتبادل الخبرات والكفاءات كما هو الحال في شبكة لينكدان. فمن خلال عرض لأهم العوامل التي تدفع بالأفراد للإقبال الكبير للاشتراك في شبكات التواصل الاجتماعي نجد أن هناك من يستخدمها بدافع التعلم وتوسيع المعارف والمهارات الشخصية والحياتية. مناقشة قضايا المجتمع، التعبير عن الآراء بحرية.

وقد أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي مثل "الفايسبوك" و"تويتر" و"اليوتيوب" ظاهرة عالمية واسعة الانتشار، ساهمت في دفع العلاقات الاجتماعية من الواقع الفعلي إلى العالم الافتراضي بفضل تقنيات الجيل الثاني من الأنترنت من خلال تسهيل عملية التواصل للمستخدمين مع بعضهم البعض لطرح وتبادل الأفكار والآراء والملفات المرئية والسمعية وبناء العلاقات الاجتماعية والمهنية، ما أدى إلى النمو السريع لعدد المشاركين فيها، حيث استطاعت أن تجعل الأفراد يتعلقون بها بشكل كبير نظرا للخدمات الإعلامية والاتصالية المتعددة التي أتاحتها والتي تستجيب لرغباتهم واهتماماتهم وتطلعاتهم، بطرق سهلة وغير مكلفة. هذا ما يجعلها تساهم في ربط العديد من العلاقات بعد إلغائها لجميع المسافات، حيث

دعمت الممارسات التشاركية بين الأفراد، والتفاعلات المستمرة، وذلك منذ ظهور مواقع التواصل الاجتماعي وانتشارها.

فإذا كانت شبكات التواصل الاجتماعي تهدف أساسا التأثير على المجتمع فأول من يتأثر هو الأسرة، لأنها العنصر الأساسي للمجتمع والتعبير الحقيقي عنه بما يطبق داخلها من قيم واتجاهات ومعايير لا يحيد عنها أي من أفرادها (عبيد 1999، ص 62)، فالاتصال عبر شبكات التواصل الاجتماعي نقلنا من العيش في زمن ثقافي من نوع خاص (عبادة 2016، ص ص 292-293). ومن بين انعكاسات استخدام شبكات التواصل الاجتماعي نذكر منها:

1. الانعكاسات الاجتماعية:

بينت العديد من الدراسات من بينها دراسة (كريستوفر سانديرز) عام 2000 التي توصلت إلى أنه توجد علاقة بين استخدام شبكات التواصل الاجتماعي والعزلة الاجتماعية والاكتئاب، فالإفراط في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي سوف ينعكس على السلوك الاجتماعي وعلاقاته الاجتماعية والذي يؤثر بشكل كبير على الأسرة التي ينتمي إليها الفرد المستخدم فمواقع التواصل الاجتماعي أصبحت مصدر تهديد لبنية الأسرة، حيث أدت إلى تفكيك العلاقات الأسرية، مما أدى إلى فقدانها للتماسك (زبيدي، 2017، ص 142) فالاتصال والتواصل الافتراضي الذي تتيحه شبكات التواصل الاجتماعي ليس فقط مجرد مسألة تقنية بل هو ثورة على الوعي والسلوك والعلاقات، فقد حطمت هذه الشبكات الحدود بين كل المجتمعات أو بين المجتمع الواحد أو حتى داخل الأسرة الواحدة، فبقدر ما كسرت الحدود كشفت الخصوصيات.

وتعتبر العزلة الاجتماعية من بين القضايا الاجتماعية التي أفرزها استخدام الأنترنت حيث ومع التطور الكبير للشبكات الاجتماعية عبر الأنترنت أصبح الأفراد يتعلقون بشكل كبير بالعلاقات التي ينشئونها عبرها ويقضون وقتا كبيرا أمام الشاشة أكثر من الوقت الذي يخصصونه للأشخاص الواقعيين في حياتهم والذين تجمع بينهم علاقات مختلفة وهو ما يؤدي إلى العزلة الاجتماعية.

2. الانعكاسات الأخلاقية والدينية

إن سلوك الأفراد ومفاهيمه وأفكاره الدينية قد تتأثر إيجاباً أو سلباً بكل ما يتعرض له من مؤثرات خارجية من وسائل الإعلام أو الأنترنت كشبكات التواصل الاجتماعي، ذلك لأنها تسمح للفرد من الاطلاع والبحث عن المعلومة بكل حرية والقيام بكل ما يرغب فيه من ممارسات، هذا من ناحية. أما من ناحية أخرى من أخطر الانعكاسات التي يمكن أن تنتج عن الاستخدام المفرط لشبكات التواصل الاجتماعي تلك المتعلقة بالجانبين الديني والأخلاقي، حيث أن مناقشة مواضيع تافهة وانحرافية يمكن أن تؤدي إلى تدهور منظومة القيم وانحطاط أخلاقي بالإضافة لذلك فإن استغراق أوقات طويلة في استخدام هذه الشبكات يؤدي إلى التهاون في أداء الواجبات الدينية كالصلاة..

فيما أن الفرد على شبكات التواصل الاجتماعي لا يعرف الآخر مباشرة ولا يستشعر ردود فعله ولا لغة جسده، بالتالي يصبح متحرراً من النظم ليستخدم الحرية المتاحة بدون قيود فيشتم ويتناول ويغضب، فهو يستخدم جرأة افتراضية مقابل جمهور افتراضي فيشعر المستخدم أنه متحرر من أية قيود بما في ذلك قيم احترام الآخر والاحترام .

لقد لعبت شبكات التواصل الاجتماعي في تكوين العلاقات الاجتماعية لكنها عملت على تفكيك أفراد الأسرة الواحدة، حيث أصبح الأفراد لا يجدون ما يجمعهم في البيت الواحد لأن الكل لديه اهتماماته التي يتابعها على شبكات التواصل الاجتماعي، الأمر الذي أثر سلباً على عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء داخل الأسرة الواحدة.

ففي دراسة قام بها الباحثان: مصطفى سحاري وخير الدين بوهدة بولاية المدية تحت عنوان: تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية _ دراسة ميدانية على عينة من الأسر في ولاية المدية _ من جانفي إلى جوان 2018 توصلنا إلى أن أهم التأثيرات السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي من وجهة نظر العينة، أنها تؤدي إلى العزلة عن الأسرة حيث بلغت النسبة 38%، ثم يأتي الإدمان على الإنترنت بنسبة 36%، حيث تؤكد الدراسة الميدانية أن الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي يؤدي إلى الشعور بالاعتراب، كما يؤدي هذا إلى الإدمان السلبي. إذ يرتبط هذا النوع من الإدمان بانخفاض التفاعل الاجتماعي في المنزل وكذلك نقصان الوجود

النفسي الأفضل وهو ما يزيد من الاكتئاب والعزلة والعصبية، الأمر الذي يجعل الفرد ينفصل عن ذاته وعن الواقع الحقيقي. وبالتالي تؤثر سلبا على العلاقات والروابط الأسرية، وهذا من خلال إلغاء دور الأسرة في النقاش وتبادل الأفكار والآراء واستبدالها بمجال آخر افتراضي يتمثل في مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة الفايسبوك منها الذي أدى هذا إلى انتزاع دور الأسرة في التوجيه والإرشاد. (مصطفى سحاري وخير الدين بوهدة، 2021، ص51)

خاتمة

لا شك أن تكنولوجيا شبكات التواصل الاجتماعي أضفت بعدا إيجابيا جديدا على حياة الملايين من البشر من إحداثها لتغيرات ثقافية واجتماعية وسياسية واقتصادية في حياة مجتمعات بأكملها، لما تحملها من خصائص ومميزات ساهمت في نجاحها تماما كما تفعل مؤسسات التنشئة الاجتماعية كنشر القيم والأخلاق ... فهي أيضا سلاح ذو حدين لما تقدمه من أفكار وخدمات توهم البعض الآخر بسلوكيات غير واقعية انعكست على العلاقات الاجتماعية. ويمكن القول اليوم أن الأسرة تشهد تصدعا وضعفا في تركيبها بفعل وسائل التواصل الاجتماعي، لذلك يجب الحث على ضرورة نشر الوعي بين أفراد الأسرة الجزائرية من خلال حملات التوعية عبر مختلف وسائل الإعلام ومؤسسات المجتمع المدني لأنّ هذه الوسائل إنما وجدت لتسهيل حياة الأفراد لا لتزيد حياتهم مشاكل وتعقيدات.

التوصيات:

- ضرورة الاستخدام العقلاني لمختلف مواقع التواصل الاجتماعي بما فيها موقع الفايسبوك.
- استخدام المجتمعات الافتراضية كمساحات وفضاءات لاكتشاف الجديد والتعرف على أشخاص آخرين دون اعتمادها كبديل للواقع الاجتماعي.
- الولوج لمختلف مواقع التواصل الاجتماعي كمجال للمنفعة، التسلية والترفيه بدلا من اعتمادها كمصدر للتأثير على القيم المجتمعية للفرد المستخدم.
- مراقبة الأولياء لأبنائهم خاصة في ظل التطورات الحاصلة على مختلف تطبيقات هذه المواقع التي باتت تهدد قيم ومبادئ المجتمع العربي المسلم.

- توجيه الأسرة لمختلف أفرادها، خاصة الأبناء منهم على ضرورة عرض ونشر أو متابعة المحتويات التي لا تتنافى وقيم الأسرة والمجتمع الجزائري .
- تكثيف الدراسات والتعمق في مختلف تفاصيل هذه الظاهرة المتعلقة بالاستخدام اللاعقلاني أو الإدمان على مختلف المواقع، مما يؤثر سلبا على الفرد وبالتالي ينعكس ذلك على الأسرة والمجتمع.

قائمة المراجع

- 1- السيد عبد القادر سلوى، (2010)، الأنثروبولوجيا والقيم، دار المعرفة الجامعية مصر.
- 2- الخوري توما جورج، (1988)، سيكولوجية الأسرة، دار الجيل، ط1، لبنان.
- 3- الرفاعي محمد خليل، (2011)، دور الإعلام في العصر الرقمي في تشكيل قيم الأسرة العربية- دراسة تحليلية، المجلد 27، العدد الأول + الثاني، مجلة جامعة دمشق
- 4-السويدي محمد، (1990)، مقدمة في المجتمع الجزائري تحليل سسيولوجي لأهم مظاهر التغير داخل المجتمع الجزائري، الديوان الوطني للمطبوعات الجزائرية، بن عكنون الجزائر.
- 5- الفيومي أحمد بن محمد بن علي، كتاب المصباح المنير، ط6، مطبعة الأميرة القاهرة.
- 6_أحمد حسن الشحات .الصراع القيمي لدى الشباب، القاهرة: دار الفكر العربي د-ت.
- 7-ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (2003)، لسان العرب مادة (قوم)، (د.ط)، دار الحديث، مجلد 7، القاهرة
- 8-بوطوب فيصل، (2017)، الأسرة والقيم مقارنة سسيولوجية لمسألة تغير القيم في الأسرة الجزائرية، مجلة آفاق فكرية، العدد 06، الجلفة.
- 9-تركي موسى عبد الفتاح، (ب، س، ن)، البناء الاجتماعي للأسرة، المكتب العلمي للنشر والتوزيع.

- 10-توفيق سميحة كرم، (ب، س، ن)، مدخل إلى العلاقات الأسرية، (د، ط) مكتبة الانجلوالمصرية.
- 11_جيريل بن حسن العريشي، (2015)، سلمى بنت عبد الرحمان محمد الدوسري الشبكات الاجتماعية والقيم _ رؤية تحليلية _ الدار المنهجية للنشر والتوزيع ط1.
- 12_ سليمان دحماني، (2006)، ظاهرة التغير في الأسرة الجزائرية، رسالة ماجستير قسم الأنثروبولوجيا، الجزائر.
- 13-عبادة نور الهدى، (2016)، شبكات التواصل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية- الفرص والتحديات، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية 294-26:287 جامعة ورقلة.
- 14_ عباس مصطفى صادق، (2008)، الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1.
- 15/عزت حجازي، (1985) الشباب العربي ومشكلاته، سلسلة عالم المعرفة، ط2 العدد 5، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- 16-عطا حسين محمود، (2001)، القيم السلوكية، (د، ط) مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض.
- 17_عقلة محمد، (1989)، نظام الأسرة في الإسلام، مكتبة الرسالة الحديث، عمان.
- 18_ فيصل أبو عيشة (2010)، الإعلام الإلكتروني "دار أسامة للنشر والتوزيع عمان.
- 19-طهطاوي سيد أحمد، (1996)، القيم التربوية في القصص القرآني دار الفكر العربي، ط1، القاهرة.
- 20_ماهر عودة الشمايلة وآخرون (2015)، الإعلام الرقمي الجديد، دار الإعصار العلمي، ط1، الأردن.
- 21_محمود عبد الستار خليفة، الجيل الثاني من خدمات الأنترنت، مدخل إلى دراسة الويب 2.0 والمكتبات 2.0.
- 22_ مرسي مشري، (2012)، شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية نظرة في الوظائف. مجلة المستقبل العربي العدد 395، لبنان.

23_ مصطفى سحاري وخير الدين بوهدة، (2018)، تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية _ دراسة ميدانية على عينة من الأسر في ولاية المدية _ من جانفي إلى جوان، مجلة البحوث والدراسات العلمية، المجلد 15/ العدد 01 (2021) ص 51_72.

24_ منى سمير محمد محمد، (2021)، دور الفاييس بوك في تغيير النسق القيمي للشباب المصري (دراسة مسيحية)، مجلة البحوث الإعلامية، العدد 56_ ج1 _ يناير، كلية الإعلام، جامعة الأزهر.

25_ نسيمة طبشوش، (2011) القنوات الفضائية وأثرها على القيم الأسرية لدى الشباب، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر.

26_ ريمون بودون، فرانسوا بوريكو، (د.س.ن) المعجم النقدي لعلم الاجتماع ترجمة سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

27-زبدي يمينة، (2017)، مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقتها بظهور العزلة الاجتماعية لدى الشباب- دراسة ميدانية على عينة من الشباب، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، 142:10.154، جامعة الجزائر2.

28_ ووبن، الصينيون المعاصرون، (1996)، التقدم نحو المستقبل انطلاقا من الماضي، ترجمة عبد العزيز حمدي، مراجعة لي تشين تشونغ، سلسلة عالم المعرفة العدد 210، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

29. Mustapha Boutefnouchet,(1982)La famille Algerienne,évolution et caractéristiques récentes ,Alger ,SNED .

30.Robert D écloitres ,laid Debzi, (1963) ,système de parenté et Structure Familiale en Algérie ,in annuaire da L' Afrique du nord,paris, Cnrs.

العولمة وصراع القيم الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية بين المفارقة والحتمية
Globalization and the Struggle of Social Values within the Algerian
Family - Paradox and Inevitability

بقلم: د. نورة بن وهيبة

جامعة الشاذلي بن جديد الطارف

البريد الإلكتروني: bnora23@yahoo.fr

الملخص:

يتناول ملخصنا ضرورة الحديث عن المكانة الاستراتيجية التي تلعبها القيم الثقافية في الحياة العامة والاجتماعية ولا سيما طبيعة هذه الحياة في الوقت الراهن على اعتبار ما تتضمنه هذه القيم من المقومات الأساسية التي تشكل هوية المجتمعات على وجه العموم وخاصة مجموع الأفراد والجماعات المشكلة لهذا المجتمع.

إن الحديث عن القيم وتأثيراتها على الأفراد والجماعات يعود بالفائدة الثقافية والعلمية التي تحصل جراء التفاعلات ومختلف العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية التي تنبع من مختلف العمليات الاتصالية التي تنشأ بين الجماعات الاجتماعية فيما بينها. فالمجتمع هو عالم كامل يحمل العديد من المضامين المتنوعة والغنية بإمكانها أن تعكس صورة حسنة على استمرارية المجتمع وديناميكيته من خلال المساعدة على نشر الثقافة والقيم المشتركة بين أفراد المجتمع.

بالرغم من هذه الأهمية، إلا أن المجتمع الحديث تعترضه اليوم مجموعة من العراقيل التي تحول دون أن تكون هذه الأهمية متاحة بشكل جيد وفعال وهذا راجع إلى التبعية المفرطة والكاملة للتكنولوجيات الاتصالية الحديثة في إطار العولمة الثقافية وما ألحقته بوسائل سياسية واقتصادية وعسكرية، وغزو ثقافي وفكري، وتوسيع للهيمنة التي تمارسها دولة عظمى أو مجموعة دول أحرزت تقدما في مجال الاقتصاد والتكنولوجيا والتعليم، فتستخدمها لتحقيق أهداف ثقافية واستراتيجية مما أدى إلى خلق المفارقة والنقلة النوعية من التماسك والتضامن

الاجتماعي إلى التفكك والتمزق المجتمعي وهو بما يعرف بالمجتمع الإلكتروني الذي تأثرت به جلّ المجتمعات ولا سيما المجتمع الجزائري.
الكلمات المفتاحية: العولمة، الصراع الثقافي، الصراع القيمي، المجتمع، الأسرة الجزائرية

Abstract

Our abstract addresses the need to speak of the strategic place that cultural values play in public and social life and, in particular, the nature of such life at the present time, considering the fundamental components of these values, which constitute the identity of societies in general and in particular the whole of individuals and groups forming such a society.

The talk of values and their effects on individuals and groups is of cultural and scientific benefit to the interactions and various social, economic, political and cultural relationships that stem from the various structural processes that arise between social groups.

Society is a whole world with many diverse and rich contents that can reflect a good picture of the continuity and dynamism of society by helping to spread the culture and values common to members of society.

Despite this importance, modern society today is faced with a host of obstacles that prevent it from being independent as well as being effectively available, affecting the political, economic and military means, resulting cultural and intellectual conquest, and expansion of the hegemony exercised by a super-power or group of states that have made progress in the area of economy, technology and education, using them to achieve cultural and strategic objectives, creating a paradox and a qualitative shift from cohesion and social solidarity to disintegration and social rupture.

Keywords: Globalization, cultural conflict, value conflict, society,

Algerian family

مقدمة

إن ما يميز المجتمعات وبالخصوص المجتمع الجزائري هو تضامنها وتعاونها من خلال التلاحم الاجتماعي وتنامي العلاقات والتفاعلات الاجتماعية وهذا ما يعزز من القوة والوحدة الاجتماعية مما يؤدي حتما إلى الحديث عن التطور والتنمية الاجتماعية للوصول إلى تحقيق الهدف الاستراتيجي للمجتمع والمتمثل في تحقيق الاستقرار الاجتماعي، ولا يكون هذا إلا من خلال تعزيز العديد من الأيديولوجيات الداعمة للحركية في الأدوار والوظائف.

فالحديث عن الاستقرار الاجتماعي من الأساسيات التي تتجسد عن طريق المقومات الثقافية والتربوية أو المنظومة الدينية والتعليمية وأيضا عن طريق القيم الاجتماعية التي تعتبر من الخصائص أو الصفات المرغوب فيها من الجماعة الاجتماعية والتي تحددها الثقافة القائمة مثل التسامح والحق والقوة وكل هذا يعتبر أداة اجتماعية للحفاظ على النظام الاجتماعي والاستقرار بالمجتمع.

للأسف الشديد، اليوم نحن أمام مظاهر اجتماعية تتناقض وكل مؤشرات هذا الاستقرار الذي يصبوا إلى تحقيقه المجتمع على أساس ظهور فلسفة جديدة مستبطنة من العولمة الثقافية والاجتماعية في إطار العصرية والحداثة التي تعيشها الجماعات الاجتماعية من خلال العديد من التحديات الرقمية والمعلوماتية التي تقف أمام قيم التماسك والتضامن الاجتماعيين وحركت الثوابت والمرجعية الاجتماعية التي ساعدت على ظهور صراعات قيمة على اعتبار أن هذه الأخيرة من الظواهر السلوكية المتواجدة على المستوى الفردي والجماعي من خلال التعارض الموجود في الأفكار والمصالح المشتركة، فالصراع القيمي يحتاج في وقتنا هذا إلى تظافر الجهود من أجل إنشاء مذاهب أخلاقية وفلسفات تنشد القيم الأخلاقية والاجتماعية المشجعة للتضامن وليس للصراع.

وعلى اعتبار أن النظام التربوي الأسري في الجزائر وفي كل المجتمعات العربية الإسلامية من أقرب النظم الاجتماعية للإنسان وهي الوعاء الذي يهذب الأخلاق ويحقق الاستقرار كمرحلة استباقية وأولية، جاءت حتمية النهوض بدور الأسرة كدور فعال أمام التحولات التكنولوجية العميقة والمتسارعة أفضت إلى تحويل العالم وفي شكل وجيز إلى فضاء مفتوح أضحي فيه الواقع الاتصالي والمعلوماتي

المتمثل في التكنولوجيا الحديثة للإعلام والاتصال وأصبح هذا الفضاء هو الواقع الذي يحدد الاستقرار الاجتماعي الذي تتم فيه كل التعاملات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها.

وعليه نجد أن العولمة الثقافية والاتصالية سحبت البساط من النظام الأسري واستبدلت العديد من مظاهر الاتصالات والتفاعلات الأسرية التضامنية بأنماط جديدة للتواصل الإلكتروني تراجعت فيها أدوار الحوار والنقاش ومما جعل التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال تؤثر في العادات التواصلية للأفراد والأسر.

من هنا كان علينا طرح الإشكال الأساسي التالي:

ما مدى مساهمة كل من المستجدات والتغيرات الاتصالية في ظل انتشار العولمة الإلكترونية على الأسرة الجزائرية؟

وهذا ما جعلنا نطرح العديد من الأسئلة الفرعية التالية:

1. هل ساهمت العولمة التكنولوجية الحديثة للاتصال في التقليل من العلاقات الأسرية؟
2. إلى أي مدى أثر النظام الاتصالي الإلكتروني على محو القيم والثوابت الثقافية؟
3. كيف أثرت وسائل الاتصال والإعلام على الأسرة الجزائرية؟
4. كيف نستطيع إدارة الاتصال داخل الأسرة في ظل عالم متغير مليء بالتحديات والتغيرات؟

2- أهمية الدراسة:

تنطلق أهمية الدراسة من أهمية العولمة الإلكترونية وأهمية تكنولوجيات الإعلام والاتصال التي قدمت لنا عالم كله متغير لا يعرف حدودا ولا حواجز التي حولت العالم إلى قرية صغيرة ومكنت أي شخص من معرفة ما يجري على بعد آلاف الأميال جالسا في بيته المغلقة أمام شاشة من الشاشات. وعليه نوضح أهمية العولمة الإلكترونية التي حلت محل الأسرة، مما شجع على حدوث الصراع الاجتماعي والقيمي لبروز النظم الحوارية الافتراضية التي أربكت الروابط الأسرية الاجتماعية السائدة.

3- المقاربة المنهجية:

ينبغي على الباحث في العلوم، أن يتصور بحثه مع التفكير في الوسائل التي سيستعملها في كل مرحلة من مراحلها، والمقصود هنا هو منهجيته، وانطلاقا من كون العلم في تطور دائم، فلا ينبغي تصور وجود منهجية مثالية أو نهائية. فإن كان المنهج العلمي هو الأساس مسعى الباحث أو الباحثة فإن مناهج أخرى ستوضع المسار الخاص الذي سيتبع على مستوى الملموس. (موريس أنجرس، 2004، ص 99)

ولإنجاز بحثنا استعملنا المنهج الوصفي، الذي يعتبر أكثر المناهج استخداما في العلوم الاجتماعية نظرا لاعتماد البحوث الوصفية على جمع المعلومات حول مشكلة هينة يعالجها عن طريق توظيفها من جميع جوانبها وأبعادها. (ظاهر الكلالدة وآخرون، 1997، ص 197)

لا يمكن لأي دراسة أن تتم دون الاعتماد على منهج يحدد للباحث مساراته ويوجهه إلى السبيل الصحيح لتحقيق هدف الدراسة. وإن كان البعض يرى أن المنهج لا يتدخل إلا في الدراسة الميدانية، فنحن نرى عكس ذلك وأنه يبدأ مع بداية جمع المعلومات سواء النظرية أو الميدانية، أي أنه يبدأ أصلا مع بداية الدراسة.

لقد تم استخدام طريقة المنهج الوصفي من خلال المراحل التالية:

- 1- الشعور بالمشكلة المتمثلة فيما إذا كانت العولمة والروابط الافتراضية في المجتمع الجزائري تأخذ بعدا استراتيجيا، ومدى تأثيرها على تنمية العلاقات الأسرية والاجتماعية من خلال مجموعة من المؤشرات المرتبطة بذلك.
- 2- القيام بدراسة استكشافية بهدف الاطلاع على مجال البحث وصياغة المشكلة والإجابة على تساؤلات الدراسة.
- 3- جمع كم من المعلومات للتحكم في الدراسة والوصول إلى نتائج دقيقة وصحيحة.

ثانيا: التأصيل النظري للدراسة

إن المفارقة الحادثة اليوم وفي كل المجتمعات ولا سيما المجتمع الجزائري بين التراجع التدريجي لعمليات التضامن والتماسك الاجتماعي في العلاقات والتفاعلات بين الأفراد والجماعات داخل المجتمع الواحد من خلال ما كانت تنتجه القيم

الثقافية العربية الإسلامية في مجتمعاتنا النابعة من المعتقدات والعادات والدين إلى أبعاد أخرى مختلفة اختلافا جذريا نابعة من التبعية الغربية التي أثرت على سلوكياتنا وتصرفاتنا وحتى طريقة حياتنا، حيث وضحت العديد من الاتجاهات النظرية هذه المفارقة ونذكر من أهمها:

1-نظرية التبعية والأدوار الاتصالية فيها

التبعية عبارة عن علاقة تنطلق من التابع إلى المتبوع، عبر عملية إلحاق قصري بوسائل سياسية واقتصادية وعسكرية، وغزو ثقافي وفكري لتعميم نظام الإنتاج الرأسمالي، وتسويغ للهيمنة التي تمارسها دولة عظمى أو مجموعة دول أحرزت تقدما في مجال الاقتصاد والتكنولوجيا والتعليم فتستخدمها لتحقيق أهداف مادية واستراتيجية، بما تفرضه على أمم وشعوب أخرى أقل تقدما من إجراءات تلزمها بها وتجبرها على تنفيذها كي يمكنها البقاء والاستمرار. (عبد الواحد مشعل 2004، ص38)

وعليه تأتي التبعية من أجل توضيح الحتمية الاتصالية التي تفرضها البلدان الغربية على سلوكياتنا وعقيدتنا بحكم القوة الاقتصادية والتكنولوجية التي تتمتع بها، من أجل تحقيق العديد من أهدافها الاستراتيجية في محو الشخصية والهوية العربية الإسلامية وجعل مجتمعاتنا تعيش دوما التخلف والانحطاط في العديد من المجالات الحيوية وما لها من تأثيرات على الاستقرار الثقافي والاجتماعي.

2-النظرية الوظيفية ووسائل الإعلام:

من المهم التذكير بأن الاتصال من العمليات الاجتماعية الأساسية التي تقوم عليها حياة الأفراد والمجتمعات، وهو ما يفسر لنا توظيف علم الاجتماع وعلم النفس لعدد من النظريات أو النماذج الاتصالية على غرار نظرية التعلم مثلا. فالاجتماعي يتجلى في كل أنماط الاتصال المتمثلة في الاتصال الشخصي والجماعي والجماهيري وغير ذلك، كما أن الفعل الاتصالي ببعديه الإنساني والاجتماعي شرط وجود المجتمع واستمراره. ومن ثمة فإن أهمية وسائل الإعلام في صلة بالتراث الاتصالي الإنساني ولا تعني حداثتها بالمعنى التقني والتكنولوجي وأن جوهر العملية الاتصالية المتكونة من مستقبل ورسالة قد تغيرت. أي أن وسائل الإعلام تنضوي ضمن وسائل الاتصال وما ينطبق على العملية الاتصالية من عناصر وحاجات وتفاعلات مختلفة وكيف أنه –أي الفعل الاتصالي- فهو عبارة عن إشباع حاجيات

الفرد وتوقعاته، ينطبق كذلك على العملية الإعلامية. واستنادا إلى فكرة كلية النسق واضطلاع الجزء بوظيفة داخل الكل، فإن وسائل الإعلام تساهم في إحداث العلاقة الاتصالية بين النظم الاجتماعية، فالنسق الفرعي يؤدي وظائف اجتماعية تساهم في تحقيق التوازن والاستقرار الاجتماعيين على اعتبار أن المؤسسات الاجتماعية في التحليل الوظيفي تثبت النظام والتوازن داخل المجتمع. بمعنى أن وسائل الإعلام كجزء من البناء الاجتماعي هي متغير مستقل وعضو يساند وظيفيا النظام العضوي للمجتمع. بل إن وسائل الإعلام في ضوء أفكار هربرت سبنسر تغدو مكونا رئيسيا وقاعديا للنظام العضوي الكلي وتحديدًا لما يسميه «الجهازين العضويين» وهما الموزع والمنظم. (حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد، 2006، ص120)

وعليه فالنظرية الوظيفية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالاتصال داخل المجتمع فمصدر الاستقرار الوظيفي للنظام الاجتماعي العام هو كيفية تحقيق التلاحم والتضامن والتناسق في الأدوار والوظائف بشرط أن يتماشى هذا الكل وفق قيم ثقافية نابعة من المقومات الأساسية للمجتمع وهذه الأخيرة ترتبط بالدين واللغة والعادات والتقاليد، فهذه القيم هي المسؤولة على عدم حدوث الاختلال الوظيفي للنسق الاجتماعي وبالتالي تحقيق الحركية والديناميكية الاجتماعية، وعليه يصبح الاتصال ووسائل الإعلام من خلال هذه الرؤية القيمة الإيجابية التي تحقق الإضافة للمجتمع.

ثالثا: الاتصال والعولة الثقافية

1-الثقافة والمجتمع

المجتمع في اللغة هو مصطلح مشتق من الفعل "جَمَعَ"، وهي عكس كلمة "فَرَّقَ"، كما أنها مُشتقة على وزن مُفْتَعَل، وتعني مكان الاجتماع، والمعنى الذي يقصد بهذه الكلمة هو جماعة من الناس، وهذا رد على من يعتقد أنها كلمة خاطئة ويقول إنه ينبغي استخدام كلمة جماعة بدلاً منها، ويُسمّى العلم الذي يُعنى بدراسة المجتمع من جميع نواحيه بعلم الاجتماع، والمجتمع لغة كما جاء في معجم المعاني الجامع هو عبارة عن فئة من الناس تشكّل مجموعة تعتمد على بعضها البعض، يعيشون مع بعضهم، وتربطهم روابط ومصالح مشتركة وتحكمهم عادات

وتقاليد وقوانين واحدة. (متوفر على الموقع الإلكتروني <https://mawdoo3.com>)

تاريخ التصفح 2021/05/22 على الساعة 15:09 سا)

إن فكرة الثقافة ذات أصل أنثروبولوجي واجتماعي، ويعني هذا أن فهم معنى الثقافة وجذورها ومكوناتها المختلفة خاصة: القيم والمعتقدات والافتراضات والرموز أمر يعود إلى دراسة الإنسان وسلالاته وأجياله، ورغبته واستعداده وتفكيره واتجاهاته للعيش والحياة منفرداً أو بشكل جماعي على هيئة تجمعات أولية، أطلق عليها مجتمعات بدائية وأخرى بدوية ثم ريفية فحضرية، يجد المتخصص بدراسة تاريخ المجتمعات أن لكل منها وعاؤها الثقافي، وشعار وطقوس ورموز ومقدسات خاصة بها اهتمت بتكوينها، وتطورها، وترسيخها وتعليمها من جيل لآخر والدفاع عنها بوصفها قيماً ومعتقدات راسخة، حتى أصبحت الثقافة تعبيراً عن الهوية. (ماجد عبد المهدي مساعده، 2013، ص 314)

2- السمات والدلالات الاتصالية في المجتمع:

ينبغي أن تتوافر في المجتمع مجموعة من العناصر حتى يتشكّل، ويمكن إجمالها فيما يلي:

- إدراك جميع الأفراد الذين ينتمون لمجتمع ما بأنّ عليهم أن يعيشوا كوحدة واحدة.

- توفّر منطقة أو مساحة جغرافيّة تجمع الأفراد معاً.

- وجود منصّة أو نظام يميّنُ الأفراد في داخل المجتمع من التفاعل ويساعدهم على إبداء آرائهم.

- امتلاك الأفراد سلوكيّاتٍ اجتماعيّةً تساعدهم على التعايش مع بعضهم البعض مثل التّعاون والتّكافل.

- توافر بناء ونظام اجتماعيّ معيّن.

- قدرة المجتمع على توفير احتياجات أفرادهِ الأساسيّة. (متوفر على الموقع

الإلكتروني <https://mawdoo3.com> تاريخ التصفح 2021/05/22 على الساعة

15:09 سا)

3-النظام الاتصالي في المجتمع الجزائري بين الكلاسيك والحدائثة

إن النظام الاتصالي الصحيح والذي يمر عبر الوسائل والقنوات السليمة والذي يصبو إلى نقل المعلومة الهادفة من خلال محتوى إعلامي هادف وصحيح من المؤكد أنه سوف يساعد على ترسيخ القيم الثقافية من خلال تطبيق فكرة المشاركة عن طريق العديد من الوسائل والتقنيات الاتصالية خاصة.

بالمقابل ونحن الآن نعيش مجتمعا عصريا يسمى بمجتمع المعلومات الذي يمتاز بتطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الداعمة نحو تحقيق النجاح والاستقرار ونبذ الصراع والنزاعات الهدامة من خلال وضع قاعدة ثقافية متينة، فعن طريق النظام الاتصالي الحديث والمتطور تستطيع إدارة المجتمعات وتمير المعلومة بين الأطراف المتعاملة مع المجتمع داخليا وخارجيا.

- أسس نظام المعلومات ووسائل الاتصال الحديثة

إن التفكير الجدي في بناء نظام محوسب للمعلومات أصبح أمرا أساسيا لأسباب عديدة: (محمد أحمد عبد النبي، 2010، ص ص 302، 303)

✓ **السرعة:** حيث أن الإجراءات التوثيقية للمعلومات وأوعيتها المختلفة تكون أسرع بكثير عند استخدام الحاسب وخاصة بالنسبة إلى استرجاع المعلومات.

✓ **الدقة:** حيث أن احتمالات الوقوع في الخطأ أكبر وكثير في النظم التقليدية اليدوية من النظم المحوسبة، وذلك نتيجة التعب والإجهاد الذي يصيب الإنسان في مجال العمل اليدوي، أما الحاسوب فإن أداءه يكون بنفس القابلية والدقة سواء كان ذلك في الدقائق الأولى من عمله أو في الدقائق الأخيرة منها، بغض النظر عن وقت ومدة العمل وظروفه.

✓ **توفير الجهود:** فالجهد البشري في النظم التقليدية هو أكبر من الجهد المبذول في النظم المحوسبة سواء كان ذلك على مستوى إجراءات التعامل مع المعلومات ومصادرهما المختلفة ومعالجتها وتخزينها والسيطرة عليها من قبل اختصاص التوثيق أو على مستوى استرجاع المعلومات والمصادر والاستفادة منها من قبل الباحثين والمستفيدين الآخرين.

✓ **كمية المعلومات:** حيث إن حجم المعلومات والوثائق المخزونة بالطرق التقليدية محدودة، مهما كان حجم الإمكانيات البشرية، والمكانية، قياسا

بالإمكانات الكبيرة والمتنامية لذاكرة الحواسيب ووسائل الحفظ والتخزين الإلكترونية والليزرية المساعدة الأخرى.

✓ **الخيارات المتاحة في الاسترجاع:** إن خيارات المعلومات أوسع وأفضل في النظم المحوسبة كما هو الحال في النظم التقليدية، فبالإضافة إلى منافذ الاسترجاع المعروفة كالمؤلف والعنوان ورؤوس الموضوعات أو المواصفات، فهناك مرونة عالية في الاسترجاع بالمنطق البولوني Boolean Logic حيث تربط الموضوعات والمواصفات بعضها البعض وصولاً إلى أدق المعلومات.

من المؤكد اليوم، تعتمد المجتمعات الحديثة باختلاف مستوياتها وطابعها حيث نجد أنها بدأت تتجاوز الطرق الاتصالية، المعرفية والمعلوماتية الكلاسيكية القديمة التي كانت تمر المعلومة بصعوبة لأن نظم المعلومات الرسمية في أي مؤسسة كانت مبنية على الطرق اليدوية التي تعتمد على أسلوب الورقة والقلم. وعليه، فإن العملية الاتصالية كانت تعيش مجموعة من المنعرجات والعراقيل تؤثر سلباً على المسار العام لسياسة المجتمع.

إن النظام المعلوماتي في السابق كان دافعاً لظاهرتي الثبات والأستاتيكا، تحدث عنها **أوغست كونت** في أبحاثه عن المجتمع وعن الظواهر الاجتماعية، والعلاقات والتفاعلات داخل هذا المجتمع باعتباره نظاماً متكاملًا يمثل البناء الاجتماعي الذي ينظم المجتمع الإنساني ويوجه وينفذ أوجه النشاط المتعددة التي يتطلبها تحقيق الحاجات الإنسانية، وعليه من الضروري اليوم أن تدعم المؤسسات خاصة الاقتصادية منها آليات ديناميكية وحركية لكي تمحو آثار ظاهرة الثبات القاتل الذي يؤدي بالمجتمع إلى التهلكة خاصة إذا كان هذا الثبات والجمود والخموم على مستوى العلاقات السوسولوجية التي تلعب الدور البارز في تنمية المؤسسات وتطورها وتغيرها نحو الأحسن. وإن تطور الأنظمة المعلوماتية يعكس عصرنة المجتمعات بمؤسساتها المختلفة، وهنا أكد **أوغست كونت** على ضرورة تبني مفاهيم جديدة دالة على حداثة هذه المجتمعات.

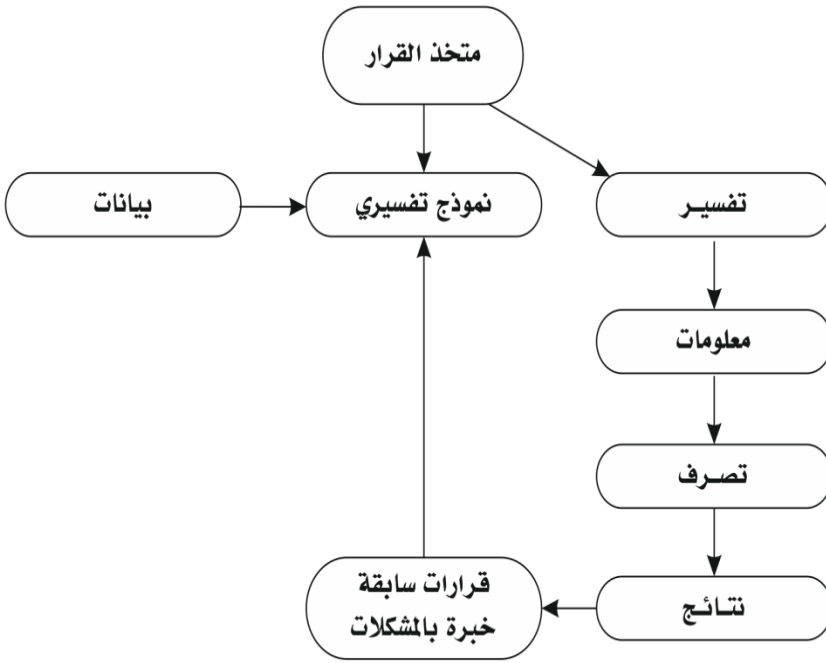
لقد كانت القيم والمثل والمقاييس الجديدة التي أراد **كونت** وضعها ونشرها في المجتمع تنطبق مع روح العصر. (سمير عبد الفتاح، 2006، ص 66)، وعليه فإن روح العصرنة التي تكلم عنها **كونت** تتضح في الكثير من الأمور الحديثة وهي دليل على الحركية والتحول والتغيير الجدي والبناء المشجع على الأفكار الإيجابية

والهادفة إلى تطوير المجتمع بمؤسساته المختلفة خاصة ونحن نعيش ظاهرة العولمة وآثارها على حياتنا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وأيضا مدى تأثيرها على المؤسسات الاقتصادية منها.

فإن لم تكن هذه المؤسسات بالوعي الكافي والكفاءة المطلوبة والديناميكية اللازمة سوف لن نستطيع مواجهة هذا التيار القوي الحامل الكثير من المتغيرات الاقتصادية (صلاح عباس، 2005، ص8)، هذه العولمة التي أتت بثورة اتصالية ضخمة.

إن ظاهرة العولمة أفرزت نوعا جديدا من المجتمعات يسمى بمجتمع المعلوماتية الذي متاح فيه الاتصالات العالمية وتنتج فيه المعلومات بكميات ضخمة كما توزع توزيعا واسعا وتصبح فيه المعلومات قوة تأثير على الاقتصاد. (محمد فتحي عبد الهادي، 2006، ص27). وإن الشيء المميز في مجتمع المعلومات هو الاستخدام الكبير والهائل لنظم المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات، هذه التكنولوجيا التي ترسم وتحدد التغيرات الحديثة في هذا المجتمع وبالخصوص التغيرات المؤسساتية. لقد أدى تطور تكنولوجيا المعلومات إلى التركيز على المعرفة (عبد الستار العلي وآخرون، 2006، ص5) فمن خلال هذه المعرفة تستطيع المجتمعات مواكبة التطورات الحادثة في البيئة الداخلية والخارجية المحيطة بها، كما وأن ظهور وإشباع تطبيقات الشبكة الدولية الإنترنت خلال العقد الأخير والتي تزامنت مع ثورة المعلومات والاتصالات الهائلة، أدت إلى ظهور العديد من المفاهيم العلمية مثل إدارة المعرفة واقتصاد المعرفة ومجتمعات المعرفة وغيرها. وعليه، يمكننا القول أن قيمة المعلومات والمعرفة بشتى أنواعها أصبحت تلعب الدور الكبير والفعال في ضمان وتطوير المجتمعات وتحقيق سيرورتها وديمومتها.

إن المعلومة الصحيحة والسريعة تؤثر على متخذ القرار وتجعله يفضل الاختيار الصائب الذي يؤدي بالمجتمع إلى بر الأمان وتحقيق أهدافه الاستراتيجية منها والعملية والشكل الموالي يوضح ذلك:



الشكل رقم (01): تفسير الأفراد للمعلومات

المصدر: (معالي فهدى حيدر، 2002، ص 18)

وعليه، فالنظم المعلوماتية تساهم مساهمة فعالة في رصد الحقائق الجديدة والمساعدة على اتخاذ القرارات السليمة والمناسبة التي تتكيف مع الوضع الراهن الذي يعيشه المجتمع. كما يمنح النظام الاتصالي الحديث ميكانيزمات فعالة في خلق مناخ اجتماعي فعال يساعد على تنمية العلاقات الاجتماعية والإنسانية الفعالة تكون كقاعدة متينة نحارب بها التحول الثقافي الهدام.

• فوائد نظم المعلومات

من هنا، فإن الفوائد والمزايا المترتبة على تطبيق تكنولوجيا المعلومات هي: (عبد

الحميد عبد الفتاح المغربي، 2005، ص 159)

- ✓ رفع مستوى الأداء الفردي والجماعي.
- ✓ فعالية اتخاذ القرار.
- ✓ تنمية العمل وفق نظم واضحة وطرق عمل محددة.
- ✓ إعادة هندسة الكمبيوتر.
- ✓ تنمية السلوك الإيجابي للأفراد.

1-إدارة الاتصال في عالم متغير:

تعتبر عملية الاتصال أهم من الأمور التي تهتم جميع المجتمعات والأشخاص وبالالاتصال نستطيع أن نخطط ونصدر القرارات في الحياة العادية وحتى المهنية ونقوم بعملية الرقابة، ونجد أنه قد ساعد الاتصال القائمين على وضع وإعداد الخطط والبرامج المرتبطة بتنظيم المجتمع بأفراده ومؤسساته على ضمان المعرفة الحقيقية للثروة البشرية والمادية في أي مجتمع.

إن إدارة الاتصال مرتبطة ارتباطا وثيقا بالثقافة الاتصالية التي تستوجب إشراك الغير في الأفكار والأيدولوجيات، فلو تحدث شخص لزميله ولم يكن هذا الأخير صاغيا له فهنا لا يتحقق الاتصال لأنه لا توجد مشاركة في الأفكار بين المرسل والمرسل إليه، على أساس أن الاتصال هو عملية تتم بين طرفين أو أكثر فهو لا يعني مجرد الإخبار من الشخص المرسل، أو بمجرد الاستماع من الشخص المرسل إليه، وإنما يعني المشاركة في الأفكار والمعلومات المراد نقلها، وبالتالي فإدارة الاتصال مرتبطة أيضا بفن الاستماع.

ومن المتفق عليه أن قيادة المجتمع والدولة يجب عليها معرفة أن غرض الاتصال هو تنمية العلاقات الاجتماعية، فهو ليس مجرد إعلام الناس بالحقائق ولا مجرد الدعاية لاعتناق فكرة معينة ولكن إدارة الاتصال في المجتمع هي نوع من السياسة أو السلوك يتوخى فيها الإنسان المنفعة الذاتية مع مراعاة صالح الغير والاجتهاد وصدق الرأي والكفاءة حتى يستطيع أفراد هذا المجتمع منح الثقة والولاء لمجتمعه ولقاداته.

مع العلم أن المجتمع المعاصر هو مجتمع متغير تسوده العديد من العوامل المتجددة في العديد من المجالات الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية والثقافية المرتبطة كلها بالعمولة الثقافية والاقتصادية التي غزت العالم بمجتمعاته ومؤسساته وجعلت من هذا المجتمع مكانا واحدا ومشاركا يجمع العديد من الثقافات واللغات والأديان.

وعليه تقع المسؤولية الكبرى على عاتق أجهزة الدولة ومؤسساتها بتصميم خطط وبرامج وذلك في جميع المجالات من أجل تحسين وتنمية العلاقات الاجتماعية والارتقاء بالتفاعل الاجتماعي بين الأفراد في جميع المستويات الثقافية والتعليمية، وأكثر من ذلك بل يجب عليها أن تؤمن بما يسمى بالمسؤولية

الاجتماعية التي تجمع بين المؤسسة والأفراد من خلال الاتصال المستمر لخلق الديناميكية والحركية بين أفراد المجتمع الواحد والعمل على بذل العديد من الجهود من أجل تلبية حاجاته ورغباته، فبالإتصال والتواصل نستطيع القضاء على العديد من الآفات الاجتماعية وخلق جسورا اجتماعية قوية وتعزيز العلاقات بين الأجيال القديمة والحديثة في إطار الغرض الأسى وهو تحقيق التنمية المستدامة.

وعلى ذلك كله يتضح لنا أنه لا مجال للشك في أن العلوم تتقدم بشكل كبير وتتراكم الاكتشافات والابتكارات في جميع الميادين بسبب الأنترنت، وتتأثر تبعاً لذلك أساليب الحياة والتعليم والعمل والإنتاج والصحة والبيئة، ونتيجة لذلك أخذ هذا القرن تسميات مختلفة أهمها عصر المعلومات وذلك لتمييز هذا العصر بتضخم المعلومات بشكل كبير، كما ترافق تفجر المعلومات ظهور مصطلحات جديدة كالعولمة، وتوزيع المعلومات وغير ذلك مما يؤكد لنا أثر التطور الهائل والسريع في وسيلة من وسائل الإعلام على خبرات الأفراد المختلفة وتأقلمهم مع المستحدثات الخاصة بالاتصال. (متوفر على الموقع الإلكتروني <https://www.wikipedia.org> شوهد يوم 2021/01/22 على الساعة 12:00 سا)

2-تحديات العولمة:

هناك العديد من وجهات النظر حول العولمة الثقافية تؤكد على أن التنوع في جميع أنحاء العالم يتبدل ويتحول إلى وباء بسبب ثقافة الاستهلاك الغربية. يرى بعض النقاد أن هيمنة الثقافة الأمريكية المؤثرة على العالم بأسره سوف تؤدي في نهاية المطاف إلى القضاء على التنوع الثقافي. هذه العملية ترى أن الإمبريالية الثقافية التي ترتبط مع تدمير الهويات الثقافية التي تهيمن عليها ثقافة الاستهلاك الغربية المتجانسة. (متوفر على الموقع الإلكتروني <http://ar.m.wikipedia.org> التاريخ التصفح 2021/09/24 على الساعة 12.30)

كبدل ناقش **بنجامين باربر** في كتابه **Jihad vs McWorld** التقسيم الثقافي في مختلف أنحاء العالم، ففي كتابه ماك وورلد يمثل عالم العولمة والتواصل العالمي والاعتماد المتبادل في هدف لإنشاء شبكة عالمية متجانسة تجارياً. وتنقسم هذه الشبكة العالمية إلى أربع ضروريات: السوق والموارد وتقنية المعلومات والالتزام

البيئي من ناحية أخرى. (متوفر على الموقع إلكتروني <http://ar.m.wikipedia.org> تاريخ التصفح 2021/09/24 على الساعة 12.30)

3- وسائل الإعلام والاتصال في ظل المجتمع المعلوماتي

شهد تطور المجتمع الإنساني في السنوات الأخيرة ولادة عهد جديد هو الدخول إلى عصر ما بعد الصناعة وهو عصر الثورة التكنولوجية الذي تتلاقى فيه ثلوث عتاد الكمبيوتر والبرمجيات وشبكات الاتصالات، مما دفع إلى ظهور مجتمع المعلومات ومفهوم مجتمع المعلومات مترادفات كثيرة من أهمها مجتمع المعلوماتية مجتمع المعرفة، مجتمع الإعلام والمعلومات وهو المجتمع الذي يتعامل فيه الأفراد والمؤسسات مع المعلومات بشكل عام، وتكنولوجيا الاتصال الحديثة بشكل خاص. (لامية عابدي، 2014/2015، ص98)

رابعا : الاتصال الثقافي والأسري في الجزائر

1- الأسرة الجزائرية كمؤسسة اتصالية

لا نستطيع في حياتنا ومعاملاتنا اليومية من تجارة وزراعة وصناعة وتعليم وثقافة وإجراءات قانونية وغيرها أن نستغني عن استخدام وسائل الاتصال، ولقد قدر البعض أننا نقضي 70 % من حياتنا في استخدام وسائل الاتصال، سواء عن طريق الاستماع أو التحدث أو القراءة أو الكتابة.

وقد تناولت النظريات الإدارية عبر التاريخ أهمية ودور وظائف الاتصال، فنجد شستر برنارد CHESTER Bernard يوجه الأنظار نحو ضرورة تعرف الناس على أهداف المؤسسة ولكي يتم ذلك فلا بد من وجود طريقة نوصل بها هذه الأهداف إلى الناس، ويبن هيربرت سيمون HARBERT Simon الدور الهام الذي تقوم به وسائل الاتصال فبدونها يفترق المجتمع والمؤسسة إلى التنظيم، ويخلو من وجود جماعة تؤثر في سلوك الأفراد. (حسين عبد الحميد أحمد رشوان، 2004، ص 253).

اليوم ونظرا لأهمية المعلومات والمعارف المقدمة المحصل عليها والتي يستفيد منها العديد من الأفراد باختلاف مستوياتهم تستطيع هذه المؤسسة تنظيم نفسها وتحقيق النقلة النوعية من الطريقة الكلاسيكية إلى الطريقة الحديثة في مجال التطوير التنظيمي، حيث صممت هذه المؤسسات الحديثة ما يعرف بإدارة جديدة تتماشى بالموازاة مع إدارة المؤسسة وهي ما يسمى بإدارة المعرفة Knowledge

management فعندما يقرر عدد من الأشخاص تأسيس مؤسسة وتطوير تنظيمها فإن عليها تحديد قائمة بالمعارف التي تحتاجها لتعمل بشكل صحيح ودقيق حيث تحاول كل مؤسسة تحديد هذه المعلومات والمعارف مصادر الحصول عليها وخصائصها الرئيسية التي توضح كيفية تطويرها.

ويهتم علماء الإدارة بهذه المعارف في موضوعين: (علاء فرج الطاهر، 2009 ص42).

- ما يسمونه بالتكنولوجيا المنظمة Organizational Technology والتي هي المعارف التي تنعكس على شكل وتصميم المنظمة.

- البحث والتطوير Research and development وهو الجهد الموجه لتطوير هذه المعارف خاصة المعارف الضرورية للإنتاج، إن المعارف التي تنعكس على شكل وتصميم المنظمة هي التي تؤثر على مهام الأفراد وطريقة عيشهم وعملهم.

- إن الأسرة كمؤسسة اجتماعية مميزة عن سائر المؤسسات الأخرى، كوحدة إنتاجية تزود المجتمع بأعضاء جدد، ومميزة بكون العلاقات فيها قائمة أساساً على الروابط العاطفية، فالأسرة مهمة من ناحيتين: مهمة لنمو الطفل النفسي والاجتماعي والجسي.

2- تاريخية الأسرة انطلاقاً من الوظيفة التربوية والتعليمية إلى الوظيفة التخطيطية والاتصالية

كانت الأسرة قديماً تقوم بكل وظائف التربية تقريبا كضرورة أملت لها العديد من الظروف والاعتبارات إلى جانب قيامها بمعظم شؤون الحياة الاجتماعية بالقدر الذي تقتضيه حاجياتها، حيث كانت الأسرة تقوم بتدريب أبنائها على العادات والقيم وأنماط السلوك وتعليمهم المهارات والخبرات من خلال اشتراكهم في الإنتاج أو مناشط الحياة الأسرية المختلفة، بل كانت الأسرة تقوم بوظيفة التعليم بمعناه المدرسي بواسطة الآباء والأقرباء وأفراد العشيرة. ولكن أخذت هذه الوظيفة تتقلص تدريجياً عن الأسرة وتنتزع منها كلية عندما ظهرت المدرسة كمؤسسة اجتماعية تخصصت في أداء هذه الوظائف بكم عوامل وأسباب عديدة أهمها تراكم الخبرات الحياتية وتزايد المعارف وتطور وسائل وأدوات الإنتاج وتقسيم العمل ثم عجز الأسرة عن إعداد الأبناء لمهام الحياة المتجددة. (أحمد علي الحاج محمد، (د.س)، ص84)

ومع ذلك فما زالت الأسرة تلعب دورا مهما بين وسائط التربية وبطبيعة الحال فمن الأسرة: (المرجع نفسه، ص85)

1) تنتقل الصفات الوراثية إلى الطفل في صورة استعدادات واتجاهات نفسية تنمو داخل الأسرة في الاتجاه النافع أو الضار وفي كلا الحالتين تجني الأسرة ثمار ذلك.

2) تنقل إلى الفرد اللغة بطريقة تعكس الأصوات والحركات والدلالات الانفعالية السائدة في الأسرة وما يتبع ذلك من مهارات لغوية وصور تعبيرية وأفكار واقعية أو مضطربة تعكس المحيط الأسري الذي يعيش فيه أفرادها.

3) تحيط الفرد بالمؤثرات الثقافية والممارسات السلوكية الاجتماعية منذ مولده فتنتقل إليه الأسرة الإطار الثقافي تدريجيا من آداب وتقاليد واتجاهات وقيم ومعان وأفكار.

4) تتأثر شخصية الفرد داخل الأسرة بالاختيارات الأسرية وتفسيرات أفرادها للأشياء والمواقف وبإصدارها للأحكام والتقييمات وما تسوقه من مبررات كل ذلك ينعكس على أفراد الأسرة.

عندما نستعرض حياة الأسرة عبر تاريخ المجتمعات الإنسانية نجد تحولاتها الوظيفية والبنائية مسيرة لتحولات المجتمع الذي تعيش فيه، ففي المراحل الأولى للمجتمع كانت الأسرة فيما تقوم بإشباع معظم حاجات أفرادها الصحية الاجتماعية، الثقافية، الدينية والدفاعية، لكن مع استمرار تطور المجتمع وظهور المدرسة والمستشفى والمصنع كمؤسسات أخذت العديد من الوظائف التي كانت تقوم بها الأسرة ولم تبق لها سوى وظيفة تزويد المجتمع بأعضاء جدد ومهمة تأنيسهم في مرحلتهم الطفولية وتلقينهم وتدريبهم الأدوار المنسوبة إليهم من مجتمعهم. (لامية عابدي، 2015/2014، ص105)

ويعتقد البروفيسور فريدريك ليبلاي أن العائلة تمر بثلاث مراحل وهي:

- **العائلة المستقرة** وهي العائلة التقليدية التي تربط أعضائها علاقات اجتماعية متماسكة وتوجد هذه العائلة عادة في المجتمعات الزراعية الريفية كوجودها في المجتمع الأوروبي قبل الثورة الصناعية وفي اليابان قبل 1850، في الصين قبل 1900 ووجودها في الوطن العربي قبل 1950، وسميت بالعائلة المستقرة لأن

أفرادها يعتقدون بأيدولوجية اجتماعية دينية وأخلاقية واحدة. (المرجع نفسه ص106)

يمكن القول أن تخطيط واقتصاد الأسرة المستقرة كان واضحا ومرتبيا بمدى العلاقات والتفاعلات الاجتماعية القائمة على التضامن الاجتماعي ووحدة الأفكار والقيم الاجتماعية والثقافية.

- **العائلة الفرعية والانتقالية** وهي المرحلة التي تمر بها العائلة وهي في طريقها إلى التحول من عائلة مستقرة إلى عائلة غير مستقرة ويرجع هذا لأسباب وهي: (لدمية عابدي، 2014/2015، ص107)

- التغيرات الاقتصادية والاجتماعية وانتشار من الريف إلى المدينة.
- انتشار التعليم في جميع المراحل وخروج المرأة بكثرة إلى العمل.
- رغبة الأسرة في تطبيق طرق تحديد النسل وذلك تبعا للظروف الاقتصادية والاجتماعية ونتيجة للوعي الاجتماعي والثقافي الذي عرفته المرأة.
وعليه نستطيع أن نقول أن عنصر الوعي الاجتماعي يعد كنقطة إيجابية في الارتقاء بفرص المشاركة والتخطيط الأسري وبالتالي تطور فكرة الاقتصاد الأسري ونجاح الادارة العامة للبيت.

- **العائلة غير المستقرة:** وهي العائلة التي تمر بالمرحلة الحضارية الثالثة من خلال: النظام الأبوي فيها معرّض إلى تحولات بسبب التغيرات في البنية الاجتماعية للمجتمعات بسبب خروج المرأة إلى العمل فلم تعد السلطة بيد الرجل بل أصبحت بيد كل منهما وذلك من خلال التفاهم وتبادل الرأي وتسيير الأمور وشؤون الأسرة.

تغيير قيم الاختيار للزواج بالنسبة لفئة الشباب حيث أصبح كل منهما يختار الآخر ولم تعد سلطة الاختيار في يد الأب والجد.

فلقد عرفت عملية التنمية الاقتصادية للأسرة في هذه المرحلة جدلية ونقاش حاد بين الأولياء حول وضع التنظيم الجيد من أجل وضع خطة محكمة لإدارة البيت من خلال العلاقات التبادلية والتفاعلية بين الزوج والزوجة.

وعليه فإن إدارة البيت والأسرة مرتبطة بذلك المجال الشامل لكل أنواع العوامل الاجتماعية، التربوية والاقتصادية.

في السابق كانت الأسرة مصدرا لإشباع الحاجات النفسية والعاطفية للصغار والكبار ووسيلة لتخفيف التوتر الأسري ولكن اليوم تطورت هذه الإشباعات وأصبحت تمتد إلى التفكير في تنمية وتطوير اقتصادياتها وتنظيم أدوارها، فالتنمية الأسرية ترتبط ارتباطا وثيقا بالتخطيط في العديد من المجالات وتكامل الأدوار والوظائف يؤدي حتما إلى تحقيق التنمية على مستوى الأسرة العربية الإسلامية وبالخصوص الأسرة الجزائرية.

3- النظام الأسري في ظل النظام الاجتماعي

يعدّ النظام الأسري في نظر الكثير من الباحثين من أهم النظم الاجتماعية كما يعتبر من أقدم هذه النظم، حيث تشير الدراسات إلى أن الإنسان بدأ حياته الاجتماعية بالأسرة لأنها تشكل أهم خلية تستطيع أن تلبي للإنسان أهم احتياجاته البيولوجية والإنسانية ولهذا تعتبر الأسرة النواة الأولى للمجتمع الإنساني.

ولهذا لقد احتلت الأسرة وما زالت مكانة بارزة في المجتمعات الإنسانية عامة حيث أنها تمارس العديد من الوظائف الأساسية التي تساهم في بقاء المجتمع الإنساني وديمومته. فهي التي تمدّ المجتمع بالعناصر الجديدة من خلال عملية الإنجاب. كما تساهم الأسرة في خلق التوافق في العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع وهي التي تعمل على توسيع مدارك أفرادها وتغذي أفكارهم وتمنحهم معتقداتهم والتعاون مع الآخرين من خلال عملية التنشئة الاجتماعية. فالأسرة قاعدة أساسية متماسكة في كيان كل مجتمع إنساني ولا يمكن لنا تصور العائلة منفصلة عن غيرها من أجزاء أو مكونات البناء الاجتماعي.

فالأسرة منظمة اجتماعية تتكون من مجموعة من الأفراد يرتبطون بعضهم البعض بمنظومة من الروابط الاجتماعية والأخلاقية والروحية والنفسية وهذه الروابط هي التي تميز الأسرة عن غيرها فهي تفرق بين الأسرة الإنسانية والحيوانية.

(فهبي سليم الغزوي وآخرون، 2006، ص ص 2011، 2012)

النتائج العامة والتوصيات:

إن الاستخدام المكثف لوسائل الاتصال الحديثة يولد اتجاهات وتغيرات سلبية لدى أفراد الأسرة والتي من بينها إمكانية خلق القطيعة الاجتماعية بين الأبناء والآباء.

1- الإقرار بحتمية تواجد النظام الاتصالي الإلكتروني والذي يعمل بالتوازي مع النظام الأسري.

2- تعزيز العلاقات الأسرية بالحوار والنقاش والمراقبة المستمرة.

3- ضرورة تمسك الأسرة الجزائرية بالمنظومة القيمية للمجتمع من شأنه أن يحصّن من مخاطر وسائل الاتصال والإعلام.

4- التقرب من المقومات الدينية والعادات والتقاليد التي تمثل الشخصية القاعدية والمرجعية الأساسية للفرد الجزائري.

خاتمة

إن الرابط الثقافي هو الرابط الوحيد والأوحد من أجل ضمان استمرارية الأسرة وضمان العلاقات الاجتماعية والإنسانية الذي يقي المجتمعات وبالخصوص المجتمعات العربية والإسلامية من الصراعات الثقافية من خلال محاربة الغزو الثقافي الهدام الذي لا يساعد على تحقيق الأهداف التي بنيت عليها هذه المجتمعات كالأستقرار والأستمرار وخصوصا التطور والتنمية المحلية والمستدامة.

وعليه فالوعي الثقافي من المهام الاستراتيجية التي يركز عليها المجتمع اليوم وهي مسؤولية تقع على عاتق كل الفاعلين الاجتماعيين المساهمين في التربية والتعليم انطلاقا من الأسرة إلى المؤسسات التعليمية ودور العبادة في تحسيس الأفراد والجماعات من أجل الحفاظ على التربية الصحيحة والابتعاد على الخطر الثقافي المدمر للتنمية والديناميكية.

قائمة الهوامش

- 1) عبد الواحد مشعل، (2004). "الجهاز المرئي والتنشئة الاجتماعية في الأسرة العربية المعاصرة"، مجلة البحوث الإعلامية عدد مزدوج (27، 28) السنة العاشرة.
- 2) حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، (2006). الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
- 3) ماجد عبد المهدي مساعده، (2013). إدارة المنظمات، منظور كلي، ط1 دارالميسرة للنشر والتوزيع، الأردن.
- 4) محمد أحمد عبد النبي، (2010). إدارة الموارد البشرية، ط1، زمزم ناشرون الأردن.
- 5) سمير عبد الفتاح، (2006). مبادئ علم الاجتماع، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن.
- 6) صلاح عباس، (2005). الإدارة الاستراتيجية للمنظمات في ظل العولة مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
- 7) ظاهر الكلالدة، محفوظ جودة، (1997). أساليب البحث العلمي في ميدان العلوم الإدارية، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان الأردن.
- 8) محمد فتحي عبد الهادي، (2006). مجتمع المعلومات بين النظرية والتطبيق، الدار المصرية اللبنانية.
- 9) عبد الستار العلي وآخرون، (2006). المدخل إلى إدارة المعرفة، ط1، دار الميسرة للنشر، الأردن.
- 10) معالي فهدى حيدر، (2002). نظم المعلومات، مدخل لتحقيق الميزة التنافسية، الدار الجامعية، الإسكندرية.
- 11) موريس أنجرس، (2004). منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية – تدريبات عملية، ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصة للنشر، حيدرة الجزائر.
- 12) عبد الحميد عبد الفتاح المغربي، (2005). نظم المعلومات الإدارية مدخل إداري وظيفي، Harthypress، الزرقاء، دمياط.

- 13) حسين عبد الحميد أحمد رشوان، (2004). العلاقات العامة والإعلام من منظور علم الاجتماع، ط4، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.
- 14) علاء فرج الطاهر، (2009). إدارة المعلومات والمعرفة، ط1، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن.
- 15) أحمد علي الحاج محمد، (د.س). أصول التربية، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن.
- 16) لامية عابدي، (2015/2014). الاتصال الأسري في ظل التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال (دراسة ميدانية لعينة من الأسر الجزائرية). مذكرة دكتوراه، قسم العلوم الإعلامية والاتصال، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار عنابة.
- 17) فهدى سليم الغزوي وآخرون، (2004). المدخل إلى علم الاجتماع دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الإصدار الثالث، 2006.

المواقع الإلكترونية:

<https://mawdoo3.com> (18)

<https://www.wikipedia.org> (19)

<http://ar.m.wikipedia.org> (20)

مواقع التواصل الاجتماعي والاغتراب الأسري في المجتمع الجزائري

رؤية سوسيولوجية للموضوع

Social Networking Sites and Family Alienation in the Algerian Society

A Sociological View of the Subject

بقلم: د.نجاة جلال

جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

البريد الإلكتروني: Nadjette2102@gmail.com

الملخص:

تعد ظاهرة الاغتراب الأسري من الظواهر الهامة الحديثة في المجتمع الجزائري بحيث أفرزت الكثير من التوترات في الأسر الجزائرية. في الوقت الذي اكتسحت فيه مواقع التواصل الاجتماعي مساحة كبيرة في حياة الفرد الجزائري إلى درجة التصاقه بها وعدم مفارقتها. الأمر الذي يطرح تساؤلات كثيرة حول حقيقة العلاقة التي تربط بين هذه المتغيرين الهامين في الحياة الاجتماعية، ونظرا لأهمية الموضوع الكبيرة فقد تم اختياره لإنجاز بحث نظري تفسيري، يهدف إلى التعرف على علاقة مواقع التواصل الاجتماعي بظاهرة الاغتراب الأسري في المجتمع الجزائري. تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لوصف وتحليل الظاهرة انطلاقا من التراث النظري إلى الواقع المعاش، من خلال توضيح ماهية المتغيرين وما يربط بين أبعادهما في واقع الأسرة الجزائرية.

ونتج عنها أن ظاهرة الاغتراب الأسري هي انفصال الفرد عن محيطه الاجتماعي في أسرته وانجذابه نحو حياة افتراضية تلي له رغباته النفسية والاجتماعية التي يعجز عن تلبيتها في ظل قيم الواقع الاجتماعي المعاش، مما خلق حالة فقدان للمعايير نتيجة صراع القيم المحلية والمستوردة ترجمته سلوكيات ومواقف متذبذبة تحتكم إلى أحدهما، الأمر الذي أثر على الحياة الأسرية وأفرز عزلة وتوترا وصراعا قد يؤدي في بعض الأحيان إلى عنف وانفصال، مما يؤكد وجود علاقة قوية طردية بين مواقع التواصل الاجتماعي والاغتراب الأسري في المجتمع الجزائري.

الكلمات المفتاحية: مواقع التواصل الاجتماعي – الاغتراب الأسري -المجتمع الجزائري

Abstract

Family alienation has become one of the recent phenomena in the Algerian society, it has resulted many tensions to the Algerian families; at a time when social networking sites have swept largely the life of the Algerian individual to the point of full adhesion to it and the disability of not leaving it. The case raises many questions about the reality of the relationship between these two important variables in social life, due to the importance the topic, it was important to carry out a theoretical and explanatory research aimed at identifying the relationship of social networking sites to the phenomenon of family alienation in the Algerian society. The descriptive analytical approach has been used to describe and analyze the phenomenon based on the theoretical heritage and the lived reality by clarifying what the two variables are and what links their dimensions in the reality of the Algerian family.

As a result, the phenomenon is the separation of the individual from his/her social environment in his/her family towards a virtual life that meets his/her psychological and social desires that he/she is unable to meet in the real life. The fact created some sort of loss because of the conflict between local and imported values that will be seen in their behaviors and attitudes, the latter affected family life and has produced isolation tension and conflict that may sometimes lead to violence and separation. This confirms the existence of a strong and direct relationship between social networking sites and family alienation in Algerian society.

Key word: social networking sites, family alienation, the Algerian society.

مقدمة

أحدثت مواقع التواصل الاجتماعي ثورة في عالم الاتصالات عملت على تقريب المسافات بين شعوب العالم ومكنتهم من التواصل مع بعضهم البعض مهما اختلف الزمان والمكان، كما وفرت الكثير من الخدمات لبني البشر من تعارف وتعليم وثقيف وترفيه وأعمال تجارية وتسويقية، وساهمت في نشر المعلومات والأخبار اليومية على أوسع نطاق وأتاحت فرص التفاعل معها وإبداء الرأي فيها فهي تعد ضمن أدوات الإعلام الجديد الذي يتخذها وسيلة هامة لإيصال المعلومة لشعوب العالم، انطلاقاً من تنوع وثراء وسائلها وأدواتها في عرض المعلومة من مكتوبة، مصورة، مسموعة ومرمزة وفق إيماءات تؤثر في المشاعر قبل العقول بحيث تمكن من التعبير عن المكنونات والرغبات في كل المناسبات كما تتيح تشاركتها وتداولها بين متصفحها، لذا فقد استحوذت هذه التكنولوجيا على اهتمام كل الفئات العمرية من أفراد المجتمع خاصة حينما ارتبطت بكل أنشطة الفرد اليومية الخاصة والرسمية، فأصبح يستخدمها خلال تواصله مع الأهل والأصدقاء ومع زملاء الدراسة والعمل، وخلال تواصله الرسمي في الحياة العملية في المؤسسات والجامعات، فظهرت الرسائل والكتب الإلكترونية، والتسجيل الدراسي الإلكتروني والعمل عن بعد والتجارة الإلكترونية.

وباكتساح هذه التكنولوجيا لمساحة كبيرة من حياة الأفراد وجذب اهتمامهم لها بما تمارسه من استقطاب وإثارة حتى أصبح الفرد بعيداً عن عالمه الاجتماعي مستغرقاً في عالمه الافتراضي الخاص، ما أفرز واقعاً أسرياً غريباً يفتقد إلى التفاعل الروحي بين أفراد الأسرة الواحدة، وباعتبار الاغتراب ظاهرة اجتماعية هامة وخطيرة لها من الآثار السلبية على الفرد والمجتمع خاصة إذا اقترن وجوده بالأسرة بصفتها الموطن الأول للفرد، وباعتبارها مصدر الراحة والأمان ومنبع المنفعة الاجتماعية التي تمكنه من التكيف مع كل المواقف والصعاب في المجتمع، ما ينذر بخطر داهم يهدد المجتمع ككل من منطلق أن الأسرة هي النواة الأولى في بنائه يصلح حاله بصلاحيها ويفسد ويتلاشى بمرضها وتحطمها، ليصبح الجمع بين هذين المتغيرين موضوعاً هاماً يستدعي البحث والتقصي لمحاولة فهمه والتحكم فيه

خاصة إذا كان في بيئة جزائرية لها من الخصائص السوسيوثقافية ما يميزها عن المجتمعات الأخرى.

ويتميز المجتمع الجزائري بثقافة هجينة تزخر بالاختلاف والتنوع إثر ما شهده من تمازج ثقافات مختلفة بفعل الغزو الأوروبي ومن عمليات الطمس لهويته عبر التاريخ، حيث أصبح من أكثر المجتمعات تأقلمًا مع الثقافات الأخرى ما جعله عرضة أكثر من غيره للتأثر بهذه التكنولوجيا الجديدة التي غزت الأسر والبيوت الجزائرية. وعليه تم اختيار هذا الموضوع انطلاقًا من أهميته القصوى على الصعيدين العلمي والعملية بغية القيام بدراسة نظرية تتخذ من إسقاط الجانب النظري على الواقع الجزائري وتحليل المواقف اليومية مادة علمية تساهم في فهم أبعاده ومؤثراتها على الأسرة الجزائرية، بحيث هدفت الدراسة إلى التعرف على طبيعة العلاقة التي تربط مواقع التواصل الاجتماعي بأبعادها (الحياة الافتراضية عولمة القيم والتمزج الثقافي) بظاهرة الاغتراب الأسري بأبعادها (العزلة الاجتماعية، فقدان المعايير وفقدان السيطرة على المواقف الاجتماعية) في المجتمع الجزائري، وفق خطة عمل ترجمت أفكار البحث تمثلت في توضيح ماهية المتغيرين وطبيعة العلاقة التي تربطهما بدءًا من علاقة تكنولوجيا الإعلام بالتنشئة الاجتماعية عموماً مروراً بعلاقة الحياة الافتراضية والعزلة الاجتماعية، ثم التمازج الثقافي ومدى ارتباطه بفقدان المعايير إلى عولمة القيم وتأثيرها على فقدان السيطرة على المواقف الاجتماعية الأسرية، وتلخصت إشكالية الدراسة في التساؤل التالي: ماهي علاقة مواقع التواصل الاجتماعي بظاهرة الاغتراب الأسري في المجتمع الجزائري؟

1-1-فرضية الدراسة: تعتبر الفرضية إجابة مؤقتة لإشكالية الدراسة وتتمثل

الفرضية فيما يلي:

- هناك علاقة وطيدة وقوية بين مواقع التواصل الاجتماعي وظاهرة الاغتراب الأسري في المجتمع الجزائري.

1-2-أهمية الدراسة وأهدافها:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على علاقة شبكات التواصل الاجتماعي بظاهرة الاغتراب الأسري في المجتمع الجزائري من خلال توضيح علاقة الحياة الافتراضية بالعزلة الاجتماعية وعلاقة التمازج الثقافي بفقدان المعايير وما يربط عولمة القيم بمدى السيطرة على المواقف الاجتماعية اليومية.

وتحمل هذه الدراسة أهمية على الصعيد العلمي لأنها تقدم رؤية حديثة تفسر ما أحدثته سلبيات مواقع التواصل الاجتماعي في المناخ الأسري في المجتمع الجزائري وتمكن من فهم مظاهره، وأهمية عملية تحاول توضيح سبب مشكلة الاغتراب الأسري وتضع مجموعة اقتراحات كحلول واقعية لها.

1-3-أسباب اختيار الموضوع:

من أسباب اختيار هذا الموضوع الموضوعية هي مدى أهميته في الواقع الاجتماعي ومدى خطورته على التماسك الاجتماعي وإثارته للكثير من التساؤلات التي تحتاج إلى إجابات بطرق علمية، والأسباب الذاتية حب الاستكشاف العلمي لطبيعة ظواهر المجتمع الجزائري بهدف الوقوف على أهم مسبباتها ووضع خارطة طريق لمواجهتها بطرق علمية منطقية وبحكمة ودراية.

1-4-تحديد مفاهيم الدراسة:

مفهوم المجتمع الجزائري: يعرف الباحث غريب المجتمع بأنه "بناء ينشأ من تفاعل مجموعة معينة من الأفراد والجماعات في مكان جغرافي محدد يستخدمون موارده لسد احتياجاتهم المادية والروحية"، وهو أيضا "عبارة عن مجموعة من الناس يعيشون في رقعة جغرافية معينة يجمع بينهم إطار ثقافي اجتماعي اقتصادي لتحقيق غايات وأهداف مشتركة بينهم". (غريب، 2009، ص42)

الجزائر هي دولة عربية مسلمة ذات سيادة تقع في شمال إفريقيا تطل شمالا على البحر الأبيض المتوسط، ويحدها من الشمال الشرقي تونس وشرقا ليبيا وغربا المغرب والصحراء الغربية، ومن الجنوب الغربي موريتانيا ومالي ومن الجنوب الشرقي النيجر، تميزت المنطقة منذ قدم الدهر بالصراع والمقاومة لصد الغزو من قبل الحضارات القديمة، فمن الفينيقيين الذين أسسوا قرطاجة سنة 814 ق.م. ثم الرومان سنة (146ق.م.) إلى الوندال (الجرمان) سنة 430"، ومن البيزنطيين (534م) إلى الفتح الإسلامي أواخر القرن 17م، ثم الحماية من الدولة العثمانية

(الصلابي، 2007، ص12)، وفي سنة 1830 تعرضت للاحتلال من قبل فرنسا وتحصلت على استقلالها سنة 1962.

والمجتمع الجزائري هو مجموعة الأفراد يحملون الأصول الجزائرية ويقطنون الإقليم الجزائري، ويتميز الفرد الجزائري بالشخصية العصبية نوعا ما، الراضية للظلم والعدوان والمحبة للسفر والرحلات وبقابلية للتعايش والتأقلم مع الآخرين وتزخر المنطقة بثقافة هجينة تحمل في طياتها آثار الحضارات السابقة في التنوع والاختلاف، في نمط العيش وطرق التعامل واللهجات والعادات والتقاليد من منطقة لأخرى وسط الجزائر.

مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي: ظهرت مواقع التواصل الاجتماعي منذ الثورة التكنولوجية وظهور web2.0 التي وضعت الأساس للتواصل الاجتماعي عن طريق المواقع مثل Myspace، ظهر هذا الأخير قبل ظهور الفاييبوك عام 2004 والذي أصبح له أربعة مستخدمين من خمسة أفراد عالميا. وتتحدث الإحصائيات عن مدى شعبية تلك المواقع. يعرفها إيهاب خليفة بأنها "مواقع تتشكل من خلال الإنترنت تسمح للأفراد بتقديم لمحة عن حياتهم العامة، وإتاحة الفرصة للاتصال بقائمة المسجلين والتعبير عن وجهة نظر الأفراد أو المجموعات من خلال عملية الاتصال، وتختلف طبيعة التواصل من موقع لآخر. وهي أيضا شبكات ومواقع إلكترونية تهدف إلى الربط بين الأفراد من ذوي الاهتمامات المشتركة وتدعم التواصل فيما بينهم وهي تعنى بخلق وجود إلكتروني للمستخدمين وبناء علاقات اجتماعية عن طريق استخدام الأدوات المتاحة. (عبده، 2016، ص134)

مفهوم الاغتراب الأسري: الأسرة هي النواة الأولى لبناء المجتمع يعرفها أوجبرن ونيمكوف Ogburn & Nimcoff بأنها عبارة عن رابطة اجتماعية تتألف من زوج وزوجة بأطفال أو بدون أطفال، وقد تكون الأسرة أكبر من ذلك بحيث تضم أفرادا آخرين مثل الجدة والجد والأحفاد وبعض الأقارب على أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة. (عبد الرحمن، 1999، ص253)، ويعرفها قحوان بأنها "الوحدة الاجتماعية التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني فهي أول ما يقابل الفرد وهي تساهم بشكل أساسي في تكوين شخصية الطفل من خلال التفاعل والعلاقات بين الأفراد لذلك تعد أولى العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية". (قحوان، 2015، ص86)

أما الاغتراب فيعرفه إيريك فروم " بأنه نمط من التجربة يعيش فيها الإنسان غريباً عن نفسه حيث يفقد دوره بوصفه غاية إنسانية للعالم، فالإنسان يبدع أوثاناً وأصناماً يعبدها وهنا يكمن جوهر الاغتراب حينما يتنازل الفرد عن نفسه باستسلامه لقيم المجتمع المسيطرة السائدة، خاصة في المجتمعات الحديثة التي تقوم على مبدأ الفردانية والاستهلاكية أين تتعرض فيها إرادة الإنسان للاغتصاب والتشويه" (منصر، 2016، ص85)، ويعرفه أحمد أبوزيد " أنه انسلاخ عن المجتمع والانعزال عن التلاؤم والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع واللامبالاة وعدم الشعور بالانتماء". (خليفة، 2003، ص21)

الاغتراب الأسري هو "افتقار الشخص إلى مهارات التواصل الاجتماعي وشعوره بالفردانية بسبب عدم قدرته على الاندماج والتأقلم مع المحيطين به ما يؤكد لديه شعوراً بفقدان الانتماء إلى أسرته". (النوعي وسحوان، 2019، ص329) وعليه يمكن القول أن الاغتراب الأسري هو شعور بالوحدة وعدم الانتماء الاجتماعي ينتاب الفرد وهو يعيش وسط أسرته نتيجة فشله في التكيف مع واقع القيم والمعايير الاجتماعية لأنه يرفضها لجمودها وقصورها في مساندة التغيير والتطور.

1-5-الدراسات السابقة:

1- دراسة مصطفى جمال بن طيفور بعنوان "مضامين شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها على التربية عند الطفل دراسة ميدانية على عينة من مستخدمي الفيس بوك بمتوسطة العربي التبسي مستغانم".

هدفت الدراسة إلى تحديد العلاقة التفاعلية بين الطفل ووسائل الاتصال الحديثة وانعكاساتها على التربية الرقمية لديه، استخدم الباحث منهج المسح لعينة قصدية من المبحوثين بالاعتماد على المقابلة غير المقتنة، ونتج عنها أن الفيس بوك يساهم في تضييع أوقات 54% من المبحوثين على حساب واجباتهم المدرسية نتيجة المتعة التي يشعرون بها أثناء التصفح، كما أن الشعور بالوحدة من الدوافع الأولى لاستخدام هذه التكنولوجيا قبل التسلية والترفيه بنسبة 18% وأن الفيس بوك لا ينشر ثقافة صلة الرحم بنسبة 73% وهو بهذا يهدد بشكل مباشر لحرمة العلاقات بين الأهل والأقارب. (بن طيفور، 2021، ص276-298)

2- دراسة عبد الرحمن ضامر وليد وسعدي أسماء بعنوان "العولمة وصراع القيم الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية"

هذه الدراسة عبارة عن بحث نظري هدف إلى التعرف على تأثير أنظمة الإعلام والتكنولوجيا الحديثة على المنظومة القيمية للأسرة الجزائرية، وتبين من خلالها التالي:

أدى الغزو الثقافي عن طريق العولمة إلى اختلال النظام الاجتماعي داخل الأسرة الجزائرية بفعل حركة التثاقف التي تمارسها وسائلها وأدواتها، حيث خلقت نوعاً من الازدواجية الثقافية بين الأصالة والمعاصرة أثرت على النظام القيمي الموجه لأنماط التفكير وردود أفعال الشباب، التي تميل في مجملها إلى الأفكار التحررية الغربية أكثر منها إلى الثقافة الجزائرية الأصيلة، ما أحدث فجوة بين جيلين وأضعف دور الأسرة البنائي والنظامي في المجتمع، وجعلها في صراع دائم بين القيم الأصيلة والقيم المعاصرة. (عبد الرحمن وسعدي، 2018، ص 205-211)

3- دراسة وهيبة حنان عزوز بعنوان "تأثير الإنترنت على المستخدم، الواقع الافتراضي والعزلة الاجتماعية"

هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين الواقع الافتراضي والعزلة الاجتماعية في ظل الانغماس الدائم للأفراد في بحر الإنترنت ووسائلها المتنوعة وقد بينت الدراسة أن العزلة الاجتماعية هي أول مخلفات التعامل مع الواقع الافتراضي وهي تعتبر أحد مظاهر تأثير الإنترنت على مستخدميها إضافة إلى اللامعيارية والافتقار بكل أشكاله. (عزوز، 2019، ص 15-31)

2- الطريقة والأدوات:

تقدم هذه الدراسة بحثاً نظرياً تفسيريّاً استخدمنا فيه المنهج الوصفي التحليلي بالاعتماد على التراث النظري من دراسات سابقة وعلى وصف وتحليل المواقف اليومية وفق الخطة التالية: مقدمة تشمل إشكالية الدراسة وفرضيتها مع أهمية وأهداف الدراسة وأسباب اختيار الموضوع مع تحديد مفاهيم الدراسة وتوضيحها وذكر بعض الدراسات السابقة، ثم توضيح ماهية المتغيرين المستقل والتابع بذكر بعض الخصائص والأهمية، وفي الأخير التعرض بالشرح والتحليل للعلاقة بين أبعاد المتغيرين، وخاتمة تجيب عن إشكالية الدراسة مع مجموعة توصيات واقتراحات.

3-مدخل إلى مواقع التواصل الاجتماعي:

3-1-خصائص مواقع التواصل الاجتماعي:

أدت التطورات العلمية والتكنولوجية التي عرفها العالم في الآونة الأخيرة إلى تغيير معالم الاتصال باستحداث طرق وأدوات تعمل على إيصال المعلومة وتداولها بسرعة فائقة تتخطى حدود المكان والزمان بحيث أصبح العالم قرية صغيرة لتبرز أهمية مواقع التواصل في الاتصال بين بني البشر الذي أصبح من الأمور السهلة واليسيرة التي لا تتطلب الجهد والمال والوقت، بل تتطلب تطبيق التكنولوجيا وتوفير متطلباتها من تدفق قوي للإنترنت وملحقاتها التقنية كما توفر إمكانية تبادل الآراء والخبرات والأفكار في كل بقاع العالم بحيث تساعد على إتاحة المعرفة وتداولها في أي مكان وأي وقت وفي أي مجال في الحياة ومن مميزات:

- سهولة البناء والاستخدام: وهذا يتجلى في سهولة ومجانبة استخدامها، سهولة بناء العلاقات، تختصر الزمان والمكان أي النشر الفوري على كل التشكيلات الاجتماعية، سهولة المشاركة والتبادل والاستفادة.

- قدرات اتصالية متعددة: لها استخدامات كثيرة فهي بريد إلكتروني، إرسال واستقبال الرسائل، بناء المواقع، كتابة اليوميات وتحميل الملفات بأنواعها السمعية البصرية الفيديو.

- سرعة وفورية نقل الحدث والمعلومة وتحويلها.

- خلاصة الأخبار والأحداث.

- شمولية الاستخدام.

- دمج وسائل ووسائط متعددة. (علة والود، 2016، ص174)

ويضيف الباحث أمين بأن هذه المواقع لها محددات تمثلت في:

- عبارة عن تجمعات إنسانية اجتماعية تخضع لاعتبارات السلوك الإنساني.

- لا بد من توفر عدد من المستخدمين يتصفحون مواقع تكفل لهم إنشاء شبكة من العلاقات الاجتماعية والثقافية.

- وجود نقاشات بينهم واختلافات في وجهات النظر حول عدد من القضايا ذات الاهتمام المشترك.

- أن يكون هناك إطار عام ومبادئ رئيسية تحكم عمل تلك المجتمعات الافتراضية على شبكة الويب.

باختصار هي حالة من التنوع في الأشكال والتكنولوجيا والخصائص التي حملتها الوسائل المستحدثة عن التقليدية خاصة منها الفردية والتخصيص وتجاوزها لمفهوم الدولة والحدود الإقليمية. (أمين، 2015، ص110)

3-2-أهم مواقع التواصل الاجتماعي:

تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي من أهم مواقع الإنترنت استخداما في العالم خاصة بعد انتشار الوسائط التكنولوجية المحمولة من حواسيب وهواتف نقالة وتتصل بحياة الأفراد وبكل انشغالاتهم الثقافية والتعليمية الاقتصادية والسياسية حيث أصبحت وسيلة هامة في التعبير عن الرأي ومشاركته مع الآخرين، وأيضا أداة لمخاطبة الجماهير من طرف الشخصيات العامة أو أي فرد من المجتمع يريد مشاركة حدث معين برأيه، منها:

التويتر: هو موقع اجتماعي يسمح للمستخدمين إرسال رسالة قصيرة معظمها يعتمد على النصوص طولها 140 حرف تعرف باسم "تغريدة"، يتم نشر هذه التغريدات بعد ذلك على الإنترنت ويمكن أن يراها العامة ويشارك فيها الجميع ويسمى أيضا بأداة المدونات الصغيرة ويعتبر سكان الخليج الأكثر استخداما له حيث سجلت الإحصائيات 6.6 مليون مستخدم من الشرق الأوسط، وفي سنة 2012 وصل عدد مستخدمي التويتر إلى نصف مليار مستخدم في العالم، من إيجابياته أنه موقع إخباري بالدرجة الأولى يمكن من مواكبة الأحداث الآنية وتبعتها. (أمين، 2015، ص139)

الفييس بوك: انطلق موقع الفييس بوك عام 2004 من داخل جامعة هارفارد ثم أصبح شركة عملاقة من أهم شركات وادي السيليكون وهو من أهم الشبكات الاجتماعية على الأنترنت، يحتل المركز الثاني في ترتيب المواقع على مؤشر أليكسا (نوفمبر 2013) بعد محرك البحث جوجل google، حيث استقطب 800 مليون عام 2011 وتجاوز عدد المستخدمين مليار (1.19 مليار مستخدم) في سبتمبر سنة 2013، وتشير الإحصائيات أن شبكة الفييس بوك هي الأكثر تفضيلا من التويتر مما يخلقه من حالة النجومية الفردية بإمكاناته في استضافة الصور والترويج للروابط والفيديوهات وخلق حالة إعجاب بالحالات المدونة statuts.

اليوتيوب: يعتلي موقع اليوتيوب المركز الثالث في ترتيب المواقع على مؤشر أليكسا (نوفمبر 2013) مع أن هذا الموقع قد لا يندرج ضمن الشبكات الاجتماعية إلا أنه يمكن من مشاركة الملفات والفيديوهات مع خاصية التعليقات التي جعلته يستقطب فئة كبيرة، وهذا ما تؤكده إحصائيات معدل التحميل والتنزيل والمشاهدة على اليوتيوب مهرة نظرا للخدمة المجانية التي يقدمها الموقع لمشاهدة الفيديوهات ورفعها وتحميلها، بحيث أن ما يتم تحميله خلال 60 يوما ما يوازي ما أنتجته شبكات التلفزيون الأمريكي خلال 60 سنة. كما يسجل موقع يوتيوب مليار زائر شهريا. (كمال، 2014، ص57)

4-مدخل إلى الاغتراب الأسري: يبين هذا العنصر أهمية الأسرة في المجتمع من خلال توضيح وظائفها وأدوارها، ثم يوضح ظاهرة الاغتراب من خلال الأدبيات النظرية.

4-1- الأسرة ووظائفها في المجتمع: تعتبر الأسرة الخلية الأولى لبناء المجتمع بحيث تلعب دورا هاما في مدى صلاح المجتمع أو فساده، يتلقى الفرد تعاليمه الأولى من الأسرة فتساهم بجزء كبير في تكوين شخصيته التي تحدد سلوكياته ومواقفه وشكل عضويته في المجتمع، وتمثل وظائفها في التالي:

- وظيفة الإنجاب: هي التناسل للمحافظة على النوع البشري.
- وظيفة التنشئة الاجتماعية: يرى **بارسونز** أن الأسرة لها علاقة وطيدة بعملية التنشئة الاجتماعية يتمثل دورها في إعداد النشء، وتزويده بالمعلومات عن المراحل أو العمليات الأولية والأساسية في التنشئة الاجتماعية، حيث يتمحور الهدف الأساسي من العمليات الأولية في إدماج الفرد داخل الثقافة المجتمعية كما تهدف إلى تكوين شخصيته حيث مثلها بالمصنع الذي ينتج الشخصيات البشرية وأكد على استمرارية هذا الدور، ليضمن استقرار الفرد النفسي والاجتماعي داخل وخارج الأسرة.

- وظيفة الإشباع العاطفي والنفسي: يعمل الإشباع النفسي والعاطفي عمل الجهاز المناعي في جسم الإنسان حيث يقيه من الأمراض الخطيرة، وأن هذا الإشباع يكون لدى الفرد مناعة نفسية أي جرعات كافية من الحنان والحماية والأمان، فينشأ الفرد سويا إيجابيا في المجتمع يحمل ميكانيزمات الدفاع النفسي التي تقيه من السلوكيات الخاطئة والاستجابات غير المقبولة في المجتمع.

- الوظيفة الاقتصادية: تعتبر من الوظائف الهامة في المجتمع حيث توفر الأسرة حاجيات أفرادها من مأكّل وملبس وسكن وكل ما يتطلبه العيش الحسن في المجتمع.

- وظيفة الضبط الاجتماعي: هي من أهم الأدوار حيث تعمل الأسرة على غرس تعاليم تربية وفق القيم والمعايير الاجتماعية والقانونية والدينية السائدة في المجتمع، وهذا يساهم في تكوين شخصية الفرد وضبط سلوكه إزاء أفراد المجتمع. (عبد الرحمن، 1999، ص 265)

تعد الأسرة من أهم المؤسسات المسؤولة عن عملية التنشئة الاجتماعية فهي المهّد الأول الذي يتشكل من خلاله شخصية الطفل، من خلال اكتساب اللغة للتواصل وسبل تحقيق الرغبات وأساليب الإشباع، عن طريق تعاليم ومواقف تحدد ضوابطها قيم ومعايير خاصة بالمجتمع المتواجدة فيه، وهي مسؤولة عن تربية الأبناء في كافة المراحل العمرية ومع اختلاف طرق التربية من مرحلة لأخرى وتأرجحها بين الشدة واللين، إلا أنها تحافظ على شكل المناخ الأسري الذي تميزه مشاعر العطف والحنان والحماية والرعاية والمتابعة وقوة الضبط لسلوك الأبناء في حالة كان غير مقبولاً اجتماعياً، وتمارس الأسرة أساليب التربية انطلاقاً من أنها تعتبر هي المصدر الوحيد للطفل في التلقين والتعليم لأساليب الحياة الأولية خلال المراحل الأولى قبل ذهابه إلى المدرسة، لمساعدته في التكيف مع المواقف الاجتماعية. ويؤدي المناخ غير السوي إلى خلق الشعور بالقلق والاضطراب النفسي لدى الأطفال والشعور بعدم التوافق مع أنفسهم ومع البيئة الاجتماعية، مما يكسبهم اتجاهات رافضة لتلك البيئة وميولاً عدوانياً تجاهها يمكن أن يؤدي إلى فشلهم في الاندماج في المجتمع، واتخاذهم مواقف سلبية وارتكابهم لسلوكيات جانحة قد تصل إلى الجريمة في بعض الأحيان وهذا نتيجة نقص التماسك الأسري الذي يفتقد إلى دفء العلاقات الأسرية.

4-2- سوسيولوجيا الاغتراب:

الاجتراب حالة غير طبيعية تنتاب الفرد وسط مجتمعه نشأت منذ القدم وتداولتها ألسنة الفلاسفة والمفكرين، فقد ورد هذا المصطلح لدى **جون جاك روسو (Roussou)** خلال طرحه لفكرة العقد الاجتماعي، إذ يرى أنه يوجد نوعان من الاغتراب: الأول هو الاغتراب الإيجابي ويكون حينما يتنازل الفرد على أملاكه

للمجتمع في مقابل ضمان أمنه، والثاني الاغتراب السلبي الذي يعني ضياع الفرد في المجتمع وانفصاله عن ذاته، واستخدم هيجل هذا المصطلح استخداماً منهجياً مقصوداً حيث يعبر عن حالة انفصال وتنافر بين الفرد والبنية الاجتماعية، أو كاغتراب للذات ينشأ بين الفعل وطبيعته الجوهرية، ثم استخدم أيضاً قهر الاغتراب عن طريق التسليم بالواقع والتضحية بالإرادة والخصوصية. ليظهر بعد ذلك في كتابات كارل ماركس (Marks) الذي تحدث عن اغتراب العامل ويعني به مفهوم الاستلاب، وهو الحرمان الذي يعيشه العامل وسط المؤسسة الصناعية حيث تأخذ جهده مقابل أجر زهيد وحقوق مهضومة. كما يأخذ الاغتراب عند كارل ماركس عدة صور منه الاغتراب السياسي، بحيث يصبح الفرد تحت تأثير سلطة طاغية مجرد وسيلة للعبة خارجة عن نطاقه تسير وفق ما يخدم مصالحها والاغتراب الاجتماعي وفيه ينقسم المجتمع إلى طبقات وتخضع الأغلبية للأقلية ولا سبيل للتخلص من ذلك إلا بالثورة، ثم الاغتراب الاقتصادي وهو أن تسود طبقة الرأسمالية وتستولي على كل وسائل الإنتاج ولا علاج لها إلا بتملك الدولة لهذه الوسائل.

كما تعلقت كلمة اغتراب بمفاهيم ورؤى متعددة اختلفت باختلاف التخصصات العلمية منها ما يعني النقل والتسليم في المجال القانوني. وما يقصد به خطيئة وانفصال عن الله سبحانه وتعالى في المجال الديني، أما في المجال النفسي الاجتماعي فهذا المصطلح يشير إلى ما يحدث للفرد من اضطرابات نفسية وعقلية وما يشعر به من غربة وجفاء مع من حوله، وفي المجال السيكولوجي يعني حالة فقدان الوعي والعجز أو فقدان القوى العقلية والحسية. (منصر، 2016 ص84)

وفيما يخص أبعاد ومعاني الاغتراب في المجتمع التي تحدث عنها بعض العلماء والباحثين منها ما ذكره دوركايم عن حالة الأنومي التي تصيب المجتمع وهي حالة انهيار المعايير التي تنظم السلوك وتوجهه ويشير سيمان (Seeman) "أن الأنومي هو الموقف الذي تتحطم فيه المعايير الاجتماعية المنظمة لسلوك الفرد، حيث تصبح هذه المعايير غير مؤثرة ولا تؤدي وظيفتها كقواعد للسلوك فالأنومي لفظ اجتماعي يشير للحالة التي تغرق فيها القيم العامة في خضم الرغبات الخاصة الباحثة عن الإشباع بأي وسيلة كانت."

وعرفه أيضا ميرتن (Merton) الأنومي بأنه "تصدع في البناء الثقافي يحدث عند انفصال المعايير الثقافية والقدرات الاجتماعية البنائية لأعضاء الجماعة للعمل معا". وحدد بارسونز (Parsons) أبعاد مفهوم الأنومي "في رفض التكامل العام مع النسق الاجتماعي وفي غياب الاتساق والتوازن في إطار عملية التفاعل". (خليفة 2003، ص 39)

من أبرز المحاولات لوضع أبعاد للاغتراب هي ما وضعه ميلفن سيمان (seeman) نلخصها في التالي:

- فقدان القوة: يعني شعور الفرد بفقدان القدرة على التأثير في المواقف الاجتماعية المحيطة به.

- فقدان المعنى: وهو عجز الفرد عن الوصول إلى قرار أو معرفة ما ينبغي أن يفعله أو إدراك ما يجب أن يعتقد موجهًا لسلوكه، وهنا يعني فقدان المعيار الذي يقيس قيمة السلوك.

- فقدان المعايير: وهو لجوء الفرد إلى استخدام أساليب غير مشروعة وغير موافق عليها اجتماعيا لتحقيق أهدافه.

- العزلة: هي انفصال الفرد عن تيار الثقافة السائدة وتبني مبادئ أو مفاهيم مخالفة مما يجعله غير قادر على مسايرة الأوضاع القائمة.

- غربة الذات: وهي إدراك الفرد بأنه أصبح مغتربا حتى عن ذاته. (عبد الله، 2013 ص 235)

وتشكل اللا معيارية عند سيمان حالة يتوقع فيها الفرد بدرجة كبيرة أن أشكال السلوك التي أصبحت مرفوضة اجتماعيا غدت مقبولة اتجاه أية أهداف محددة أي أن الأشياء لم يعد لها أي ضوابط معيارية وما كان خطأ أصبح صوابا، وما كان صوابا أصبح خطأ من منطلق إضفاء الشرعية للمصلحة الذاتية للفرد وحجها عن معايير وقوانين المجتمع.

أما العزلة الاجتماعية فيقصد بها افتقاد الفرد إلى الشعور بالأمان وسط الجماعة وإلى العلاقات الحميمة، ويصاحبها الرفض الاجتماعي للأهداف الثقافية للمجتمع، ومعناه الانفصال بين أهداف الفرد وبين قيم المجتمع وهذا بسبب انعدام التكيف وفقدان الدفق الاجتماعي.

5- الاغتراب الأسري ومؤثرات مواقع التواصل الاجتماعي في الأسرة الجزائرية:

يتم في هذا العنصر ربط أبعاد المتغيرين المستقل والتابع وتوضيح طبيعة العلاقة التي تربطهما من خلال النقاط التالية:

5-1- تكنولوجيا الإعلام والاتصال وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية في المجتمع:

التنشئة الاجتماعية هي أحد العمليات الهامة في المجتمع وهي تفاعل يتم من خلالها تمثل الفرد لقيم ومعايير مجتمعه لتحقيق التكيف مع بيئته الاجتماعية وتعني أيضا نقل التراث الثقافي والاجتماعي للإنسان من جيل إلى جيل منذ مرحلة الولادة إلى آخر مرحلة من مراحل حياته. (عبد جواد، 1982، ص95)، وتختص التنشئة الأسرية بالعمل على بناء شخصية الفرد من خلال غرس معلومات وفق مبادئ وقيم المجتمع المحلي حتى لا يواجه صعوبة في التكيف مع مواقفه اليومية. ويعد الإعلام والتربية من طبيعة واحدة حيث يعتبر كلا منهما عملية غير مادية شاملة ذهنية وجدانية تسهم في إعادة إنتاج الجماعة الإنسانية إلى نفسها، أي استمرار تقدمها ورفقها ووجودها وارتقاءها المادي مع الاستجابة لضرورات التطور والتغير الناتجة عن عوامل أشمل، يتعلق بعضها بالنواحي الاقتصادية أو الأسس التكنولوجية وبعضها الآخر يتعلق بالعبقيدة أو المذهب السياسي أو بموضع الدولة ومكانتها في العلاقات الدولية". (امباي، 2007، ص12).

انطلاقا من هذين التعريفين يتحدد دور الإعلام في التنشئة الاجتماعية التي يظهر هاما لأنه يعتبر قوة ضاغطة موجهة للآراء وللاتجاهات، من خلال تفننه في فن الخطاب وفي طرق عرض المعلومة بحيث يخاطب العقول والعواطف والوجدان. ويرى الكثير من المفكرين أمثال هابرماس وكارل ماركس أن الإعلام موجه لأغراض الدول القوية تتحكم من خلاله في العقول وتوجه الآراء نحو ما يخدم مصالحها وبالتالي لا تترك مجالاً للأفراد لرؤية الجانب السلبي ونقده، لذا تشكل وسائط الإعلام التكنولوجية أحد الأدوات الهامة التي تستخدمها بعض الجهات محلية أم دولية أم جمعيات مستقلة لتصدير آراء وسلوكيات ونشرها على أوسع نطاق مثل تصدير أنماط الاستهلاك من خلال الإعلانات، والأنماط الثقافية الدينية الإيديولوجية مثل تصدير مفهوم التعددية في كل المجالات باسم الحرية ورفض التوحيد، ومفهوم الحرية الشخصية الذي تم غرسه في أذهان الأطفال

بحيث تتيح للطفل حرية اللعب والتصرف واختيار اللباس والأكل وفق نماذج مختارة ومحددة لمحو هوية المجتمعات شكلا ومضمونا.

إن وعي الدول الغربية بمدى أهمية الإعلام في تخدير الشعوب وتنويمها وتوجيهها نحو ما يخدم مصالحها جعلها تستخدمه لتنفيذ مخططاتها، بالاعتماد على أحدث طرق التأثير من فكاهة ودراما بكل أشكال العرض والنشر للإقناع بمعلومات مكتوبة ومصورة وممرزة، ولما كان الهدف هو خلق أجيال مسلوبة الإرادة لا تحمل من هويتها إلا الشكل الخارجي يمكن تحريكها وتوجيهها نحو هدف محدد في الوقت المحدد، كانت الطريقة المختارة هي ضرب المبادئ والقيم التي تعتمد عليها التنشئة الاجتماعية عن طريق الترويج للتححرر من كل قديم والتعدد والتعايش مع الآخر كقيم إنسانية أعم وأشمل من القيم المحلية، حتى تفسح المجال لسمومها بأن تدخل العقول بطرق سلسة لا تستخدم فيها أي عنف ولا سلاح مادي، لتصبح تكنولوجيا الإعلام أحد المؤثرات الخطيرة اليوم على التنشئة الأسرية ولنلمس هذا في دراسة "بن طيفور" الميدانية التي أثبتت وجود علاقة تفاعلية بين الطفل ووسائل الاتصال الحديثة حيث أن الفيس بوك يساهم في تضبيع وقت الطفل على حساب واجباته المدرسية كما أن هذه المواقع تهدد لحمة العلاقات الاجتماعية من خلال عزل الطفل عن محيطه الاجتماعي.

5-2- الحياة الافتراضية والعزلة الاجتماعية:

الحياة الافتراضية هي فضاءات إلكترونية تتيح التواصل بين الأفراد المتواجدين في كل بقاع العالم وتفسح لهم التفاعل مع الأحداث اليومية وأخبار الساعة بحيث عملت على تقريب المسافات بين المتباعدين في المكان وسهلت الاتصال والتعارف وإقامة علاقات امتدت إلى تكوين أسر وعائلات في بعض الأحيان، كما سهلت أيضا التواصل بين البشر في كل مجالات الحياة في التعليم، العمل والتجارة، فمكنت الفرد من قضاء حاجاته وتحقيق رغباته دون عناء، ناهيك عن ما تقدمه من أساليب مختلفة للترفيه عن طريق الموسيقى والأفلام المصورة بشتى أنواعها والألعاب الجماعية الإلكترونية، الأمر الذي جعل الفرد يقضي ساعات طويلة في الليل والنهار وهو ملتصق بشاشة الهاتف أو الحاسوب، إن هذا الانجذاب الكلي مارس تخديرا للعقول في سبيل تحرير الرغبات التي أصبحت جانحة، تطلب دائما المزيد من الإشباع للحاجات النفسية والاجتماعية في الحياة الافتراضية التي

أصبحت تغني الفرد عن حياته الواقعية، فانعكس هذا الوضع على المناخ الأسري الذي فقد حيويته عن طريق الغياب الروحي لأفراد الأسرة، وعلى الأدوار والوظائف في الأسرة التي أصبحت تؤدي بطريقة سطحية وفق ما تمليه الحاجة والموقف بسبب غياب التركيز فيها لانصراف كل فرد منهم إلى عالمه الخاص.

فالأزواج إضافة إلى العمل بالنهار وتوفير مستلزمات الأسرة المادية وحاجاتها اليومية، كل واحد منهما يعيش عالمه الخاص بين متابعة الأحداث اليومية بمختلف مجالاتها السياسية والاقتصادية والثقافية والترفيهية، والأبناء إلى جانب الدراسة بالنهار هم يجولون بين مجالات الترفيه باختلاف أنواعها من ألعاب وموسيقى ومواقع التواصل، لا يملكون من مشاعر المودة والرحمة والسكينة إلا ما قد يثير التوتر لتصادم الرغبات والقيم المعتادة، حيث تتسع الهوة بينهم في مفاهيم الحقوق والواجبات وفي تلبية الرغبات فكل واحد منهم يضع نفسه في خانة الضحية المهضومة الحقوق، فالأبناء في صراع دائم على الاستحواذ على الهواتف والحواسيب وعلى الألعاب في البيت، والأزواج في صراع دائم بينهما يتبادلان التهم في عدم تحمل مسؤولية التقصير في حالة حدوث مشكلة من الأبناء، سواء كانت فشل في الدراسة أو تراجع في نتائجها أو مشكلات شجار في البيت أو في المدرسة... الخ، والأبناء يرون أنهم يتعرضون إلى مضايقة مبالغ فيها من طرف آبائهم فيما يخص قائمة الممنوعات (ممنوع اللعب طويلا، ممنوع السهر، ممنوع الموسيقى الصاخبة، ممنوع اللباس غير اللائق وممنوع الأكل غير المنظم بوقت... الخ)، حيث أنهم يحسون بالغيرة في هذا العالم الذي لا يفهم رغباتهم التي تبدو لهم أنها عادية.

فأصبح الابن غريبا عن والديه يحمل من الأفكار والقيم ما يخالف الحياة الاجتماعية التي يعيشها، يرفضها لأنها لا تلي حاجاته النفسية يرى أنه يفتقد إلى الانتماء لواقع لا يفهم رغباته ويعجز عن تلبية حاجاته النفسية يرى أنه يفتقد إلى حياة أسرية جوفاء تفتقد إلى حيويتها تحوي أجسادا متقاربة وأرواحا متباعدة أصبح كل فرد من الأسرة بعيدا عن الآخر مهما قربت المسافة بينهما، بعيدا لأنه وجد مكانا آخر لتنفيس مكبوتاته النفسية التي يمنعها المجتمع الفعلي والواقعي من الإشباع، من علاقات افتراضية وتفاعلات تشاركية في الحياة السياسية والاقتصادية والفنية أو في الأحداث اليومية، وما تبيحه الألعاب الإلكترونية

الجماعية من رغبات جانحة في تقمص شخصيات عالمية سينمائية أو رياضية أو سياسية، والمشاركة في الحروب التي تبدو طريفة مسلية ولكنها تحمل في طياتها معاني العنف والتمرد.

ولقد بينت دراسة **وهيبة حنان عزوز** بعنوان "تأثير الإنترنت على المستخدم الواقع الافتراضي والعزلة الاجتماعية" أن العزلة الاجتماعية هي أول مخلفات التعامل مع الواقع الافتراضي وهي تعتبر أحد مظاهر تأثير الإنترنت على مستخدميها إضافة إلى اللامعيارية والاعتراب بكل أشكاله.

3-5- التمازج الثقافي وفقدان المعايير في الأسرة الجزائرية

تتميز الثقافة بقابلية الانتشار والانتقال من وسط ثقافي إلى وسط ثقافي آخر بطرق تلقائية أو مقصودة، قد يواجه هذا الانتقال صراعا من الثقافة المحلية وقد يجد قابلية الاستيعاب من قبل المتلقين، وتعتبر التعددية الثقافية أحد الإفرازات الهامة لمواقع التواصل الاجتماعي التي أدت إلى ما يسمى بالتمازج الثقافي، ومعناه تبادل أنماط عيش ثقافية بين شعوب العالم مثل طرق الأكل واللباس وأنماط التفكير والقيم والعادات والتقاليد، ويعتبر المعيار مقياس يقيس الخير والشر المباح وغير المباح من سلوكيات المجتمع المتواجدة فيه، ويتحدد المعيار وفق مصادر دينية أيديولوجية اقتصادية سياسية إلى غير ذلك، فما هو مباح في مجتمع ما قد يكون غير مقبول في مجتمع آخر، ولقد أدى تواصل شعوب العالم مع بعضها البعض إلى تمازج الثقافات عن طريق ما أتاحتها الوسائط التكنولوجية من تبادل للمعلومات والآراء وتواصل يومي، ويظهر هذا في تغيير أنماط الحياة في الأسرة الجزائرية من تنوع في الأكل واللباس والأثاث وطرق التربية وتغيير بعض الطقوس والعادات في مناسبات الأفراح (الزواج، النجاح)، ومن الملاحظ اليوم أن الأسرة الجزائرية تشهد خليطا من العادات تنوع من أسرة لأخرى على عكس الزمن الماضي من قبل ظهور هذه التكنولوجيا، بحيث كانت تتميز بالمحافظة على نمطية العادات والتقاليد خاصة في المناسبات.

إن هذا التمازج الثقافي لم يكن تلقائيا، بل كان موجها في كثير من الأحيان من قبل الدول الغربية التي تهيمن على تكنولوجيا الإعلام والاتصال في العالم، بحيث أنها تمارس تأثيرا مخططا له يهدف إلى الهيمنة على العقول وتوجيهها نحو ما يخدم مصالحها السياسية والاقتصادية، عن طريق تصدير أنماط تفكير واتجاهات

وسلوكيات تضرب بها الخصائص المحلية للشعوب التي تبين مدى تميزها عن الآخر، بهدف طمس الهوية الوطنية من قيم ومعايير واستبدالها بالهوية العالمية وفق مفاهيم جديدة تدور حول التحرر لكسر كل قيود الضوابط الاجتماعية الأسرية، والتعدد لضرب وحدة المبادئ اللغة والدين والعادات والأخلاق، والدعوة للتعايش لفسح المجال للثقافات الأخرى للامتزاج والتلاقح مع الثقافة المحلية التي تعكس معاني التخلف والجمود الفكري في نظرهم.

ولقد أدى الانسياق وراء معاني التطور ورفض كل قديم تقليدي إلى خلق واقع غريب في الأسرة الجزائرية، ذو سلوكيات تختار من المعايير والقيم ما يروق لها وما يحقق لها رغباتها وحاجاتها، فنحن لسنا بمعزل عن شباب اليوم في شكله المقلد للعالم الغربي من لباس وتسريحة شعروحتى طريقة التفكير التي ترفض كل قديم وتبتغي التجديد في شكل الحياة الاجتماعية، ويظهر هذا في زخرفة المباني والأثاث والأعراس وفي التنوع في المأكولات وهي بعيدة عن الثقافة الجزائرية، إذ أن هذا الشباب أصبح مقلدا لحياة أخرى تختلف عن بيئته ولا يملك من المعايير الثابتة شيء حتى يتمكن من تحديد خياراته وفق رؤية واضحة تحلل ما يتلاءم ورغباته وحاجاته، يعيش ضائعا بين واقع تلاشت قيمه بين أدراج التكنولوجيا في ظل تراجع الأدوار الأسرية، بحيث نجد أن اكتساح هذه التكنولوجيا مساحة كبيرة من الحياة الأسرية وانسياق معظم أفراد الأسرة وراءها أثر على دور الوالدين، الذي أصبح يقتصر على توفير الماديات على حساب التركيز على الأمور الروحية وهي الرابطة الأسرية التي تحكمها ضوابط اجتماعية، فحينما تلاشت هذه الضوابط بضعف الوالدين أمام تأثيرات هذه الوسائط نشأ الاغتراب الأسري، بحيث يحس الأبناء أنهم غرباء في أسرهم نتيجة عدم مطابقة ما يجدونه في العالم الافتراضي وما يعيشونه في محيطهم الأسري، من أوامر ونواهي يرون أنها غير منطقية بالتأسيس إلى معايير العالم الغربي، كما يعيش نفس الحالة الوالدين في شعورهم بعدم السيطرة على سلوكيات أبنائهم.

4-5-عولمة القيم وفقدان السيطرة على المواقف الاجتماعية الأسرية

العولمة تعني فتح كل الأبواب المغلقة وإزالة كل الحدود وتضييق المساحة ليعيش جميع سكان العالم في مجتمع عالمي واحد، أي في قرية صغيرة الكل يتفاعل ويتشارك في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، والقيم

هي مجموعة تفضيلات واختيارات لسلوك معين إزاء موقف ما تبعاً لما تمليه مصادر ثقافية اجتماعية معينة خاصة بمجتمع ما، فهي من موجّهات السلوكيات والاتجاهات من ردود أفعال نحو موضوع ما، ونعني بعمولة القيم هي نتاج التنوع الثقافي الذي تزخر به شبكات التواصل الاجتماعي حيث تضم ثقافات كل بلدان العالم الأمر الذي يجعل القيم ذات مصادر متعددة ومتنوعة بتعدد الإيديولوجيات والاتجاهات في العالم.

لقد أدى التقليد الأعمى لأنماط الحياة المستوردة من الفضاءات الافتراضية إلى وجود واقع يعجّ بالقيم المتصادمة والمعايير المتصارعة التي نتج عنها سلوكيات غريبة، تتأرجح بين القديم والجديد تحاول التكيف مع واقع اجتماعي جزائري محافظ مختلف تماماً عن ما هو موجود في الواقع الافتراضي، حيث يتبين من خلال ما روج له من تزييف لمفاهيم خاطئة أن القيم الدخيلة تتصف بالتححرر من كل قديم غايتها التقدم بينما تتصف القيم المحلية بالجمود والرجعية المتخلفة عن مسار الأمم، ويسجل الواقع أن قيم التحرر والمساواة وقضايا المرأة أدت إلى خلق رغبات جانحة في نفوس الزوجات بأولوية حقوقهن على الواجبات الأسرية التي يجب على الزوج تأديتها بالشكل المطلوب إلى جانب أدواره الأسرية، وأن مظاهر الحياة الافتراضية البراقة قد خلقت رغبات قوية للرجل في رؤية زوجته كمرأة عصرية تتوفر فيها كل شروط الجمال والعلم والذكاء والعمل إلى جانب القيام بكل أدوارها الأسرية، كما نشأ بين أحضانها جيل من الأبناء أناني تطغى على سلوكياته الفردانية وحب الذات، يطلب حقوقه المادية في توفير كل مستلزمات الحياة المتطورة من بيت وأجهزة متطورة وسيارة فاخرة ورحلات وألبسة وأكل وفق ما يشتهيه ويراه يومياً في عالمه الافتراضي، بالإضافة إلى وجوب تفهم الآباء لحرية الشخصية في اختيار نمط حياته كحرية التصرف في وقت الخروج والدخول التعلّم، الأكل، اللباس، السهر... الخ.

لقد أدى الاستغراق في استخدام المواقع الافتراضية إلى خلق جيل هجين غريب عن بيئته في التفكير والسلوك وردود الأفعال، من خلال ما يتلقونه في كل لحظة من قيم متناثرة من هنا وهناك تبيح ما هو محرم في البيئة الجزائرية في دينها وتقاليدها، فتؤدي إلى تصادم في الرغبات بين رغبات الأبناء وفق قيم مادية تبحث عن الإشباع بأي وسيلة مثل العمل غير المشروع من أجل عيش حياة البذخ

والترف، وقيم روحية دينية للأباء تبحث عن رضى الخالق والمجتمع في السلوكيات والمواقف مثل العمل الحرفي أو المهني لأنه فيه البركة وماله حلال، ناهيك عن ما تصدره هذه المواقع من ظواهر سلبية أثرت على النظام الاجتماعي ككل، حيث أن ثقافة العنف التي تصبغ الألعاب الإلكترونية الجماعية والتي استقطبت ملايين البشر أدت إلى ظهور العنف الأسري والمدرسي والانتحار لدى الأطفال، ومن العلاقات الافتراضية غير الشرعية التي تتيح ممارسة كل ما هو محرم في الحياة التفاعلية تفاقمت المشكلات الزوجية التي كان مآلها الطلاق وهدم الأسر في كثير من الأحيان، ومن الأنانية وحب الذات ظهرت جرائم السرقة والقتل بأرقام مخيفة.

إن هذا الواقع الهجين الذي يحمل من التناقضات ما يفرز تصادما بين رغبات أفراد الأسرة الواحدة في كل صغيرة وكبيرة وفق ما يحملونه من أفكار ومعلومات تتأرجح بين التقليدي والمتجدد، بين قيم روحية تستقي تعاليمها من العرف والدين والأخلاق وقيم مادية تستقي تعاليمها من العالم الغربي الذي برهن على تقدمه بواقع تكنولوجي ملموس، تجعل كل طرف متمسكا برأيه الذي يرى فيه الصواب مما يقود إلى حالة التوتر الدائم والصراع والتصادم، وهذا ما يصور حالة فقدان السيطرة على المواقف الاجتماعية اليومية في الأسرة الجزائرية فيتنج عنه في كثير من الأحيان عنف أبوي أو أموي أو عقوقا للأبناء وفي أحيان أخرى طلاق وجرائم.

وهذا ما تؤكدته دراسة عبد الرحمن وسعدي بعنوان "العولمة وصراع القيم الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية"، بأن الغزو الثقافي عن طريق العولمة أدى إلى اختلال النظام الاجتماعي داخل الأسرة الجزائرية بفعل حركة الثقاف التي تمارسها وسائلها وأدواتها، حيث خلقت نوعا من الازدواجية الثقافية بين الأصالة والمعاصرة أثرت على النظام القيمي الموجه لأنماط التفكير وردود أفعال الشباب التي تميل في مجملها إلى الأفكار التحررية الغربية أكثر منها إلى الثقافة الجزائرية الأصيلة، ما أحدث فجوة بين جيلين وأضعف دور الأسرة البنائي والنظامي في المجتمع وجعلها في صراع دائم بين القيم الأصيلة والقيم المعاصرة.

توصيات واقتراحات: تتمثل التوصيات والاقتراحات في النقاط التالية:

- ضرورة الوعي التام بحقيقة سلبيات تكنولوجيا الإعلام والاتصال وكل وسائلها وأدواتها ومحاولة التصدي لمؤثراتها العقلية للجيل الجديد.
- ضرورة الاهتمام بالإعلام المحلي والاستثمار في وظائفه الحقيقية من نقل للإرث الاجتماعي للجيل الجديد وفق قيم المجتمع حتى لا تفسح المجال لدخول قيم دخيلة تززع كيانه.
- ضرورة توعية كل أفراد المجتمع بحقيقة الدور المنوط بالأسرة للحفاظ على البناء الاجتماعي في ظل مؤثرات الوسائط التكنولوجية.
- ضرورة تفعيل قيم الضبط الاجتماعي في عملية التنشئة الاجتماعية حتى تتشكل مناعة اجتماعية لدى الجيل الجديد تقيه مؤثرات الغزو الثقافي الذي تمارسه الفضائيات الافتراضية.
- ضرورة تفعيل منظومة الأدوار والوظائف في الأسرة حتى تستعيد الحياة الأسرية حيويتها.
- ضرورة تفعيل منظومة القيم والأخلاق الخاصة بالمجتمع الجزائري في كل مراحل التنشئة الاجتماعية ومن قبل كل مؤسساتها (الأسرة، المدرسة، المسجد ووسائل الإعلام)، التي تعتبر الأسرة من أهمها على الإطلاق حتى تسترجع الحياة الاجتماعية في الأسرة طابعها الروحي.
- محاولة الفهم لواقع حالة الاغتراب التي يعيشها أفراد الأسرة والعمل على خلق مناخ تفاعلي حيوي للأبناء، من خلال فتح الحوار معهم والاستماع لمشاكلهم ومحاولة حلها بطريقة منطقية حتى وان كانت تافهة بالنسبة للكبار فهي مهمة جدا لهم.
- محاولة سحب الطفل من ألعابه بطريقة ذكية واستبدالها بشيء مفيد مثل لعبة جماعية بين أفراد الأسرة أو الخروج للتنزه.
- ضرورة المراقبة والمتابعة للأبناء ومعرفة ما يشاهدونه ومحاولة تصحيح المعلومات المغلوطة التي تبثها هذه المواقع.

خاتمة

ظاهرة الاغتراب الأسري هي انفصال الفرد عن محيطه الاجتماعي الحيوي في أسرته وانجذابه نحو حياة افتراضية تلي له رغباته النفسية والاجتماعية التي يعجز عن تلبيةها في ظل قيم الواقع الاجتماعي الذي يعيشه، كما تعني أيضا حالة فقدان للمعايير إزاء عولمة القيم التي تمارسها مواقع التواصل الاجتماعي يترجمها صراع بين القيم المستوردة والقيم المحلية، تفرز حالة عدم السيطرة على المواقف الاجتماعية إزاء آليات العولمة المثيرة والمؤثرة في العقول، بحيث تنتج سلوكيات غريبة في الأسرة الجزائرية انطلاقا من اعتقادات ونمط تفكير متحرر من كل القيود، يترجمها التغيير في الشكل من لباس وتسريحة الشعر وتفضيلات الأكل وطرق التعامل مع المناسبات والأعياد الدينية والعالمية، كما تترجمها ردود أفعال عنيفة من قبل الأبناء في شكل رفض للواقع المعاش ومعايير وكآلية لفرض الرأي المغاير المبني على قيمه الجديدة، أو مناقشات حادة بين الأزواج حول كل صغيرة وكبيرة تخص الواجبات والحقوق من وجهات نظر مختلفة ومما تحمله مخيلتهم من أفكار متأثرة بالعالم الغربي، ليعيش كل منهم في اغتراب عن الآخر لأن سبل التفاهم متباعدة لاختلاف الرؤى والاتجاهات، قد يؤدي هذا الوضع أحيانا إلى الطلاق أو الجريمة خاصة في ظل خصائص الفرد الجزائري التي تميزها العصبية والاندفاع في القرارات.

إن ما تمارسه تكنولوجيا الإعلام الجديد من مواقع إلكترونية للتواصل الاجتماعي أو غيرها كالألعاب مثلا هو غزو ثقافي للشعوب النامية، حتى تتمكن من التحكم فيها وتوجيهها نحو غاياتها التي تتلخص في السيطرة على منابع الثروة في العالم بالمحافظة على امتلاك القوة السياسية والاقتصادية في العالم، ولما كانت الموارد البشرية والفكرية هي ثروة لا تعرف النضوب تتطور بحسن الاستخدام والاهتمام تمتلكها المجتمعات النامية تتجلى في عنوان شبابها، فقد كان من أهم آليات السيطرة إفراغ هذه الثروة من محتواها الذي يشد عضدها ويقوي قاعدتها ويمنعها من التلاشي والاندثار، ويتمثل هذا في هويتها الثقافية التي تميزها عن المجتمعات الغربية الأخرى التي ترفض السيطرة والتحكم، لذا كان لزاما على الدول القوية العمل الجاد على التأثير في العقول وتوجيه الآراء والاتجاهات من

خلال التحكم في المعلومات وفي تكنولوجيا سيرها وتدفعها بين بني البشر، وفق فضاء افتراضي يتيح للأفراد الاتصال والتواصل والتفاعل والتشارك في كل مجالات الحياة ونشاطاتها وأحداثها، لتصبح هي الإطار الاجتماعي والمحيط التفاعلي الذي يغني الفرد عن محيطه الحيوي، وهذا بهدف خلق جيل آلي مخدر لا يملك من التفكير المستنير شيء ينفع به مجتمعه ولا من خصائصه الثقافية لا في الشكل ولا المضمون، يعيش حياة افتراضية بعيدة عن الواقع تغذي طموحاته وتحقق أمنه في العالم الذي يتوق إلى العيش فيه.

إن هذا التأثير الكبير الذي تمارسه هذه الوسائط التكنولوجية على حياة الأفراد كان له انعكاسات سلبية على حياتهم الأسرية، خاصة في المجتمع الجزائري الذي يتميز بالحركة والديناميكية والشغف للتغيير وسهولة التأقلم مع الثقافات الأخرى، يرفض الجمود والسيطرة بالرغم من أنه يعتبر من المجتمعات المحافظة على تقاليدها ودينها وهويتها، ما جعله فريسة سهلة لهذه المؤثرات التي تبتغي في حقيقة الأمر ضرب هويته ووحدته ودينه وأخلاقه، فجعلت منه فردا رافضا لنمط حياته الحاضرة كارها لكل تفاصيلها يتوق إلى العيش في العالم الغربي، فبدى الفرد غريبا وسط أسرته يحس بعدم الانتماء إلى عالم لا يفهم حاجاته ومتطلباته وهذا ما ترجمه أرقام الهجرة غير الشرعية المثيرة للجدل، وأرقام الجريمة التي أصبحت تظهر بين أفراد الأسرة الواحدة بسبب فقدان السيطرة على المواقف الاجتماعية، التي تشهد صداما بين قيم محلية متلاشية وقيم مستوردة تفرض وجودها بقوة التأثير الإعلامي، وقوة التطبيق الآلي كقيم التحرر والموضه والانفتاح والتقدم التي جعلت المناخ الأسري مسرحا لنقاش دائم عقيم، لا يثمر من الحلول شيئا إلا نتائج سلبية متمثلة في الانفصال المادي والروحي لأفراد الأسرة عن الواقع الحيوي، الأمر الذي ينذر بخطر داهم على المجتمع الجزائري وسائر المجتمعات المحافظة وجب حسن الفهم والضبط والتحكم.

قائمة المراجع

- أمين، رضا. (2015). الإعلام الجديد. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.
- إمبابي، علي. (2007). الإعلام التربوي المقروء في المؤسسة التعليمية. دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.
- بن طيفور، مصطفى جمال. (2021). "مضامين شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها على التربية عند الطفل دراسة ميدانية على عينة من مستخدمي الفيس بوك بمتوسطة العربي التبسي مستغانم". مجلة متون، مج14، ع01، جامعة سعيدة ص276--298.
- خليفة، عبد الله محمد. (2003). سيكولوجية الاغتراب. القاهرة: دار غريب.
- الصلابي، علي محمد. (2007). الفتح الإسلامي في الشمال الإفريقي. ط1، القاهرة: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع.
- غريب، عبد السميع. (2009). علم الاجتماع مفهومات موضوعات دراسات الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
- قحوان، محمد قاسم علي. (2015). إضاءات في أصول التربية. ط1، عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع.
- كمال، وسام. (2014). الإعلام الإلكتروني والمحمول بين المهنية تحديات التطور التكنولوجي. ط1، مصر: دار الفجر للنشر والتوزيع.
- منصر، خالد. (2016). تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة واغتراب الشباب. ط1، لبنان: دار الكتاب الجامعي.
- النوعي، عبد القادر، وسحوان، عطاء الله. (2019). ظاهرة الاغتراب بين التحليل الإبستمولوجي والتحليل السوسولوجي. مجلة الواحات للبحوث والدراسات مج12، ع1، ص214-340.
- عبد الله، مجدي أحمد. (2013). أزمة الشباب ومشاكله بين الواقع والطموح رؤية سيكولوجية معاصرة. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- عبد الرحمن، عبد الله محمد. (1999). علم الاجتماع النشأة والتطور. بيروت: دار المعرفة الجامعية.

عبد الرحمن، ضامر وليد، وسعدي، أسماء. (2018). "العولمة وصراع القيم الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية"، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع 20، جامعة الشلف، ص 205-211.

عبد الجواد، أحمد رأفت. (1982). مبادئ علم الاجتماع. القاهرة: مكتبة نهضة الشرق.

عبد، خالد جمال. (2016). الإعلام البديل على الإنترنت فلسفة جديدة في الإعلام والاتصال. ط1، القاهرة: المكتب العربي للمعارف.

علة، عيشة، والود، نوري. (2016). الإشاعات المحققة من استخدام شبكات التواصل الاجتماعي لدى الطالب الجامعي. مجلة الوقاية والأرغوميا، ع6، جامعة الجزائر، ص ص166-190.

عزوز، وهيبة حنان. (2019). "تأثير الإنترنت على المستخدم، الواقع الافتراضي والعزلة الاجتماعية". مجلة التواصل في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 25 ع02، جامعة برج باجي مختار، ص ص15-31.

أفاق المجتمع الرقمي بين تحديات التواصل القيمي ومخاطر المواقع التواصلية
The Prospects of the Digital Society between the Challenges of Valued
Communication and the Dangers of Communication Sites

بقلم: د. كافي محمد

جامعة الجلفة

البريد الإلكتروني: mohamed.kaki@gmail.com

الملخص:

سنحاول من خلال هذه الدراسة تبين مفاهيم الاتصال القيمي ومدى تداعياته في ظل البيئة الرقمية، وذلك بالرجوع لنظرية الحتمية القيمية في الإعلام، لأن مفهوم الاتصال يمثل نوعاً من التفاعل الاجتماعي من خلال الرسائل والعمليات المؤدية لزيادة المشاركة، للتعبير عن نشاط يستهدف العمومية والشيوخ والانتشار لفكرة أو موضوع أو قضية من شخص أو جماعة إلى أشخاص أو مجموعات باستخدام الرموز ذات المعاني المحددة والمفهومة لدى الطرفين.

أما ما نتوقع من آفاق التعايش في ظل الاتصال القيمي وفي البيئة الرقمية فهو يعني كذلك ما نتوقعه من اتجاه مستمر ومتدفق نحو الاستخدام الآلي في إنجاز الأنشطة المختلفة للإنسان وهو ما يبشر بمجتمع سيعيش بلا ورق مطبوع أو مخطوط أو بعبارة أخرى يمهّد لقيام مفهوم جديد للمجتمعات، وهو المجتمع اللاأورقي (Society paperless) أو المجتمع الرقمي (Society digitations)

وذلك ما يؤدي لربط محتويات هذه الوسائل بالقيم، ومن ثم تبدأ مراقبة شدة وحدة ذلك الارتباط من أجل تحديد العلاقة بين المنظومة القيمية واستخدامات مواقع التواصل الاجتماعي. إن دراسة الموضوع تعني أن تحقيق نظام ومعاملة رقمية في إطار المجتمع الإلكتروني أمر وارد، لأن ذلك يعكس تقدم وتحضر الفرد ومجتمعه، وتسريع وتيرة نشاطه ونموه وتواصله، وتحقيق خدماته وحاجياته وتوفير متطلبات راحته وسعادته، لكن ذلك سيعمل بالمقابل على رفع التحديات والاهتمام بالتربية الإلكترونية التي تعزز القيم المحلية ضد تلك المروج لها من خلال المضامين القيمية في مواقع التواصل الاجتماعي، ومعالجة الصراع القيمي في ظل التحولات الرقمية، والتكيف حينها مع الانفتاح القيمي الرقمي على كل

الأصعدة، كتفعيل المعايير الأخلاقية، والاهتمام بالتربية الإعلامية الرقمية لتعزيز المنظومة القيمية جزائريا بل وعربيا.
الكلمات المفتاحية: الثورة الإلكترونية؛ التربية الإعلامية الرقمية؛ المجتمع اللاورقي؛ المجتمع الرقمي؛ الصراع القيمي.

Abstract:

The concepts of valued communication and the extent of its repercussions will be explained in the light of the digital environment, and that referring to the theory of value inevitability in the media, because the concept of communication represents a kind of social interaction through messages and processes leading to increased participation, in order to express an activity aimed at generality, popularity and spread of an idea, topic or issue from a person or group to people or groups using symbols with specific and understandable meanings on both sides.

As for what we expect from the prospects of coexistence in the light of value communication and in the value environment, it also means what we expect from a continuous and flowing trend towards the use of mechanization in accomplishing the various activities of the human being. Society paperless or society digitations.

This leads to linking the contents of these means to values, and then begins to monitor the intensity and unity of that link in order to determine the relationship between the value system and the uses of social networking sites. The individual and his community, accelerating the pace of his activity, growth and communication, achieving his services and needs, and providing the requirements for his comfort and happiness, but this will, in turn, raise challenges and pay attention to e-education that promotes local values against those promoted through valuable content in social networking sites, and addressing the value conflict in light of

digital transformations, and adapting at the time to the digital valued openness at all levels, such as activating ethical standards, and paying attention to digital media education to strengthen the Algerian and even Arab value system.

Keywords: the electronic revolution; digital media education; paperless society; digital society; value conflict.

مقدمة

يعرف الاتصال بأنه ذلك التفاعل الإعلامي الثقافي الذي ينتج عنه نقل المعارف والمعلومات، والذي ييسر التفاهم بين الأفراد والجماعات، وبالتالي فهو عبارة عن النشاط الذي يستخدمه الإنسان لتنظيم حياته ولاستقرارها أو لتغيير حياته الاجتماعية كما يرى **دني ماكاي** في نظرية الاتصال الاجتماعي، وعليه فإن موضوع الدراسة يتناول ظاهرة الاتصال القيمي (value communication) كأهمية بات من الضروريات عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وبالخصوص ما تعلق بأفاق المجتمع الرقمي في ظل تحديات التواصل القيمي ومخاطر المواقع التواصلية، وعليه فإن دراسة موضوع الاتصال القيمي بات يشكل أكثر من ضرورة على مستوى فرصه، كما هي مخاطره، وتطلعات الغد بما تحمل من مخاطر، ولذا تولي الدراسة تشخيصا علميا واجتماعيا لمفاهيم هذا الاتصال القيمي وتداعياته في ظل البيئة الرقمية، وهنا يتم الرجوع لنظرية الحتمية القيمية، ومفهوم الاتصال كتفاعل اجتماعي من خلال الرسائل وعمليات المشاركة المعبرة عن تلك الأنشطة ذات الشبوع والانتشار، والأفكار المتنقلة من فئة لأخرى.

إشكالية الدراسة:

تمثل إشكالية الدراسة حقيقة جوهرية نسعى للبحث في سبلها، ومضامينها وهي من جهة أهمية وواقعية الاتصال القيمي كونه يمثل نوعا من التفاعل الاجتماعي الحتمي، نظرا لحجم لرسائل المرسله ومجموعة العمليات الأخرى المؤدية لزيادة الشبوع والمشاركة والعمومية، من أجل نقل المعارف والمعلومات والتفاهم بين الأفراد والجماعات، نظرا لكون عمليات الاتصال نفسها تسعى لتحقيق هدف عام هو التأثير في المستقبل حتى تتحقق الخبرة مع المرسل وينصب هذا التأثير على أفكار المستقبل لتعديلها أو تغييرها، أو على اتجاهاته أو على مهاراته، ومن جهة أخرى عدم ضمان هذا التأثير الذي هل يسعى مستخدموه فعلا في تغيير أو تعديل الاتجاهات والمواقف والسلوكات نحو الأفضل لصالح المجتمع ككل، في ظل ما أصبح يعرف بالاتصال الهادف نحو المصلحة العامة للمجتمع، أو الاتصال الاجتماعي أو العمومي أو الاتصال الاجتماعي العمومي الذي يعرف على أنه يتجاوز مجرد تبادل المعلومات بين طرفي الاتصال بل أنه أوسع من ذلك عندما

يحاول التأثير على الآخرين بالإقناع من أجل تعديل المعارف والمواقف والآراء والسلوكات سعياً نحو مصلحة المجتمع كهدف أساسي له، فهو بذلك يستجيب للمصلحة العامة خاصة في مجال مكافحة الآفات الاجتماعية وترويج القيم الأساسية، أي أنه يحفز ويدعو كل فرد من المجتمع لأخذ نصيبه من المسؤولية لمصلحة المجتمع.

ومن هنا، يتضح القصد الثاني من المشكلة، وهو أن المشكلة الأساسية للموضوع تكمن في مدى خطورة التطورات التكنولوجية بوصفها الأساس في العولمة، لكونها أحدثت تغييرات في الاتصالات وفسحت المجال لقيام منظومة قيمية، نتيجة توسيع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العلاقات الاجتماعية، والتبادل الثقافي والمعرفي بين الشعوب.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أهمية الاتصال القيمي باعتباره أحد مكونات التفاعل الاجتماعي نظراً لحجم الرسائل المرسله ومجموعة العمليات التي أدت فعلاً لزيادة الشيووع والمشاركة والعمومية، وتجلت أهميته أكثر في كونه أصبح الشيء المشترك بين المشاركين في هذه العملية خاصة وأن الاتصال نفسه يمثل نشاطاً يستهدف العمومية والشيووع والانتشار لفكرة أو موضوع أو قضية عن طريق انتقال المعلومات والأفكار والآراء والاتجاهات من شخص أو جماعة إلى أشخاص أو مجموعات باستخدام الرموز ذات المعاني المحددة والمفهومة لنفس الدرجة لدى كل من الطرفين، وبذلك فإن أهمية الاتصال القيمي تكمن في إدراك ما نتوقع من آفاق للتعايش في ظل هذا الاتصال القيمي وفي البيئة القيمية، أمام استمرار وتدفق في الاستخدام الآلي لكل أنشطة الإنسان، والذي يبشر بمجتمع لا وريقي، أي ظهور مجتمع جديد (Society paperless)، أي: المجتمع الرقبي (Society .digitations

أهداف الدراسة:

تكمن أهداف الاتصال القيمي لتحقيق عامل التأثير في المستقبل حتى تتحقق الخبرة مع المرسل وينصب هذا التأثير على أفكار المستقبل لتعديلها أو تغييرها، أو على اتجاهاته أو على مهاراته، وعندما يكون هذا التأثير متّجهاً نحو تغيير أو تعديل اتجاهات ومواقف وسلوكات نحو الأفضل لصالح المجتمع ككل، فالالاتصال القيمي

يستهدف المصلحة العامة للمجتمع عندما يتم التركيز على الاتصال الاجتماعي أو الاتصال العمومي أو الاتصال الاجتماعي العمومي الذي يعرف على أنه يتجاوز مجرد تبادل المعلومات بين طرفي الاتصال بل أنه أوسع من ذلك عندما يحاول التأثير على الآخرين بالإقناع من أجل تعديل المعارف والمواقف والآراء والسلوكيات سعياً نحو مصلحة المجتمع كهدف أساسي له، فهو بذلك يستجيب للمصلحة العامة خاصة في مجال مكافحة الآفات الاجتماعية وترويج القيم الأساسية بحيث يحفز ويدعو كل فرد من المجتمع لأخذ نصيبه من المسؤولية لمصلحة المجتمع كما يرى ميشال لينيت (في الاتصال العام، ممارسة الحملات الإعلامية).

وعليه فإن الأهداف المتوخاة من الدراسة تكمن في مراقبة شدة وحدة ذلك الارتباط من أجل تحديد العلاقة بين المنظومة القيمية واستخدامات مواقع التواصل الاجتماعي، ورفع التحديات والاهتمام بالتربية الإلكترونية التي تعزز القيم المحلية ضد تلك المروج لها من خلال المضامين القيمية في مواقع التواصل الاجتماعي، ومعالجة الصراع القيمي في ظل التحولات الرقمية، والتكيف حينها مع الانفتاح القيمي الرقمي على كل الأصدقاء، كتفعيل المعايير الأخلاقية، والاهتمام بالتربية الإعلامية الرقمية لتعزيز المنظومة القيمية جزائرياً بل وعربياً.

- الإجراءات المنهجية للدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهجين التحليلي والوصفي، لعرض خطوات البحث، إذ يفضل المنهج التحليلي أمكن تفصيل دراسة الظاهرة، وإجلاء الغموض عن ظواهرها وإشكالاتها، وترتيب أحداثها، وتوضيح أسبابها، وبلوغ نتائج الظاهرة وساعد المنهج التحليلي على تقسيم وتجزئة الظاهرة ومشكلاتها لتسهيل عملية الدراسة، وبلوغ الأسباب التي أدت لنشوئها، لأن سعة هذا المنهج ساعدت على بلوغ نتائج أكثر دقة، والتعمق في التفسير، وذلك بقدرته على التفكيك (التفسير) والتقويم (النقد)، والتركيب (الاستنتاج)، لكونه أيضاً يتسع لأنواع من المناهج التحليلية الأخرى، كالوصفي التحليلي، والمقارن التحليلي، والفلسفي التحليلي، ثم الاستكشافي التحليلي...، كما وظفت الدراسة المنهج الوصفي لدراسة ووصف ظاهرة الاتصال القيمي عبر مواقع التواصل الاجتماعي، لكونه يساهم بفعالية في التعرف على ظاهرة الاتصال القيمي، ومعرفة آفاق المجتمع الرقمي، بل وتفسير الظروف المصاحبة والمحيطية بتلك الظاهرة، وهذا ما يسهل الوصول إلى النتائج

التي نتوقعها من تحديات التواصل القيمي ومخاطر المواقع التواصلية، ومن ثم يمكن بلورة الحلول التي تتمثل في التوصيات والمقترحات.

1) المجتمع الرقمي:

المجتمع الرقمي الذي نتوقع في عالمنا الحالي والمستقبلي هو المجتمع المعاصر الذي شهد تطورات في شتى المجالات وانقلاباً جذرياً في وسائل الاتصال والإنتاج والخدمات، وهي ما تعرف بدمج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وذلك أينما كان الإنسان موجوداً، سواء في المنزل أو العمل أو التعليم وحتى ميادين الترفيه، ولا تنفصل في هذا المجتمع الثقافة عن التجارة وهو مجتمع ينمو ويزدهر اقتصادياً إذا توفرت لمواطنيه الحرية والأمن وحماية الحقوق، فالمجتمع الرقمي أوسع بكثير من المجتمعات التقليدية التي تحددها اللغة المشتركة أو التضاريس الجغرافية أو الثقافة الواحدة وغيرها من العناصر المعروفة، ففي رأي العلماء والخبراء في علم الاجتماع أن المجتمع الرقمي هو (مجتمع هلامي مبعثر مازال في طور التشكل والتقارب على نحو يجعل منه قارة جديدة قوامها الاتصالات والاقتصاد والمال والتكنولوجيا (طارق، محمود عباس، 2004: 99-134).

أ) مظاهر المجتمع الرقمي:

يتميز المجتمع الرقمي بمظاهر مستقبلية يشهد بداياتها الآن، ولديها بعض الخصائص المشتركة مثل سيطرة العلوم والتكنولوجيا الرقمية فيها، وقيادة طبقة التكنوقراط لها، وتزايد أهمية المعرفة العلمية، وتطبيقاتها في الأنشطة المجتمعية بشكل واسع، فالمجتمع الرقمي هو الذي بات رهينة في جميع معاملاته وخدماته لبوابة الإنترنت التي يثق أفرادها فيها، لأنهم يلجؤون لها لإنجاز معاملاتهم إلكترونياً وذلك كدفع الفواتير وطلب البيانات والوصول إلى المعلومات التي تهمهم وكذلك الحصول على الخدمات الحكومية مثل تسجيل الشركات وتجديد رخص القيادة أو رخص السيارات وغيرها، في ظل ما بات يعرف بالإدارة الإلكترونية، وفي هذا المجتمع يتلاشى التعامل بالنقد لأن الثقة تكون أكبر بالمعاملات الإلكترونية (رحبي مصطفى عليان، 2005: 19).

ويحمل أفراد المجتمع الرقمي بطاقات الهوية الوطنية التي تستند إلى تقنية البطاقة الذكية التي تعتمد التوثيق البيومتري (Biometric authentication) مع القدرة على تطبيقات متعددة مثل الهوية الشخصية والمعاملات المالية والسجلات

الطبية ونظام العمل في بطاقة واحدة، وبالتالي فإن المجتمع الرقمي سيعتمد على تكنولوجيا المعلومات في فرص تحقيق مبتغاه وخدماته كالعامل والتواصل وسيملك أفراد هذا المجتمع المعرفة والمهارات الإلكترونية للارتباط بخدمات الحكومة الإلكترونية التي ستعمل على تسهيل أمور حياتهم وتحسينها (حماد شكري عبد الحميد، 2014: 15-25).

(ب) تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على النسق القيمي الأخلاقي للأسرة

يشكل الفضاء الافتراضي أهم إنجازات ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي شهدتها العالم، فقد غيرت هذه الطفرة التكنولوجية معالم كثيرة في حياتنا العملية والدراسية والعائلية، وأصبحت هناك شبكات تواصل اجتماعي تتسم بعناصر الفورية، والتفاعلية، وتعدد الوسائط، إلا أنها حملت معها من المشاكل الأسرية ما لم نكن نعرفه من قبل، كما أنها طوقت أفراد الأسرة بجدران العزلة حيث انفرد كل منهم منكباً على حاسوبه يتصفح المواقع الإلكترونية، أو غارقاً في الحوارات مع أصدقاء أو مع أناس مجهولين، يقيم معهم علاقات مختلفة، بعضها جاد ومفيد، وبعضها لأغراض التسلية وغيرها، ولذا لا بد من التعرف على حدود وطبيعة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على النسق القيمي الأخلاقي للأسرة (The moral value system of the family) لتقييم ذلك التأثير، وتحديد التوجه المستقبلي لدور هذه المواقع، في ظل هذه التقنية التي بدلا من محاربتها أو إغلاقها نجعل منها وسيلة لتحقيق الترابط الاجتماعي المنشود (طايب، نعيمة، 2017: 148-157).

(ج) وسائل التواصل الاجتماعي وتغير منظومة القيم:

يشهد العالم المعاصر مجموعة من التغيرات المتسارعة في مجال الاتصال وتقنية المعلومات، مما جعل العالم قرية كونية تنتقل فيها المعلومات إلى جميع أنحاء الكرة الأرضية في أجزاء من الثانية، ولا شك أن هذه التغيرات لها تأثيرها المباشر على الأفراد والمؤسسات المكونة للمجتمعات، مما دفع المجتمعات بقبول هذه المستجدات والتكيف معها لتحقيق الاستفادة مما تقدمت من مزايا في جميع المجالات، ومن خلال التوجه البحثي الراهن تم قياس ومعرفة العلاقة بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وتغير منظومة القيم في القرية المصرية فلقد شهد الريف المصري في ظل التحولات المعاصرة والتطور التكنولوجي تأثيرات

خطيرة في كافة جوانبه الثقافية والاجتماعية مما ترتب عنه العديد من المظاهر السلبية التي يئن منها الريف اليوم، وفي ضوء ما سبق تسعى الدراسات لمعرفة العلاقة الارتباطية بين تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وتغير منظومة القيم في القرية العربية (بيرق، حسين جمعة الربيعي، 2016: 3-23).

(2) أهمية وسائل التواصل الاجتماعي:

من أهم إيجابيات وسائل التواصل الاجتماعي نشر العلوم والمعارف، ومعرفة الموسوعات والمصنفات والمؤلفات العلمية، قدمها وحديثها، والمدونات الإلكترونية التي تسمح للجميع بالاطلاع عليها ومتابعتها، حيث أن هذه الموسوعات والمصنفات تشمل جميع العلوم لجميع الناس، شريعة بكل أقسامها وعلومها وعلمائها وطبا وصيدلة وعلوم وأدبا وتخصصات الاقتصاد وعلوم الفلك والجغرافيا والفضاء وغيره، إضافة لسرعة التواصل مع الآخرين ورؤيتهم عبر المواقع وسماع أصواتهم في جميع أرجاء العالم، ومن الإيجابيات أيضا معرفة ما يجري على وجه الكرة الأرضية، ولذا، فقد اجتاحت وسائل التواصل الاجتماعي العقول صغارا وكبارا فأصبح لها أهمية بالغة الأثر في حياتنا، وخصوصا على منظومة القيم الريفية فمع استخدام تلك الوسائل تغير البعض منها، فقد أصبح استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بديلا للتفاعل الاجتماعي مع الرفاق والأقارب وأصبح همّ الفرد قضاء الساعات الطويلة في استكشاف تلك الوسائل المتعددة مما يعني تغيرا في منظومة القيم الاجتماعية للأفراد حيث يعزز القيم الفردية بدلا من القيم الاجتماعية التي تمثل عنصرا مهما في ثقافتنا (الصليبي، محمد علي، 2014).

(3) العلاقة بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وتغير منظومة القيم:

إن التعرف على العلاقة بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وتغير منظومة القيم في القرية العربية (المصرية نموذجا) يعني التعرف على أبرز الخصائص الاجتماعية لمستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي في القرية، والكشف عن وسائل التواصل الاجتماعي الأكثر تأثيراً وتساهما في تغيير القيم الراسخة بالمجتمع القروي، إضافة للتعرف على القيم الأكثر تعرضاً للتغير بفعل التعرض لوسائل التواصل الاجتماعي، والتعرف على العوامل التي تدفع المستخدم لوسائل التواصل الاجتماعي في القرية من حيث دوافع الإقبال ومدى الإقبال ونوعية ومحتوى المعلومات التي يقبل عليها المستخدمون، وكذلك الكشف عن التغيرات

التي طرأت على القيم الاجتماعية في نطاق العلاقات الاجتماعية بالمجتمع القروي بصفة عامة والأسرة بصفة خاصة ولاسيما قيمة المشاركة الاجتماعية، والتي أفرزت مجموعة من القيم الجديدة التي ظهرت بالمجتمع القروي (village community) من خلال استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وذلك كله نتيجة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وهي بمثابة تفكيك أو اندماج للعادات والتقاليد والقيم الريفية (السويدي، جمال سند، 2014: 22-23).

أ) تشكيل مخاطر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وتغير منظومة القيم:

هناك علاقة ارتباطية بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وارتفاع المستوى التعليمي، فأكثر وسائل التواصل الاجتماعي استخداماً هو الفيس بوك وأن أهم أسباب استخدام وسائل التواصل الاجتماعي هو تبادل الخبرات الثقافية والتواصل مع الأصدقاء، وظهور قيم جديدة بالقرية كظهور قيمة الانعزالية، لأن وسائل التواصل الاجتماعي قللت من مشاركة الأفراد مع بعضهم البعض بالقرية وأن معظم من يستخدم وسائل التواصل الاجتماعي من فئة الشباب التي تقع ما بين (20-40 سنة) ومستوى تعليمي ومهني عالي، وأن متابعة وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت بصورة يومية وتظل لمدة الساعة والساعتين في أي وقت متى أراد، ويتم عبر الجهاز المحمول في أي مكان متى أراد، ولقد اتضح أن من أهم أسباب وسائل التواصل الاجتماعي تبادل الخبرات الثقافية وازدياد المعرفة والتعرف على ثقافات العالم ومعرفة ما هو جديد، واتضح أن وسائل التواصل الاجتماعي تعد مصدر الثقة الأول لهم (آمال، عبد الوهاب، 2016: 15-32).

ب) الإنسان الافتراضي، وفقدان الخصوصية في التواصل الاجتماعي:

يمثل الإنسان الافتراضي في تاريخنا المعاصر الفرد الذي يجلس خلف جهاز الحاسوب يتصفح المواقع الإلكترونية ويتجول في العالم ويتواصل مع الآخرين ويناقش ويجادل ويشترى ويبيع ويكسب ويخسر ويحزن ويفرح دون أن يتحرك من مكانه، هذا الإنسان يعيش في حياة افتراضية تحيط به مدن كبيرة وهائلة وأناس كثيرون وهو يجلس وحده في مكان واحد، هذا الإنسان لا يذهب إلى العمل أو إلى السوق أو إلى اللقاءات الاجتماعية فهو يعمل في غرفته خلف الحاسوب ويشترى كل ما يريد عبر الإنترنت ويلتقي مع أصدقائه متى يشاء دون أن يتحرك من مكانه ونتيجة لهيمنة التواصل الإلكتروني والاستعمال المستمر لشبكة التواصل فإن

المجتمع الرقمي أصبح متحررا في تواصله مع الآخرين، وتلقى بسرعة وسهولة معرفة كل الأخبار وكل الأحداث فلا يوجد هناك أسرار يمكن إخفاؤها في المجتمع الرقمي ولا توجد خصوصية للأفراد ولا للحكومات ولا للمؤسسات، فالتكنولوجيا ووسائل الاتصال الذكية قد كتبت بالخط العريض عبارة واحدة على أبواب المجتمع الرقمي (digital society) (هنا لا توجد أسرار ما أنت عليه وما تفعله وما تفكر به نعرفه وكل ما نعرفه ونفكر به ونفعله يعرفه الكثيرون) (طارق، محمود عباس، 2004: 99-119؛ كرايعة، باسم، 2021).

(3) التواصل القيمي:

تتمثل طبيعة التواصل القيمي وشواهدة في أحد أهم الرحلات المغاربية في منتصف القرن الثامن عشر (القرن الثاني عشر الهجري)، أي رحلة الشيخ سيدي الحسين بن محمد الورثيلاني (1125- 1193 هجري الموافق 1713-1779 م) الموسومة "بزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" والمعروفة بإيجاز "بالرحلة الورثيلانية" نسبة إن موطن الرحالة: بني ورثيلان، وهي جزء من منطقة القبائل الصغرى القريبة من مدينة بجاية الجزائر (يفوت، سالم، 2011). تقوم هذه الدراسة على النهج الكيفي التأويلي في قراءة نص الرحلة واستنباط أساسيات الاتصال القيمي وعناصره الجزئية، إضافة إلى دور الرحلة في تشكيل شبكة من العلاقات الاجتماعية في أوساط "النخبة العاملة" آنذاك وإحداث التواصل المعرفي والفهمي والاجتماعي بين المنطقة المغاربية والمشرق العربي.

(أ) ماهية القيم:

تمثل القيم مجموعة من المعايير، أو الصفات، الخصائص أو الأفكار التي تحدد وجهة نظر شخص ما تجاه العالم، أي أنها بمثابة معتقدات أساسية داخل كل فرد منا، وهذه المعتقدات والمعايير تمثل ما يحب وما يكره، وجهات النظر، الميل الداخلي، والتحييزات، (internal inclinations, biases)، وبالتالي، فإن القيم توفر لنا الركيزة الأساسية لفهم التصور والسلوكيات الشخصية لشخص ما، وتأتي أهمية القيم من كونها قوة فعالة تؤثر على السلوكيات، فضلاً عن مساعدتها للفرد على التمييز، إذ أن القيم الشخصية تساعد الإنسان على التفرقة بين الصواب والخطأ، الجيد والسيئ.

ب) ماهية الأخلاقيات:

الأخلاقيات تعني "التقاليد، الاستخدام المعتاد، السلوك والشخصية. والأخلاقيات ترتبط بشكل أكبر بالأفعال والقرارات.

4) مواقع التواصل الاجتماعي وأثارها الأخلاقية والقيمية:

فرضت مواقع التواصل الاجتماعي نوعاً من التعاملات، من خلال "الوفرة" و"الكثافة" في النشر والمتابعة والأخبار والصور والتفاعلات، الأمر الذي جعل الكثيرين، يقلدون تلك التعاملات والتفاعلات، ويتعدون عن أخلاقيات المجتمع المسلم والملتزم (عبد الرحمان، أمانة، 2015).

أ) إحصائيات عن مواقع التواصل الاجتماعي:

مواقع التواصل الاجتماعي هي منصات متواجدة على شبكة الإنترنت تتيح للمستخدمين إنشاء ملفات شخصية، يقومون من خلالها بالتفاعل مع مستخدمين آخرين على الموقع، وعلى سبيل المثال فإن المملكة العربية السعودية فقط تمثل فيها نسبة استخدام الإنترنت 54% تقريباً، وهي بذلك تعد من أكثر دول العالم استخداماً لـ "تويتر" و"الانستغرام" و"اليوتيوب" حيث تبلغ نسبة المسجلين في تويتر من مجموع من يستخدمون الإنترنت (79%)، فيما يمتلك نحو (31%) منهم حسابات في الانستغرام، أما عدد المشاهدات اليومية لمقاطع اليوتيوب فتبلغ (285) مليون مشاهدة تقريباً، (50%) منهم تقريباً يشاهدون هذه المقاطع عبر أجهزة الجوال.

ب) تصنيفات مواقع التواصل الاجتماعي:

تصنف مواقع التواصل الاجتماعي إلى:

= شبكات الاتصالات الاجتماعية: ومنها (الفايس بوك، وتويتر، وغوغل بلسن وماي سبيس).

= شبكات مشاركة الوسائط المتعددة: ومنها (اليوتيوب، وفليكر، وبيكاسا).

= الشبكات الاجتماعية المهنية، ومنها (لينكد إن، وClassroom 2.0، و Nurse Connect).

= شبكات التواصل الاجتماعي المعلوماتية: ومنها (HGTV Discussion

، Forums، وDo-It-Yourself Community).

= شبكات التواصل الاجتماعية التعليمية: ومنها (The Student Room، و The Math Forum، ePALS School Blog).

= شبكات التواصل الاجتماعية الخاصة بالهوايات.

= شبكات التواصل الاجتماعية الأكاديمية.

= تطبيقات وبرامج التواصل عبر الهواتف الذكية. ومنها: الواتس أب والانسجرام، والسناپ شات، وغيرها.

5) شروط وأخلاقيات التواصل الإيجابي مع الآخرين عبر فضاء الإنترنت:

يعتبر التواصل مع الآخرين أحد الفنون التي ينبغي التعامل معها بحذر، لتعطي نتائج إيجابية. ولذلك، هناك مجموعة من الخصائص التي قد تساعدك على التواصل مع الآخرين بشكل إيجابي، يمكن تلخيصها في:

= تقوى الله ومراقبته (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) الإسراء.

= استخدام الشبكات من خلال التحلي بالآداب والأخلاق الإنسانية (online-offline).

= احترام الأنظمة التي تضعها مواقع التواصل (أحياناً يكون العيب فينا وليس فيها).

= المصداقية واحترام الذات والآخرين، وأتحدى بمواصفات المسلم الصالح والمواطنة الصالحة.

= الوضوح: على المستخدم أن يستعين بعبارات واضحة وسهلة الفهم، على ألا تحمل أكثر من معنى؛ للحد من أي تشوش أو ارتباك.

= الاكتمال: تقديم صورة كاملة مزودة بكافة المعلومات التي يحتاجها الطرف الآخر.

= الإيجاز: أحرص على الإيجاز قدر الإمكان، مع عدم الإخلال بالمبدأ السابق مع ضمان عدم تقديم معلومات ليست ذات صلة، والابتعاد كذلك عن التكرار غير الضروري.

6) مواقع التواصل الاجتماعي وأثارها الأخلاقية والقيمية:

تتيح شبكات التواصل الاجتماعي على اختلاف أنواعها إمكانية التواصل، مما يجعلنا نشعر دائماً بأننا على اتصال بمجتمع أكبر، لكن هذا التواصل العارض السهل في نطاق البيئة الإلكترونية له جوانبه السلبية كذلك على الأخلاقيات والقيم، ومن أبرز هذه التأثيرات (عبد الرحمان، أمانة، المرجع السابق):

= الشعور الوهمي بالاتصال.

= تدهور التواصل الأسري.

= الإهمال بالواجبات الأسرية.

= الإدمان.

= البلطجة أو التنمر الإلكتروني (Cyber-bullying)

= انخفاض الإنتاجية وقتل الإبداع.

= التناقض في الشخصية بين (online) و (offline)

= الخصوصية.

= جرائم الإنترنت

= نفاذ الصبر ومتلازمة السرعة (Quick Syndrome)

= الاكتئاب.

7) الأبعاد القيمية للأنساق الاتصالية عبر مواقع التواصل الاجتماعي:

أصبح الإعلام والاتصال القيمي ضرورة في المجتمع، بأبعاده الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وحتى الصحية والتربوية، وفي حياتنا المعاصرة عامة، فهو بمثابة الميكانيزم الذي يسمح باستمرار الحياة والعلاقات الاجتماعية وفق معايير معينة لما يتميز به من مقدرة تعبيرية على نقل وتوصيل الأفكار للأخريين بمسؤولية واستمرارية وتوعية وتأثير وتجاوز عنصر الزمن وعامل المكان والسرعة والقدرة على الانتشار والوصول إلى أفراد المجتمع كافة، بانتشار تكنولوجيا الإعلام والاتصال فهو يعطي المجتمع القدرة على الانتظام وفق قيم معينة، لذلك تحاول البحوث المعاصرة تأكيد مشروعية هذا العلم لما يتضمنه من أهداف نبيلة غايتها مصلحة المجتمع وهو ما يجسده هذا الإعلام القيمي الذي ينطلق من قيم تربوية وأخلاقية لتكوين مجتمعات منضبطة أخلاقياً، سلوكياً وحضارياً (عميرات، آمال جانفي 2019).

أ) النسق القيمي للمجتمع والأسرة وتأثره بمواقع التواصل الاجتماعي:

يشكل الفضاء الافتراضي أهم إنجازات ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي شهدها العالم، فقد غيرت هذه الطفرة التكنولوجية معالم كثيرة في حياتنا العملية والدراسية والعائلية، وأصبحت هناك شبكات تواصل اجتماعي تتسم بعناصر الفورية، والتفاعلية، وتعدد الوسائط. إلا أنها حملت معها من المشاكل الأسرية ما لم نكن نعرفه من قبل، كما أنها طوقت أفراد الأسرة بجدران العزلة حيث انفرد كل منهم منكباً على حاسوبه يتصفح المواقع الإلكترونية، أو غارقاً في الحوارات مع أصدقاء أو مع أناس مجهولين، يقيم معهم علاقات مختلفة، بعضها جاد ومفيد، وبعضها لأغراض التسلية وغيرها. تسعى الباحثة من خلال هذه الورقة إلى التعرف على حدود وطبيعة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على النسق القيمي الأخلاقي للأسرة لتقييم ذلك التأثير، وتحديد التوجه المستقبلي لدور هذه المواقع. مع تقديم توصيات ومقترحات للاستفادة الإيجابية من هذه التقنية، لا إغفالها أو محاربتها، لتحقيق الترابط الاجتماعي المنشود (طايبي، نعيمة مارس 2017).

ب) آفاق المجتمع الرقمي بين تحديات التواصل القيمي ومخاطر المواقع

التواصلية:

أظهرت القراءة المتأنية لواقع البيئة الرقمية في المنطقة العربية التي تشكل أساساً لبناء مجتمع المعلومات وجود قصور في الإمكانيات العربية في الوصول إلى تحقيق مشروع مجتمع المعلومات، وهذا ما تدل عليه مؤشرات التنمية البشرية في المنطقة العربية التي أثبتت وجود الكثير من العوامل والمعوقات التي تسهم في توسيع الفجوة الرقمية بين العالم المتقدم والعالم النامي، ولاسيما الأقطار العربية، حيث تبين أن الغالبية العظمى من هذه البلدان هي متخلفة معلوماتياً كونها تفتقر إلى المعدات الأساسية والبنية المعلوماتية الأساسية لتسريع انتقال هذه المجتمعات إلى المجتمع المعلوماتي، وبالتالي نلح في الدراسة على السعي لإبراز أهم المعوقات التي أثرت في تأخير الانتقال السريع للأقطار العربية إلى مجتمع المعلومات، والوقوف عند مضمون الاستراتيجيات العربية المقترحة لتسريع تحول الوطن العربي نحو مجتمع المعلومات (طايبي، رتيبة، ديسمبر 2020).

7) فرص الاتصال القيمي عبر مواقع التواصل الاجتماعي:

تكمن أهمية مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز القيم الاجتماعية للفرد والمجتمع وتطويرها، ولذا يجب معرفة دور مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز القيم الاجتماعية لدى مختلف فئات وشرائح المجتمع، لقد وفر ظهور مواقع التواصل الاجتماعي فتحاً تاريخياً لنقل المعلومة والتواصل والتبادل الثقافي عموماً بين الأفراد إلى آفاق غير مسبوقه وأعطى مستخدميه فرصاً كبرى للتأثير والانتقال عبر الحدود بلا رقابة إلا بشكل نسبي محدود، وأبرز حراك الشباب العربي الذي تمثل بالثورات التي شهدتها بعض الدول العربية قدرة هذا النوع من التواصل الإعلامي الحر والمتحرر من كل القنوات الرسمية والقانونية على التأثير في تغيير ملامح المجتمعات، وإعطاء قيمة مضافة في الحياة السياسية، وإنذار لمنافسة الإعلام التقليدي، فقد استخدم الشباب في بداية الأمر مواقع التواصل الاجتماعي للدردشة ولتفريغ الشحن العاطفية، ولكن يبدو أن موجة من النضج سرت وأصبح الشباب يتبادلون وجهات النظر، من أجل المطالبة بتحسين إيقاع الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ومن هنا تشكلت حركات الرفض الشبابية التي انتظمت في الجزائر والوطن العربي عموماً، وتخطت تلك الأفكار الراضية للسياسات بسهولة عبر شبكات التواصل الاجتماعي الوطن العربي (الشهري حنان، 2016؛ الطيار، فهد بن علي).

أ) مواقع التواصل الاجتماعي والإعلام:

تثير علاقة مواقع التواصل الاجتماعي بالإعلام إشكاليات عدة، لا يمكن اختزالها في الأبعاد التقنية المستحدثة في مجال البث والتلقي، إذ تجعلها عاملاً محدداً للتحويلات الثقافية وتستبعد أنماط التواصل الجديدة، ويمكن فهم العلاقة بينهما بالاعتماد على نماذج الاتصال كحقل تتفاعل فيه التقنية والتواصل كعملية اجتماعية معقدة، وأيضاً من منطلق مقارنة خصوصيته كمارسة إعلامية، أفرزتها الوسائط الإعلامية الجديدة التي تعمل داخل بيئة تواصلية متغيرة تسهم في تشكيلها تقنيات المعلومات والاتصال.

- بالنسبة لمواقع التواصل الاجتماعي، التي من الممكن إذا وظفت من أن تسهم في إعلاء قيم المعرفة والنقد والمراجعة وحوار الذات، وهي القيم التي ينطلق منها أي مشروع تنموي ثقافي (عماد، عبد الغني، 2006: 16).

- وقد أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي إعلماً بديلاً، حيث يمارس النقد وتولد أفكاراً وأساليب لها أهميتها، وطرقاً جديدة للتنظيم والتعاون والتدريب بين أفراد المجتمع، وربما الأكثر أهمية، يشير إلى أن البديل يتناول الموضوعات الحساسة في الآليات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتوترات بين السيطرة والحرية، وبين العمل والبطالة، وبين المعارضة والحكومة، ومن ثم يتضاءل البديل إلى أن يصبح نمطاً، للاتصال الجماهيري (مجموعة مؤلفين، 2008؛ جون هارتي وآخرون، 2007: 20).

- وتعدّ مواقع التواصل الاجتماعي وسيلة للتواصل بين الحكام وصناع القرار والجمهور، إذ يؤدي غياب الحوار إلى اختلال العلاقة بينهما.

(ب) أهمية مواقع التواصل الاجتماعي في إحداث التغيير القيمي:

تتجلى أهمية مواقع التواصل الاجتماعي في إحداث التغييرات القيمية في الأسرة والمجتمع والوسط الشبابي، كالفيس بوك مثلاً، في كونه أحد نواتج التقدم التكنولوجي المعاصر التي تم استخدامها على نظام أوسع مما نتخيل، وذلك على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع، ونتيجة لذلك ستأثر القيم الأسرية بالدرجة الأولى لما يصيبها من تفكك وتلاشي الروابط التي كانت تجمع أفرادها، وذلك على حساب القيم الجديدة التي جاءت مع هذا العالم من كل المشارب والثقافات، فقد أدى الانفجار التكنولوجي والمعرفي الحديث إلى تغيير يكاد يكون مرضياً على منظومة القيم الأسرية حيث حل الاعتماد على هذه التكنولوجيات وعلى العالم الافتراضي على قيم العلاقات الإنسانية التي تقوم عليها الأسرة، فتغيرت بذلك قيمها ووصل هذا التغيير حتى ليطال أهم وظيفة للأسرة وهي التنشئة الاجتماعية عبر الإفراط والمبالغة في الاعتماد على التكنولوجيا الحديثة. لقد حل العالم الافتراضي على الأسرة بالقدر الذي غابت فيه اللقاءات الأسرية التي كانت إلى وقت ما يجتمع في أفرادها حول شخصية معينة من الأسرة، أو حول موضوع للنقاش، ببساطة داخل سقف واحد قد لا يتفاعل الأفراد إلا على نحو افتراضي، الأمر الذي يغيب معه الكثير من القيم.

لا تمثل مواقع التواصل الاجتماعي العامل الأساس للتغيير في المجتمع، لكنها أصبحت عامل مهم في تهيئة متطلبات التغيير عن طريق تكوين الوعي، في نظرة الإنسان إلى مجتمعه والعالم. فالمضمون الذي تتوجّه به عبر رسائل إخبارية أو

ثقافية أو ترفهية أو غيرها، لا يؤدي بالضرورة إلى إدراك الحقيقة فقط، بل إنه يسهم في تكوين الحقيقة، وحل إشكالياتها، ولكن لكي يحدث التغيير في المجتمعات العربية، لا بد من أن يصاحبه تغيير في الذهنيات والعقليات، وفي البنية الثقافية ككل حتى يتم التأقلم مع الأوضاع الجديدة، وبالمقابل فإن كل ما يطرأ من تبدل قيمي أو مفاهيمي سيحدث تغييراً في الممارسات السياسية والاجتماعية والاقتصادية تؤثر في بناء المجتمع العربي. وتشكل تكنولوجيا الاتصال البنية التحتية لصياغة ونشر ثقافة تفرض قيمها، بهدف ضبط السلوك الإنساني بما يتلاءم مع النظام العالمي الجديد، أي عوامل إنتاج معرفي (بن عثمان، فهيمة نوفمبر 2018).

8) تطور مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي:

تعني مواقع التواصل الاجتماعي كل ما يمكن استخدامه من قبل الأفراد والجماعات على الشبكة العنكبوتية العملاقة، وتشمل:

أ) التعريف الإعلامي:

حيث يمثل المحتوى الإعلامي المتميز بالطابع الشخصي، والمتناقل بين طرفين أحدهما مرسل والآخر مستقبِل، عبر وسيلة شبكة اجتماعية، مع حرية، الرسالة للمرسل، وحرية التجاوب معها للمستقبِل، كما تشير إلى الطرق الجديدة في الاتصال في البيئة الرقمية بما يسمح للمجموعات الأصغر من الناس بإمكانية الالتقاء والتجمع على الإنترنت وتبادل المنافع والمعلومات، وهي بيئة تسمح للأفراد والمجموعات بإسماع صوتهم وصوت مجتمعاتهم إلى العالم أجمع (عماد، عبد الغني، المرجع السابق).

ب) تعريف الخبير رياض زاهر:

كما تعرف مواقع التواصل الاجتماعي بأنها منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشاركة فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها (مجموعة مؤلفين، 2008؛ جون، هارتي، المرجع السابق).

ج) تعريف كلية شريديان التكنولوجية:

تضع كلية شريديان التكنولوجية (Sheridan) تعريفاً إجرائياً للإعلام الجديد بأنه يمثل أنواع الإعلام الرقمي الذي يقدم في شكل رقمي وتفاعلي، ويعتمد على اندماج النص والصورة والفيديو والصوت، فضلاً عن استخدام الكمبيوتر كألية رئيسة له في عملية الإنتاج والعرض، أما التفاعلية فهي تمثل الفارق الرئيس الذي يميزه وهي أهم سماته (راضي، زاهر، 2003).

9) تقسيمات وتطبيقات مواقع التواصل الاجتماعي:

تشير مواقع التواصل الاجتماعي إلى حالة من التنوع في الأشكال والتكنولوجيا والخصائص التي حملتها الوسائل المستحدثة عن التقليدية، لاسيما فيما يتعلق بإعلاء حالات الفردية (Individuality) والتخصيص (Customization)، وتأتيان نتيجة لميزة رئيسة هي التفاعلية، ومن أبرز أنواعها وتطبيقاتها نجد ما يلي:

= شبكة الأنترنت (Online) وتتضمن (الفييس بوك، وتويت، اليوتيوب والمدونات، ومواقع الدردشة، والبريد الإلكتروني...)، فهي بالنسبة للإعلام، تمثل المنظومة الرابعة تضاف للمنظومات الكلاسيكية الثلاث.

= تطبيقات قائمة على الأدوات المحمولة المختلفة وتتضمن (أجهزة الهاتف الذكية والمساعدات الرقمية الشخصية...)، وتُعدّ الأجهزة المحمولة منظومة خامسة في طور التشكل.

= أنواع قائمة على منصة الوسائل التقليدية وتتضمن (الراديو والتلفزيون "مواقع التواصل الاجتماعي للقنوات والإذاعات والبرامج" التي أضيفت إليها ميزات مثل التفاعلية والرقمية والاستجابة للطلب.

10) التغيّر القيمي بين قوتي الإعلام التقليدي والاتصال الاجتماعي:

فإذا ما كان الإعلام الجماهيري والإعلام واسع النطاق وهو بهذه الصفة وسي إعلام القرن العشرين، فإن الإعلام الشخصي والفردى هو إعلام القرن الجديد وما ينتج عن ذلك من تغيير انقلاي للنموذج الاتصالي الموروث بما يسمح للفرد العادي من إيصال رسالته إلى من يريد في الوقت الذي يريد، وبطريقة واسعة الاتجاهات وليس من أعلى إلى أسفل وفق النموذج الاتصالي التقليدي، فضلاً عن تبني هذه المواقع تطبيقات الواقع الافتراضي وتحقيقه لميزات الفردية والتخصيص وتجاوزه لمفهوم الدولة الوطنية والحدود الدولية (عماد، عبد الغني، 2006: 16).

11) خصائص مواقع التواصل الاجتماعي:

لكي نفهم خصائص وأهمية مواقع التواصل الاجتماعي "الإعلام البديل" يجب أن نضعها في النظريات السياسية والديمقراطية التي وفرت سنداً نظرياً وفكرياً لهويتها وممارستها، ويتطلب مراجعة بعض المقاربات على مستويات عدة، يلتزم بعضها الجوانب المتعلقة بالتطورات في تكنولوجيا الاتصال، وبعضها يعلق على الموضوع من جانب الدراسات الاجتماعية والسياسية وغيرها، بما يمثل مدخلا لفهم خصائص الإعلام الجديد، يجب أن تحدث تنشئة اجتماعية لكي يتسنى تطوير الاتجاهات والصفات السيكلوجية الضرورية وذلك بالمشارك (عماد، عبد الغني، المرجع السابق).

لقد أحدث التواصل الاجتماعي تغيراً قيمياً في المجتمع باعتباره إعلاماً جديداً (NewMedia)، وهو بذلك يمثل مرحلة من انتقال أدوات الاتصال وتطبيقاته من المؤسسات إلى الجمهور، وظهور أنماط جديدة من الأشكال الإعلامية، ولذا يجب تحديد المجالات التي يتحرك فيها هذا الصنف من الإعلام، وذلك بدراسة الإعلام الجديد عن طريق ما هو عليه، وهو ما سيمكننا من الحكم عليه انطلاقاً من مقدرته على عرض بدائل في مواجهة الثقافات والأفكار السائدة، فالتواصل الاجتماعي أصبح يمثل إعلاماً تواصلياً بديلاً وبالتالي فهو يمثل حركة مضادة للثقافة الجماهيرية السائدة، لأن إنتاجه أسرع وأوسع وأعم في نشره لثقافة اتصالية بديلة، والتي ما تكون في غالب الأحيان ثقافات وأفكار ورؤى تتعارض مع ما هو سائد في المجتمع وقيمه.

12) تشكل المجتمعات الإلكترونية الافتراضية:

تشكلت نتيجة الاستمرار في الاستعمال وسائل التواصل الاجتماعي بين الأفراد مجتمعات الممارسة والتي تمثل جماعات من البشر يشتركون في غاية واحدة ومجموعة من المشكلات، ويقومون بتعميق معرفتهم وخبراتهم في هذه الناحية عن طريق التفاعل بصورة مستمرة، وقد أظهر تحليل تأثير تكنولوجيات الاتصال على الحياة اليومية أن المجتمعات المحلية لا تتشكل فقط في المساحات الجغرافية المحددة بل أيضاً في الفضاء الإلكتروني وتسمى "المجتمعات الافتراضية" (صادق عباس مصطفى، 2011).

13) دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير الإيجابي:

يمكن لمواقع التواصل الاجتماعي أن تعمل على تفعيل الطاقات المتوافرة لدى الأفراد والشباب منهم بالخصوص، وتوجيهها للبناء والإبداع في إطار تطوير القيم القديمة، وإحلال القيم الإنسانية الجديدة المتمثلة في السلوك، والممارسات والتقاليد، وزيادة مجالات المعرفة للجمهور، وازدياد قدرتهم على التمسك بالوجداني وتقبلهم للتغيير، وبهذا فإن الاتصال له دور مهم، ليس في بث معلومات بل تقديم شكل الواقع، واستيعاب السياق الاجتماعي والسياسي الذي توضع فيه الأحداث.

14) حتمية استعمال وسائل التواصل الاجتماعي وأثارها القيمة:

تمثل وسائل الاتصال الحديثة منطلقاً ذو حتميتين:

أ) الحتمية التكنولوجية:

وبالتالي فإن قوة التكنولوجيا هي وحدها المالكة لعملية التغيير في الواقع الاجتماعي، وذلك وفق اتجاهين، الأول تفاؤلي، ويمثل النظرة التفاؤلية للتكنولوجيا التي تهمل لهذا التغيير، وتراه رمزا لتقدم البشرية، وعاملا لتجاوز إخفاقاتها في مجال الاتصال الديمقراطي والشامل الذي تتقاسمه البشرية، والثاني تشاؤمي والذي يرى التكنولوجيا وسيلة للهيمنة على الشعوب المستضعفة، والسيطرة على الفرد فتتحم حياته الشخصية وتفكك علاقاته الاجتماعية.

ب) الحتمية الاجتماعية:

ترى أن البنى الاجتماعية هي التي تتحكم في محتويات التكنولوجيا وأشكالها أي أن القوى الاجتماعية المالكة لوسائل الإعلام هي التي تحدد محتواها، وهذه الحقيقة تنطبق أكثر على المجتمعات العربية التي تعرف حركة اجتماعية متواصلة لم تفض إلى صقل اجتماعي تميز فيه البنى الاجتماعية والسياسية.

15) واقع القيم المحلية في ظل هيمنة المجتمع الرقمي:

لقد أدى النمو الهائل في استخدام الأنترنت في مجال الاستخدامات والإشباعات لظهور سلوك اتصالي في استخدام ما يشبع الاحتياجات، وبالتالي وجود ارتباط بين الدوافع الشخصية والدوافع المتعلقة بالوسيلة، ولتجديد دوافع الاستخدام، وأن الناس يستخدمون الكمبيوتر لإشباع حاجيات ورغبات متنوعة نذكر من بينها:

أ) الرغبات والميول الشخصية:

= الحاجات الشخصية على سبيل المثال السيطرة، الاسترخاء، السعادة والهروب.

= الحاجات التي يمكن إشباعها تقليدياً من الوسيلة مثل التفاعل الاجتماعي وتمضية الوقت والعادة واكتساب المعلومات والتسلية.

ب) الرغبات والميول السيكلوجية:

إن استعمال الفرد لوسائل التواصل ينبع من مدخلات سيكولوجياً، فوجود جمهور نشط له دوافع شخصية ونفسية واجتماعية، تدفعه لاستخدام الأنترنت كوسيلة تتنافس مع غيرها من الوسائل لإشباع احتياجاته، وتطبيقاً على ذلك فإن فئات جمهور مستخدمي الأنترنت أكثر نشاط ومشاركة في العملية الاتصالية بتأثير التفاعلية التي يتميز بها الاتصال الرقمي، وبالتالي فإن الشاب يتخذ قراره في الاستخدام عن وعي كامل بحاجاته التي يريد إشباعها، ويتمثل الاستخدام في جوانبه النفسية المتمثلة في كل من الاتصال بالآخرين عن طريق الوسائل المتاحة على الأنترنت، سواء كان المستخدم مرسلأ أو مستقبلاً، وتصفح المواقع المختلفة لتلبية الحاجات.

16) دوافع استخدام الأنترنت:

= كبديل عن الاتصال الشخصي.

= الإدراك الذاتي عن الجماعات المختلفة من الناس.

= تعلم السلوكيات المناسبة.

= كبديل أقل تكلفة عن الوسائل الأخرى.

= المساندة المتبادلة مع الآخرين.

= التعلم الذاتي.

= التسلية والأمان والصحة.

خاتمة

على ضوء دراسة إشكالية الاتصال القيمي عبر مواقع التواصل الاجتماعي ومعرفة المحطات ذات الإشكالات المتتالية كالمخاطر المتأتية من الاستعمال المفرط والتحديات المصاحبة للثقافات والمعلومات الغزيرة لكل ما هو محلي، فإنه من الضروري أن نعد ما يمكن من أسلحة ذات تحصينات علمية ودينية وخلقية وتربوية واجتماعية لتأمين آفاق المستقبل، وبناء آفاق المجتمع الرقمي الذي يُؤمّن تحديات التواصل القيمي ذات المخاطر الهدامة، ومواقع التواصل ذات التوجهات المنسلخة عن القيم المثلى لمكونات المجتمع، وبالتالي نوصي من خلال الدراسة بضرورة:

= مواكبة السرعة في عمليات الاتصال عبر المواقع الإلكترونية ولكن ببناء الدروب الأمانة، والتوجهات العقلانية.

= بناء بيتنا المميز ضمن بيوت القرية المصغرة داخل العولمة وفق هندستنا وفننا المعماري الأصيل.

= التشبع بالقيم التاريخية والحضارية الأصيلة لمجتمعنا حتى يمكننا التواصل مع الآخر وفق الآية الكريمة: (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) (الكافرون.6).

قائمة المراجع

- 1- آمال، عبد الوهاب. (جانفي 2016). وسائل التواصل الاجتماعي وتغير منظومة القيم، رسالة ماجستير، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي مصر.
- 2- بيرق، حسين جمعة الربيعي. (ماي 2016). مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في تعزيز القيم لدى الشباب، بحث مقدم للمؤتمر الدولي للإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي والتسويق الإلكتروني، عمان، الأردن، 7- 9/ 5/ 2016، ص ص. 3-23.
- 3- بن عثمان، بن عثمان ونش، عزوز. (نوفمبر 2018). دور مواقع التواصل الاجتماعي في تغيير القيم الأسرية: الفيس بوك أنموذجا، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، السنة الخامسة، (47)، مركز جيل البحث العلمي البليدة، الجزائر، ص ص. 99-110.
- 4- صادق، عباس مصطفى. (2011). الإعلام الجديد: دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال. <http://www.philadelphia.edu.jo>
- 5- راضي، زاهر. (2003). استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي مجلة التربية، (15)، جامعة عمان الأهلية، عمان.
- 6- رجي، مصطفى عليان. (2005). مجتمع المعلومات والواقع العربي، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 7- السويدي، جمال سند. (2014: 22-23). وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية: من القبيلة إلى الفيسبوك، ط. 4، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دولة الإمارات العربية المتحدة.
- 8- شكري، عبد الحميد حماد. (2014). أثر وسائل التواصل الحديثة، على العلاقات الاجتماعية والأسرية، "المؤتمر العلمي الدولي السنوي الرابع، لكلية الشريعة، وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على المجتمع، نظرة شرعية اجتماعية قانونية"، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

- 9- الشهري، حنان. (2016). أثر استخدام شبكات التواصل الإلكترونية على العلاقات الاجتماعية، الفيس بوك وتويتر نموذجان (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية
- 10- الصليبي، محمد علي الصليبي. (2014). وسائل التواصل الاجتماعي، في ميزان المقاصد الشرعية، المؤتمر العلمي الدولي السنوي الرابع، لكلية الشريعة، "وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على المجتمع، نظرة شرعية اجتماعية قانونية"، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين. ص. 83.
- 11- طارق، محمود عباس. (2004). مجتمع المعلومات الرقمي، ط1، المركز الأصيل للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- 12- طايبي، رتيبة. (ديسمبر 2020). واقع تحول الوطن العربي نحو مجتمع المعلومات المعوقات والاستراتيجيات، مجلة آفاق لعلم الاجتماع، 10 (02)، جامعة البليدة2، ص ص. 30-48.
- 13- الطيار، فهد بن علي. (2014). شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها على القيم لدى طلاب الجامعة "تويتر نموذجاً". المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب. 31 (61). 193_226.
- 14- عبد الرحمان، أمينة. (أفريل 2015). مواقع التواصل الاجتماعي وأثارها الأخلاقية والقيمية، ملتقى المرأة الأول للريادة الإلكترونية (همة)، ورشة العمل الرئاسة العامة لرعاية الشباب، فندق الفورسيزون، السعودية، متوفر على: بوابة التقنية، تواصل اجتماعي <https://www.lahaonline.com/articles/view/47893.htm>، تاريخ النشر: 2015/04/22، تاريخ الولوج: 221/11/3، سا: 16:00.
- 15- عماد، عبد الغني. (2016). سوسيولوجيا الثقافة - المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- 16- عميرات، آمال. (جانفي 2019). أبعاد الإعلام والاتصال القيمي داخل المجتمع قراءة قيمية في الأبعاد الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في المجتمع المسلم مجلة الحقوق والعلوم السياسية، 06 (01)، ص ص. 236-248.
- 17- كرايعة، باسم. (2021/11/2). المجتمع الرقمي، قضايا ومفاهيم اجتماعية <https://translate.google.com>، تم الولوج بتاريخ: 2021/11/02، سا: 09:28.

- 18- مجموعة مؤلفين. (2008). التقرير العربي الأول للتنمية الثقافية، مؤسسة الفكر العربي، بيروت؛ جون، هارتلي وآخرون، (2007). الصناعات الإبداعية ترجمة: بدر السيد سليمان الرفاعي، ج. 1، نشر دارعالم المعرفة، الكويت.
- 19- نعيمة طايبي. (مارس 2017). تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على النسق القيمي الأخلاقي للأسرة، المجلة الجزائرية التربية والصحة النفسية، مجلد 0 عدد7، جامعة الجزائر2، ص ص. 148-157.
- 20- يفوت، سالم. (نوفمبر 2011). ماذا تعني ثقافة التواصل، دراسة تم إعدادها لمؤتمر جامعة فيلادلفيا الدولي الرابع عشر حول "ثقافة التواصل، الأردن، تم الولوج لموقع جريدة الدستور الأردني <https://www.addustour.com/articles> بتاريخ: 2021/11/4، سا: 14:34.

انعكاسات التربية الإعلامية على الاتصال الرقمي عبر الفضاء الرقمي

في ضوء مقياس القيم في الإعلام لـ"عبد الرحمن عزي".

Implications of Media Education on Valued Communication through

Digital Space in the light of Abd Errahman Azzi's Scale of Values in Media

بقلم: د. قراندي سعاد

جامعة صالح بونيدرقسنطينة 03

البريد الإلكتروني: souadgrandi@yahoo.fr

الملخص:

تسعى هذه الدراسة لتقديم اجتهاد تحليلي لانعكاسات التربية الإعلامية نحو الاتصال الرقمي بالاستعانة بتطبيق مقياس القيم المستمد من نظرية الحتمية القيمية لـ"عبد الرحمان عزي" نحو المواد الإعلامية المتضمنة بالفضاء الرقمي ومنها صفحة الفيسبوك بالفضاء الرقمي المختارة كعينة للدراسة. وهذا من خلال الوقوف على نشأة التربية الإعلامية وكذا مسلماتها مع الإشارة لنظرية الحتمية القيمية بالإضافة لأهميتها في حقل علوم الإعلام والاتصال والبنية القيمية المجتمعية ككل. وما تتضمنه تلك الأبعاد للمحتوى الإعلامي وانعكاساتها على وعي مستخدمي الفضاء الرقمي، باتباع المنهج المعياري في الكشف عن تأثير وسائل الاتصال وفق مقياس ع.س.ن للقيم والأبعاد الاتصالية القيمية التي يتضمنها. الكلمات المفتاحية: الاتصال الرقمي، التربية الإعلامية، مقياس (ع.س.ن) للقيم الإعلامية.

Abstract:

This study seeks to present an analytical approach to the repercussions of media education towards valued communication using the application of a value scale derived from the value determinism theory of "Abd El-Rahman Azzi" to media materials included in the digital space, an instance , the Facebook page in the digital space selected as a sample for the study. This is by standing on the emergence of media education as well as its postulates with reference to the theory of value determinism in

addition to its importance in the field of media and communication sciences and the societal value structure as a whole. And what those dimensions of media content include and their implications for the awareness of digital space users, by following the standard approach in revealing the impact of the means of communication according to the A.S.N scale of values and the value communication dimensions it contains.

Key words: Valued communication, media education, (ASN) scale for media values.

مقدمة

في ظل موجة التزاحمات والمفارقات القيمية من الثقافات الغربية نصطدم بواقع قلة وضعف آليات الرقابة والوقاية والتمكين من جوانب الإبحار بالفضاء الرقمي عبر مواقع التواصل الاجتماعي ونخص هنا ما تعلق بالمحتوى المنافي للبيئة المحلية وتقاليدها، ما قد يحدث هوة ببنية التنشئة الإعلامية القيمية، ما يجعل من عملية التماس وتجسيد التربية الإعلامية كوسيلة وقاية وتمكين من الانزلاق خلف الأنساق القيمية البعيدة عن الأبعاد الاجتماعية والدينية والقومية الثقافية سبيلا لمعرفة انعكاساتها نحو مدى تحسينها لوعي وإدراك المستخدم الرقمي في اكتساب وتمييز المضامين الإعلامية وتبنيه لقيم اتصالية عدة.

وهو ما سنتناوله في هذه الورقة البحثية بالتطرق لأهمية التربية الإعلامية وكيفية التدريب عليهما. فمهمة الوقوف بالمتابعة لانعكاسات هاته المضامين على الأبعاد القيمية الاتصالية دافع للقيام بتوظيف نموذج "عبد الرحمان عزي" (ع.س.ن) حول القيم في مجال الإعلام، لدراسة مضامين صفحة "التربية على وسائل الإعلام" عبر الفيسبوك ودورها في دعم فكر واعي تجاه المحتوى الرقمي القائم على قيم اجتماعية وثقافية ودينية سلوكية بناءة.

إشكالية الدراسة:

تتناول وسائل الإعلام مضامين متنوعة المحتوى منفتحة في سياساتها على إيديولوجيات ذات أنساق قيمية وثقافية متعددة مكنتها التكنولوجيا المتطورة وامتلاك التقنية والتمكن منها من التشرّب مما تسوقه من رسائل لخدمة مصالح القائمين عليها، بهدف التأثير على الآراء والاتجاهات وفق معايير العولمة ومتطلباتها والتي على ضوءها تزيح في طياتها مبدأ الهوية الثقافية القومية لما يغيّرها من تيارات أخرى، الأمر الذي يبرز في التفاعل حول المضامين الإعلامية وإن اختلفت زوايا الطرح فانعكاسات هاته الأخيرة تشير إليه السلوكات والمعتقدات المتبناة جراءها؛ ما قد يحدث شرخا وتناقضات لدى المستقبلين ومنهم فئة الشباب في نسقهم القيمي الاتصالي على اعتبار استعدادهم للتلقي والترحيب بكل مادة مثيرة مشوقة وإن قلت الخبرة للتمييز. فالمحتوى الإعلامي التفاعلي يعاد قولبته وفقا لاحتياجات معينة يرسمها مخطط اتصالي مدروس يؤثر في ما تم اكتسابه من

مدركات حول المعارف القبلية القيمة ما تعلق منها بالمنحى المتداول حول الأعراف والعادات والتقاليد والدين والأطر الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية والتعليمية وغيرها.. ما يستدعي النظر في سياسات ناجعة تكفل حق الهوية الثقافية الاتصالية من مجابهة مختلف القيم المغايرة لها عبر الفضاء الرقمي.

إذ تعد عملية التدريب على القراءة الواعية للمواد الإعلامية وتحليلها بنظرة نقدية فاحصة عملية اتصالية تسهل من مهمة غربة تلك الروافد من المضامين الإعلامية المحملة بمختلف القيم، هاته الأخيرة التي خصص لها عزي عبد الرحمان المجال للدراسة المعمقة حولها لمعرفة الشباب لجوهر قيمهم في ظل تشعب وتشتت القيم والأعراف في عالم رقمي تحكمه العولة، ومنه تسعى هذه الورقة البحثية إلى الغوص في فهم انعكاسات التربية الإعلامية من خلال التدريب على اكتساب مهاراتها والمعرفة بفنون الصحافة وسياساتها في التمكن من التفاعل على نحو واعي تجاه ما يتعرض له المستخدم عبر الفضاء الرقمي من مضامين إعلامية تتخللها أنساق قيمية متنوعة ومتعددة قد تهدد جوهر قيمه المجتمعية الأصيلة وهذا بالسير وفق خطى منهجية تراعي تطبيق مقياس "عزي عبد الرحمان" للقيم في مجال الاتصال. ومنه فالتساؤل الرئيس هو:

ما دور التربية الإعلامية في التمكن من الحفاظ على النسق القيمي الاتصالي في ظل تداول مختلف المضامين الإعلامية وفق مقياس "عزي عبد الرحمان للقيم"؟

1- نشأة التربية الإعلامية:

بحسب ما أشار له "محمد عبد الحميد"، فقد "ظهر مفهوم التربية الإعلامية بشكل غير مباشر في أواخر الستينيات من القرن الماضي، وقد ركز الباحثون والدارسون على الدور التربوي والتعليمي لوسائل الإعلام، لتتنوع بعدها المفاهيم التي أعطيت للتربية الإعلامية، فقد أسهمت عدة معطيات في تشكيل المفهوم، وبلورته بما يتوافق والمعنى الحقيقي الذي يرتبط أساسا باستخدامات وسائل الإعلام وكيفية التعامل معها، وقد كانت لجهود منظمة اليونسكو الدور الأساسي في إرساء قواعد التربية الإعلامية ومبادئه.. وقد كان كتاب التربية الإعلامية Media Education الذي أصدرته المنظمة سنة 1984 من أوائل الإصدارات الإعلامية في هذا المجال، على الرغم من أنّ هذا المفهوم وبعض من تطبيقاته كانت قد سبقت الكتاب في دول

عديدة، مثل إنجلترا، وأستراليا، ودول شمال أوروبا، كما نظمت عدة مؤتمرات وصدرت بيانات عديدة بشأن التربية الإعلامية أهمها إعلان جرنوالد الخاص بالتربية الإعلامية في ألمانيا سنة 1982، وذلك بحضور ممثلي 19Granwald دولة خلال الندوة العالمية لليونيسكو". (الحميد، التربية الإعلامية والوعي بالأداء الإعلامي (2012)

وانطلاقاً من التطور التاريخي لمفهوم التربية الإعلامية أشار "محمد عبد الحميد" أنّ: "هذا المفهوم يعد حديثاً نسبياً مقارنة باستخدام وسائل الإعلام وتطورها عبر العصور ولم يكن دقيقاً، بل كان واسعاً ولم يضبط المبادئ الأساسية التي تقوم عليها التربية الإعلامية، ويرى: أنّ التربية الإعلامية تعطينا القدرة على اتخاذ القرار بين ما نعتقده وما لا نعتقده، ويمكن أن نمارس التربية الإعلامية من خلال سؤال أنفسنا بهدف الفهم الجيد للإعلام، فحينما تعطينا وسائل الإعلام المعلومات يجب فحصها لمعرفة ما إن كانت تتمتع بمصداقية أم لا، كما يجب أن نكون حذرين بشأن من يرسل الرسالة، وما طبيعة القيم التي تتضمنها الرسالة الموجهة للاستهلاك؟ ولماذا يتم إرسال الرسالة؟ وكيف نراها نحن؟ وكيف يراها الآخرون؟" (ليندة، 2017)

وتضيف "ليندة ضيف" أن من بين أهم المعاني التي ركزت عليها التربية الإعلامية هي: "الجهود التخطيطية للمؤسسات التربوية والتعليمية الرسمية وغير الرسمية والتي تهدف إلى تمكين الأفراد من وسائل الإعلام ومنتجاتها، وممارسة حقوقهم الاتصالية عليها من خلال تنمية المعارف والمهارات الخاصة باختيار الوسائل والتحليل الناقد للرسائل، والمشاركة الإبداعية في إنتاج الرموز والمعاني؛ لبناء المواطن الصالح الذي يسهم في نمو المجتمع واستقراره، وثبات النظام الاجتماعي ودعم المعايير الثقافية والمشاركة الديمقراطية". (ليندة، 2017)

3- مسلمات التربية الإعلامية:

طرح إعلان جرنوالد (1982) بألمانيا بشأن التربية الإعلامية، عدداً من مسلمات التربية الإعلامية، هي: (فينا، 2020)

- أن عدداً كثيراً ومتزايداً من الناس يقضون وقتاً كبيراً في مشاهدة التلفاز وقراءة الصحف والمجلات وسماع المذياع وأجهزة التسجيل ويقضي الأطفال أوقاتاً في مشاهدة التلفاز أكثر من تلك التي يقضونها في المدارس.

• لا ينبغي الاستهانة بدور الإعلام كعنصر من عناصر الثقافة وتأثيره في الهوية ودوره في مشاركة المواطنين بفعالية في المجتمع.

• التربية الإعلامية تصبح أكثر تأثيراً عندما تتكامل أدوار الآباء والمعلمون والمختصون في الإعلام وصناع القرار، لخلق وعي نقدي أكبر بين الأفراد.

• تقع على عاتق الأسرة والمدرسة مسؤولية تعايش الأفراد مع عالم به صور وانطباعات ذهنية سمعية وبصرية شديدة القوة لوسائل الإعلام وهذا يحتاج إلى شيء من إعادة التقييم لأولويات التعليم ومما يتطلب منهجاً وأسلوباً متكاملاً لتدريس اللغة والاتصالات.

• على الأنظمة التعليمية والسياسية تشجيع المواطنين على الفهم النقدي للمضامين الإعلامية.

وأكد مؤتمر فيينا (1999) عدداً من مسلمات التربية الإعلامية ومن أهمها:
(فيينا، 2020)

• التربية الإعلامية تختص بالتعامل مع كل وسائل الإعلام التي يتم تقديمها عن طريق أي نوع من أنواع التقنيات، ليتمكن أفراد المجتمع من فهم وسائل الإعلام واكتساب المهارات في استخدام وسائل الإعلام للتفاهم مع الآخرين.

• إن التربية الإعلامية جزء من حق كل مواطن لضمان حرية التعبير والوصول للمعلومات وإرساء قواعد الديمقراطية المستقرة.

3- أهداف التربية الإعلامية:

حدد مؤتمر فيينا "التربية من أجل عصر الإعلام والتقنية" أهداف التربية الإعلامية على النحو التالي: (فيينا، 2020)

- التعريف بمصادر النصوص الإعلامية ومقاصدها.
- فهم مضامين الرسالة الإعلامية وتفسيرها وتحديد القيم التي تحملها.
- تحليل ونقد المحتوى الإعلامي.
- اختيار وسائل الإعلام المناسبة للتعبير عن الرأي، وتوصيل الرسائل للجمهور المستهدف.

• التواصل مع الإعلام أو المطالبة بذلك بهدف التلقي والإنتاج.

وعلى الرغم من تنوع الأهداف التي تسعى التربية الإعلامية إلى تحقيقها إلا أنه يمكن القول أنها تشترك في بعدين أساسيين: يتمثل الأول في علاقة الفرد بالمضامين الإعلامية اختياراً، واستهلاكاً ومشاركة وتقييماً؛ إذ يعد هذا البعد من أهم الأسس التي تقوم عليها التربية الإعلامية في تحقيق أهدافها. (الشميمري 2016) أما البعد الثاني فيتمثل في تفعيل العلاقة بين النظام الإعلامي والنظام التربوي؛ من أجل إشراك الإعلام في العملية التربوية هذا من جهة، ومن جهة أخرى استغلال تقنيات الإعلام في العملية التربوية. (ليندة، 2017)

4. مهارات التربية الإعلامية-السلوك الواعي إعلامياً-

إن الوعي الإعلامي لا يقتصر على تحليل الرسائل والمضامين الإعلامية وتقييمها والقدرة على قراءة طبقاتها والوصول إلى نتائج تتعلق بالحقائق والمعلومات واستخدام مهارة التفكير الناقد بل هو أكثر من ذلك، إن الوعي الإعلامي يتضمن أيضاً مهارة حسن الاختيار والتواصل والمشاركة في صياغة الرسائل الإعلامية والتأثير بها وكذلك إنتاج المحتوى الإعلامي، وتتمثل هذه المهارات في:

أ. مهارة حسن الاختيار:

وتتمثل في: (كافي، 2015)

- من المتفق عليه أن لا أحد يجبر أحد على متابعة وسيلة إعلامية بعينها، مقروءة أو مسموعة أو مرئية.

- إن المتلقي هو الذي يستخدم الوسيلة الإعلامية وليست الوسيلة هي التي تستخدم المتلقي.

- إن المتلقي هو الذي يختار ماذا يقرأ؟ وماذا يسمع؟ وماذا يشاهد؟

- إن الوعي الإعلامي بجوانبه المختلفة وأدبياته المتعددة يبني لدى المتلقي مهارة حسن الاختيار ويساعده على اتخاذ قرار التعرض الانتقائي الناجح للمضمون الإعلامي الذي يناسبه وللوسيلة الإعلامية التي يتابعها ويتأثر بها ويتفاعل معها.

ب. مهارة التواصل ورجع الصدى:

- رجع الصدى أو التغذية الراجعة هي أحد عناصر عملية الاتصال وهي المعلومات التي تعود من المتلقي إلى المرسل.

- قد يكون رجع الصدى إيجابياً ويشجع المرسل على الاستمرار في تقديم رسائل مشابهة ويقوي ويدعم سلوك المرسل بشكل مطرد. وقد يكون رجع الصدى سلبياً

- وهو لا يشجع المرسل على توجيه رسائل مشابهة ويتطلب منه بل ويفرض عليه تعديل شكل أو محتوى الرسائل التالية التي يقوم بإرسالها.
- من هذا المنطلق تأتي أهمية رجوع الصدى في عملية الاتصال والدور الكبير المنوط بالمتلقي، لتعزيز الرسالة الإعلامية ودعمها أو كبحها وإيقافها.
 - (عبّر عن رأيك) هكذا بكل اختصار يكون تجسيد سلوك المتلقي الواعي إعلامياً لكي تجعل القائمين على وسائل الإعلام والمعلنين أيضاً يعرفون مشاعرك حول الرسائل الإعلامية والمضمون والمحتوى الذي يقومون بإنتاجه وتوزيعه وبثه.
 - أخبرهم بما ترغبه وما لا ترغبه، شجّع من حولك على هذا السلوك ودع الأطفال يقومون أيضاً بذلك.
 - تواصل مع ملاك وسائل الإعلام وقياديينها، عبر اتصال هاتفي أو رسالة إلكترونية أو رسالة جوال أو رسالة عبر الفاكس أو رسالة بريدية... إلخ، فرسالة واحدة أو اتصال هاتفي واحد يمكن أن يغير الوضع إلى الأفضل.
 - عندما لا يدعم محتوى الإعلام والإعلانات القيم التي تؤمن بها عبّر عن صوتك بامتناعك عن اقتناء السلع والخدمات المعلن عنها وأخبر الملاك والشركات لماذا تفعل ذلك؟

ج. مهارة المشاركة التفاعلية في الحوار:

- إن عامل المنافسة والتطور المتسارع لوسائل الإعلام يتيح أنماطاً مختلفة من تشجيع الحوار والمشاركة بالرأي بين وسائل الإعلام والجمهور. (كافي، 2015)
- من وسائل المشاركة بالرأي والحوار:
- التعقيب على ما ينشر في الصحف والمجلات من مقالات ومواد تحريرية، بإرسال مادة تحريرية للصحيفة أو المجلة، تعقيباً بالموافقة أو المخالفة حول ما نشر فيها لكي ينشر في الصحيفة ذاتها.
- المداخلة الصوتية عبر الهاتف أو المداخلة المكتوبة عبر وسائل الاتصال في البرامج التلفزيونية والإذاعية المباشرة.
- السؤال عبر الهاتف أو وسائل الاتصال المخصصة للبرامج التلفزيونية والإذاعية.
- التعليق المكتوب على الأخبار والمقالات والمحتوى في وسائل الإعلام الجديد، وهو من أوسع أنواع المشاركة وأكثرها انتشاراً.

- إنَّ المشاركة بالرأي والسؤال والحوار والتعليق والتعقيب والمداخلة دليل على الوعي المتقدم، خصوصاً في القضايا التي تمثل أهمية بالنسبة إليك.

- من وسائل نجاح المشاركة التفاعلية الالتزام بالموضوع نفسه، التخلي عن المقدمات، تحديد الهدف، وضوح الفكرة، بساطة التعبير والإيجاز والاختصار.

د. مهارة إنتاج المضامين الإعلامية (المدونات نموذجاً): (كافي، 2015)

إن تكنولوجيا الإعلام الجديد جعلت من حرية الإعلام حقيقة لا مفر منها وأصبح بإمكان أي شخص لديه ارتباط بالإنترنت أن يصبح ناشراً وصانعاً للمحتوى الإعلامي وأن يوصل رسالته إلى جميع أنحاء العالم بتكلفة لا تكاد تذكر.

ونظراً لتداخل الوسائل الإعلامية بنية الإعلام الجديد والامتزاج الذي جرى بين النص المكتوب والصورة والصوت والفيديو، فقد أصبح لإنتاج المضمون الإعلامي في الإعلام الجديد خصوصية فريدة، تتجاوز الهياكل السابقة في وسائل الإعلام التقليدية، ويمكننا أن نلمس هذه الروح الجديدة لإنتاج المضمون الإعلامي من قبل الأفراد وامتزاج الأدوات والوسائل، من خلال بعض التوجهات التي قدمها (ستيفن فرانكلين) من المركز الدولي للصحفيين، كدليل مختصر للمدونين والصحفيين الإلكترونيين، نختار منها (بتصرف) ما يأتي:

● لدينا جميعاً أخبار وقصص لنرويها والآنترنت يتيح لنا فرصة أن نروي قصصنا للعالم.

● أنا مدوّن، لا يريد جميع الناس أن يصبحوا صحفيين شعبيين، ولكن البعض يريد ذلك.

● فكّر أنك صوت لمجتمعك واجعل ما هو هام بالنسبة لك هام بالنسبة للآخرين أيضاً.

● اجعل الأخبار التي تريد كتابتها واضحة وشرح سبب أهميتها.

● يجب تقديم أكثر ما تستطيع من التفاصيل وإن أمكن أضف صوراً وفيديو لإظهار الحقيقة في تقريرك.

● إذا استطعت قم بنسخ الوثائق ثم تحميلها لتأكيد دقة ما تقول، وإن أمكن تحميل تسجيلات صوتية رقمية، قم بذلك، فكلما رأينا وسمعنا نصدق أكثر.

- قد يكون لديك وجهة نظر أو رأي، ولكن إذا أردت أن يلتفت إليك الناس فيجب أن تعطيهم فرصتهم لاتخاذ وجهة نظر خاصة بهم.
- يمكنك تقديم المعلومات التي ترى أنها هامة، ثم اشرح وجهة نظرك فعندما يشعر الناس بمصداقيتك سيعاودون الدخول على موقعك.
- تعلم كيفية استخدام الكاميرا بشكل جيد حيث تلتقط صوراً تعبر عن الحدث، ونفس الشيء إذا استطعت تسجيل الأصوات على المسجل الرقمي أو على كاميرات الهواتف المحمولة أيضاً لدعم قصتك.
- إذا استخدمت كلمات لتصوير مشهد أو وصف الأشخاص الذين تتحدث عنهم ستجعلها أكثر تشويقاً وتقرب الناس أكثر من الأحداث التي شاهدتها.
- اعتمد على الكلمات القوية لجذب الناس أكثر من الأحداث التي شاهدتها.

5. نظرية الحتمية القيمية:

ظهرت مقاييس دراسة القيم والاتجاهات نتيجة التطور في الأدوات المنهجية الصارمة، أي الانتقال من مرحلة الوصف إلى التدقيق والرقى المعرفي والمنهجي عادة ما يبرز أيضاً في التفاصيل. وتقدم الأدبيات العربية والغربية عديد المقاييس الموضحة للقيم بمفهوم المعايير وتنوع هذه الأخيرة في دلالتها النظرية من مقاييس بدون تنظير يذكر وأخرى تحمل أبعاداً تمتد في نظر أصحابها إلى أكثر من ثقافة إقليمية مثل أوروبا أو خارج السياق الغربي.

والقيم بمفهوم المعايير تعني المعايير الاجتماعية (المتفق عليها) والخاصة بطريقة الحياة في مجتمع ما، ومن ثم أمكن القول في هذا الطرح أن لكل مجتمع "قيمه" ودخلنا في مبدأ النسبة الثقافية التي ترى أن كل قيمة اجتماعية "صالحة" عند أهلها. وهذا النوع من التفكير والذي يؤسس المعرفة الغربية في المجال بما في ذلك المسائل المنهجية مثل مقاييس القيم. أما القيم بمفهوم المعاني الأخلاق فمصدرها -في منهجية الحتمية القيمية في الإعلام- المعتقد والتعبير الإنجليزي morals يحيل إلى هذا المعنى. أما المعتقدات beliefs فتشير في تلك اللغة إلى مزيج من العادات والتقاليد وحتى الأساطير التي يعيش في سياقها مجتمع ما والرأي opinion ميل الفرد أو الجماعة إلى قضية ما في ظرف ما، وليس في هذا العنصر ديمومة اجتماعية أو تاريخية وإن كان يحمل بعض الأدلة في لحظته. والموقف attitude

أقوى من الرأي إذ يعبر عن شدة التمسك بالرأي والرؤية التي يحملها الفرد أو الجماعة حول الحياة بشكل عام. والاتجاه يحمل بعدا اجتماعيا عندما تبدأ الآراء والمواقف في التشكل بشكل متناغم مع ظاهرة معينة. ويحدث التداخل خاصة في المستويات بين مختلف هذه العناصر مما يتطلب إيجاد الفروق الدقيقة الدالة نظريا والتي تنعكس على افتراضات الدراسة وأدوات قياسها.

ويعد مقياس القيم الخاص بنظرية الحتمية القيمية في الإعلام أشمل وأكثر عالمية إذ أن أبعاد القيمة المقدمة تتناغم مع فطرة الإنسان وتسعى إلى الأرقى ولا ((تنحدر)) إلى الغرائزية والأهواء باسم مثلا "الحرية" فمن معاني الحرية في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام "التحرر من الغرائزية. وللقيمة أبعادا تتعدد بتعدد مناحي الحياة، أي أن القيمة ينعكس نورها كما في مجال الدين وفي المجالات الاتصالية والزمنية والمكانية واللسانية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية والسياسية والجمالية والإنسانية، إلخ... (عزي ع.، 2013).

6. من هو عبد الرحمان عزي؟

تحصل المفكر الجزائري عبد الرحمن عزي على شهادة الليسانس في الصحافة من جامعة الجزائر عام (1977) وعلى شهادة الماجستير في الصحافة عام (1980) وعلى الدكتوراه في سوسيولوجيا الإعلام عام (1985) من جامعة نورث تكساس بأمريكا. وقبل ذلك، عمل الأستاذ محمرا (تغطية الأخبار المحلية) في جريدة "الشعب" اليومية (الجزائر) لمدة سنتين. وتجاوز خبرته في التدريس والبحث والإشراف 24 سنة، إذ عمل كمدرس لمدة 3 سنوات في جامعة نورث تكساس، ثم كأستاذ مساعد، فأستاذ مشارك، فأستاذ لمدة 11 سنة بمعهد علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر، ثم كأستاذ لمدة 3 سنوات بقسم الاتصال بالجامعة العالمية الإسلامية ماليزيا ثم كأستاذ بقسم الإعلام بجامعة الملك سعود لمدة 4 سنوات، أستاذ بقسم الاتصال الجماهيري بجامعة الإمارات العربية المتحدة لمدة 4 سنوات، ثم أستاذ بكلية الاتصال، جامعة الشارقة منذ 2006.

ويعتبر مفهوم السالب والموجب من بين المفاهيم الجديدة التي قدمها عبد الرحمن عزي بالإضافة إلى المخيال الإعلامي (في مقابل الرأي العام)، والزمن الإعلامي، والرأسمال الإعلامي الرمزي، والوضع والخيال "والتمعقل" (من استخدام

العقل) وفعل السمع والبصر، والبنية القيمية وغيرها. وهي بمثابة مباحث فرعية يرتكز عليها النسق الكلي وهو النظرية.

7. أهمية النظرية في حقل علوم الإعلام والاتصال والبنية القيمية:

بحسب ما افترضه "عبد الرحمان عزي" فإن دراسة تأثير الإنترنت على الشباب لا يتم من دون مرجعية تربط المحتويات بالقيم، فإن كان استخدام الشبكة ذا صلة أو قريب أو غير متناقض مع القيم كان التأثير إيجابيا والعكس. وعلى هذا الأساس فإن السؤال الذي يتعين طرحه ليس الشبكة في حد ذاتها ولكن حسن استخدامها أو سوءه، إن المنظور الذي نعتمده في معالجة هذا الموضوع هو المنظور القيمي. ويعني ذلك أن الأساس في تحديد العلاقة بين الشباب والإنترنت هو طبيعة المحتويات التي يتم تصفحها ما إذا كانت تنسجم أو تتعارض مع قيم المجتمع. والقيم باختصار تشمل كل ما يسمو بالفرد وأصلها الدين وقد تتجسد في جل ما تحمله الثقافة من معايير وضوابط وسلوكيات. وعلى هذا الأساس يمكن تحديد السالب والموجب في علاقة الشاب بهذه الوسيلة فيكون المرجع طبيعة المضمون وليس الشكل والوسيلة وان كانت هذه العناصر متداخلة بدورها. (عزي ع،. الأنترنت والشباب: بعض الافتراضات القيمية)

نظرية الحتمية القيمية ذات أهمية بالغة في الأبحاث الإعلامية حيث أنها حاولت تخطي الخلل النظري في النظريات الغربية التي تدرس فقط الجانب المحسوس، وهذا لا يعبر عن الواقع كما هو بل يعبر عن جزء من هذا الواقع وبالتالي تكون النتائج جزئية، كما أن نظرية الحتمية القيمية حاولت تحديد الأسس النظرية لدراسة أثر وسائل الإعلام عبر محدد واحد وهو الرسالة الإعلامية وارتباطها بالقيم، من جهة أخرى يذهب الباحث "السعيد بومعيزة" إلى نظرية المفكر الجزائري عبد الرحمان عزي على درجة كبيرة من الأهمية لأنها تجعل من القيم متغيرا مستقلا وليس متغيرا تابعا، وبالتالي يقول الباحث: "توضع هذه النظرية في مصاف تنظير المفكرين الكبار أمثال ماكس فيبر الذي حاول شرح تطور الرأسمالية الغربية انطلاقا من الدور الذي تلعبه القيم الدينية والبروتستانتية... الخ". وفي سياق آخر يشير "السعيد بومعيزة" إلى أن أهمية نظرية الحتمية القيمية تبرز في قدرتها على مساعدتنا في فهم أزمة البنية القيمية في المجتمع الإنساني ككل. (بن عائشة، 2016)

أما أهم الركائز –المبدئية- التي تقوم عليها النظرية فتتمثل حسب عبد الرحمن عزي في (عزي ع.، 2013):

- أن يكون الاتصال نابعا ومنبثقا من الأبعاد الثقافية الحضارية التي ينتمي إليها المجتمع.

- أن يكون الاتصال تكامليا، فيتضمن الاتصال السمعي البصري، والمكتوب والشفوي الشخصي، مع التركيز على المكتوب لأنه من أسس قيام الحضارات.

- أن يكون الاتصال قائما على مشاركة واعية من طرف الجمهور المستقبل لا أن يكون أحاديا متسلطا.

- أن يكون الاتصال دائما حاملا للقيم الثقافية والروحية التي تدفع الإنسان والمجتمع إلى الارتقاء والسمو.

8. الأبعاد القيمة للمحتوى الإعلامي:

أول بعد نظري للقيمة هو بعد الارتباط أو مدى ارتباط المحتوى الإعلامي بالقيمة، فالتميز في المحتوى الإعلامي يكون عن طريق تقديم رسالة مرتبطة قيما بالمحتوى الإعلامي (هنا نعني ارتباط القيمة بالمحتوى الإعلامي بواسطة توجيه الرسالة عن طريق ربط القيمة بالرموز الناقلة للمعنى في الرسالة أو جعل الرسالة في حد ذاتها قيمة من حيث الدلالة والماهية والحسن والحق والحقيقة) عبر الوسيلة الإعلامية، والذي يكمن في مدى ارتباط عوالم الرموز في الرسالة بعوالم صغيرة وكبيرة من القيم بوصفها مصدراً وموجهاً. فالارتباط بالقيمة لا يكون من خلال الوسيلة، إذن حتمية الرسالة هنا ليس في تقنية الوسيلة (رغم أهميتها بحسب ماك لوهان) ولكن فيما هو أبعد من تقنية الوسيلة، ألا وهو مدى ارتباط المحتوى الإعلامي بعوالم كبيرة وصغيرة من القيم.

إنّ أحد أبعاد القيمة في هاته النظرية يأتي من رؤية الإعلام نظاما مخيالياً وليس على أساس نظام معلوماتي أو استهلاكي، وهو يقترب بهذه الرؤية إلى كونه نظاماً مخيالياً يقع ضمن أنظمة مخيالية أخرى، تقع جميعها ضمن نظام وواقع اجتماعي واحد (البنية الاجتماعية) فهذه الرؤية إلى الإعلام بوصفه نظاماً مخيالياً تمثل في الأساس بعداً قيمياً.

البعد الثاني للقيمة: التباين بين مظهر القيمة وجوهرها، إن هذا البعد القيمي الثاني للقيمة يفرق بين شيئين أساسيين، وهما مظهر القيمة أي شكلها أو صورتها أو بعدها (وهو الدين على أساس كون الدين يمثل مرجعية القيمة)، وجوهر القيمة أي محتواها أو معناها أو مضمونها أو دلالاتها المختلفة. ونجد أن العلاقة التي تربط بين المفهوم القيمي لمظهر ولجوهر القيمة هي علاقة طردية بين العناصر التالية: "أ". البعد القيمي: وهو المظهر- الشكل- الصورة التي تعكسها القيمة و"ب" المصدر القيمي: وهو الجوهر- المحتوى- المعنى الذي تعكسه القيمة.

ومن هنا، يمكن أن نقول إذا كان الإعلام بالخبر، فالإبلاغ بالرسالة، ويكون الإبلاغ بالرسالة أي القيمة على اعتبار أن نظرية الحتمية القيمية في الإعلام تؤمن بأن الرسالة هي القيمة وهذا يعني نقل الجوهر والمحتوى والمعنى الذي تعكسه القيمة، أشمل وأعم من الإعلام بالخبر ومن هنا نجد أن الإعلام يمكن أن يمثل مظهر القيمة بالنسبة للخبر، وأن الإبلاغ يمكن أن يمثل جوهر القيمة بالنسبة للرسالة، والإبلاغ هو أشمل وأعم. (بوعلي، دون سنة نشر)

9. المنهج المعياري في الكشف عن تأثير وسائل الاتصال:

يستخدم "عبد الرحمان عزي" المنهج المعياري في الكشف عن تأثير وسائل الاتصال ويقسم التأثير إلى تأثيرات إيجابية وأخرى سلبية على غرار ما هو معروف في الدراسات الإمبريقية من تأثيرات كامنة وأخرى ظاهرة، تأثيرات مباشرة وأخرى غير مباشرة، وأخرى انتقائية، تأثيرات على المدى القصير وأخرى على المدى البعيد تأثيرات قوية وأخرى محدودة... الخ.

أ. تتضمن تأثيرات محتويات الاتصال الإيجابية في منظور نظرية الحتمية القيمية ما يلي:

تعزيز القيم، التنشئة الاجتماعية، تحقيق الانسجام وتعزيز الترابط الاجتماعي توسيع دائرة الاستفادة من الثقافة، الوعي بالعالم الخارجي أو توسيع المحيط النظر إلى الذات من زاوية خارجية، معايشة عوالم متعددة تحمل الإنسان عبر الزمان والمكان، الإشباع، الترفيه نقد الذات وتغييرها، الإعلام والتفسير والتحليل. (عزي ع،، دراسات في نظرية الاتصال، نحو فكر إعلامي متميز، 2003)

ب. أما تأثيرات وسائل الإعلام السلبية، ففي منظور الحتمية القيمة تتضمن ما يلي: تحييد القيم، تبسيط وتشويه الثقافة، تضيق المحيط، تقليص المحلي وتوسيع العالمي، إضعاف نسيج الاتصال الاجتماعي، إضعاف دور قادة الرأي والفكر، تقمص أدوار النجوم، الاستهلاك الواسع، المزج بين الرمزي والحقيقي إضعاف الحساسية اتجاه الممنوعات الثقافية، الفجوة الإعلامية، الإدمان على الوسيلة، منع الفرد من نقد ذاته وتغييرها، التركيز على حاسة البصر على حساب الحواس الأخرى. (عزي ع.، دراسات في نظرية الاتصال، نحو فكر إعلامي متميز (2003)

10. مقياس (ع.س.ن) للقيم وفق نظرية الحتمية القيمة:

يقوم مقياس (ع.س.ن) للقيم على أسس نظرية الحتمية القيمة في الإعلام. ويمكن استخدام المقياس في أي مجال من مجالات البحث العلمي.. ويقوم تعريفه على النحو التالي:

- مقياس: أداة منهجية تدرس مدى حضور منظومة قيمية في وسط اجتماعي معين. ويعني "المقياس" "في مقياس الحتمية القيمة في الإعلام" أداة منهجية علمية دقيقة تدرس مدى حضور أو فعالية "القيم" في وسائل الإعلام أو لدى المتلقي في القول (أي الموقف المصرح به) والفعل (أي السلوك الاجتماعي) أخذًا بعين الاعتبار خصوصية كل مجتمع أثناء تطبيق الأداة.

- ع. س.ن: اختصار لأسماء الباحثين الثلاثة الذين طوروا وحكموا هذه الأداة وهم "عبد الرحمان عزي"، "السعيد بومعيزة"، "نصير بوعلي".

- القيمة: ما يسمو ويرقى من المعاني ومصدرها المعتقد، ويمكن أن تتجسد في سلوك الإنسان بأبعادها الاثنى عشرة المتنوعة: الإيمانية والاتصالية والزمنية والمكانية واللسانية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية والسياسية والجمالية والإنسانية.

ويتم تطبيق مقياس (ع.س.ن) في هاته الدراسة بالأخذ بالأبعاد التي جاءت بها النظرية والتي تقيس القيم في مجال الاتصال وتتمثل في البعد المعرفي، الجمالي التربوي، الثقافي، الاقتصادي، السياسي، الترفيهي، الانصالي، الإنساني الاجتماعي، النفسي واللساني.

وهذا من خلال انتقاء المضامين التي تستهدف محاولة التدريب على مواد التربية الإعلامية عبر الفضاء الرقمي والتي تسعى بدورها صفحة التربية على وسائل الإعلام" التي تديرها وهيبة الغالي (الغالي، 2019) عبر الفيسوك العمل جاهدة عليهما. وكعينة قصدية للدراسة باتباع المنهج الوصفي التحليلي وبأسلوب المسح الشامل لكل المنشورات والبالغ عددها 43 منشور طيلة مدة الدراسة الممتدة من شهر جويلية إلى غاية شهر ديسمبر 2020 والتي جاءت على النحو التالي:

الجدول رقم 01: يمثل قيم صفحة "التربية على وسائل الإعلام" عبر

الفيسوك:

القيم	التكرار	النسبة
البعد المعرفي	190	12.14%
البعد الجمالي	107	6.84%
البعد التربوي	177	11.31%
البعد الثقافي	98	6.26%
البعد الاقتصادي	49	3.13%
البعد السياسي	162	10.35%
البعد الترفيهي	165	10.54%
البعد الاتصالي	182	11.63%
البعد الإنساني	98	6.26%
البعد الاجتماعي	140	8.95%
البعد النفسي	9	0.57%
البعد اللساني	187	11.95%
المجموع	1564	100%

المصدر: من إعداد الباحثة

يبين الجدول أعلاه القيم التي تعمل إدارة الصفحة بالفيديو على لفت الانتباه إليها ودعمها في إطار تعزيز مجالات التربية الإعلامية لمستخدمي المضامين الإعلامية والمتفاعلين نحوها، إذ يمثل البعد المعرفي نسبة بـ 12.14%، يليها البعد اللساني بنسبة 11.95% الذي يحمل قيم متعلقة بالاستخدام والتمكن من توظيف الكلمات أثناء عملية التواصل وحفظ وستر الآخر، ثم البعد الاتصالي بـ 11.63% الذي يهدف لحسن التواصل مع الآخر واتباع أسلوب الحوار مع الآخر وممارسة الإقناع بدل التسلط عليه وتوظيف فن التفاوض والحلول الوسطى والجدل والتي هي أحسن والتبسم له، بعدها البعد التربوي بـ 11.31% الهادف إلى حب العلم وطلبه وتقدير أهله والحرص على الأمانة العلمية، فالبعد الترفيهي بـ 10.54%، وبنسبة 10.35% للبعد السياسي الرامي إلى العدل ومعرفة الحقوق والواجبات تجاه النظام وكذا الوعي بالإيجابيات والسلبيات للقضايا وخلفياتها وبنسبة ضعيفة للبعد الاجتماعي بـ 8.95% والذي يشير إلى حسن الجوار والتعاون والصدقة والعمل التطوعي والتكافل مع الآخر واحترامه والتخلي بالمسؤولية الاجتماعية خدمة للصالح العام وعن البعد الجمالي نسجل نسبة 6.84% الذي يركز على الذوق والجمال والفن ومواهبه وتنميتها، وللبعد الثقافي والبعد الإنساني نلاحظ نفس النسبة بـ 6.26% ويشيران إلى احترام الإنسان كإنسان وقبول التنوع الثقافي واللساني والسياسي والعنصري والترحيب به وكذا احترام الأديان الأخرى وبنسبة جد ضعيفة للبعد الاقتصادي بـ 3.13% الذي يرمي إلى إتقان العمل والاستثمار البناء والاعتدال في الاستهلاك واحترام ملكية الآخرين، وبأضعفها للبعد النفسي بـ 0.57% الذي يعنى بالخصوصية وما تحمله من احترام للآخر وتقدير للذات والثقة بها والقدرة على ضبطها والصدق والأمانة في القول والفعل وترشيد الاستهلاك والاعتدال والرضا.

ومنه يمكن القول أنّ صفحة نادي التربية على وسائل الإعلام ترى في القيمة المعرفية أهمية تفوق باقي القيم إذا ما ربطناها بموضوع التربية الإعلامية وتفعيلها عبر الشبكات الاجتماعية، وكذا من جهة مدى وعي الناس وإدراكهم لها وممارستهم اليومية نحو المعالجة للمضامين الإعلامية التي يقل فيها التعامل الواعي وكذا الاستخدام الرشيد للفضاءات الرقمية والوسائل التكنولوجية لتصبح القيمة المعرفية حاجة للمنضوون بالصفحة تلي رغبتهم في معرفة أساسيات وكذا وسائل

وأساليب التربية الإعلامية وهي هدف في حد ذاته تسعى إدارة النادي عبر الصفحة الوصول إليه. فمن خلال الملاحظة نجد أن جل المنشورات مضمونها شرح وتوضيح معلومات بشكل مبسط عن الخبر باستعمال القوالب الصحفية، وأنواع الخبر في وسائل الإعلام، خطر الإبحار عبر الأنترنت كذلك أهمية تدريب الطلبة وتوجيههم من خلال النشاطات التي يتدربون عليها لتعزيز ثقتهم بالتواصل وتقديم معلومات عن الرسائل التي يتفاعلون حولها، كذلك لفت الانتباه إلى أهمية اكتساب المهارات المساعدة على التفاعل مع النصوص الإعلامية كالتوجيه السليم نحو القراءة الواعية وكذا تبيان طرق تحليل المضامين وتفسيرها باعتبارها مهارة تعكس القدرة على الرد ومدى التجاوب مع المضمون، بالإضافة إلى التواصل والمشاركة في صنع المحتوى وهو الملاحظ أيضا من قبل أعضاء النادي الذي يدعم عمل الطلاب المتدربون على التربية الإعلامية لتشجيع وتعزيز الثقة بأنفسهم وبمجتمعهم، حتى يتمكنوا من التعامل الواعي مع وسائل الإعلام، فالهدف من التمكين ليس فقط القدرة على الحماية والتعاطي مع المضامين وإنما كذلك القدرة على الإنتاج والإبداع بمختلف الأشكال سواء صورة، نص أو فيديو... عبر مختلف المنصات الرقمية.

وبالنسبة لباقي القيم كالترفيهية والجمالية والإنسانية والاجتماعية وغيرها التي سجلت نسب ضعيفة والمشار إليها سابقا، فيمكن تفسير قلة تركيز صفحة النادي عليها إلى طبيعة المضامين التي تعالجها الصفحة فهدفها معرفي توعوي يهدف للتدريب والإرشاد كشكل أساسي في حين الجماليات والترفيه فبعدها في كمال ثانوي إذا ما ربطناه بموضوع التربية الإعلامية الذي هو معرفي تربوي مهاراتي قائم على التفاعل مع مضامين تقوم على أعمال العقل والمنطق في فهمها وكذا توظيفها.

نتائج الدراسة:

1. تعمل إدارة صفحة "التربية على وسائل الإعلام" بالفيسبوك على لفت الانتباه للقيم وتعمل على دعمها في إطار تعزيز مجالات التربية الإعلامية لمستخدمي المضامين.

2. يمثل البعد المعرفي نسبة ب 12.14%، ونسبة متقاربة للبعد اللساني بنسبة 11.95% الذي يحمل قيم متعلقة بالاستخدام والتمكن من توظيف الكلمات أثناء عملية التواصل.

3. نسجل البعد الاتصالي بـ 11.63% الذي يهدف لحسن التواصل مع الآخر واتباع أسلوب الحوار مع الآخر وممارسة الإقناع.
4. نجد البعد التربوي بـ 11.31% الهادف إلى حب العلم وطلبه وتقدير أهله والحرص على الأمانة.
5. نلاحظ وبنسبة 10.35% للبعد السياسي الرامي إلى العدل ومعرفة الحقوق والواجبات تجاه النظام وكذا الوعي بالقضايا وخلفياتها.
6. يشير البعد الاجتماعي 8.95% والذي يدل على حسن بناء العلاقات والسعي للتواصل مع الآخرين.
7. وبنسبة جد ضعيفة للبعد الاقتصادي بـ 3.13% الذي يرمي إلى إتقان العمل والاستثمار البناء والاعتدال في الاستهلاك واحترام ملكية الآخرين.

خاتمة

يتداول مستخدموا الفضاء الرقمي عبر عديد منصات التواصل الاجتماعي مواد إعلامية متجددة ذات أبعاد قيمية متعددة، قد تكون عاملا في تكوين آراء وتشكيل مواقف تجاه ما تحتويه تلك المضامين الإعلامية من طرح لقضايا اجتماعية تعكس انشغالاتهم نحو النظام العام السائد ومجريات العالم، باعتبار منصات التواصل الإعلامي توفر تقنيات ببرامج ذكاء اصطناعي تحاكي خصائص الإنسان وربما تفوقه كالوصول وحفظ البيانات والتفاعل والمشاركة الفورية، ويسعى المستخدم الرقمي لتكييف نمط حياته على ضوءها لمواكبة مستجدات الوضع الراهن في عصر السرعة والسير بالموازاة في المحافظة ومتابعة مسؤولياته اليومية تجاه أسرته والمجتمع كونها وفرت عليه وبفعالية عناء ووقت التعامل نحو محيطه بالطرق التقليدية للوصول ورد المعلومة كاللقاءات والاجتماعات ودور المطالعة وغيرها. الأمر الذي خصها بأن تتمكن من ولوج جل النشاطات والعمليات اليومية بما فيها قيمه ومعتقداته الأمر الذي جعل من مهمة تسليط الضوء على القيم الاتصالية المتداولة عملية جوهرية لها امتداداتها الملموسة والتي تتجلى كمواقف وسلوكيات جراء ما تبثه مواد الفضاء الرقمي.

قائمة المراجع

- الزهرة بن عائشة. (د.س). الإعلام الرياضي بين الحتمية التكنولوجية والحتمية القيمية. (مجلة علمية متنوعة محكمة، المحرر) عدد خاص بالملتقى الدولي الثامن: "علوم الأنشطة البدنية والرياضية وتحديات الألفية الثالثة" محور: الإعلام والاتصال في المجال الرياضي، صفحة 269.
- ضيف ليندة. (2017). التربية الإعلامية في ظل الإعلام الجديد- شبكات التواصل الاجتماعي أنموذجاً. مجلة المعيار عدد 42، صفحة 451.
- عبد الرحمان عزي. (بلا تاريخ). الأنترنت والشباب: بعض الافتراضات القيمية.
- عبد الرحمان عزي. (2003). دراسات في نظرية الاتصال، نحو فكر إعلامي متميز. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي.
- عبد الرحمن عزي. (2013). منهجية الحتمية القيمية في الإعلام، ومقياس (ع.س.ن) للإعلام والقيم، (المجلد 1). تونس: الدار المتوسطة للنشر.
- فهد بن عبد الرحمان الشميمري. (2016). التربية الإعلامية: كيف نتعامل مع الإعلام؟ 25: مكتبة الملك فهد الوطنية.
- محمد عبد الحميد. (2012). التربية الإعلامية والوعي بالأداء الإعلامي (المجلد ط 1). القاهرة: عالم الكتب.
- مصطفى يوسف كافي. (2018). وسائل الإعلام والطفل، (المجلد ط1). عمان-الأردن: دار الحامد للنشر والتوزيع.
- مؤتمر فيينا. (1999). التربية من أجل عصر الإعلام والتقنية الرقمية. فيينا: توصيات موجهة إلى منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو).
- نصير بوعلي. (د.س). التكامل الابستمولوجي في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام. المجلة العربية للإعلام والاتصال، الصفحات 263-264.

أثر دراسة مقرر التربية الإعلامية في تنمية بعض مهارات التفكير الناقد لدى
عينة من طلبة الإعلام في أكاديمية الشروق
The Effect of Studying the Media Education Course on Developing
Some critical Thinking Skills among Sample of Media Students at Al-
Shorouk Academy

بقلم: د. إيمان عوض فيود
المعهد الدولي العالي للإعلام - أكاديمية الشروق (مصر)
البريد الإلكتروني: dr.emanfayoud88@gmail.com

الملخص:

تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عن أثر دراسة مقرر التربية الإعلامية في تنمية بعض مهارات التفكير الناقد لدى عينة من طلبة الإعلام في أكاديمية الشروق"، ولإجراء هذه الدراسة استخدمنا المنهج التجريبي. وأجريت الدراسة على عينة تجريبية قوامها 200 مفردة مقسمة إلى مجموعتين، 100 تجريبية و100 ضابطة من الذكور والإناث من طلاب المعهد الدولي العالي للإعلام بمدينة الشروق. مستخدمين في ذلك الاستبيان.

توصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين تدريس مقرر التربية الإعلامية عند مستوى معنوية أقل من 0.01 وتوجد علاقة طردية قوية بين دراسة الطلاب لمقرر التربية الإعلامية ومدى فهم واتخاذ القرار المناسب لاختيار الرسالة والمضمون بالشكل الصحيح حيث كانت معامل الارتباط $r = 0.532$ ، وهي دالة عند مستوى 0.001، كما توجد علاقة طردية قوية بين دراسة الطلاب لمقرر التربية الإعلامية على مدى إنتاج الرسائل الإعلامية ذات مضامين إعلامية إبداعية، حيث كانت معامل الارتباط $r = 0.623$ وهي دالة عند مستوى 0.001 وهي أصغر من مستوى معنوي 0.05 مما يدل على وجود علاقة ارتباطية موجبة بين المتغيرين. وقد نوقشت النتائج في ضور الإطار النظري وفروض الدراسة.
الكلمات المفتاحية: التربية الإعلامية – التفكير الناقد - الإعلام الرقمي.

Abstract

The current study aims to reveal the effect of studying the media education course in developing some critical thinking skills among a sample of media students at Al-Shorouk Academy, and to conduct this study we have used the experimental method . The study was conducted on an experimental sample of 200 individuals divided into two groups, 100 experimental, and 100 male and female students from the International Higher Institute of Media in Shorouk City. using the questionnaire .

The results of the study concluded that there is a positive correlation between teaching the media education course at a level of significance less than 0.01 and there is a strong direct relationship between the students' study of the media education course and the extent of understanding and taking the appropriate decision to choose the message and content in the correct manner, where the correlation coefficient was $t = 0.532$, which is a function when The level of 0.001, and there is a strong direct relationship between the students' study of the media education course on the extent of the production of media messages with creative media content, where the correlation coefficient was $t = 0.623$, which is a function at the level of 0.001 and it is less than a significant level of 0.05, which indicates the existence of a positive correlation between The two variables. The results have been discussed in accordance with the theoretical framework and the hypotheses of the study.

Keywords: media education - critical thinking - digital media

مقدمة

في ظل التطور التكنولوجي الهائل الذي وصلت إليه البشرية في القرن الماضي ومطلع القرن الحالي هيا الفرص اللازمة لانتشار وسائل الإعلام بخطوات سريعة وفاعلة فتحت الطريق أمام الإنسان للمعرفة والمشاركة في مختلف الأنشطة الثقافية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية في أي وقت وبأقصى سرعة وكان للمؤسسة التعليمية والتربوية حصة منها وهدف رئيسي لانفتاح مؤسسات إعلامية كالصحف والمجلات والإذاعة والإعلام الرقمي الذي يصنف ضمن الإعلام الجديد وتنفيذ برامجها بما يخدم حركة الوعي الفكري والتحليل النقدي لدى المواطنين بهدف التعرف إلى مفهوم جديد للإعلام في ظل عولمة الإعلام ودخول عصر تقنيات الاتصال والمعلومات وتأثيرها في تبدل الكثير من المفاهيم الاجتماعية والفكرية والنفسية لدى المواطن والمجتمع بمنظور جديد، فالتطور الذي لحق بالاتصالات الشبكية أعطى دفعا كبيرا نحو تفعيل ممارسة الثقافة التشاركية لأفراد المجتمع وإلى توافر مجموعة من موارد جديدة لتسهيل تدخلات جديدة لمجموعة متنوعة من الجماعات التي ناضلت طويلا ليكون صوتها مسموعا وأصبحت الفرصة الآن متاحة لتبادل الأفكار والمعلومات صوتا وصورة وفي أي وقت وأي مكان.

وعلى المشاهد اختيار المحتوى المناسب له، لذا كان لابد من تدخل التربية الإعلامية لتكون داعم لاختيار المحتوى المناسب وكيفية نقد هذا المحتوى ليتناسب مع البنية المعرفية للإنسان وكيفية تصرفه في مجالات حياته اليومية والتربية الإعلامية مهارة ضرورية لكل فئات المجتمع لما لها من أهمية كبيرة للوصول إلى مهارات الإعلام وكيفية نقد المحتوى الإعلامي وتحليله وكيفية إنتاج منتج إعلامي إبداعي قادر على حل مشكلات المجتمع بصورة إيجابية لمواجهة التأثيرات الضارة مثل: مشاهد العنف والجريمة المقدم من وسائل الإعلام، لذا وجب على الدولة تدريس منهج التربية الإعلامية من الطفولة وحتى إنهاء مراحل التعليم. ويرى (Renee Amy, 2009) أن التربية الإعلامية نشاط يتخذ أشكالا متعددة في عدد من البيئات التعليمية والثقافية المختلفة وامتداد للممارسات المتطورة بتعليم فن السياسة.

مشكلة الدراسة:

في ظل عولمة الإعلام ودخول عصر تقنيات الاتصال والمعلومات وتأثيرها في تبدل الكثير من المفاهيم الاجتماعية والفكرية لدى المواطن والمجتمع وأصبحت حتمية تدريس منهج التربية الإعلامية لدى الطلاب في مراحل التعليم المختلفة ضرورة لا بد منها وذلك لمحاولة فهم المادة الإعلامية المقدمة من خلال وسائل الإعلام المختلفة وخاصة في ظل سهولة عرض المواد الإعلامية دون أي قيود، مما سهّل على بعض الجماعات التي ناضلت طويلا ليكون صوتها مسموعا وبالتالي تؤثر على أفكار ومعتقدات الأفراد تأثيرا سلبيا مما يعرضنا إلى النضال كثيرا لتغيير تلك المعتقدات، لذا وجب علينا بل من الضروري إعداد أجيالنا الحالية والمستقبلية من خلال الاهتمام بتنمية قدراتهم العقلية والمعرفية والثقافية على كافة الأصعدة ليصلوا إلى فهم البيئة الإعلامية العالمية والتعامل معها بذكاء وحكمة وبوعي عميق لأن صناعة الإعلام في العالم لم تأت بطريقة عشوائية ولا من فراغ، بل من محتوى ورسائل مخططة ومدروسة وخاصة في كيفية استقطاب الجماهير والتأثير عليهم حيث لم تعد وسائل الإعلام وحدها هي التي تربطنا بأخبار العالم بل أن ظهور الإعلام الجديد الرقمي وخاصة الفيسبوك وغيره من المواقع أصبح الأداة المؤثرة في تلقي الأخبار ومعرفة ما يدور حول العالم، لذا وجب علينا التوخي لهذا العزو.

ومما تقدم تحدد مشكلة الدراسة أثر دراسة التربية الإعلامية في تنمية مهارات التفكير مثل التفكير النقدي اتجاه وسائل الإعلام.

أهداف الدراسة:

- دور التربية الإعلامية في تعليم الأفراد كيفية انتقاء ونقد المحتوى الإعلامي من خلال مهارات التفكير العليا بعد دراسة مقرر التربية الإعلامية.
- محاولة التصدي لوسائل الإعلام السلبية من خلال تنمية مهارات التفكير.
- تسليط الضوء على أهمية دور التربية الإعلامية في توجيه الأفراد وتنمية مهارات التفكير.
- تنمية مهارات التفكير الناقد لدارسي منهج التربية الإعلامية.

أهمية الدراسة:

- تعد الدراسة الحالية واحدة من الدراسات التي نحاول من خلالها الكشف عن أثر دراسة مقرر التربية الإعلامية في تنمية بعض مهارات التفكير العليا (التفكير النقدي) لكيفية اختيار ونقد المضامين الإعلامية.
ويمكن تحديد أهمية البحث الحالي فيما يلي:

أولا: الأهمية النظرية

- في ظل التقدم العلمي والتكنولوجي الهائل الذي نراه الآن يتطلب من الباحثين في مجالات علم النفس وعلم النفس المعرفي والإعلام وعلم النفس الاجتماعي متابعة المزيد والمزيد من التطورات التي وصلت إليها المجالات المختلفة في مجال البحث عن التربية الإعلامية وعلم النفس العام والمعرفي والاجتماعي وذلك لدورهم الهام في كيفية انتقاء المحتوى الإعلامي.
- أن نتائج هذا البحث قد تساعد المهتمين في مجال التربية الإعلامية وعلم النفس العام والمعرفي وعلم النفس الاعلامي ومدخل الاتصال والعلوم الأخرى في تحديد المجالات الأكثر تأثيرا في تربية النشء الجديد وكيف تؤثر وسائل الإعلام على الأفراد في المراحل المختلفة.
- يمكن توعية الشباب على نوعية المضامين الإعلامية وكيفية نقدها.
- تطوير الأطر النظرية للدراسات متعددة التخصصات علوم الاتصال وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم النفس المعرفي وغيرها من العلوم.

ثانيا: الأهمية التطبيقية

- تقليل الفجوة بين الدراسات الإعلامية والعلوم الإنسانية والاجتماعية .
- تشجيع الباحثين الناشئين على الربط بين البحوث متعددة التخصصات .
- تطوير منهجيات وأساليب جديدة تخدم البحوث متعددة التخصصات .
- تطوير بحوث الإعلام والاتصال والعلوم الإنسانية والاجتماعية للاستفادة من معطيات التقنيات المنهجية .
- انحدار مستوى الرسالة الإعلامية في العديد من وسائل الإعلام وعدم مراعاتها لأخلاقيات الإعلام وأيضا العادات والتقاليد، ومن ثم يجب علينا تحصيل المتلقي من تلك الرسائل وذلك من خلال تنمية مهارات التفكير العليا وتشجيعه

على أن يكون باحثاً وناقداً ومبدعاً وقادراً على حل مشكلات الرسالة وليس متلقي لها فقط.

المصطلحات:

التربية الإعلامية:

التربية الإعلامية لها مفاهيم متعددة لما لها من تأثيرات في عملية التربية وخاصة للنشء الحديث الذي أصبحت وسائل التواصل الخلوية ركيزة أساسية من ركائز حياته، لذا وجب علينا تسليط الضوء عليها لما لها من دور هام في تغيير الأفكار والمعتقدات لدى الشباب وذلك يرجع إلى الانفتاح الثقافي العالمي ويمكن عرض بعض المفاهيم التي توضح مفهوم التربية الإعلامية كالآتي:

تعريف التربية الإعلامية حسب توصيات مؤتمر فيينا عام 1999م، الذي عقد تحت رعاية منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو)، وشارك فيه 41 خبيراً من 33 بلداً حول العالم، حيث تم تعريف التربية الإعلامية بما يأتي: تضمن تعلم أفراد المجتمع للآتي:

- التعرف على مصادر النصوص الإعلامية، وأهدافها السياسية والاجتماعية والتجارية والثقافية والفكرية، وكذلك السياق التي وردت فيه.
- التحليل وتكوين الآراء الانتقادية حول المواد الإعلامية، وإنتاج الإعلام الخاص بهم.

- فهم وتفسير الرسائل والقيم التي تقدم من خلال الإعلام.
- الوصول إلى الإعلام، أو المطالبة بالوصول إليه، بهدف التلقي أو الإنتاج.
- اختيار وسائل الإعلام المناسبة التي تمكّن الشباب الصغار من توصيل رسائلهم الإعلامية أو قصصهم، وتمكينهم من الوصول إلى الجمهور المستهدف.
- تختص في التعامل مع كل وسائل الإعلام الاتصالي، وتشمل الكلمات، والرسوم المطبوعة، والصوت، والصور الساكنة والمتحركة، التي يتم تقديمها عن طريق أي نوع من أنواع التقنيات.

هي عملية تمكن أفراد المجتمع من الوصول إلى فهم لوسائل الإعلام الاتصالية التي تستخدم في مجتمعهم والطريقة التي تعمل بها هذه الوسائل ومن ثم تمكنه من اكتساب المهارات في استخدام وسائل الإعلام للتفاهم مع الآخرين.

المفهوم الإجرائي:

التربية الإعلامية هي عملية تمكين أفراد المجتمع لنقد وتنقيح المنتج الإعلامي المزيف وكيفية التعامل معه للوصول إلى معرفة وفهم وإدراك وتحليل الرسائل الإعلامية لتمكينهم من إنتاج إعلامي متميز.

أهمية التربية الإعلامية:

1. التربية الإعلامية جزء من الحقوق الأساسية لكل مواطن في كل بلد في بلدان العالم هكذا ترى منظمة (اليونسكو) أهمية التربية الإعلامية بسبب سلطة الإعلام المؤثرة في العالم المعاصر.

2. أول مؤشر على أهمية التربية الإعلامية أن اعتمادها (كمقرر) للتدريس، وكانت التوصية الأولى للمؤتمر الدولي الأول للتربية الإعلامية الذي عقد في الرياض عام 1428هـ، برعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين حفظه الله ورعاه.

3. قبل ثلاثين عاماً لم تكن هناك مشكلة ملحة في التعامل مع الإعلام، لأنه كان إعلاماً محلياً محدود التأثير، باستثناء بعض الإذاعات العالمية، أما اليوم في عصر ثورة الإعلام والمعلومات والاتصالات فإن الأمر مختلف، وأصبحت الحاجة إلى الوعي الإعلامي شيئاً مهماً وعاجلاً وملحاً وضرورياً.

4. بدون الوعي الإعلامي سينشأ كثير من أبنائنا وهم معصوبي الأعين، في عالم تتجاذب الصراعات والأهواء والمصالح، ولا يرحم الضعفاء.

5. هناك أشياء كثيرة لا يضر الجهل بها... والوعي الإعلامي ليس واحداً منها.

6. نحن نتحدث كثيراً عن أهمية الوعي الإعلامي، ولكن كيف نزرعه في أبنائنا ونجعلهم يكتسبون هذه المهارة، إنها ببساطة التربية الإعلامية.

7. إن الوعي الإعلامي مهارة ترافق أبناءنا طوال حياتهم، وليست مادة دراسية ينساها الطالب بمجرد انتهاء الامتحان، أو عندما يختار تخصصاً علمياً في مجال بعيد عنها.

8. أما على المستوى المحلي فإن التربية الإعلامية تعد عاملاً فعالاً في نشر ثقافة الحوار في المجتمع، وتساعد المتعلم أن يكون إيجابياً، يشارك بفعالية في تنمية مجتمعه وتقدمه وبنائه.

9. اغتنام الفرصة السانحة في الإعلام الجديد على مستوى العالم، وهذا هو أحد أبرز جوانب أهمية التربية الإعلامية، بحيث نشجع أبناءنا على إنتاج المضامين الإعلامية ونشرها وبثها، بما يعبر عن وطنيتهم وثقافتهم وحضارتهم.

مميزات التربية الإعلامية:

1. تعزيز الدافعية للتعلم:

تتمتع التربية الإعلامية بخصائص تعزز الدافعية للتعلم، وذلك بسبب خصوصية موضوعها ومجالها، فهي تبحث في شيء محسوس يتصل مباشرة بحياة المتعلم اليومية، فيكون أدعى لإثارة انتباهه وتحفيزه لاكتشاف هذا المجال ومعرفة أسرارها.

2. واقعية هذا المجال والحاجة إليه:

إن التعامل مع الإعلام يستغرق جزءاً كبيراً من حياة الإنسان في العالم المعاصر، ويرافقه طوال حياته، وهذا يثير لدى المتعلم الشعور بأهمية امتلاكه لمهارة التعامل مع الإعلام من خلال التربية الإعلامية.

3. وضوح نتائج التعلم:

إن وضوح نتائج التعلم بشكل بارز على شخصية المتعلم في الحياة اليومية تزيد الدافعية وبذل الجهد، لأن الوعي الإعلامي يمكن بسهولة أن يلاحظ على شخصية الإنسان في الحياة اليومية، بخلاف قدرته على حل أعقد مسائل الرياضيات على سبيل المثال.

4. مهارات التفكير العليا:

إن التربية الإعلامية تساعد المتعلم على اكتساب مهارات التفكير العليا، أو على الأقل إحساسه وشعوره بأهميتها، لأن الإعلام مجال خصب جداً لتفعيل مهارات التفكير، وهو يستدعي تعلم المهارات الآتية:

أ. مهارة التفكير الناقد: وهي مهارة أساسية في التربية الإعلامية.

ب. مهارة التفكير الإبداعي: وهي ترتبط بشكل وثيق بأحد مخرجات التربية الإعلامية، وهو إنتاج المضامين الإعلامية.

ج. مهارة اتخاذ القرار: وهي ترتبط بأحد مخرجات التربية الإعلامية، وهو اتخاذ قرار التعرض للانتقائي وحسن الاختيار.

د- مهارة حل المشكلات: وهي ترتبط بصناعة الإعلام بشكل عام، لأنها تعاني من مشكلات عديدة على مستوى العالم، ومنهج التربية الإعلامية يوفر حالات واقعية لتكون ميداناً لاستخدام مهارة حل المشكلات، بالإضافة إلى مشكلات التعامل مع الإعلام داخل الأسرة.

5. تعزيز الثقة بالنفس والروح الإيجابية:

إن التربية الإعلامية تقدم للمتعلم صورة شاملة عن البيئة الإعلامية وتكشف له الكثير من أسرار صناعة الإعلام طبقاً لمبادئ التربية الإعلامية وتساعد على تمكين المتعلم من استخدام أدوات ومهارات التعامل مع الإعلام وهذا بدوره يؤدي إلى تعزيز ثقة المتعلم، وامتلاكه الروح الإيجابية للقيام بسلك إيجابي.

6. التعلم الذاتي والتعلم مدى الحياة:

إن التربية الإعلامية تضع البذرة الأساسية، والخطوة الأولى التي تتيح للمتعلم مواصلة التعلم في هذا المجال بصفة ذاتية، ضمن منهجيات التعلم الذاتي والتعلم مدى الحياة. (فهد عبد الرحمن، 2010: 27)

التربية الإعلامية الرقمية (الإلكترونية):

انطلقت التربية الإعلامية الرقمية في الوطن العربي خلال العقد الأول من الألفية الثالثة وجاءت ضرورة ملحة وهدف لزيادة المعارف في الجوانب التحليلية والنقدية للنص الإعلامي سواء الذي يقدمه الإعلام العربي أو الأجنبي، ويمكن تعريفها كالآتي:

"أحد المفاهيم الاجتماعية والفكرية لدى المواطن والمجتمع فالتطور الذي لحق بالاتصالات الشبكية أعطى دفعا كبيرا نحو تفعيل ممارسة الثقافة التشاركية لأفراد المجتمع وإلى توافر مجموعة من موارد جديدة وتسهيل تدخلات جديدة لمجموعة متنوعة من الجماعات التي ناضلت طويلا ليكون صوتها مسموعا". (زهير 2002: 14-13)

ويمكن تحديد بعض النقاط التي توضح استخدامات الإعلام الرقمي:

١ . عبارة عن مجموعة من الأساليب والأنشطة الرقمية الجديدة التي تمكننا من إنتاج المحتوى الإعلامي ونشره وتلقيه بمختلف أشكاله من خلال الأجهزة

الإلكترونية (الوسائط) المتصلة بالإنترنت في عملية تفاعلية بين المرسل والمستقبل.

٢ . تكون جميع الوسائل والأدوات المستخدمة في إنتاج المحتوى الإعلامي من صحافة وأخبار وغيرها من الأدوات ومصادر المعلومات هي بشكل رقمي ومخزنة على وسط خزن الإلكتروني وظهور مرحلة التفاعل.

٣ . يتميز بوجود نوع من التحكم الانتقالي من جانب أفراد الجمهور في نوعية المعلومات التي يختارونها، أي أن الفرد يمكن أن يكون رئيسا لتحرير المجلة التي يختارونها، مثل الفيسبوك والمدونات بأنواعها والفيديوتيكس والتلفزيون الرقمي وهذا يعني أن الجمهور أصبح مشاركا في وسائل الإعلام بدل أن يكون متلقيا فقط.

- العلاقة بين الإعلام والرقمنة:

لا بد من تقديم تعريف للإعلام قبل الخوض في موضوع العلاقة بين الإعلام والرقمنة على أنه «الرافد الحقيقي لتغذية عقول الجماهير بالمعلومات والأفكار وتحقيق مبتغاهما وتجسيد اتجاهاتها في ذات الوقت». وكلمة إعلام (Information) مشتقة من الكلمة اللاتينية Infomatio وتعني:

أ - عمليات التشكيل بمعناها المادي والتقني.

ب - التعليم، الفكر، المفهوم، التصور، المعارف والتعليم. (نعيمه، 87 : 2011)

ومن هنا، نجد الوطن العربي بحاجة ماسة إلى تدريس مادة التربية الإعلامية الرقمية في المدارس ضمن المقررات الأساسية لتوسيع مدارك وأفاق الطلاب ومواكبة التطور التكنولوجي الهائل الذي سيطر على عقول الشباب وأصبح الفرد هو رئيس مؤسسته الإعلامية، أي أنه يستطيع كتابة أو نشر فيديو أو أي مقطع دون الرجوع إلى أحد وفي أي وقت وأي مكان لذا وجب علينا التصدي لهذا الاحتكار من خلال الربط بين التربية الإعلامية الرقمية وعلم النفس المعرفي والعلوم الأخرى التي تتعامل مع إدراك الأفراد وفهمهم وتعلمهم وتذكيرهم وتفكيرهم حول تلك المعلومات.

مفهوم الإعلام الرقمي:

تعددت مفاهيم الإعلام الجديد، فالعديد يطلق عليه الإعلام الرقمي أو الإعلام التفاعلي أو إعلام المعلومات أو الوسائط المتعددة أو الشبكي الحي على خطوط الاتصال (Online Media) أو الإعلام السيبراني (Cyber Media) أو الإعلام التشعبي (Hyper Media).

إحدى سمات العصر الجديد للإعلام تكشف عن مرحلة جديدة من الخدمات الإعلامية والاتصالية تختلف عن سابقتها التي كانت تمارس في عصر الإعلام التقليدي مثل الصحيفة والإذاعة والتلفاز قبل ظهور البث الفضائي. (البدراني 76: 2015)

المفهوم الاجرائي: هو عملية تهدف إلى تعليم الطلاب وتدريبهم على التعامل مع محتوى الإعلام الإلكتروني في الانتقاء والإدراك والتفكير.

ما هي مجالات تأثير وسائل الاعلام؟

هناك العديد من المجالات التي ركزت عليها البحوث الإعلامية لتأثير وسائل الإعلام وهي:

1- تغيير المواقف والاتجاهات.

من أبرز وأوضح مظاهر تأثير وسائل الإعلام حيث يقصد بالمواقف رؤية الإنسان لقضية ما أو لشخص ما، أو لقيمة، أو لسلوك، وشعور الإنسان تجاه هذا الشيء، أما سلبا أو إيجابا، رفضا أو قبولا، حبا أو كراهية، عداا أو مودة وذلك بناء على (المعلومات) التي تتوافر للإنسان.

ووسائل الإعلام عادة هي التي تزودنا (بالمعلومات) أو بالجزء الأعظم منها وبالتالي فإن وسائل الإعلام تؤثر على فهمنا، ومواقفنا، وحكمنا على الأشياء.

2. التغيير المعرفي.

درجة متقدمة من تأثير وسائل الإعلام وذلك على النحو الآتي:

أ. المعرفة هي مجموع كل المعلومات التي لدى الفرد، وتشمل الاعتقادات والمواقف والآراء والسلوك.

ب. المعرفة أعم وأشمل من المواقف أو الاتجاه، الذي يعد جزءًا من جزئيات المعرفة.

ج. التغيير المعرفي أعمق أثرا في حياة الانسان، بخلاف تغيير الموقف أو الاتجاه الذي يكون طارنا أحيانا ويزول بزوال المؤثر، أما التغيير المعرفي فهو بعيد الجذور، ويمر بعملية تحول بطيئة تستغرق زمنا طويلا.

د. تؤثر وسائل الإعلام في التكوين المعرفي للأفراد من خلال عملية التعرض طويلة المدى لوسائل الإعلام كمصادر للمعلومات، فتقوم باجتثاث الأصول المعرفية القائمة لقضية أو لمجموعة قضايا لدى الأفراد، وإحلال أصول معرفية جديدة بدلا منها.

3. تغيير القيم عبر التنشئة الاجتماعية.

أ. في كل مجتمع هناك مؤسسات تقوم بتنشئة الأفراد وتثقيفهم وتعليمهم السلوك المقبول اجتماعيا، وتزويدهم بالمعارف والعقائد والقيم التي تشكل هويتهم الثقافية والحضارية، مثل البيت والمدرسة.

ب. مع التوسع الهائل لوسائل الإعلام تضاءل دور مؤسسات التنشئة الأساسية كالبيت والمدرسة وأصبحت وسائل الإعلام صاحبة الدور الأكبر المسيطر في عملية التنشئة الاجتماعية.

ج. أن كثيرا مما نسمعه أو نقرؤه أو نشاهده في وسائل الإعلام لا يخلو من هدف ويعبر عن ذلك علميا بأنه مشحون بالقيم. (Value loaded)

د. أن الرسالة الإعلامية سواء أكانت في شكل خبر أو فكاهاة أو برنامج وثائقي فإنها تستطيع أن تعمل على إزالة قيمة من القيم وتثبيت أخرى محلها أو ترسيخ شيء قائم والتصدي لآخر قادم وهذا هو مفهوم التنشئة الاجتماعية في أبسط صورها.

4. تغيير السلوك سواء أ كان السلوك مفيدا أو ضارا.

أ- السلوك البشري لا يمكن التحكم فيه من خلال عامل واحد فقط، وإنما يحدث نتيجة عوامل متعددة.

ب- قد يكون تغيير السلوك البشري نتيجة تغيير في الموقف والاتجاه أو نتيجة تغيير معرفي عميق أو نتيجة تنشئة اجتماعية طويلة الأمد أو قد يكون السلوك ناشئا عن مؤثرات وقتية بسيطة مثل تغيير السلوك الشرائي والإقبال على ألوان أو نوعيات معينة من الملابس.

ج- مهما كانت أسباب تغيير السلوك فإن لوسائل الإعلام دورا ما يزيد أو ينقص في إحداث التغيير والتأثير بشكل عام وذلك حسب متغيرات البيئة والمحتوى والوسيلة والجمهور والتفاعل.

الأهداف الأساسية والرئيسية التي يبتغها الإعلام التربوي:

1- يهدف الإعلام التربوي إلى عدم الاقتصار على المعرفة في عمليات التعليم والتعلم، وإنما يتعدى ذلك إلى شمول العناية بالخلق والإرادة والعمل مؤثرا بذلك في واقع الحياة مجددا ومتوصلا معها ولها.

2- يهتم الإعلام التربوي بوسائله الاتصالية المختلفة بعدم قصر الاهتمام في العملية التربوية والتعليمية على النشاط اللفظي دون ما الاهتمام بالنشاط الدلالي لها حيث أنه يهتم في المقام الأول بتطوير أنماط السلوك.

3- يتميز الإعلام التربوي عن التربية المدرسية بأنه لا يعاني الانعزالية والبعد عن الحاجات الواقعية للمتعلمين وكذلك جمهور المتلقين بشكل عام ذلك أنه يحرص على الملاءمة بين حاجات هؤلاء ومطالب التنمية الشاملة في المجتمع، متكيفاً مع خصائص البيئة.

4- نتيجة استخدام الإعلام التربوي لوسائله الاتصالية المختلفة فإنه يستطيع أن يتجاوز نظام توفير التعليم للنخبة إلى الإسهام في تكوين المجتمع، أي أن يكون التعليم للجميع وذلك باستخدام محتوى وسائل تختلف عن محتوى وسائل التدريس في المدارس.

5- ضرورة الخروج عن النمطية وذلك بالإضافة إلى الخروج عن الانفرادية والجود ويتم ذلك بتنوع البنية التربوية في أنشطته إيماناً بأن التربية كالحياة لا تنحصر في قوالب ثابتة ويترتب على ذلك تشجيع الإبداع والابتكار في مسيرة العصر.

6- يتميز الإعلام التربوي بأنه مستمر لا ينقطع فهو يتعامل مع الطفولة بمراحلها المختلفة والمراهقة والشباب والكهولة، مما يتيح للجميع مواصلة التعلم على مبدأ التربية المتكاملة المستديمة.

- مفهوم التفكير الناقد:

يتمثل في قدرة الفرد على الفحص الدقيق للمواقف التي يتعرض لها، والتمييز بينها، وتفسيرها وتقويمها واستخلاص النتائج منها، ملتزماً بالموضوعية والحياد. (الشرقي: 33، 2005). وهو تفكير عقلائي تأملي Reasonable Reflective Thinking

يركز على اتخاذ القرار فيما يجب اعتقاده أو ما ينبغي عمله وبذلك يؤكد إنيس Ennis بأن القرار حول ما يجب اعتقاده أو عمله، يتطلب نوعين من الحكم على الأقل، حيث يرتبط الأول بمعقولية الأسس التي يقوم عليها الاعتقاد، والثاني يتعلق بكيفية التوصل من هذه الأسس إلى الاعتقاد وتلك الكيفية تستلزم استخدام مهارات متعددة من قبيل الاستنباط، والاستقراء، والتقويم: (Ennis,23: 1992).

التفكير الناقد يمثل أحد مهارات التفكير العليا Thinking Order Higher التي تُعنى بتقويم الحجج، وبقدرة الفرد على التنظيم الذاتي للقيام بمهارات التقويم والتحليل، والاستنتاج. (Astleitner,83:2001)

المفهوم الإجرائي: هو قدرة الفرد على التحليل والتفسير بشكل علمي وبموازنة استنباطية واقعية مدعمة بالحجج والبراهين من خلال المهارات والخبرات العلمية المكتسبة.

- مهارات التفكير الناقد:

- معرفة الافتراضات: تتمثل في القدرة على فحص الوقائع والبيانات التي يتضمنها موضوع ما، بحيث يمكن أن يحكم الفرد بأن افتراضاً ما وارد أو غير وارد تبعاً لفحصه للوقائع المعطاة.

- التفسير: يتمثل في قدرة الفرد على استخلاص نتيجة معينة من حقائق مفترضة بدرجة معقولة من اليقين.

- تقويم المناقشات: تتمثل في قدرة الفرد على إدراك الجوانب الهامة التي تتصل بقضية ما، والقدرة على تمييز نواحي القوة والضعف فيها.

- الاستنباط: يتمثل في قدرة الفرد على معرفة العلاقات بين وقائع معينة تُعطى له، بحيث يمكنه أن يحكم في ضوء هذه المعرفة على ما إذا كانت نتيجة ما مشتقة تماماً من هذه الوقائع أم لا، بغض النظر عن صحة الوقائع المعطاة أو موقف الفرد منها.

- الاستنتاج: يتمثل في القدرة على التمييز بين درجات احتمال صحة أو خطأ نتيجة ما تبعاً لدرجة ارتباطها بوقائع معينة تُعطى له.

خطوات التفكير الناقد:

كيف تتم عملية التفكير الناقد بناءً على مكوناته؟

تري عزيزة السيد (١٩٩٥، ٥٤-65) أنها تتم عبر ست خطوات متتابعة:
الخطوة الأولى:

- الدافعية Motivation: فالقوة الدافعية للعمليات المعرفية تؤثر على جذب الانتباه، وتتضمن عدد من العوامل وهي:
 - التوجهات Orients: وهي الرغبة والألفة بمجال التفكير والتعرف على مثيراته.
 - تصريف الطاقة Energy Expend: باستثمار الوقت، وبذل الجهد لحل التناقض في التفكير.
 - حب الاستطلاع Curiosity: من خلال الرغبة في المعرفة، وكثرة إلقاء الأسئلة.
 - توازن المشاعر Balance Affect: حتى لا تؤثر على المعرفة والاستمرار في حل التناقض.
 - الأخذ بالمخاطرة Takes Risk: للوصول إلى حل التناقض.
 - سؤال للاستيضاح وقد تنتهي بسلوك لا يتمتع بالقبول من الآخرين ويتطلب خصائص نفسية ومهارات شخصية تُيسر حدوثه .
- الخطوة الثانية: البحث عن المعلومة Information Seeking: وتعتبر نتاجاً لخبرات التعلم السابقة ليصل الفرد إلى حل التناقض، وتتطلب هذه الخطوة عدد من الأنشطة :
 - الانتباه Attention
 - معرفة المفاهيم Concepts Understand
 - تحديد التناقض Identifies Discrepancy
 - تنظيم المعرفة Organizes Knowledge
 - معرفة استخدام المصادر Resources, Uses, Knowledge
- الخطوة الثالثة: ربط المعلومات Information Relation: وهي توظيف المعلومات المحددة، وتتضمن ما يلي:
 - عمل روابط Makes Links
 - تحديد النماذج Identifies Patterns
 - التفكير التقاربي Convergen Thinking t بتصنيف الكم الهائل من المعلومات.

- الاستدلال المنطقي Reasoning لإدراك العلاقات وتحديد المسلمات.
- طرح الأسئلة Questions Asks لتحديد الفجوة في المعلومات وتوضيح الإجراءات لحل التناقض.
- تطبيق المعرفة Applies Knowledge لحل التناقض.
- التفكير التباعدي Divergent Thinking لإيجاد علاقات غير تقليدية وحلولاً ابتكارية.

الخطوة الرابعة التقييم Evaluation: وتتحدد من خلال ثلاث مسارات:

- الحل المؤقت للتناقض .
- تقييم الناتج بتحليله ومدى صلته في حل التناقض .
- تقييم العملية وقبول الفرد للحل الذي وصل إليه بناءً على المحكات التي يضعها.
- الخطوة الخامسة: التعبير وفيها يعلن الفرد قابلية الحل للمراجعة والنقد واستعداده لتعديل الحل في ضوء المعلومات الجديدة.
- الخطوة السادسة: التكامل ويقصد به تكامل النظرة الشخصية مع القاعدة المعرفية المكونة من الآراء، والقيم، والمعتقدات، وتحدث في نهاية النشاط، ويعبر عنها المفكر بقوله "لقد فهمت" حيث يشعر الفرد بحالة من الارتياح المعرفي. ويظل المفكر الناقد يعيش حالة من الارتياح المعرفي حتى تحل تناقضات جديدة تمثل تحديات جديدة، وبذلك تبدأ عملية التفكير الناقد من جديد.

- الدراسات السابقة: وتناولت محورين:

- المحور الأول: دراسات تناولت ضرورة إدراج التربية الإعلامية ضمن المناهج الدراسية .

- المحور الثاني: دراسات تناولت مهارات التفكير والتفكير النقدي في تحسين الأداء الأكاديمي.

المحور الأول:

دراسة Rasi Paivi (2017) وآخرون دراسة حالة لمقرر في التربية الإعلامية تم تصميمه ليدرس ضمن مقررات برنامج ماجستير بكلية التربية بجامعة Lapland بولاية Finland وروعي في هذا المقرر أن يكون متكاملًا ومتداخلاً مع العديد من فروع العلم الأخرى بحيث يستفيد من التخصصات العلمية المختلفة، وأسفرت الدراسة عن فاعلية تدريس محتوى هذا المقرر- الذي يعتمد في تصميمه على

التكامل بين فروع المعرفة المختلفة- على مستوى دولي، أي يتم تدريسه من جانب جامعات مختلفة، وتساعد تكنولوجيا التعليم وتطورها على نمو الشراكة بين الجامعات في هذا الصدد لاسيما في مجال التعليم عن بعد.

دراسة Ebuberkir Cakmak and Sait Tuzel, 2015: تتمثل في عرض نقدي للقضايا والمناظرات التي أثرت بتركيا حول التربية الإعلامية، والتي تدرس كمقرر اختياري لطلاب التعليم الثانوي بتركيا منذ عشرة أعوام، ومن أمثلة تلك الموضوعات نوعية تخصص المعلم الذي يحق له تدريس التربية الإعلامية، ودور وسائل الإعلام الحكومية تجاه التربية الإعلامية، وأي المناهج أفضل لتدريس ذلك المقرر، وما مستقبل هذا النوع من الدراسات، وقدمت الدراسة تاريخا مختصرا لبدء ظهورها بتركيا، ويرى الباحث أنه من المتوقع في المستقبل القريب أن يكون هناك مزيد من التركيز على موضوعات بعينها، من أمثلة أهمية التدريب لمعلمي التربية الإعلامية، والأنشطة التي يجب أن يتضمنها المقرر، والطريقة أو المنهج الأمثل لتدريسه.

وقدمت دراسة Emily Vraga, Melissa, 2015 وآخرون مقياسا متعدد الأبعاد للوقوف على مدى وضوح مفهوم للتربية الإعلامية فيما يتعلق بالأخبار، واعتمد هذا المقياس على خمسة عناصر أساسية: المصدر والجمهور والرسالة والعرض والإدراك الذاتي للتربية الإعلامية كذلك استخدمت مقياسا لتحديد مدى إدراك طلاب الجامعات لأهمية التربية الإعلامية.

وأسفرت دراسة Willam Sewell, 2010 على أن تدريس المقرر أدى إلى فهم أفضل من جانب الطلاب لأهداف القائم بالاتصال والرموز المستخدمة من جانب الرسالة الإعلامية والقدرة على التفرقة بين الحقيقة والرأي، وبين الخبر والدعاية والإعلان وكيفيه اكتشاف الكذب والتحذير وتحديد الأنماط الجامدة stereotypes في مضمون الرسالة الإعلامية.

المحور الثاني:

دراسة Suebsom, (2020) بعنوان استخدام التعلم المختلط: وسائل الإعلام الاجتماعية والفصول الدراسية المقلوبة لتشجيع مهارات التفكير والتعاون في العمل في التعليم العالي هدفت الدراسة إلى: (1) إنشاء نشاط الفصل الممزوج (المدمج) باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي والصف الممزوج. (2) تقييم فعالية

التعلم الممزوج باستخدام وسائل التواصل الممزوج والغرفة الممزوجة. (3) تقييم مهارات التفكير للمعلمين من غرفة العرض الممزوج عبر وسائل التواصل الاجتماعي. (4) تقييم هجاء المتعلمين من أنشطة التعلم الممزوج باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي والفصل الممزوج. نتائج هذه الدراسة أن وسائل الإعلام الاجتماعية وأنشطة الفصول الدراسية أظهرت موثوقية المستوى الأعلى. وكان التحصيل التعليمي مختلفا بين الاختبار السابق والاختبار اللاحق، وتبين الأهمية عند مستوى 0.01. بالإضافة إلى ذلك، كانت مهارات التفكير لدى المتعلمين من التعلم المختلط أعلى من التعلم السابق وكان الطلاب راضين عن وسائل التواصل الاجتماعي والغرفة المتقاطعة لأن الطلاب يمكنهم عرض الأفكار وحل المشاكل بأنفسهم.

دراسة Monica chahal (2013) والتي أوضحت أهمية التفكير الناقد كمهارة من المهارات التي تكسيها التربية الإعلامية للفرد- والتي تمكنه من التعرف على تكتيكات وسائل الإعلام الجديد والتقليدي، وتقييم ما يتعرض له من رسائل وعدم إغلاق ذهنه على وجهة نظر واحدة، وسؤال نفسه باستمرار عن الهدف من الرسالة المقدمة.

وأشارت نتائج دراسة أشجان حامد الشديفات، خلود أحمد الخصاونة (2012) إلى أن تدريس التربية الإعلامية بالمدارس الأردنية الخاصة قد ساعد على امتلاك المهارات والقدرات التحليلية.

هدفت دراسة Douglas Kellner and Jeff Share, 2005 إلى تقديم رؤية لتربية إعلامية نقدية تهدف إلى اكتساب المهارات والمعارف لقراءة وتفسير وإنتاج بعض أنواع النصوص والأعمال الفنية، ومن أهم ما توصلت إليه تلك الدراسة أن محور الأهمية الإعلامية النقدية يمكن الأفراد من إنشاء معانيم الخاصة وتشكيل هوياتهم، وتصميم وإرسال المواد الإعلامية وفقا لشروطهم الخاصة بحياتهم الثقافية والاجتماعية، كما أنه يوفر أطرا إيجابيا لتعلم التفكير النقدي والمهارات التي تساعد في البناء الاجتماعي للمعلومات والاتصال، وأوصت الدراسة بضرورة تغيير طريقة التعليم بالمدارس بحيث تساعد الطريقة الجديدة الطلاب ليصبحوا لديهم القدرة على التحليل، ويستخدموا وسائل الإعلام للتعبير عن آرائهم في

التفاعل النقدي مع العالم من حولهم، كما أوصت بضرورة أن يعمل المعلمون على تطوير مناهج وأساليب تربوية جديدة.

قام رفعت بهجات (٢٠٠٥) بدراسة للكشف عن دور الإثراء في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى عينة قوامها (٦٠) طالباً من الطلاب المتفوقين دراسياً في الصف الخامس، قسموا إلى مجموعتين مجموعة تجريبية قوامها (٣٠) طالباً تم تدريبهم مدخل الأنشطة الإثرائية الذي صممه الباحث بناءً على وحدة بعنوان المغناطيسية والكهربائية المقررة على تلاميذ الصف الخامس الابتدائي، وفقاً لمعايير مدخل الأنشطة الإثرائية لتنمية التفكير الناقد والتحصيل الدراسي. ومجموعة ضابطة قوامها (٣٠) طالباً درسوا نفس الوحدة الدراسية بالطريقة التقليدية. واستخدم الباحث اختباراً للتفكير الناقد من إعداده، واختبار تحصيلي من إعداده أيضاً. وخلصت نتائج الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائية بين المجموعة التجريبية والضابطة في اختبار التفكير الناقد لصالح المجموعة التجريبية. كذلك أظهرت الدراسة ٥٤ وجود فروق دالة إحصائية بين المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار التحصيلي للوحدة الدراسية لصالح المجموعة التجريبية.

هدفت دراسة (Nanverkail & Paul Gathercoa, 2001) إلى اختبار تأثير برامج التربية الإعلامية في تلبية حاجة الطلاب إلى تنمية المعرفة والمهارات اللازمة للتعامل بنجاح مع الرسائل الإعلامية، واعتمدت الدراسة على المنهج التجريبي وتم تقسيم عينة من طلاب المدارس الثانوية بولاية Nevada بالولايات المتحدة الأمريكية- إلى مجموعتين إحداها ضابطة، والأخرى تجريبية، ولم يتبين وجود اختلاف جوهري بين المجموعتين، ولكن النتائج كانت أفضل بالنسبة إلى للمجموعة التجريبية.

دراسة إبراهيم (2001) هدفت إلى استقصاء مستوى التفكير الناقد لدى طلبة التاريخ في كليتي الآداب والتربية في جامعة الموصل، وتكونت عينة الدراسة من (169) طالبا وطالبة، وتم استخدام اختبار قياس مهارات التفكير الناقد الذي يشتمل على خمسة مجالات، وتكون الاختبار من (87) وبينت نتائج الدراسة أن أداء أفراد العينة في التفكير الناقد يقع في المستوى المتوسط، إذ أظهر ذلك الأداء (3.84%)، منهم، في حين لم يرتق أحد منهم إلى المستوى العالي وأظهر 7.15% في التفكير الناقد أداء ضعيفا من الطلبة.

وأكدت دراسة (Paul Mihailidis, 2008) على عينتين من طلاب إحدى جامعات الولايات المتحدة إحداهما ضابطة، والأخرى تجريبية- أن أفراد المجموعة التجريبية والذين درسوا مقرر التربية الإعلامية أكثر فهما وتحليلاً ونقداً للرسائل الإذاعية والتلفزيونية والمطبوعة، كما أنهم عبروا عن (190) آراء سلبية بشأن الثقة في وسائل الإعلام.

وهدف دراسة Bradford. L. Yates (2001) إلى فحص فاعلية برنامج تدريبي للتربية الإعلامية على استجابات الأطفال وتقييمهم لرسائل وسائل الإعلام الإقناعية في ضوء نموذج الاحتمال الإقناع، واتباع المنهج التجريبي واستخدام الاختبارين القبلي والبعدي، تبين وجود اختلاف ملحوظ في الاتجاهات والمواقف تجاه الرسائل الإعلامية لدى عينة الأطفال في الاختبار البعدي عنه في القبلي، كما أنهم أصبحوا أكثر شكا في الرسائل الإعلامية التجارية نتيجة لإدراكهم لتقنيات الإقناع المستخدمة من قبل المعلنين.

دراسة بروس (Bross, 1979, 79) التي كانت تهدف لبحث العلاقة بين مفهوم الذات وقدرات التفكير الإبداعي والتحصيل المدرسي، وقد طبقت الدراسة على (٧٥) طالباً وطالبة من الصف السابع في مدارس كانساس الأمريكية، وبينت النتائج ما يلي:

- وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين مفهوم الذات والتحصيل المدرسي.
- وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين قدرات التفكير الإبداعي والتحصيل المدرسي.
- عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين مفهوم الذات وقدرات التفكير الإبداعي.

تعليق عام على الدراسات والبحوث السابقة:

من حيث الموضوع والهدف، نجد أن هذه الدراسات تناولت ضرورة تدريس مقرر التربية الإعلامية ليصبح أساسي في التدريس حيث أنه متواكب مع تكنولوجيا الإعلام الرقمي وله دور كبير في تعليم التلاميذ بعض المهارات التكنولوجية الحديثة، من حيث العينة وقد اتفقت معظم الدراسات في استخدام عينات عادية ولكن جميعها لم تستخدم التفكير الناقد ودوره في تنمية مهارات

التفكير، من حيث النتائج ولاحظت الباحثة اتفاق معظم الدراسات السابقة على النتائج التالية:

-معظم الدراسات استعانت بأداة الاستبيان كأهم أداة في جمع البيانات ولذلك فإن الباحثة ستعتمد عليها في دراستها.

أوجه الاستفادة من الدراسات والبحوث السابقة:

ويمكن إجمال الاستفادة من الدراسات والبحوث السابق عرضها فيما يأتي:

- التعرف على علاقة التربية الإعلامية بالعلوم الأخرى.
- أثر تدريس مقرر التربية الإعلامية على تنمية المهارات العقلية وخاصة النقد للمضمون الرسالة الإعلامية.
- تحديد خطوات الدراسة.
- تحديد مشكلة الدراسة وأهميتها.
- تحديد حجم عينة الدراسة
- إعداد الاستمارة.
- تحليل وتفسير ومناقشة نتائج الدراسة الحالية.
- صياغة فروض الدراسة.

فروض الدراسة:

1- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين قدرتهم على فهم المضمون الإعلامي قبل دراسة مقرر التربية الإعلامية وبعدها.

2- توجد علاقة ارتباطية إيجابية بين دراسة منهج التربية الإعلامية وبعض مهارات التفكير العليا مثل (التفكير الناقد).

وينبثق من هذا الفرض الرئيسي مجموعة من الفروض الفرعية الآتية:

أ. توجد علاقة ارتباطية إيجابية بين دراسة الطلاب لمقرر التربية الإعلامية وقدرتهم على فهم واتخاذ القرار المناسب لاختيار الرسالة والمضمون.

ب. توجد علاقة ارتباطية إيجابية بين دراسة الطلاب لمقرر التربية الإعلامية وإنتاج الرسائل الإعلامية ذات مضامين إعلامية إبداعية.

منهج الدراسة وإجراءاتها:

أولا منهج الدراسة: استخدمنا المنهج التجريبي، وهو المنهج القائم على الملاحظة المقننة والمضبوطة التي تطلب معالجة أو تدخلا من الباحثة، حيث تتحكم في إحدى العوامل وتعالجها وتسمى بالمتغير المستقل.

ثانيا: مجتمع وعينة الدراسة: مجتمع الدراسة: تم تحديد المجال الجغرافي للدراسة الميدانية في طلاب المعهد الدولي العالي للإعلام بأكاديمية الشروق بالفرقة الثانية بالترم الأول قبل دراسة مادة التربية الإعلامية، وتم توزيع المقياس عليهم عينة ضابطة وفي الترم الثاني وبعد دراسة مادة التربية الإعلامية تم توزيع المقياس مرة أخرى عينة تجريبية على عينة تمثلت في 100 طالب، 36 من الذكور و64 من الإناث.

- عينة الدراسة: تم اختيار عينة غير عشوائية متوافقة Convenience sample من الشباب الجامعي المصري من معهد الشروق العالي للإعلام. وقد بلغ إجمالي المبحوثين 100 طالب وطالبة تجريبه و100 طالب وطالبة ضابطة، ويوضح الجدول التالي خصائص عينة الدراسة الميدانية:

جدول رقم (1)

المتغيرات الديموجرافية	العدد	%
النوع	ذكر	36
	أنثى	64
	قبلي	100
	بعدي	100

المعاملات الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

1. التكرارات والنسب المئوية والرسوم البيانية.
 2. معامل ارتباط بيرسون الخطي لدراسة العلاقة الارتباطية بين متغيرين من مستوى المسافة.
 3. اختبار "ت" (T. Test) للمجموعات المستقلة لدراسة الفروق بين المتوسطين الحسابيين لمجموعتين من المبحوثين على أحد متغيرات الدراسة.
 4. تحليل الانحدار المتعدد. Stepwise regression
- بعد إعداد بنود الاستمارة وعرضها على السادة المحكمين واستبعاد الفقرات التي لم يتفق عليها أكثر من 80 % من المحكمين قامت الباحثة بإدخال البيانات على برنامج spss لقياس الصدق والثبات. تم التأكد من صدق المقياس الارتباطات دالة عند مستوى معنوية أقل من 0.01 لجميع بنود المقياس مما يدل على صدق التكوين للأداة، ولحساب جودة الأداة من حيث الثبات تم استخدام معامل الفا كرونباخ بلغ 0.87 والتجزئة النصفية بعد تصحيح الطول بمعامل سبيرمان وبراون بلغ 0.90 حيث يعتبر الثبات جيد إذا زادت القيمة عن 0.70.

نتيجة الفرض الأول

توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب الدارسين لمقرر التربية الإعلامية وغير الدارسين من حيث مدى قدرتهم على تحليل المضمون الإعلامي. وأسفرت نتائج اختبار T.Test عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب الدارسين لمقرر التربية الإعلامية وغير الدارسين له من حيث اتجاهاتهم نحو أهمية تدريس المنهج حيث تبين أن قيمة "ت" تساوي 5.735 كما تبين من الجدول رقم 2 وهي قيمة دالة إحصائية.

جدول (2)

البيانات	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت	مستوي الدلالة
قبلي	100	2.28	0.654	197	5.735	دالة
بعدي	100	2.15	0.579			

ويتبين من الجدول السابق صحة الفرض الأول القائل بأنه "توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب الدارسين لمنهج التربية الإعلامية وغير الدارسين". ويتفق هذا الفرض مع دراسة Willam Sewell ودراسة Monica chahal والذين أكدوا على أهمية دراسة التربية الإعلامية وأنه توجد فروق بين الدارسين للمقرر وغير الدارسين.

الفرض الثاني

2-توجد علاقة ارتباطية إيجابية بين دراسة منهج التربية الإعلامية وبعض مهارات التفكير العليا مثل (التفكير الناقد) وينبثق من هذا الفرض الرئيسي مجموعه من الفروض الفرعية الآتية:

أ- توجد علاقة ارتباطية إيجابية بين دراسة الطلاب لمقرر التربية الإعلامية وقدرتهم على التفكير الناقد واتخاذ القرار المناسب لاختيار الرسالة والمضمون.

جدول رقم (3)

المتغيرات				مدى فهم واتخاذ القرار المناسب لاختيار الرسالة والمضمون
معامل الارتباط	الاتجاه	القوة	مستوي الدلالة	
0.532	طردي	قوي	0.001	دراسة الطلاب لمنهج التربية الإعلامية
0.196	طردي	ضعيف	01.35	غير الدراسين للمنهج

توجد علاقة طردية قوية بين دراسة الطلاب لمقرر التربية الإعلامية ومدى فهم واتخاذ القرار المناسب لاختيار الرسالة والمضمون بالشكل الصحيح حيث كان معامل الارتباط $r = 0.532$ وهي دالة عند مستوى 0.001 وهي أصغر من مستوى معنوي 0.05 مما يدل على وجود علاقة ارتباطية موجبة بين المتغيرين.

ب- توجد علاقة ارتباطية إيجابية بين دراسة الطلاب لمقرر التربية الإعلامية وإنتاج الرسائل الإعلامية ذات مضامين إعلامية إبداعية.

جدول رقم (4)

المتغيرات				مدى إنتاج الرسائل الإعلامية ذات مضامين إعلامية إبداعية.
معامل الارتباط	الاتجاه	القوة	مستوي الدلالة	
0.623	طردي	قوي	0.001	دراسة الطلاب لمنهج التربية الإعلامية

توجد علاقة طردية قوية بين دراسة الطلاب لمقرر التربية الإعلامية ومدى إنتاج الرسائل الإعلامية ذات مضامين إعلامية إبداعية. حيث كانت معامل الارتباط $r = 0.623$ وهي دالة عند مستوى 0.001 وهي أصغر من مستوى معنوي 0.05 مما يدل على وجود علاقة ارتباطية موجبة بين المتغيرين. واتفق الفرض مع كلا من Bross ودراسة Bradford. L. Yates ودراسة Paul Mihailidis ودراسة Nanverkail & Paul Gathercoa والذين أكدوا جميعا على دور مقرر التربية الإعلامية في فهم الرسالة الإعلامية وأن الطلاب دارسي مادة التربية الإعلامية لديهم قدرة على تحليل المضمون الإعلامي.

الخلاصة ومناقشة النتائج:

تعتبر التربية الإعلامية بمثابة اتجاه عالمي جديد يختص بتعليم الجمهور كيفية التعامل مع وسائل الإعلام لتكوين جمهور واعي إعلاميا قادر على فهم وتفسير وتحليل ونقد المضمون الإعلامي وذلك للتصدي لبعض الرسائل الإعلامية التي تمثل خطورة على الجمهور المتلقي، لذا فإن مشكلة الدراسة تمثلت في "الوقوف على علاقة التربية الإعلامية ببعض مهارات التفكير العليا مثل التفكير النقدي ومن ثم الإبداعي وحل المشكلات - وبالتالي اتخاذ القرارات واعتمدت الدراسة على المنهج شبه التجريبي وقد تم وضع مجموعة من الفروض التي تحقق أغراض البحث، وأجريت الدراسة على عينة تجريبية قوامها 100 مفردة وأخرى ضابطة قوامها 100 مفردة من الذكور والإناث من طلاب المعهد الدولي العالي للإعلام بمدينة الشروق حيث توفرت العينة مما قاموا بتدريس المقرر وأخرى لم تقم بدراسة المنهج. وتم إعداد استمارة استبيان بها مجموعة من الأسئلة التي تحقق أهداف البحث وتم تفرغ هذه البيانات ومعالجتها إحصائيا والتحقق من فروضها وتوصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج وكان أهمها الآتي:

أ- أن الطلاب الدارسين لمقرر التربية الإعلامية لديهم القدرة على فهم الرسائل الإعلامية.

ب- معظم أفراد العينة الدارسين للمقرر لديهم القدرة على إنتاج الرسائل الإعلامية ذات مضامين إعلامية إبداعية.

ج- معظم المبحوثين نمت لديهم بعض مهارات التفكير العليا مثل (التفكير الناقد).

د- معظم الطلاب لديهم القدرة على فهم واتخاذ القرار المناسب لاختيار الرسالة والمضمون.

التوصيات:

- 1- ضرورة إدراج منهج التربية الإعلامية ضمن المناهج الأساسية.
- 2- ضرورة التدريب المستمر للمعلمين والطلاب.
- 3- ضرورة الاهتمام بعمل دورات تدريبية عن مهارات التفكير العليا.
- 4- توعية المواطنين بالدور الذي تقوم به التربية الإعلامية.

المراجع

- الأبحاث إصدارات منظمة اليونسكو، والمنظمات الدولية المختصة بالتربية الإعلامية الأبحاث وأوراق العمل المقدمة للمؤتمر الدولي الأول لتقنيات الاتصال والتغير الاجتماعي المنعقد في الرياض عام 1430هـ-2009م، بإشراف جامعة الملك سعود - كلية الآداب.
- أحمد جوهر أحمد (2004): الإعلام الإلكتروني: واقع وآفاق، دار الكلمة للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر.
- أشجان حامد الشديقان وخلود أحمد الحساوي (2012). واقع التربية الإعلامية والعوامل المؤثرة بها في المدارس الخاصة بالمملكة من وجهة نظر طلابها، عمان المجلة الدولية التربوية المتخصصة، 287-284-6.
- الأمير طلال بن عبد العزيز (1998): ذكر خلال مؤتمر إقليمي عربي للتعليم العالي عقد في بيروت عام 1998 عن إنشائه وتمويله لجامعة عربية مفتوحة وإنشائه قناة فضائية تعليمية متخصصة والتي بدأت بالفعل في القاهرة والكويت وبعض البلاد العربية ومستمرة حتى الآن.
- بنان محمد السلطان (1995)، دور معلم العلوم في تنمية التفكير الإبداعي من وجهة نظر طلبة الصف التاسع الأساسي "رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان - الأردن .
- خولة مرتضوي: (2020)، التربية الإعلامية في المرحلة الجامعية. مجلة نماء . ع(8-9)، (السنة الخامسة)
- رفعت بهجات (2005)، الإثراء والتفكير الناقد. ط2. القاهرة: عالم الكتب
- زهير إحدادن (2002)، مدخل لعلوم الإعلام والاتصال - الجزائر- ديوان المطبوعات الجامعية.
- عزيزة السيد (1995)، التفكير الناقد دراسة في علم النفس المعرفي. الإسكندرية دار المعرفة
- فاضل البدراني (2015)، أسس التحرير الصحفي والتلفزيوني والإلكتروني- العين، الإمارات: دار الكتاب الجامعي.

- فاضل البدراني (2017). التربية الإعلامية والرقمية في عالم متعدد الأقطاب دراسة منشورة في موقع الجامعة العراقية).
- محمد أبو فودة (2007)، دور الإعلام التربوي في تدعيم الانتماء الوطني لدى الطلبة الجامعيين في محافظة غزة، رسالة ماجستير غزة جامعة غزة.
- محمد راشد الشرقي (٢٠٠٥)، التفكير الناقد لدى طلاب الصف الأول الثانوي بمدينة الرياض وعلاقته ببعض المتغيرات. مجلة العلوم النفسية والتربوية. المجلد السادس، العدد الثاني: ٨٩-١١٦.
- ناديا هایل السرور (٢٠٠٢)، مقدمة في الإبداع "ط١، دار وائل للنشر، عمان – الأردن .
- نايفة قطامي (١٩٩٤)، أثر الجنس وموقع الضبط والمستوى الأكاديمي على واقع الإنجاز لدى طلبة التوجيهية العامة، دراسات، المجلد ٢١، العدد ٤، ٣٤-٧ص.
- نعيمة واكد (2011)، مبادئ في علم الاتصال، الجزائر: طاكسيج كوم للدراسات والنشر والتوزيع.
- وأوراق العمل المقدمة لمنتدى الفضائيات والتحدي القيمي والأخلاقي الذي يواجه الشباب الخليجي، بعنوان «نحو فضاء إعلامي مسؤول الذي عقد في الدوحة بتاريخ 2-3 نوفمبر 2008م.
- يوسف قطامي (١٩٩٠): تفكير الأطفال، تطوره وطرق تعليمه "الأهلية للنشر والتوزيع الطبعة الأولى، عمان – الأردن.
- Astleitner, H(2002). **Teaching Critical Thinking**. Journal of Instructional Psychology. 29 (2) PP:53-76
- Patricia Gallo, Maria das Graças & Pinto Coelho(2013), **Transmedia as a Bridge to Favor Media Literacy in Formal Education** ,Literacy Information and Computer Edscation Journal (LICEJ), Special Issue,2(2),17-29
- ..
- Elisha Babad, Eyal Peer & Renee Hobbs (2012), **Media Literacy and Media Bias: Are Media Literacy Students Less Susceptible to Nonverbal Judgment Biases?**, Psychology of Popular Media Culture,1(2),97_107

- Ennis, R. (1992). **Critical thinking: What is it?** Proceedings of the Forty-Eighth Annual Meeting of the Philosophy of Education Society Denver, Colorado, March 27-30. Retrieved February 1993, from http://www.ed.uiuc.edu/PES/92_docs/Ennis.HTM.

- Fisher, A (2001). **Critical Thinking: An Introduction**. Cambridge University Press: United Kingdom.

- Suebsom, K. (2020) **Social media and flipped classroom to encourage thinking skills and collaborate work in higher education** (2020) *PervasiveHealth: Pervasive Computing Technologies for Healthcare*, pp. 201-206.

- Renee Hobbs & Amy Jensen (2009), "**The Past, Present, and Future of Media Literacy Education**", 9(2), 114 *Media Literacy Education*, The National Association for Media Literacy Education's Journal of Media Literacy Education, 1-1

- Goldman, Alvin. "**Social Epistemology**". stanford.library.sydney.edu.au. Retrieved 2017-02-22

- Goldman, Alvin; Blanchard, Thomas (2016-01-01). Zalta, Edward N., ed. *The Stanford Encyclopedia of Philosophy* (Winter 2016 ed.). Metaphysics Research Lab, Stanford University.

- Jayne Cabbage (2017), **How Will they Learn Without Access? Ending the Exclusion of Disabled Students in Media Production Courses and Programs in Higher Education**, The National Association for Media Literacy Education's, *Journal of Media Literacy Education*, 9(2), 114

- Erica Scharrer (2009), **Measuring the Effects of a Media Literacy Program on Conflict and Violence**, The National Association for Media Literacy Education's. *Journal of Media Literacy Education*, Professional Resource. (1). 12.

-Berlin, James A. **Rhetorics, Poetics, and Cultures: Refiguring College English Studies, Indiana:** Parlor Press, 2003. Egan, Margaret and Jesse Shera. 1952. "Foundations of a Theory of Bibliography." *Library Quarterly* 44:125-37.

--Kristen Bloom & Kelly Marie Johnston(2010),**Digging into YouTube Videos: Using Media Literacy and Participatory Culture to Promote Cross-Cultural Understanding.** The National Association for Media Literacy Education's, *Journal of Media Literacy Education, Professional Resource*, 2 (2), 113-123.

دور الأستاذ في عملية تصحيح وإعادة بناء النسق القيمي المستهلك للطالب في
تكنولوجيا الاتصال المعاصرة

The Role of the Professor in Correcting and Rebuilding the Valued
System Consumed by the Student in contemporary communication
technology

بقلم: 1- سعاد أدري

باحثة دكتوراه تخصص علم اجتماع التربية جامعة جيلالي اليابس سيدي
بلعباس

البريد الإلكتروني: souad.adri@univ-sba.dz

2- طعيبة سيف الإسلام

باحث دكتوراه تخصص علم اجتماع التربية جامعة محمد الصديق بن يحي
جيل

البريد الإلكتروني: Sif.hope@gmail.com

الملخص:

شكلت تكنولوجيا الإعلام والاتصال طفرة نوعية لدخول مرحلة العصرية
ومواكبة المستجدات الواقعية في المجتمعات المحلية والعالمية. فأحدثت تغيرا
اجتماعيا على جميع القطاعات ومختلف النظم والأنساق الاجتماعية بشموليتها
وجزئتها، فقد عرفت مؤسسات المجتمع بأنواعها تغيرا اجتماعيا على مستوى
العلاقات والروابط الاجتماعية شكليا وضمنيا.

فمن بين أهم هذه المؤسسات، مؤسسات التنشئة الاجتماعية تحديدا المدرسة
كنظام تربوي يحتوي على ممارسات وتفاعلات تحدث بين الفاعلين التربويين، من
أهم هؤلاء الفاعلين الأستاذ والطالب باعتبارهما محور العملية التربوية التعليمية
ففي خضم ممارسة الأستاذ لعملية التنشئة الاجتماعية يستحضر نسيجا من
القيم التي تتمظهر كخصوصيات تعكس المجتمع الجزائري فيحتومها بهيكله تفكير
الطالب وإدماجه في المجتمع. غير أن عملية بناء القيم وترسيخها في الطالب
أصبحت من المسائل الصعبة والتي تقف أمامها مؤسسة منافسة بقوة تأثيرها على
الوعي واللاوعي لدى الطالب في عملية التنشئة الاجتماعية وبناء القيم والاتجاهات
(مؤسسة الإعلام الحديث) بإنتاج هوية افتراضية متمثلة في تصورات وتمثلات

معاكسة تماما لما بينيه الأستاذ من قيم في طلبته وهذا يتقاطع مع مضامين مواقع التواصل الاجتماعي.

وعليه ننتقل من التساؤل التالي:

- كيف يستطيع الأستاذ بناء قيم ذات أصالة تحافظ على خصوصية المجتمع في عملية التنشئة الاجتماعية لدى الطالب في ظل ما يستهلكه من مواقع التواصل الاجتماعي والتطبيقات الإلكترونية؟

الكلمات المفتاحية: القيم، المدرسة، الأستاذ، الأصالة، التنشئة الاجتماعية.

Abstract

Media and communication technology has formed a qualitative breakthrough for entering the modernization stage and keeping abreast with real developments in local and global societies .It has brought about social change in all sectors and various social systems and coordination in its comprehensiveness and partiality.

Social institution of all kinds were known as social change at the level of social ties, formally and implicitly, among the most Important of these institution socializing specifically the school as an educational system that contains practices and interactions that occur between educational actor, the most Important of which are the teacher and the student, as they are the focus of the educational process, in the midst of what study professor of the process of socialization evokes the texture of value that expresses itself the specificities of the Algerian society contained in the structuring of students thinking and integrated into society.

However, the process of building values and embedding them in the student has become one of the difficult issues facing a competing institution strongly and by its impact on the awareness and the subconscious of the student in the process of socialization and building value and trends (modern media foundation)by producing a hypothetical identity represented in perception and representation

completely opposite to what the professor builds from the value in his student and this is what intersects with social media ...etc.

Therefore, we start from the following question:

How can the professor build value with originality that maintain the privacy of society in the process of socialization of the student in light of modern media?

Keywords: Values, school, teacher, originality, socialization

مقدمة

من الواضح أن تنوع شبكات تكنولوجيا الإعلام والاتصال أدى إلى تنوع القيم التي يمارسها الطالب في حياته اليومية بمختلف علاقاته الاجتماعية، مما أدى إلى ظهور الأستاذ كفاعل يحاول تصحيح وإعادة إنتاج القيم التي تحمل بعدا أصاليا وفي خضم ممارسة الأستاذ لعملية التنشئة الاجتماعية وعمليتي التعليم والتعلم يستحضر نسيجا من القيم التي تتمظهر كخصوصيات مجتمعية بالمجتمع الجزائري فيحتويها بهيكله تفكير الطالب ودمجه في المجتمع. غير أن عملية بناء القيم وإيصالها للطالب عن طريق الوعي العقلي تتطلب منه أدوارا عليه القيام بها داخل الصف الدراسي ليدرك الطرائق التي تخوله لبلوغ احتواء الطالب والتي يجب على الأستاذ التمكن منها واستيعابها مع ما يوازي المؤسسة المنافسة والتي أصبحت تفرض نفسها بقوة في عملية التنشئة الاجتماعية وبناء الاتجاهات وتوجيه السلوكيات والقيم التي تحدث بداخله صراعا بين ما يراه ويمارسه في مواقع التواصل الاجتماعي وبين الواقع الاجتماعي والثقافي، وعليه ننطلق من التساؤلات التالية:

- ما هي العلاقة التي تربط بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية ومواقع التواصل الاجتماعي؟
- ما هي الآليات والاستراتيجيات التي يستخدمها الأستاذ لتصحيح قيم الطالب التي نشأ عليها من مواقع التواصل الاجتماعي وكيفية إعادة إنتاجها؟
- كيف يستطيع الأستاذ بناء نسق قيمي لدى الطالب متوافقا بين الأصالة والمعاصرة؟

أهمية البحث:

يكتسي موضوع القيم التي تتشكل لدى الطالب من مواقع التواصل الاجتماعي بشكل عام موضوع الحالة التفاعلية التي يكون فيها الطالب مركزا ومستعدا لقابلية التنشئة الاجتماعية من هذه المواقع والقيم التي يتلقاها ويستهلكها دائما والتي أصبحت تعبر عن هويته وانتمائه إلى العالم الافتراضي ويحاول صياغتها في قالب سلوكي في الواقع الذي يعيش فيه، إذ أنه لابد لوجود رقابة أو مرافقة واعية

تعمل على إعادة أو تصحيح هذه القيم في عملية التنشئة الاجتماعية، فوقع اختيار الباحثان على مؤسسة المدرسة كمؤسسة مكملية لعملية التنشئة الاجتماعية ووقفنا عند الأستاذ ومهاراته البيداغوجية والشخصية التي يحاول من خلالها تصحيح القيم وبناء نسق قيمي يتناسب مع الواقع الاجتماعي والثقافي والديني ليعبر عن اتزان شخصية الطالب وإنتاج فرد حامل لأبعاد هوية مجتمعه وحتى في بناء علاقاته وتفاعلاته الاجتماعية. وفي إطار هذه الأهمية أراد الباحثان الوقوف بالذات على المدرسة لتصنع فارقا لأدوارها والذي أصبح غائبا إلى حد ما وإعادة النظر في الأسرة بكل عمليات التنشئة الاجتماعية وعملية التطبيع الاجتماعي لأبنائها، ونسي الأفراد أن المدرسة مخولة أيضا ومن واجباتها في برامجها التربوية الاهتمام بالقيم وبناءها لدى الطالب وفي توطيد علاقاتها التفاعلية بين الأستاذ والطالب، وهي ليست مسؤولة فقط على العملية المعرفية والتحصيل الدراسي فمن بين أهدافها أيضا خلق فرد مندمج مع ثقافة المجتمع وقيمه.

وللإجابة على هذه الإشكالية اعتمد الباحثان على المنهجية التالية:

تساؤلات البحث، أهمية البحث، مفهوم التنشئة الاجتماعية، التعريف بمؤسسات التنشئة الاجتماعية، خاصة المدرسة والتعريف بأهم الفاعلين التربويين، الوقوف عند ماهية القيم ومصادرها ومكوناتها ومراحل بناء النسق القيمي لدى الطالب، وتفكيك العلاقة بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية ومواقع التواصل الاجتماعي، ثم الحديث عن بعض أدوار الأستاذ في بناء شخصية الطالب وتوجيه سلوكه الاجتماعي، كما حاولنا تحليل وتفكيك المهارات الاتصالية لدى الأستاذ وإعادة تصحيح القيم لدى الطالب، هنا ستظهر المقاربة النظرية المتبناة من طرف الباحثان المتمثلة في (التفاعلية الرمزية)، وفي الأخير حاولنا تطبيق فكرة مالك بن نبي فيما يخص الأصالة والمعاصرة وكيفية توفيق القيم بينهما لعدم تعرض الطالب للصراع القيمي والشعور بانتمائه لمجتمعه.

1. مفهوم التنشئة الاجتماعية:

التنشئة الاجتماعية هي تربية الفرد وتوجيهه والإشراف على سلوكه وتلقينه لغة الجماعة التي ينتهي إليها وتعوده على الأخذ بعاداتهم وتقاليدهم ونظم حياتهم والاستجابة للمؤثرات الخاصة بهم والرضا بحكمهم والسير ضمن الإطار الذي يرضونه للوصول إلى الأهداف التي يؤمنون بها بحيث يصبح جزء منها وغير بعيد

عنهم ويفكر مثلهم ويشعر بشعورهم ويصبح واحدا منهم (صالح، العلي، 2014 ص20)

إن المعنى السوسولوجي للتنشئة الاجتماعية يرتبط بالنمو الاجتماعي للفرد منذ ولادته ويتعلق هذا النمو بعلاقة الفرد بالمجتمع الذي يعيش فيه والقيم التي تحكم هذا المجتمع، ولذلك فهي تتضمن معنى القيم الثقافية والحضارية من المجتمع إلى الفرد، أي أن التنشئة الاجتماعية تتضمن معنى نقل نمط حياة المجتمع إلى كيان الفرد فيمتزج بنفسيته ومزاجه وينبثق منه النموذج الذي يتوقعه المجتمع من التنشئة الاجتماعية.

تعرفها **مارجريت ميد Margaret Mead** بأنها "العملية الثقافية والطريقة التي يتحول بها كل طفل حديث الولادة إلى عضو كامل في مجتمع بشري معين". أما **تالكوت بارسونز Talcot Parsons** فيعرف التنشئة الاجتماعية على أنها "عملية تعتمد على التلقين، المحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والراشد، فهي عملية تهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية وهي مستمرة لا نهاية لها" (لطيفة، طبال، 2008، ص85)

وفي سياق آخر، تعرف التنشئة الاجتماعية بأنها إعداد الفرد منذ ولادته لأن يكون كائنا اجتماعيا وعضوا في مجتمع معين، فالأسرة تروض الطفل على آداب السلوك الاجتماعي وتعلمه لغة قومه والتراث والعادات والتقاليد وتحاول القضاء على مقاومته اتجاه هذه المعايير والقيم، وتتمم المدرسة ومؤسسات التنشئة الأخرى هذه العملية المركبة والمعقدة (خيرالله، عصار، 2012، ص34)

1.1 مؤسسات التنشئة الاجتماعية:

أ- الأسرة:

هي مؤسسة اجتماعية أقامها الإنسان لاستمرار حياته في جماعة، بل إنها قاعدة لكل هذه المؤسسات بحيث لا يكون لهذه المؤسسات استمرارا إلا باستمرار الأسرة، ولهذا كانت العلاقة بين الأسرة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى وثيقة متبادلة من ناحيتين هما: حساسية الأسرة لما يصيب المجتمع في نظمه وقيمه من تغيير وتحويل بالإضافة إلى تأثير المجتمع بما يقع في الأنماط الأسرية من تغيير (أحمد، محمد أحمد وآخرون، 2013، ص28)

ب- جماعة النظائر أو جماعة الرفاق:

يدل مفهوم جماعة النظائر على الجماعة التي تتشكل من أصدقاء الطفل الذين يتقارب معهم على مستوى الهوايات والميول، وغالبا ما يجد الطفل في تنظيم من هذا القبيل، جماعته المرجعية التي يربط بها نشاطه وسلوكه الاجتماعي في حال توتر أو اختلال علاقته بوالديه.

في سنة 1960 قام الباحثان ألبيرت باندورا ووالترز و **Albert Bandura & Walters** بمجموعة من الأبحاث، خلاصا من خلالها إلى أن الطفل يجد في جماعة النظائر نقطة انطلاق لمسلكيته العدوانية، التي تتولد لديه نتيجة سلوك الوالد (الصراحة، العقاب) كما كشفت هذه الأبحاث عن تواجد ما أسماه الباحثان بمعامل الارتباط وهو يتميز بارتفاعه بين درجة تقبل الجماعة للفرد أي شعبيته في ظلها، وبين مدى تقبله هو لنفسه كما هي، ولا شك أن مثل تلك الشعبية تعتمد على ثقة الطفل بنفسه والعكس ليس صحيحا.

هنالك في أغلب الأحيان تعارض صارخ ما بين قيم وتوجهات جماعة النظائر وقيم الوالدين والمؤسسة المدرسية، ومن هنا برز إلى الوجود ما يصطلح عليه بثقافة المراهقين، وهي ثقافة ينظر إليها الكبار على أنها لا تمت بصلة لقيم العمل والإنتاج بل ترتبط أساسا بالمتعة والاستهلاك، ولذلك فلا غرابة في كون الكبار يرون في هذا النمط الثقافي خطرا يهدد القيم التي يؤمنون بها ويتشبثون بالحفاظ عليها (عبد الكريم، غريب، 2009، ص179)

توفر جماعة الرفاق أجواء المرح والاستقلالية يعيشونها فيما بينهم وأكثر حرية مما يتلقونه في أسرهم، وتكسب جماعة الرفاق أفرادها مجموعة من الخبرات التي لا يتعلمونها داخل الأسرة ولا في المدرسة، ولا سيما أن جماعة الرفاق تنشئ الفرد على تكوين علاقات اجتماعية داخل الجماعة وخارجها، لأن الواقع المحسوس هو أن كل فرد هو في ذات الوقت كائن مستقل وعضو في جماعة، إلا أن هذه الجماعة هي سلاح ذو حدين: حد إيجابي يساعد على اكتساب القيم والفضائل والأخلاق أما الحد الثاني السلبي فيؤدي إلى الفساد والضياع والانحراف.

ويشير مفهوم الرفاق إلى الأطفال الذين يشبهون الطفل في المستوى الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي وحتى السياسي، وظهر حديثا اتجاه مفاده أنه يمكن تصنيف الأطفال في جماعة رفاق معينة على أساس تفاعلهم بنفس الأفعال

وعامل السن، وذلك لأن الفعل يتوقف على مستوى نضج الطفل أكثر مما يتوقف على عمره الزمني، ولذلك نجد أن علاقة الطفل بأسرته تختلف عن علاقته بجماعة الرفاق.

تلعب جماعة الرفاق دورا في عملية التنشئة الاجتماعية، فهي تؤثر في قيم الفرد وعاداته واتجاهاته، كما أنها تساعد على تكوين المعايير الاجتماعية لدى الطفل وتدريبه على تحمل المسؤولية وتساعده على أهم مطلب ألا وهو النمو وهو الاعتماد على النفس والاستقلال وإشباع حاجة الفرد أي المكانة والانتماء. وإنما نجد أنه عندما تتضارب معايير الآباء وجماعة الرفاق فإن الطفل غالبا ما يتماشى مع معايير جماعة الرفاق وربما يكون ذلك طريقة لتأكيد الطفل استقلاليته عن والديه إضافة إلى ذلك حاجة الطفل الأساسية في أن يتجنب نبذ الجماعة التي يتطابق ويتمثل بصورة أكبر من تطابق الراشد مع جماعة رفاقه (داود رشيد 2016، ص 65)

ضف إلى ذلك، المؤسسات الدينية، الجمعيات الثقافية، ومؤسسات تنشئة خفية أكثر مما هي ظاهرة.

1.2 المفهوم السوسولوجي للمدرسة:

تعتبر المدرسة هي محور اهتمامنا في هذا البحث الذي يحاول الوقوف على الفاعلين التربويين (الأستاذ والطالب) في بيئة نظامية مميزة بخصوصيات ثقافية واجتماعية، وهي تعرف على أنها المؤسسة التي تقوم بإعداد الطفل وتنمية قواه ومواهبه إعدادا فرديا وتتيح له الفرص للنمو الكامل، وإعداد اجتماعي يوجه هذا النمو مع نمو بقية أعضاء المجتمع وليحقق رغبات المجتمع، وليفهم نظم المجتمع ويتقبلها باحترام، وهي أيضا تنفذ الأهداف التي يريدها ويرسمها المجتمع وفقا لخطط ومناهج محددة. وهناك عمليات تفاعل وأنشطة مبرمجة داخل الفصول الدراسية وخارجها على جميع المستويات الدراسية، الفنية، الثقافية، الاجتماعية والرياضية (جلال غربول السناد، 2015، ص 17)

تشكل المدرسة نظاما معقدا ومكثفا ورمزيا من السلوك الإنساني المنظم الذي يؤدي إلى بعض الوظائف الأساسية داخل البنية الاجتماعية. وهذا يعني بدقة أن المدرسة كما تبدو لعالم الاجتماع تتكون من الأفعال التي يقوم بها الفاعلون الاجتماعيون ومن المعايير والقيم الناظمة للفاعليات والتفاعلات الاجتماعية

والتربوية داخلها وخارجها، وهي أفعال تتصف بالتنظيم وتؤدي إلى إعادة إنتاج الحياة الاجتماعية ثقافيا وتربويا.

تعدّ المدرسة نظام متكامل من السلوك لا يظهر بمجرد تحديد مختلف العناصر التي تتكون منها كالصفوف والإدارة والمناهج والمعلمين بل يتركز أيضا وبصورة أساسية على منظومات الأفعال التي يقوم بها الطلاب والمدرسين والوسط الخارجي بمؤسساته وثقافته من جهة أخرى، وهذه الأفعال والفعاليات ترتسم في مخطط معقد للنشاطات الإنسانية التي تتم على العموم في إطار التفاعل الاجتماعي. فالمدرسة تشمل على سلوك مجموعة كبيرة من الفاعلين وتنطوي على منظومة من العلاقات بين مجموعات تترابط فيما بينها بواسطة شبكة من العلاقات التي تؤدي فعلا تربويا عبر التواصل بين المعلمين والمتعلمين (علي أسعد، وطفة، علي جاسم الشهاب، 2003، ص 20)

2. مميزات المدرسة:

للمدرسة خصائص تنفرد بها عن غيرها من المؤسسات الاجتماعية، فهي تتميز بأنها:

- تعبر عن مجتمع محدد وخاص يشمل المدرسين والتلاميذ، فالمدرسون ذو الإعداد الأكاديمي المتخصص يقومون بعملية التعليم ويتصفون بصفات مهنية معينة والتلاميذ يتعلمون ويدخلون المدارس بناء على اعتبارات محددة من حيث السن والنوع وأحيانا القدرة على التحصيل.
- تمثل مركزا للعلاقات الاجتماعية المتداخلة والمعقدة التي تتخذ مدخلا للتفاعل الاجتماعي حيث تتفاعل جماعات المدرسة وفقا لأخلاقيات.
- يسود أفراد مجتمعها الشعور بالانتماء إلى فريق واحد، إذ يشعر كل من المدرسين والتلاميذ أنهم فريق واحد يرتبط بالمدرسة.
- تتميز بأنها بيئة مبسطة، تبسط المواد التعليمية للتلاميذ وتنظمها وفقا لأسس تربوية محددة ليسهل تعلمها واستيعابها.
- بيئة موسعة، فهي توسع آفاق التلاميذ ومداركهم نحو ذواتهم والآخرين ونحو أدوارهم في الماضي والحاضر والمستقبل.

- تعتبر بيئة منصهرة، ينصهر فيها ميول التلاميذ وخلفياتهم في بوتقة واحدة ليتسنى لهم التواصل والتفاعل مع بعضهم بعضا دون الوقوف عند الفوارق الاجتماعية أو غيرها.

- بيئة مصفاة فهي تنقي التراث وتصفيه مما يعلق به من أساطير وشوائب وفساد وتعزز الفضائل والاتجاهات الجيدة (محمد، ربيع، طارق، عبد الرؤوف، 2008 ص 16)

2-1 الصف المدرسي وعمليات التنشئة الاجتماعية:

لقد أغفلنا إلى حد معين دور المتعلم في تنشئة نفسه واقتصرنا على تحميم السلوك الإنساني عليه، ولذلك سندرس فيما يلي بيئة المتعلم الأولى التي تضمنه هو وزملاؤه ومعلموه معا حيث يؤثر كل منهم في الآخر، فمن المعلوم جيدا أن المعلم والمتعلم يقضيان اليوم المدرسي في التعليم والتعلم داخل غرفة الصف، والصف كأبي نظام اجتماعي عبارة عن جماعة تضم المعلم والتلاميذ الذين يؤدون أدوارا ووظائف لبعضهم البعض وللأنظمة الاجتماعية الأخرى كالصفوف والمدرسة والنظام الاجتماعي، لذلك فإننا فيما يلي سنوضح الكيفية التي تتداخل فيها العناصر المكونة للصف:

أ- المعلم:

لقد بدأت دراسات المعلم عند الذين استخدموا تقنيات لانتقاء المدرسين وتدريبهم وكان تركيزهم يتم على صفات المعلم الفعال من اتجاهات واهتمامات وقدرات على التعلم ونقل المعارف، مع الاهتمام بمسائل المنشأ الاجتماعي للمعلم وفق التفاعل الصفي بينه وبين طلابه، وكان تحديد المعلم الفعال يتم غالبا وفق قياس أدائه أو تحصيل طلابه على أيدي المديرين والمشرفين والطلاب أنفسهم، أما حديثا فقد انتقل الاهتمام في دراسة المعلم إلى تأثير قيادته وتدريبه وتفاعله الصفي على إنجاز طلابه الأكاديمي والأخلاقي.

ومن المعلوم جيدا أن المعلم يتسم بسمة مميزة له دون سواه وهي أنه قد تمت تنشئته اجتماعيا وتشكيل شخصيته في نظام اجتماعي معين ويقوم الآن بتشكيل شخصيات ذلك النظام في الصفوف من خلال ما يبينه في تلك الشخصيات من قيم اكتسبها من نظامه الاجتماعي التربوي، لذلك يشعر المعلم أنه ناجح حينما ينجز طلابه اكتساب تلك القيم وتعزز هذا التأكيد طبيعة علاقة المعلم والطفل.

ب- الطلاب:

الطلاب جماعة صفية تقوم بأدوار ووظائف مع المعلم داخل الصف الدراسي وتعد جماعة الصف في نظر باني Bany واحدة من أهم المجموعات في الحياة لأن العديد من حاجاته تلبى خلالها، ومن ملامح هذه الجماعة أنها فريدة من نوعها بسبب غرضها الذي هو إحداث تغيير في الأفراد أنفسهم، وأن أهدافها توضح من قبل أشخاص خارجها بغية تشكيل جماعة أقران من عمر واحد لديهم حاجات واهتمامات واحدة ومتجانسة، يتواجدون إلزاميا ويخضعون لنمط قيادي كبقية الجماعات الرسمية الأولية، تتصف هذه الجماعة بتحديد الأهداف والغايات عند المشتركين فيها والذي ينبغي عليهم إقامة علاقات في جماعة الصف وكفاءات في الحد ذاته وأن يمتلكوا معرفة جيدة وعمامة ومتخصصة وأن يكون الضبط داخل الجماعة غير رسمي ورسمي معا بحيث تسودها مشاعر الحرية والمسؤولية بين المشاركين، فجماعة الصف إذن هي طلاب ومعلم وتفاعلات مستمرة ودينامية (جلال، غربول السناد، 2015، ص 283)

2.2 مواقع التواصل الاجتماعي:

يتهافت الطلبة في وقتنا هذا على الاستخدامات المتوسعة والهائلة لمواقع التواصل الاجتماعي ومختلف التطبيقات الإلكترونية بأبعادها التواصلية، بتنوع المواضيع والمكان والزمان وفي مختلف المواقف التي يستخدمونها، فالمواقع بحد ذاتها حينما يدخل المتصفح أو المستخدم يلاحظ طبيعة التأثير والتأثر مهما استخدمها في وقت طويل أو قصير. فمن بين هذه المواقع والتي أخذت شهرة ورواجا هائلا نذكر منها:

أ-فايسبوك: Facebook

هو شبكة اجتماعية وجدت صدى وتجاوب كبير من الناس خصوصا من الشباب في جميع أنحاء العالم، هي لا تتعدى حدود مدونة شخصية في بداية نشأتها في شباط سنة 2004 في جامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية من قبل طالب يدعى مارك زو كريبيرج Mark Zuckerberg فتخطت شهرتها حدود الجامعة وانتشرت في مدارس الولايات المتحدة مقتصرة على أعداد من الزوار حتى سنة 2007 حيث حقق القائمون على هذا الموقع إمكانات جديدة لهذه الشبكة ومنها: إتاحة فرصة للمطورين مما زادت هذه الخاصية من شهرة موقع فايسبوك

بحيث تجاوز حدود الولايات المتحدة الأمريكية إلى كافة دول العالم وتجاوز عدد المسجلين في هذه الشبكة في سنة 2010 النصف مليار شخص يزورها باستمرار يتبادلون فيما بينهم الملفات والصور ومقاطع الفيديو، ويعلقون على ما ينشر في صفحاتهم من آراء وأفكار وموضوعات متنوعة وجديدة. (بن إبراهيم الشاعر 2015، ص 63)

ب-يوتيوب: YouTube

هو موقع لمقاطع الفيديو متفرع من (قوقل)، يتيح إمكانية التحميل عليه أو منه لعدد هائل من مقاطع الفيديو، وهناك أعداد كبيرة يمتلكون حساب فيه ويزوره الملايين من البشر يوميا، وتستفيد منه وسائل الإعلام المختلفة بعرض مقاطع الفيديو التي لم يتمكن مراسلها من الحصول عليها. تأسس موقع يوتيوب سنة 2005 في ولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق (تشاد هارلي وستيف تشن، جاود كريم) Chad Harley، Sthiph Shan، Jawed Karim وهم موظفون سابقون في شركة (PayPal). ويشتمل الموقع على مقاطع متنوعة من أفلام السينما والتلفزيون والفيديو والموسيقى.

قامت قوقل بشراء الموقع مقابل 1.65 مليار دولار أمريكي، ويعتبر اليوتيوب من الجيل الثاني، أصبح هذا الموقع في سنة 2006 شبكة التواصل الأولى حسب اختيار مجلة تايم الأمريكية، ويعتبر موقع اليوتيوب موقعا غير ربحي لخلوه تقريبا من الإعلانات، إلا أن الشهرة التي وصل إليها الموقع تعد مكسبا كبيرا لهؤلاء الثلاثة الذين قاموا بتأسيسه، بحيث أصبح اليوتيوب أكبر مستضيف لأفلام الفيديو إن كانت على الصعيد الشخصي أو شركات الإنتاج، أصبح يتردد اسم اليوتيوب عندما تذكر أسماء الشركات التكنولوجية الكبرى الفاعلة على الصعيد العالمي التي تحتل موقعا مهما على شبكة الأنترنت.

ج-انستغرام: Instagram

يعزز الاتصالات السريعة عبر الصور والتعليقات عليها أو تسجيل الإعجاب اكتسب شعبية على المستوى الفردي والمؤسسي، هو تطبيق متاح لتبادل الصور إضافة إلى أنه شبكة اجتماعية. كانت بداية الانستغرام في سنة 2010 حينما توصل إلى تطبيق يعمل على التقاط الصور وإضافة فلتر رقمي إليها وإرسالها عبر خدمات الشبكات الاجتماعية. كما أن هناك استخدامات شائعة للتانجو

Tango وسناب شات Snap Chat وتويتر Twitter وغيرها من التطبيقات (بن براهيم، الشاعر، 2015، ص 64-65)

3. المقاربة النظرية: التفاعلية الرمزية

إن الملاحظ الدقيق لنوعية مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تطرق إليها الباحثان في بداية البحث، يدرك أن الباحثان تقصداً أن لا يذكرنا مؤسسة تكنولوجيا الإعلام والاتصال كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية بغية تفكيك النسيج العلائقي في هذه المرحلة بالذات ومحاولة الكشف الصريح لهذه المؤسسة وما مدى ارتباطها بعملية التنشئة الاجتماعية التي يتعرض لها الطالب من خلال هذه المواقع.

تشكل مواقع التواصل الاجتماعي باختلاف أنواعها العنصر المنافس في عملية التنشئة الاجتماعية بما يوازي المؤسسات الأخرى من خلال تكوين الطباع وبناء القيم والسلوكيات وحتى الأذواق والاتجاهات المنبثقة عن صراع الأيديولوجيات والثقافات الغربية لدى الطالب، فالباحث السوسيولوجي يعي بصورة نقدية أن هذه الوسائط والمواقع الإعلامية أصبحت تلتهمس الوتيرة الحساسة المتمثلة في بناء النسق القيمي والاتجاهات الفكرية وأحياناً حتى العقائدية والتي تندد بقيم الحداثة والمعاصرة ومواكبة التطورات وتكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة، في حين أن وظيفتها المضمرة والخفية هي تنشئة جيل جديد بتفسيخ وصراع قيمي يجعله يعاني ويصطدم مع واقعه الاجتماعي والثقافي، وتشكيل تصورات وتمثلات يحملها الطالب عن صورته الشخصية والاجتماعية وسلم قيمي ينتج له عدم التكيف والاندماج في المجتمع الواحد وحتى في علاقاته الاجتماعية، فتظهر شخصية الطالب بعد هذه التنشئة بميزة التذبذب والصراع الذي سيخوله لطرح الكثير من الأفكار بين العالم الافتراضي والواقع الاجتماعي الذي ينتهي إليه فتجعله يعيش الغياب المزدوج للنسق القيمي الذي تمت تنشئته عليه هذه المؤسسة، فتتعدد هذه المواقع والشبكات (الإعلامية والاتصالية) يؤدي تماماً إلى تنوع واستهلاك القيم بكل أشكالها وأهدافها.

يعدّ تركيز هذه المواقع والشبكات الحديثة في عملية التنشئة الاجتماعية يجعل الطالب في خضم هذه المواقع يتصف باللامعيارية* مع القيم والممارسات التي تحمل أصالة المجتمع الجزائري والتي ينشئ عليها داخل الصف الدراسي من طرف الأستاذ وبين القيم التي تطبع الطالب على الحداثة والمعاصرة، فتؤثر هذه التنشئة الاجتماعية التي يستهلكها الطالب دون وعي منه فتظهر فعاليتها في ممارساته اليومية المترجمة عبر سلوكيات وأقوال وأفعال وتصريحات نحو الواقع الاجتماعي والثقافي وحتى الديني، والتي تبني له تمثلات حول ذاته الفردية والذات الجماعية المرتبطة بالآخر.

باعتبار أن العملية التربوية التعليمية تحدث بين الفاعلين التربويين المتمثلة في الأستاذ والطالب فلهذا الطابع المؤسسي المنظم والمبرمج والمنتج بسياسات واستراتيجيات تحضر من قبل الأستاذ أثناء حدوث عملية التنشئة الاجتماعية وعلى مستوى التفاعلات داخل الصف الدراسي، والتي تتمظهر بصورة جلية في القيم والمعايير التي تعكس خصوصية الواقع الاجتماعي والثقافي، السياسي وحتى الاقتصادي والديني بمحاولة منه إعادة إنتاج نفس قيم المجتمع والتي تشارك فيها كل القيم والاتجاهات والتميز بالأصالة وبمرجعية وخلفيات معروفة وهادفة يحاول من خلالها إنتاج طالب واعي مدرك لذاته وغيره وحتى المعنى الخاص الذي سيعطيه لعلاقاته الاجتماعية.

هنا تتضح خطورة التنشئة التي يتلقاها الطالب من خلال هذه المواقع والتطبيقات بتنوع أيديولوجياتها وقيمها دون انتقاء ووعي يسمحان له بالنقد والرفض لما يتعاطى معه، فمن خلال هذا النسيج القيمي المتشابك والمتعارض مع مؤسسات التنشئة الاجتماعية المحافظة إلى حد ما، نستنتج أن ما يروجه مسيروا هذه المواقع المبني على تفكيك القيم الاجتماعية بشعار الانفتاحية والمعاصرة فهي مرجعيات وخلفيات لديها مخططات واستراتيجيات تحاول ممارستها على المجتمعات العربية بشكل عام والمجتمع الجزائري بشكل خاص لإنتاج صراع قيمي

* حسب اميل دوركايم (Emile Durkheim) هي النتيجة الحتمية لفشل المعايير الاجتماعية في ضبط نشاط أعضاء المجتمع وتعجز عن قيادة الأفراد* إلى مواقعهم، وتخل الروابط بين المعايير والأهداف وبين القدرات الاجتماعية عند الأفراد للقيام بسلوك ينسجم معها، لهذا فإن الأنوميا هي الحالة المرضية والمضطربة التي يعيشها المجتمع والمعاكسة للتضامن الاجتماعي.

بين ما ينشئ عليه في المدرسة (الأستاذ) وبين هذه المواقع فتنتج لنا أزمة هوية وانتماء تخول الطالب في عدم إدراكه من هو وإلى أي مجتمع ينتمي. (صراع الهوية الرقمية الصورية والهوية الاجتماعية الحقيقية)

إذن لابد لفاعل تربوي يوجه ويرافق الطالب الذي يعتبر الشاب والمستقبل فيما أخذه واستهلكه في مثل هذه المواقع من قيم ويعيد إنتاجها وفق ميكانيزمات واستراتيجيات هادفة وواعية ويستطيع من خلالها احتواء الطالب في أفكاره وقيمه وحتى في وجدانه، وهذا الفاعل هو الأستاذ في المدرسة الجزائرية.

1.3 ماهية القيم:

ظلت القيم تأخذ مكانا وأدوارا مختلفة من جيل إلى جيل ومن مرحلة تاريخية إلى أخرى داخل النسق التربوي الاجتماعي فهي تشكل الملامح الأساسية لضمير الفرد والجماعة، فقد تعددت التعاريف واختلفت عند مختلف المفكرين والباحثين، سنعرض مجموعة من التعاريف التي ستعطي معنى القيم في هذه الدراسة.

تعرف القيم بأنها "المعتقدات حول الأمور والغايات وأشكال السلوك المفضلة لدى الناس، توجه مشاعرهم وتفكيرهم ومواقفهم وتصرفاتهم واختياراتهم. وتنظم علاقاتهم بالواقع والمؤسسات والآخرين... وتسوغ مواقفهم وتحدد هويتهم ومعنى وجودهم" (ثريا، التيجاني، 2011، ص 61)

فالقيم هي نقطة ارتكاز تستطيع أن تضبط العلاقة القائمة بين الإنسان ككائن اجتماعي والكون في شكل من الأشكال والظواهر والأفكار والنماذج المحيطة به بفضل هذه القيم يستطيع الفرد أن ينظم تصورات ومعتقداته وأذواقه وعلاقاته واهتماماته وتوجهاته السياسية والمهنية وغيرها (محمد، أوسير، 2015، ص 45)

2.3 مسار بناء النسق القيمي في الطالب:

أ-مرحلة بناء الوعي بالقيم:

هي أولى الخطوات في بناء النسق القيمي وتتضمن التعريف الشامل والمفصل لماهية القيم وعناصرها وأهميتها والنتائج المترتبة عن التخلي عنها وذلك وفق عملية تربوية مركزة تتم بجلب انتباه الفرد المتلقي حول القيمة المعنية حتى تحتل حيزا وقدرا كافيا من مساحته الشعورية واهتماماته الذهنية، ثم البدء في تعريفه تدريجيا بمزايا القيمة وأهميتها حتى يؤمن بها ويسعى للتمسك بها والنجاح في

تطبيقها بصورة دائمة ومستمرة، ونستخدم عملية الإثارة لجلب الوعي بالقيم بمجموعة واسعة من الوسائل والآليات التربوية كالترغيب والترهيب والقصص المعبرة والمواقف العملية والخطابة والوعظ والمشاهد وغيرها، فمثلا إذا أردنا إثارة الوعي حول قيمة الطموح في النجاح فنرجع إلى التاريخ ونعرض نماذج من مشاهير وعلماء ورجال أعمال قد بلغوا مراتب النجاح. وفي النهاية فإن المتلقي تصدر عنه مؤشرات يعبر بها على نجاح عملية الوعي بالقيم كإظهار اهتمام متزايد بالقيمة والإلحاح في بناء معرفة نوعية عنها، وذلك يتجلى بكثرة السؤال حول كل ما يتعلق بها ومحاولة التمسك المبدئي بها، علامات الرضى عند النجاح في ذلك أو علامات السخط والاستياء في الخروج عنها سلوكيا (إبراهيم رمضان، الديب، 2007، ص 112)

ب-مرحلة تثبيت القيم:

يُعد الفهم مستوى أساسي في مختلف العمليات التربوية، وذلك أن الفهم هو الذي يترتب عنه في النهاية موقفنا من أي قضية أو موضوع، وكذا يحدد نوعية السلوك الذي نتخذه حيالها، وانطلاقا من هذا يتخذ نسق القيم الفهم كخطوة أساسية ضرورية في بناء معاملة الأساسية بحيث يستعمل كأداة تفكيك مختلف القيم وإجراء تصنيف كامل لها بمختلف العلاقات الروحية والمادية التي تبني عليها نوعية التفاعلات التي تعزز قيمة جديدة، ذلك أن هناك فهم ووصول إلى عمق القيمة واستيعاب مقاصدها الآنية والمستقبلية.

ج-مرحلة الممارسة والتطبيق:

القيم بمختلف أشكالها وأنواعها لا تحمل أي معنى اجتماعي وأخلاقي حقيقي وكامل إذا لم تتحول إلى سلوك اجتماعي مشترك ينظم التصورات وطرق المعاملات الاجتماعية ويهذب أذواق الأفراد ويوجه السلوك ويحفظ الآداب، لذلك فإن غاية كل المؤسسات والجماعات الاجتماعية هي جعل قيمها محرك السلوك الفعلي لكن الممارسة التطبيقية للقيم في مجال المشاعر والأحاسيس والأفكار وكذا الاهتمامات والألفاظ والكلمات والأفعال تتطلب حجما كبيرا من التعاون من طرف الجماعة الاجتماعية أو الدينية أو المؤسسة التربوية حتى يتلقى الناشئ نصيبه الضروري من التمكن والتوجيه والتصويب والتدريب (محمد، أوسير، 2015، ص

(176)

ه-مرحلة تعزيز وتدعيم القيم

إن القيم ما هي إلا نتاج لثلاث مستويات اجتماعية تبدأ بدور الإطار الحضاري والثقافي في إنتاج القيم، ثم دور المؤسسات الاجتماعية في ربط الأفراد بالقيم وأخيرا مستوى الضبط الاجتماعية في تعزيز القيم (نورهان، منير حسن، 1999 ص 109) وعلى هذا الأساس الذي يعتبر القيم مكتسبة من خلال البيئة الثقافية الواسعة والسائدة في المجتمع. فإن هذا الأخير، أي المجتمع مطالب بالسهر على تعزيزها لدى مجموع أفرادها والعمل المتواصل على بقائها حية ومؤثرة في سلوكياتهم وتصوراتهم ومختلف مشاريعهم الاجتماعية، الأمر الذي يفرض على المجتمع بمؤسساته التربوية ونظامه الاجتماعي أن يوظف كل طاقاته ليعزز قيمه ويدعمها ويصحح عملية تنفيذها والعيش بها باستمرار، مستخدما في ذلك التعزيز الإيجابي بالدعم والمكافأة والتشجيع أو بالتعزيز عن طريق المحاسبة والمراقبة وفق وضعية كل فرد حيال القيم التي يتلقاها ونوعية ردود أفعاله أمام مختلف المواقف التي يتعرض لها الناشئة المریدون ضرورة حاسمة، بحيث تتيح للقائمين على العملية التربوية للتعرف عن قرب على مدى ملاءمة سلوكيات أفرادهم مع ما يطلب منهجا اجتماعيا ودينيا وبالتالي تمكثهم من التدخل السريع والمناسب في حالة ردود الأفعال السلبية أو المنافية لما هو مطلوب منهم عن طريق الترهيب أو العقاب أو التدعيم الفني لمعالجة مكامن الخطأ في الفهم والتعريف لأهمية ومكانة القيم، أو كذلك عن طريق الترغيب في حالة رد الفعل الإيجابي وذلك بواسطة التعزيز الإيجابي وممارسة التحفيز والثواب والثناء المادي والمعنوي لضمان استمرار السلوكيات الاجتماعية المتناغمة مع القيم المراد تثبيتها واقعا (إبراهيم رمضان الديب، 2007، ص123)

3.3 دور الأستاذ في بناء القيم والاتجاهات في شخصية الطالب:

إن عملية التربية هي توجيه سلوك التلميذ نحو الأهداف المرغوب فيها وكل سلوك هو وسيلة لإرضاء حاجة في النفس، فعليه أولا حسب ما كان الغزالي يعرف حق المعرفة أن المتعلمين ليسوا متساوين في مقدراتهم الفكرية وفي قابليتهم للتعلم، وعلى المعلم أن يعرف هذا المقدار ويسير بمقتضاه (ناصر أحمد الخوالدة 2016، ص 130) والأسس الأولى للسلوك هي حاجات التلميذ وكيفية نمو شخصيته بمختلف قدراته، فلذلك يجب تنمية اتجاهات معينة داخل حجرة

الدراسة وهنا يأتي دور الأستاذ الذي يبرز من خلال تنميته لشخصية التلميذ بصورة مرضية، عليه أن يتعرف إلى حاجات هذا الفرد والمواقف التي تعمل فيها هذه الحاجات، فالتلميذ الذي يعيث داخل القسم بما يحيط به من الأشياء ويبحث في محتوياتها إنما يعمل على الوقوف على أسرار ما يحيط به ومن ثم كي يشعر بالأمن في بيئته التي يعمل معها وهذه هي إحدى حاجاته الأساسية، ثم إن دراسة حاجات التلاميذ تساعد الأستاذ على معرفة نقطة الضعف في العناصر الأساسية في حياة التلميذ، ومن ثم تساعد على معرفة الظروف اللازمة لنمو شخصيته نموا متكاملا صحيحا في جو اجتماعي، على سبيل المثال: التلميذ الذي انحرف سلوكه نحو الاعتداء أو الهروب من المدرسة أو الرسوب المتكرر، أو الانطواء إنما سبب ذلك الفعل هو قمع حاجات أساسية من خلال "الأستاذ" والمناخ النفسي الاجتماعي للقسم.

4. الأستاذ والنمو الانفعالي لدى الطالب:

تمتاز الحياة الانفعالية في فترة المراهقة بالذات ببعض الخصوصية العميقة فيصبح سلوك التلميذ الانفعالي في تذبذب فيثور غضبه أو سعادته لأبسط الأمور، وتظهر انفعالات أخرى عليه، فالأستاذ هنا يكمل دوره العميق في "أن يتفهم سلوك التلميذ ويحاول أن يتفهم من خلال إشباعه بالحاجات النفسية خصوصا الحاجة إلى التقدير والنجاح والراحة والأمن (محمد بن محمود، العبد الله، 2013، ص 55)، وأي ضغط عليه سيحدث انفجارا من طرفه ويحاول الأستاذ التقليل من حدوث مثل هذه التصادمات للتلميذ، غير أن ما يلاحظ في الواقع المعاش أن الأستاذ هو من يشدد عتابا وضغط على التلميذ وهو في هذه الفترة الحساسة سواء في المعاملة، أو على الصعيد المعرفي العلمي، فعدم مراعاة الأستاذ لمثل هذه المرحلة الخصوصية سيؤدي إلى الانحراف والخروج عن المعايير السوية للتلميذ.

4.1 دور الأستاذ كنموذج جيد وكموجه لتفكير الطالب:

يتعلم الطلبة كثيرا عن طريق المحاكاة، لذا كان من الأجدر أن يعرض الأستاذ على أن يكون نموذجا جيدا في تفكيره واتجاهاته، ويعرف كيف يوجه تلاميذه نحو التفكير السليم والعمل على تنميته، فالأستاذ لديه دور مهم في اكتساب التلاميذ عادات تدخل ضمن التفكير الابتكاري كالبحث عن المعلومات الجديدة والسعي

للوصول إلى حلول جديدة لقضايا ومواقف مشكلات قد تواجههم أثناء الحياة العامة والدراسية، وهو ما يتطلب أن يكون الأستاذ نموذجاً جيداً للطلبة. والأداء المبتكر للتلميذ يتطلب جانبا معرفيا مهما، وليكون التلميذ مبتكرا يحتاج إلى إتقان الكثير من المهارات، فالابتكار لا يأتي من فراغ، ولا بد للتلميذ المبدع أن ينمي له تلك الثقة بالنفس والقدرة على مواجهة الفشل والصعوبات وحل المشكلات.

الأستاذ هو مصدر إشعاع إبداعي في ظل أي سياسة تعليمية، لذا يجب عليه تشجيع الأنشطة الحرة وإتاحة الفرص للتعبير عن الذات ومكافأة التجديد وعدم معاقبة الغرابة في السلوك ورصد الجوائز للابتكار في شتى المجالات والتدريب على المغامرة والرحلات وإدخال أسلوب تدريب الابتكار وإقامة المعارض لأعمالهم وتوفير جو يتسم بالمرونة، وتشجيعهم على طرح الأسئلة.

إلى جانب إتاحة الوقت الكافي للتفكير في الأنشطة المختلفة وبالتالي تنمو الثقة بالنفس لديهم وهذا يتطلب الاهتمام بالفروق الفردية بينهم وتقبل الاختلاف، ولا تقتضي أهمية الأستاذ هنا فقط فهو الذي ينمي مهارة الحوار والمناقشة، فالأستاذ هو القائد لهذه العملية، فيجب عليه أن يراعي طرح الأسئلة التي تدعو إلى التساؤل والدهشة وتشجيع التلاميذ على الحوار والمناقشة ويلخص الأفكار موضوع المناقشة وينمي القدرة على مهارات البحث والاستقصاء ويهتم بأراء التلاميذ ويحترم وجهة نظرهم ويبرئ المناخ الصحي للحوار الهادئ ويبرئ المواقف التعليمية التي تثير التفكير لديهم ويشجعهم على التفاعل الاجتماعي والخروج عن دائرة الذات (جيهان، محمود جودة، 2010، ص 68، 69). إضافة إلى تنمية أسلوب النقد في الأفكار وفي الأسلوب الذي يدخل في طرحهم للأسئلة، وأن يكون الأستاذ على وعي من تلك المهارة والأسلوب كي يشجعها ويتقبلها من أجل أن يبني ذلك فيه.

4. 2 دور الأستاذ في توجيه سلوك الطالب:

توكل مهمة توجيه الطلبة من حيث سلوكهم إلى الأستاذ بصفة خاصة فهو يساعد التلاميذ على التكيف السليم مع المدرسة فدوره يتعدى المهمة التعليمية فهو الذي يكسب التلميذ أنواعا من السلوك التي تساعد على تنمية شخصيته لذلك فالأستاذ مطالب بتقديم الأنشطة الصفية بما يتلاءم مع المراحل النمائية التي يمر بها التلميذ وتقديم نماذج جيدة التي تساعد على اكتساب السلوك

الجيد، فالعمل على إقامة علاقة ودية طيبة مع تلاميذه وإشباع حاجات التلاميذ أثناء عملية التعلم وأن يساعد في تعديل سلوكياتهم غير المرغوب فيها هذا سيؤدي حتما إلى تنشئة شخصية سوية وفق ميكانزمات مساعدة لتهيئته لمستقبل الحياة (نوال، العيشي، 2008، ص 147، 148)

ودوره في تنمية الشخصية الاجتماعية يتجلى من حيث أن يكون عضو فعال يتفاعل مع تلاميذه من حيث نقل ثقافة المجتمع بكل ما يحتويها ومساعدتهم على الاندماج والتكيف مع المحيط الخارجي، من خلال المناسبات الدينية والوطنية والقومية والثقافية بإضفاء الفعاليات الاجتماعية ومشاركتهم في هذا الأمر على سبيل المثال: الانضمام إلى الجمعيات الخيرية الموجهة لخدمة المجتمع والتعاون مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى (سيبستيان، ذياب، 2014، ص 18). وعليه فإن رمزية الأستاذ ووعيه وإدراكه للأهمية التي تضفي الجانب الأكبر والعميق في تشكيل الشخصية المتعددة نواحيها بالنسبة للتلميذ تخوله من بناء تلك العلاقة المتكاملة والبناء للطالب.

4.3 مهارة الاتصال التعليمي بين الأستاذ والطالب وبناء القيم وتصحيحها:

تشكل عملية الاتصال التعليمي بين الأستاذ والطالبة الخيط الأساسي للدخول في علاقة تفاعلية تواصلية يستطيع الأستاذ من خلالها رسم وبناء وإعادة تصحيح قيم الطالب التي تلقاها واستهلكها من مواقع التواصل الاجتماعي بأنواعها الاتصال بين الفاعلين (الأستاذ والطالب) هو مسلك لبلوغ مسعى التنشئة الاجتماعية وإعادة تصحيح القيم والنسق القيمي لدى الطالب. فالاتصال يعرف على أنه عملية يقوم المعلم فيها بتبسيط المهارات والخبرات لطلبته مستخدما كل التقنيات المتاحة التي تعينه على ذلك وتجعل الطالبة مشاركين إيجابيين فيما يدور داخل الصف الدراسي.

فنلمح نجاح العملية الاتصالية حينما لا تسير في اتجاه مزدوج من المعلم إلى المتعلم والعكس، وتتأثر بالمجال الذي توجد فيه والعناصر الموجودة في ذلك المجال الدائري، تحدث داخل مجال أوسع وأشمل يضم كل الظروف والإمكانات التي تحيط بعملية الاتصال وتؤثر فيها ويشار إليها أنها البيئة التعليمية. (ضياء، حربي عويد، العرنوسي، 2016، ص 149)

تتكون عناصر عملية الاتصال من ثلاث:

المُرسل = الأستاذ المرسل إليه = الطلبة الرسالة = بناء القيم وتصحيحها
فإن نجاح عملية الاتصال ومهارة تطبيقها في خضم الممارسات والتفاعلات بين
الأستاذ والطلبة محدد على أن المهارة الاتصالية التي تخلق ميكانزمات
واستراتيجيات مرنة وعملية تخول الأستاذ من إعادة بناء القيم وتصحيحها التي
تلقاها من مواقع التواصل الاجتماعي، لذلك فالأستاذ الذي يتقن مهارة الاتصال
يستعمل أسلوب التأثير على الآخر المتمثل في الطالب باعتماده على أسلوب الحوار
الذي يتشارك فيه الطرفين ففي هذه المرحلة بالذات لا بد للأستاذ أن يكون ذكياً
من خلال عملية التفاعل، واستخدام الأستاذ تقنية **العصف الذهني*** وإعطائه
الحرية والجو والراحة لجعله يتكلم ويتحدث عن أفكاره واهتماماته وأهم القيم
التي يلاحظها ولديه تساؤلات وحيرة اتجاهها بين الافتراض والواقع، من هذه
النقطة يستغل الأستاذ احتواء الطالب لما يعيشه من صراع وما يراه فيكون
الاحتواء هو أعلى مراتب قوة الأستاذ في إعادة تشكيله وتصحيحه لقيم الطالب.
في نفس السياق، انتباه الأستاذ المستمر لاهتمامات الطالب سيجعل الطالب
على ثقة تامة أن ما تطرقت إليه هو الصحيح وذلك بقدرته على إقناعه وتقديم
أمثلة من الواقع الاجتماعي الخاص بالمجتمع الجزائري. فيتداخل ميكانزيم فعال
جدا في خضم العلاقة التربوية بين الأستاذ وطلبته المتمثل في القدرة على المناقشة
وتحوير النقاشات الهادفة، هنا سيعي الأستاذ أين تكمن الأفكار والقيم المضادة
لعملية التنشئة الاجتماعية ووسائل الإعلام الحديثة، فهو يحاول الدخول له من
هذا الجانب هذا من جهة، من جهة أخرى من بين الأساليب التي على الأستاذ

* العصف الذهني هو أسلوب تعليمي وتدريبى يقوم على حرية التفكير ويستخدم من أجل توليد أكبر كم من الأفكار لمعالجة الموضوعات المفتوحة من المهتمين والمعنيين خلال جلسة. ولديه مبادئ يقوم عليه هذا الأسلوب لنجاحه منها: إطلاق حرية التفكير أي التحرر مما قد يعيق التفكير الإبداعي والوصول إلى الاسترخاء، البعد عن التقييم بمعنى لا يجوز تقييم الأفكار المتولدة في المرحلة الأولى لأن نقد أو تقييم أي فكرة سوف يفقد الفرد المشارك المتابعة ويبعد انتباهه، الكم قبل الكيف في هذا الأسلوب أي التركيز على توليد أكبر قدر من الأفكار، البناء على أفكار الآخرين، أي جواز تطوير أفكار الآخرين والخروج بأفكار جديدة.

تقديمها للطالب كقيمة تجعله ينتقي ويفكك الأفكار والقيم والتصورات هي النقد والأسلوب النقدي الذي يكاد يختفي من المدارس الجزائرية، فهذا الأسلوب بالذات إذا استطاع الأستاذ بناءه كمنطق تفكير في حياة الطالب باختلاف اتجاهاتها فهو هنا قد تعرض دوره الهام في الاستثمار وليس إعادة الإنتاج بل الإنتاج والتغيير.

5. فكرة مالك بن نبي كاستراتيجية لتصحيح القيم وإعادة إنتاجها بين الأصالة

والمعاصرة:

إن مشكلة إيجاد هوية وطنية تجمع بين الرصيد الثقافي والواقع المتجدد تواجه المجتمع لبناء شعور الانتماء الصحيح لدى أفرادها، في هذا الصدد يقول برهان غليون **Burhan Galion**: كما لم يعد ممكنا تجاهل المشاكل الثقافية التي تطرحها مشكلة الهوية الوطنية، وتعميق الشعور بالانتماء إلى حضارة وتاريخ محليين لا غنى عنه لتحقيق أي مشروع نهضة مستقلة، وبالتالي الشعور بالمشاركة الفعلية والإيجابية في تاريخ الإنسانية".

إن أزمة الهوية هذه هي لب مشكلة الحداثة بحيث تؤدي إلى وضع الفرد المسلم أمام مصيره في هذا العالم، بين معالم شخصيته كما يراها من خلال تراثه ومتطلبات عصره الذي يعيشه. تكمن هذه الأزمة بين حياة الوجدان المتمثلة في الدين كثروة إيمانية وانتماء حضاري وإرث عقائدي وفكري ورمزي وشعري وفقهي، وحياة الواقع الذي تمثله قيم الحداثة من تقدم تنظيمي وتقني وعلمي وفلسفي واجتماعي، يكمن الفصام العميق الذي يمزق الفرد في حياته ويتركه يعيش الغربة في عصره رغم امتلاكه لمظاهر التقدم والتكنولوجيا.

إن الاجتهادات التي قدمها أنصار الفكر الديني، أي أنصار الأصالة، والقراءات التي قدمها مفكروا المعاصرة هي في الحقيقة محاولات للخروج من هذا المأزق التاريخي لإدخال الفرد المسلم في التاريخ وجعله قادرا على ممارسة دوره لتغيير أوضاعه وتحسين حياته، فالتغيير بما يحتاجه من بذل جهد لا يمكن أن يحدث إلا إذا كانت هناك ذات مكونة واعية مستقلة وطامحة إلى ممارسة دور، وقادرة على أن تحمل شعورا بالرسالة والمسؤولية في التاريخ. (الهادي، السعدي، 2016

ص71)

إذا أردنا توضيحاً أكثر نقول: أن الهوية أصبحت تتسع بين الواقع الطبيعي الإنساني الذي ورثه وورث مسوغاته التقليدية بين واقعه الثقافي اليوم. فالهوية بدأت تتسع، والإنسان أصبح يتمزق خاصة الشباب بين فكرة لا يستطيع التخلص منها تماماً لأنها مسجلة في طينته البشرية، تلك الطينة التي كرمها الله وبين واقع ثقافي لا يقدم له مسوغات ولا يعطيه بديلاً عن مسوغاته التقليدية المفقودة (مالك، بن نبي، 1991، ص 26)

يطرح مالك بن نبي* تصوراتاً عن أزمة القيم التي تعيشها المجتمعات العالمية بصفة عامة والمجتمعات العربية خاصة، يبين معضلة القيم بين الأصالة والمعاصرة وعن الهوية والتشتت الذي لحق بالفرد أو الإنسان في حياته باختلاف اتجاهاتها. فهو يشير إلى تكنولوجيا الاتصال والإعلام التي أثرت كثيراً على هوية الإنسان. فمن خلال هذا الطرح لمالك بن نبي فقد قدم حلاً لهذه الأزمة المتمثل في: - عدم تقبل التراث بجميع ما يحمله بشموليته وجزئيته وانتقاء منه القيم وفق ما يتماشى مع ديننا وقيمنا وتراثنا عن طريق أسلوب النقد للمحافظة على هوية الإنسان العربي.

- عدم تقبل قيم الحداثة والمعاصرة بكل قيمها التي تقدم انحلالاً واغتراباً وإضفاء الطابع العالمي لكل ما يحمله الإنسان العربي وإنما ينتقي ما يراه مناسباً وملائماً مع تراثه الذي قد اختار قيمه من قبل. وهكذا تظهر فكرة الوسطية بأسلوب نقدي واعي للقيم التي يتبناها الإنسان في حياته الاجتماعية والثقافية. هذه الفكرة بالذات المتمثلة بأسلوب نقدي واعي لقيم الأصالة والمعاصرة وما يعيشه الإنسان

* مالك بن نبي مفكر وفيلسوف جزائري، من أعلام الفكر الإسلامي في القرن العشرين، اهتم بقضايا الفرد والثقافة والحضارة باعتبارها الهوية التي تعبر عن وجود الفرد في التاريخ المحلي والإقليمي والعالمي، تميزت أعماله بالتنظير لميلاد مجتمع جديد بالصحة العربية وبناء حضارة الفرد برؤية إسلامية، لديه مؤلفات عديدة ساهمت في بناء مقاربة فهمية للمجتمع الجزائري والأنساق المتضمنة فيه، من أهم مؤلفاته: مشكلة الثقافة، شروط النهضة، وجهة العالم الإسلامي، في مهب الريح، ميلاد مجتمع والكثير منهم، من خلال هذا الإنتاج يتضح أن اهتماماته كلها تقف حول الفرد والتغيير الذي يبني الحضارة بمعطيات خصوصية المجتمعات، ذاع صيته في مختلف الدول العربية والغربية، اتخذت نظريته بعض الدول للتطور.

اليوم من تغير اجتماعي تكنولوجي كبير، لابدّ للأستاذ أن يستخدم هذا الأسلوب كبديل لتصحيح القيم وإعادة صياغتها بفكرة العلامة مالك بن نبي.

5.1 مناقشة النتائج

صار دور الأستاذ في التعليم بمختلف أطواره يفترق لدور التوجيه والتدريب باقتصاره على محتوى البرامج التعليمية، بتبريرات أقرب إلى التنصل من المسؤولية البيداغوجية، غير أن هذا النقص والضعف الذي يمس المنظومة التربوية والتعليمية راجع إلى التكوين الذي يتعرض له الأستاذ والذي يركز على تعليمية المواد ومحتوى البرامج وأساليب التدريس التقليدية، لذلك نجد أن الطالب تائه وخاصة الفئات الاجتماعية الهشة والتي تعاني من مظاهر الفقر، عدم وجود سكن مريح، التفكك الأسري، الإهمال، والأمراض النفسية، فمثلا هذه المظاهر تجعله يبحث عن فضاء يعبر عن وجوده فيه، من الأرجح أن يجد المرافقة البيداغوجية والتوجيهية لدى الأستاذ ولكن هذا الأخير ليس لديه وقت، فهمة الوحيد إكمال البرنامج وتراكم الدروس إلا ندره من الأساتذة من يقومون بهذا الدور، هذا ما أثبتته دراسة ميدانية في طور التعليم الثانوي أن هناك أساتذة الشريعة الإسلامية واللغة العربية وحتى الفرنسية يقومون بمثل هذه الأدوار يعني تنوع الخلفيات، يقدم مضمون متنوع للطالب أثناء عملية توجيهه، لكن الطالب يذهب لمواقع التواصل الاجتماعي يسمع، ينظر، ويفكر بكل استهلاك وبدون وعي إلا من لديه أسرة بخلفيات تنشئية معينة. لذلك أخذنا فكرة مالك بن نبي محاولين الاقتراب من هذا الموضوع بزواية مفكر خاض في النسيج الثقافي وأتاح للقيم صدى ومجال واسع في خصوصية المجتمع الجزائري وأتاح النقاش لحدثة القيم الجديدة، لو أن الفرد يتفسخ بها ويمارسها اجتماعيا بنموذجها الغربي. هكذا أدركنا موضوع النقاش فلا بدّ للأستاذ من تكوين وتدريب متناسق بين الشق النظري والميداني ليدرك شباب اليوم الذي يلتقيه يوميا ويمضي معه ساعات أكثر مما هو يمضيها في الأسرة، أوليس الزمان البيداغوجي هو مؤشر توجيهي لمن عرف قيمته لاستثماره في حياة الطلبة واهتماماتهم؟

خاتمة

حاولنا من خلال هذا البحث في حدود إمكانياتنا الخوض في موضوع تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة وعلاقتها بمؤسسات التنشئة الاجتماعية، والتي ركزت على دور الأستاذ في إعادة تصحيح النسق القيمي لدى الطالب المرتبط بنوعية القيم التي يتلقاها من مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة والتي أصبح الطلبة يلجؤون لها بطريقة رهيبة ومستمرة، فحاولنا تفكيك المتغيرات وربطها مع بعضها البعض لإنتاج فكرة بديلة ومغايرة وتخليط الأنظار على المدرسة كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية والأستاذ كفاعل تربوي له من الأدوار والمكانة، ما يخوله من بناء القيم وتوجيهها وإعادة إنتاجها في عملية التنشئة الاجتماعية، ومنه نستنتج أن النسيج القيمي الذي يتعرض له الطالب من مواقع التواصل الاجتماعي لا بد له من تفكيك وتحوير ومراقبة مستمرة لإنشاء جيل يعي واقعه وحياته الاجتماعية والتراث الذي منح له، وأن الأستاذ يستطيع ذلك بآليات وميكانيزمات وملامح يتميز بها في شخصيته من أجل القيام بالتأثير في تفكير الطالب وجعله يؤمن بما يقدمه له، وقد حاولنا الاقتراب بفكرة مالك بن نبي لكي يستطيع الأستاذ إيجاد فكرة من أصالة المجتمع الجزائري لكي يبقى مواكبا للواقع الاجتماعي، ويمحص من خلال الأسلوب النقدي للأصالة والمعاصرة ومواكبتها بما يلائم خصوصية المجتمع الاجتماعية والثقافية. فهذه الإشكالية الواقعة في الحداثة والأصالة أصبحت تشكل أزمة بالنسبة للمجتمعات العربية، وصاغت نظريات وتيارات لدى المفكرين العرب والمثقفين وتحليلاتهم لهذه الأزمة.

المراجع

- 1- العبد الله، محمد بن محمود. (2013). الشامل في تدريس الأطفال. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع
- 2- العيشي، نوال. (2008). إدارة التعلم الصفي. الأردن: دار اليازوزي للنشر والتوزيع
- 3- ذياب سبيتان، فتحي. (2014). التدريس الفعال والمعلم الذي نريد. (ط1). الأردن: دار الجنادرية
- 4- محمود جودة، جيهان. (2010). إبداعات المعلم العربي. (ط1). عمان: دار الفكر للنشر
- 5- منير حسن، نورهان. (1999). القيم الاجتماعية والشباب. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث
- 6- الخوالدة، ناصر أحمد. (2016). الفكر التربوي عند الغزالي. (ط1). عمان: دار الأيام
- 7- العلي، صالح. (2015). مهارات التواصل الاجتماعي. (ط1). عمان: دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع
- 8- وطفة، علي أسعد، وجاسم الشهاب، علي. (2004). علم الاجتماع المدرسي. (ط1). بيروت: المؤسسات الجامعية للدراسات
- 9- التيجاني، ثريا. (2011). القيم الاجتماعية والتلفزيون في المجتمع الجزائري. الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر
- 10- الديب، إبراهيم رمضان. (2007). أسس ومهارات بناء القيم التربوية. (ط1). المنصورة: مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع
- 11- الغريب، عبد الكريم. (2009). سوسولوجيا المدرسة. الدار البيضاء: منشورات عالم التربية
- 12- القريوتي، محمد قاسم. (1993). السلوك التنظيمي. (ط2). عمان.
- 13- الهادي، محمد السعدي. (2016). الفكر الديني عند مالك بن نبي. (ط1). الجزائر: الدار العثمانية

- 14- بن إبراهيم الشاعر، عبد الرحمان. (2015). مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الإنساني. (ط1). عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع
- 15- بن حسن العريشي، جبريل، الدوسري، سلى. (2015). الشبكات الاجتماعية والقيم: رؤية تحليلية. (ط1). الأردن: الدار المنهجية للنشر والتوزيع
- 16- بن نبي، مالك. (1991). دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين. (ط1). دمشق: دار الفكر للنشر والتوزيع
- 17- حربي، العرنوسي، ضياء، عويد. (2016). معلم المدرسة الأساسية. (ط1). عمان: دار الرضوان للنشر والتوزيع
- 18- ربيع، محمد، وعبد الرؤوف، طارق. (2008). الديمقراطية المدرسية. عمان: دار اليازوزي للنشر والتوزيع
- 19- عصار، خير الله. (2012). مبادئ في علم النفس الاجتماعي. عنابة: دار العلوم للنشر والتوزيع
- 20- غربول السناد، جلال. (2015). علم الاجتماع المدرسي. (ط1). الأردن: دار الإحصار للنشر والتوزيع
- 21- أحمد، محمد أحمد، وآخرون. (2013). التربية الأسرية ومؤسسات التنشئة الاجتماعية. (ط1). عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع
- 22- داود، رشيد. (2015). التنشئة الاجتماعية وبناء نماذج القدوة لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البليدة 2، الجزائر.
- 23- اوسرير، محمد. (2014). القيم الصوفية في المجتمع الجزائري-التوسع الانتشار في الأسرة الجزائرية. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البليدة 2
- 24- طبال، لطيفة. (2008). التنشئة الاجتماعية وإشكالية القيم في الأسرة الجزائرية. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البليدة 2

الاستراتيجية الجزائرية لحماية الشباب من الجريمة الإلكترونية: الميكانيزمات والرهانات

The Algerian Strategy to Protect Youth from Cybercrime: Mechanisms and Bets

بقلم: 1- أ. أمانة مسعودي

جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف -

البريد الإلكتروني: a.messaoudi@univ-chlef.dz

2- أ. ذلباز كمال

جامعة ابن خلدون - تيارت -

البريد الإلكتروني: delbazd@gmail.com

الملخص:

تعتبر الجريمة الإلكترونية من أبرز وأخطر التحديات الأمنية التي أفرزتها الثورة التكنولوجية نظرا لتنامي استخدام التقنيات الرقمية من طرف شبكات الجريمة الإلكترونية، التي حولت الفضاء السبيرياني إلى ساحة لممارسة أنشطتها الإجرامية. ولعل هذا ما جعل من مسألة تحقيق الأمن السبيرياني ضرورة قومية لأي دولة في العالم وعلى رأسهم الجزائر التي شهدت ارتفاعا كبيرا لمعدلات هذا النمط الإجرامي، ما فرض عليها بذل جهود متنوعة وآليات عديدة في إطار استراتيجية وطنية مرسومة بعناية للتصدي لها، بغية حماية مواطنيها عامة وشبابها خاصة فهم أكثر ضحايا جرائم العالم الافتراضي وهذا ما ستبينه هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الاستراتيجية - الجزائرية - حماية الشباب - الجريمة الإلكترونية - الميكانيزمات والرهانات.

Abstract:

Cyber crime is one of the most prominent and most dangerous Security challenges created by the technological revolution due to the growing use of digital technologies by cyber crime networks that have turned cyberspace in to an arena for their criminal activities. Perhaps this is what made the issue of achieving cyber security a national necessity for any country in the world, led by Algeria, which witnessed a significant increase in the rates of this criminal pattern. They are the most victims of crimes in the virtual world and this is what this study will show.

Key words: The Algerian strategy –Youth Protection from cybercrime - Mechanisms – Challenges .

مقدمة

تعتبر تكنولوجيا الاتصال والمعلومات من أبرز سمات العصر الحديث، فلقد أصبحت المجتمعات في عصرنا الحالي تقاس بمدى تطور وسائل تبادل المعلومات الحديثة فيها، ويات من الضروري على الأشخاص أن تكون لهم المعرفة الكافية لاستخدام هذه الوسائل. فلقد أحدثت تكنولوجيا الاتصال والمعلومات ثورة معلوماتية هائلة لما تقدمه من مزايا وخدمات في جميع المستويات وشتى القطاعات، بيد أنه وعلى الرغم من فوائد هذه التكنولوجيا إلا أنها أصبحت تستخدم لأغراض سلبية كثيرة على رأسها الجريمة الإلكترونية.

فلقد ظهر للوجود نمط جديد من الإجرام، تجسّد في انتشار الجرائم المعلوماتية أو الإلكترونية، والتي تعتبر من أكبر السلبيات التي خلفتها الثورة المعلوماتية، نظرا لكون الجريمة ظاهرة اجتماعية تتأثر طبيعتها وحجمها بالتحويلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية دوليا ووطنيا. فالجرائم الإلكترونية تمس قيما جوهرية تخص الأفراد والمؤسسات وحتى الدول في كافة نواحي الحياة، كما أن هذه الجرائم تركت في النفوس شعورا بعدم الثقة بخصوص التعامل والاستفادة من ثمار تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

وأمام هذا الوضع المقلق اهتمت الجزائر بمسألة مكافحة جرائم الفضاء السببراني، لحماية مواطنيها عامة وشبابها خاصة من الوقوع كضحايا لخلايا الإجرام الإلكتروني، فهذه الفئة العمرية "الشباب" أكثر شريحة اجتماعية استخداما لوسائل تكنولوجيا الاتصال الرقمية. ولعل هذا ما فرض على الدولة الجزائرية تعبئة كافة جهودها لمواجهة هذا النمط الجديد من الجرائم وإن هذا ما ستحاول هذه الدراسة بيانه من خلال البحث في الإشكالية التالية: ما مدى نجاعة آليات الاستراتيجية الجزائرية التي سطرته السلطات الوصية لمكافحة الجرائم الإلكترونية؟

ولقد تفرع عن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية:

- ماهي أهم المفاهيم الواجب دراستها لإدراك ماهية الاستراتيجية الجزائرية لحماية الشباب من الجريمة الإلكترونية؟

- ما هي أهم المتغيرات التي أدت إلى تنامي الجريمة الإلكترونية في الجزائر؟
- فيما تتمثل أهم آليات وميكانيزمات السلطات الجزائرية للتصدي للرهانات التي أفرزتها شبكات الجريمة المنظمة، التي استهدفت المجتمع الجزائري عامة وشبابه خاصة مهددة بذلك الأمن الوطني السبيرياني برمته؟
وللإجابة عن إشكالية الدراسة وتساؤلاتها الفرعية ارتأينا صياغة الفرضية الآتية:

- ترتبط نجاعة آليات الاستراتيجية الجزائرية لمكافحة الجريمة الإلكترونية بمدى مواكبتها شتى تطورات تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، وما تفرزه هذه الأخيرة من رهانات يتعين على السلطات الوصية الساهرة على تحقيق الأمن الوطني السبيرياني أخذها بعين الاعتبار.

أهمية الدراسة:

إن هذه الدراسة من الأهمية بمكان لإلقاء الضوء على طبيعة الاستراتيجية الجزائرية المسطرة لحماية المجتمع بكافة شرائحه وعلى رأسها الفئة الشبابية، التي تعدّ أكثر رواد الفضاء السبيرياني، الذي بات مجالاً لنشاط شبكات الجريمة الإلكترونية المتنامي يوماً بعد يوم، نظراً للتطور الهائل الحاصل في مجال الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات مما زاد من رهانات الدولة الجزائرية الحريضة على تحقيق أمنها السبيرياني والتصدي لشتى أشكال وصور الجرائم الإلكترونية.

أهداف الدراسة:

يكتسب موضوع البحث أهمية متزايدة بسبب استغلال وسائل الاتصالات الحديثة ومنها الإنترنت من قبل مرتكبي الجرائم الإلكترونية لنشاطاتهم غير القانونية، وعليه تهدف هذه الدراسة إلى بيان ما يلي:
- ضبط ماهية الجريمة الإلكترونية.
- إيضاح مدى خطورة الجرائم الإلكترونية على أفراد المجتمع عامة والشباب خاصة، فهم أكثر رواد الفضاء السبيرياني في الجزائر.
- تحديد العقوبات الرادعة وبيان آليات الاستراتيجية الجزائرية لحماية الشباب من شبكات الجريمة الإلكترونية.
- تحديد أهم رهانات المقاربة الجزائرية لتحقيق الأمن الوطني السبيرياني ومكافحة الجريمة الإلكترونية.

تقسيم الدراسة:

للإجابة عن إشكالية وتساؤلات الدراسة جرى تقسيم هذه الأخيرة إلى ثلاثة محاور رئيسية تصدرها **المحور الأول** الذي خصص كمدخل مفاهيمي تناولنا فيه مصطلحات الدراسة الرئيسية: (الاستراتيجية الجزائرية - الشباب- الجريمة الإلكترونية).

وتعرض **المحور الثاني** إلى واقع الجريمة الإلكترونية في الجزائر التي باتت عرضة لنشاط شبكات الجريمة الإلكترونية بشكل بارز هدد الأمن الوطني السبيرياني، أما **المحور الأخير** فقد تناول آليات المقاربة الجزائرية لمواجهة تحديات الجريمة الإلكترونية، فلقد تعاظم قلق السلطات العليا في البلاد من نشاطها المتنامي بشكل خطير، فسارعت إلى وضع مجموعة من التدابير الرادعة للتصدي لرهانات وتداعيات كافة الشبكات الناشطة في هذا المجال.

1 - مدخل مفاهيمي:

1-1-تعريف الاستراتيجية الجزائرية:

الاستراتيجية **The Concept of Strategy** مصطلح يوناني مشتق من كلمة **ستراتيغوس Strategos** والتي تعني القائد، وفي كتابات أخرى يرتبط المصطلح بكلمة **Strategema** التي ظهرت في **الربع الثاني** من القرن السادس قبل الميلاد وهي تشير إلى الحيلة والخداع على تعبير الحكيم الروماني **Clement Abxcandie** ، وكلمة استراتيجية عند "أوناسدير" **Onasander** تعني ناور من المناورة. ويتواجد مصطلح الاستراتيجية في مختلف اللغات كالإغريقية واللاتينية وكانت كلها تدل على الحيلة والخداع. (الموسوعة السياسية الجزائرية، على الرابط التالي: <https://political-encyclopedia.org>).

فمصطلح الاستراتيجية **Strategy** مصطلح عسكري يقصد به فن استخدام الإمكانيات والمواد بطريقة مثلى تحقق الأهداف المنشودة، ولقد ازداد الاهتمام بتحديد مفهوم الاستراتيجية في علم الإدارة بحيث يمكن أن تساعد في تطبيقها واستخدامها من قبل القائمين على ممارسة العمليات الإدارية للمنظمة ووفقا لوجهة النظر هذه فإن الاستراتيجية هي: "خطط وأنشطة المنظمة التي يتم وضعها بطريقة تضمن خلق درجة من التطابق بين رسالة المنظمة وأهدافها وبين هذه

الرسالة والبيئة التي تعمل فيها بصورة فعالة وذات كفاءة عالية" (قروش، على الرابط التالي <http://www.almualem.net/maga/a1024.html>).

أما في علم الاجتماع فيقصد بالاستراتيجية أهداف مرسومة ومدروسة بعناية لتحقيق غايات بمسائل تهتم المجتمع برمته كمحو الأمية، القضاء على البطالة...إلخ. (عمارة، 1959، ص.81). وفي علم السياسة كلمة "استراتيجية" يقصد بها مجموعة الأفكار المعبرة عن وجهة نظر الدولة، والمتعلقة بالمسائل والقواعد الأساسية للصراع المسلح، والمتضمنة لطبيعة الحرب من وجهة نظرها وطرق إدارتها، والأسس الجوهرية لإعداد الدولة والقوات المسلحة لمواجهةها، فهي منظومة الأساليب والوسائل العلمية القائمة على الاستخدام الأمثل للقوى والمصادر القومية المختلفة لتحقيق أهداف الأمن القومي.

فالاستراتيجية تعني مجموع الخطط التي ترسمها السلطات العامة من خلال الوسائل المتوفرة لديها واللازمة لتحقيق غايات أمنها القومي في شتى المجالات خاصة الأمنية منها، من خلال التحليل العلمي السليم للجرائم والمشكلات الأمنية وأسبابها ومصادرها وأهدافها وفعاليتها لتحديد الوسائل الكفيلة لمواجهةها والتصدي لها، وهذه الخطة هي الاستراتيجية التي تتألف من عناصر أساسية هي التخطيط والهدف الاستراتيجي والوسائل وتقويم الإنجاز مرحليا ونهائيا. (فضيل دليلو، عاطف كلاع، 2017، ص. ص.56-57).

وعليه يقصد بكلمة استراتيجية في هذه الدراسة كافة البرامج والخطط المرسومة من طرف الدولة الجزائرية عامة وسلطاتها المختصة خاصة لمكافحة هذا النمط الجديد من الإجرام، الذي أفرزته الثورة الحاصلة في مجال تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، التي استغلتها بعض العناصر المنحرفة من خلال تحويل الفضاء السيبراني إلى مجال لنشاط عملياتهم المشبوهة والمخالفة للقوانين، لما فيها من آثار وخيمة على أمن أفراد المجتمع الجزائري والدولة برمتها، فهي جريمة تقنية تنشأ في الخفاء يقترفها مجرمون أذكياء يمتلكون أدوات المعرفة التقنية ويتحكمون فيها.

2-1- مفهوم الشباب:

على الرغم من اتفاق جميع العلماء والباحثين على أهمية تناول قضايا الشباب والعمل على علاجها لما لهذه الفئة من أثر وإسهام بالغ في عملية بناء المجتمع وتنميته وتحديثه، ما يفرض ضرورة العناية بهم وتوسيع معارفهم، بيد أنهم يختلفون في تحديد مفهوم لهذا المصطلح متفق عليه. فوجهات نظر العلماء وأهل الاختصاص اختلفت في التوصل إلى تعريف محدد للشباب نتيجة اختلاف وجهات النظر الأيديولوجية بين الباحثين، وهذا راجع أساساً لأسباب كثيرة أهمها اختلاف الأهداف المنشودة من وضع التعريف وتباين المفاهيم على الرغم من وضوح التعريف اللغوي ففي "المصباح المنير" تعني كلمة الشباب: "النشاط والقوة والسرعة" أما في "لسان العرب" لصاحبه "ابن منظور" فوردت بمعنى "اليقظة والجدارة" والشباب جمع شاب (ابن منظور، 1997، ص 388-389)، ومع هذا يمكن ذكر أهم التيارات التي سعت إلى ضبط وبيان مفهوم الشباب كما يلي:

*التيار البيولوجي:

يرى أنصار هذا الاتجاه أن الشباب مرحلة عمرية أو طور من أطوار نمو الإنسان، يكتمل فيها نضجه العقلي والنفسي والبيولوجي تمتد من 15 إلى 25 سنة. وهناك من يرى أنها تمتد من 13 إلى 30 سنة، وفي هذا الإطار وضعت الجمعية العامة للأمم المتحدة ولأغراض إحصائية تعريفاً للشباب يشمل جميع الأفراد الذين تتراوح أعمارهم من 15 إلى 24 سنة وهذا ما أكدته معظم خبراء منظمة "اليونسكو" الذين يعتبرون الشباب هم الفئة العمرية التي تتراوح أعمارهم ما بين 15-24 سنة.

*التيار السيكولوجي:

يحاول هذا الاتجاه الدمج بين الاشتراطات العمرية والثقافة المكتسبة من المجتمع، إذ يعتقد أنصار هذا الاتجاه أن الشباب حالة عمرية تخضع للنمو البيولوجي أي "النمو العضوي" من جهة ولثقافة المجتمع من جهة أخرى تبدأ هذه المرحلة العمرية من سن البلوغ وتنتهي بدخول الفرد إلى عالم الراشدين الكبار أين تكون قد اكتملت عمليات التطبع الاجتماعي. (سايمون مبيور، 2009، ص 2).

*التيار الاجتماعي:

ينظر هذا الاتجاه للشباب باعتباره قضية اجتماعية وليس ظاهرة بيولوجية فقط، بمعنى أن هناك مجموعة من السمات والخصائص إذا توافرت في فئة من السكان كانت شبابا، إذ يرى السيكولوجي "هارتمان": "أن الشباب يشكلون قوة حيوية في المجتمع، وأن شروط الحياة وطبيعة المشكلات التي يواجهون تجعل منهم شريحة اجتماعية متجانسة نتيجة تأثير القوى الاجتماعية التي تجعل منهم شرائح اجتماعية متميزة وذلك في مختلف الدول وفي مختلف مراحل التطور التاريخي" (أسعد وطفة، د.س.ن، ص5).

انطلاقا مما سبق، يمكن القول أن الشباب أعلى فترة عمرية في حياة الإنسان لا ينصرف مفهومها على النضج البيولوجي فحسب، بل يتعداه إلى اندماج الفرد في المجتمع، فخلال هذه المرحلة يكون الشباب مطالبين بتكوين مهاراتهم وقدراتهم ليضطلعوا بأدوارهم في مختلف مناحي النشاط الإنساني ويمتد هذا المسار الاندماجي حتى يصل الشباب إلى درجة الاعتماد على النفس وتحمل المسؤولية الاجتماعية (Pierre Bourdieu, 1984, p.143)، وليس هنالك اتفاق فيما يخص تحديد مرحلة الشباب فتحديد من هو شاب يختلف باختلاف المجتمعات والثقافات، فحسب رأي "باريتو": "إن الحدود بين الشباب والشيخوخة هي موضع صراع في كل مكان. (المملكة المغربية، وزارة الشباب، 2015، ص03).

1-3-تعريف الجريمة الإلكترونية:

تتكون الجريمة الإلكترونية أو الافتراضية (cyber crimes) من مقطعين هما: الجريمة (crime) والإلكترونية (cyber) ويستخدم مصطلح الجريمة الإلكترونية لوصف فكرة جزء من الحاسب أو عصر المعلومات، أما الجريمة فهي السلوكيات والأفعال الخارجة على القانون. ولقد تعددت تعاريف الجريمة الإلكترونية نظرا لتنوع وتباين الزوايا التي ارتكز عليها الباحثون في تعريفهم لهذا النمط من جرائم الفضاء السببراني، غير أن جلها تتفق على أن الجريمة الإلكترونية: "هي كل أشكال السلوك غير المشروع الذي يرتكب باستخدام الحاسوب". (هشام محمد، 1999، ص110).

فالجرائم الإلكترونية هي " المخالفات التي ترتكب ضد الأفراد أو المجموعات بدافع الجريمة وبقصد إيذاء سمعة الضحية أو أذى مادي أو عقلي للضحية مباشر أو غير مباشر باستخدام شبكات الاتصالات مثل الإنترنت، والبريد الإلكتروني والموبايل". (ذياب موسى البداينة، 2014، ص 08).

عرفها الأستاذ Rosenblatt بأنها: كل نشاط غير مشروع موجه لنسخ أو تغيير أو حذف أو الوصول إلى المعلومة المخزونة داخل الحاسب أو التي تحول عن طريقه " فهي حسب ما ذهب إليه الفقيه "Sheldon" واقعة تتضمن تقنية الحاسب ومجني عليه يتكبد أو يمكن أن يتكبد خسارة وفاعل حصل عن عمد أو يمكنه الحصول على مكسب". (علي قطب، د.س.ن، ص 08).

أما خبراء منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية التابعة للأمم المتحدة فقد اعتبروا الجريمة الإلكترونية على أنها: "كل فعل أو امتناع من شأنه الاعتداء على الأموال المادية أو المعنوية يكون ناتجا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة عن تدخل التقنية الإلكترونية". (عبانية، 2005، ص 17).

أما الاتفاقية الأوروبية لجرائم الحاسب الآلي والإنترنت المسماة باتفاقية "بودابست" بشأن الإجرام الكوني (Cyber crime) فقد اعتبرت الجريمة الإلكترونية كل فعل غير مشروع ارتبط حدوثه بالتكنولوجيا التقنية. وأحدث وأهم هذه الجرائم ما يلي:

- الجرائم التي تمس سرية وأمن وسلامة وتوفير بيانات الحاسب ومنظوماته: تتمثل في الدخول غير المشروع - والتدخل في البيانات - والتدخل غير المشروع في المنظومة - وإساءة استخدام الأجهزة.

- الجرائم المتصلة بالحاسب الآلي: وتشمل جرمي التزوير والتدليس المتعلقين بالحاسوب.

- الجرائم المتصلة بالمواد الإباحية للأطفال: كالإنتاج أو النشر غير المشروع للمواد الإباحية وصور الأطفال الفاضحة.

- الجرائم المتصلة بالاعتداءات الواقعة على الملكية الفكرية: أي كل اعتداء على الحقوق المرتبطة بالملكية الفكرية والحقوق الناجمة عنها وعلى رأسها الطبع والنشر. (هلاي، 2007، ص 47).

وتصنيف صورها يتطلب تعريف المفردات الضرورية المتعلقة بأركان الجريمة الإلكترونية وهي: (الحاسب الآلي، برنامج الحاسب الآلي، البيانات، الممتلكات الدخول، الخدمات، الخدمات الحيوية)، وهناك جانب آخر من الفقه يذهب إلى تعريف الجريمة الإلكترونية بأنها: الجريمة التي تقع بواسطة الحاسب الآلي أو عليه أو بواسطة شبكة الأنترنت (بيومي، 2009، ص 20). ولا بد هنا من التمييز بين جريمة الحاسوب وجريمة الأنترنت: فجريمة الحاسوب: هي التي ترتكب بواسطة الحاسوب أو على مكوناته المعنوية، فقد ترتكب من خلال حاسوب واحد أو من خلال شبكة داخلية تضم عدة حواسيب دون أن يكون هناك ولوج إلى الأنترنت كما هو الحال في الجرائم التي تهدف إلى سرقة معلومات الحاسوب أو إتلافها. أما جرائم الأنترنت: فإن شرطها الأساسي هو اتصال الحاسوب بالأنترنت فالحاسوب هو الوسيلة التي لا مفر منها للولوج إلى هذه الشبكة. ومنه تعرف جرائم الأنترنت بأنها "تلك الجرائم التي تقع على شبكة الأنترنت أو بواسطتها من قبل شخص ذي معرفة تقنية". وعليه فمصطلح الجريمة المعلوماتية أو الجريمة الإلكترونية هو أكثر شمولاً من جريمة الأنترنت. (هشام فريد رستم، 1995 ص 31). وللجرائم الإلكترونية عدة خصائص وهي:

- الحاسوب هو أداة ارتكابها.
- الجريمة الإلكترونية (لا تعرف الحدود الجغرافية) داخلية، دولية، ذات بعد دولي.
- صعوبة اكتشاف وإثبات الجرائم الإلكترونية الاسم المستعار، مقاهي الإنترنت).
- لا تترك أثر مادي بسبب الحذف خلال ثوان.
- جرائم ترتكب عبر شبكة الإنترنت أو عليها. (محمد طارق الخن، د.س.ن، ص 09).
- ويضاف إلى الأنواع السابقة جريمة الإرهاب الإلكتروني الذي يقصد به: "العدوان أو التخويف أو التهديد مادياً أو معنوياً باستخدام الوسائل الإلكترونية الصادرة عن الدول أو الجماعات أو الأفراد عبر الفضاء الإلكتروني، أو أن يكون هدفاً لذلك العدوان مما يؤثر سلباً على الاستخدام السلمي له". (عبد الصادق (2013). ولقد عرف "دورثي دينينغ" Dorothy Denning الإرهاب الإلكتروني بأنه: "الهجوم القائم على مهاجمة الحاسوب، وأن التهديد به يهدف إلى الترويع أو إجبار الحكومات أو المجتمعات لتحقيق أهداف سياسية أو دينية أو عقائدية، وينبغي أن يكون الهجوم مدمراً وتخريبياً لتوليد الخوف بحيث يكون مشابه للأفعال المادية

للإرهاب (DOROTHY E. Denning, 2000, p.01). فالإرهاب الإلكتروني يولد الذعر والرعب كحال الإرهاب العادي، غير أنه يتسم بعدة خصائص تميزه عن هذا الأخير وعن غيره من الجرائم أهمها ما يلي:

- لا يتطلب حدوث هذا النوع من الإرهاب ارتكاب العنف والقوة بل يحتاج اتصال حاسوب مزود ببعض البرامج بالشبكة العنكبوتية.

- يعتبر جريمة عابرة للحدود والقارات ولا يخضع لإقليم واحد.

- يصعب اكتشاف جرائم هذا النوع من الإرهاب وإثباتها نظرا لصعوبة غياب الدليل الرقمي إتلافه وتدميره.

- يجري الإرهاب الإلكتروني بالتعاون مع أكثر من شخص من ذوي الاختصاص في مجال تقنية المعلومات. (محد عطية، 2014، ص ص 11-12).

يرمي الإجرام الإلكتروني عموما إلى تحقيق مجموعة من الأهداف كندش الخوف والرعب بين الأشخاص والدول والشعوب المختلفة والإخلال بالنظام العام والأمن المعلوماتي وزعزعة الطمأنينة، إذ يتعرض هذا النمط من الإجرام إلى سلامة المجتمع وأمنه للخطر، هذا علاوة على استهداف الإجرام الإلكتروني إلحاق الضرر بالبنى المعلوماتية التحتية وتدميرها والإضرار بوسائل الاتصالات وتقنية المعلومات أو بالأموال والمنشآت العامة والخاصة، بغية تهديد السلطات العامة والمنظمات الدولية وابتزازها لجمع الأموال والثروات، ويستخدم عناصره عدة أساليب لتحقيق أهدافهم الإجرامية كتوظيف البريد الإلكتروني، الذي يعتبر من أهم أساليب الإجرام الإلكتروني باعتراف من المشرع الدولي، لنشر القيم والأفكار التطرفية والظلامية والعنصرية. (بن يونس، 2004، ص 53).

انطلاقا مما سبق، يمكن القول أنه لا يوجد تعريف متفق عليه للدلالة على الجريمة الإلكترونية، فالبعض يطلق عليها تسمية جرائم إساءة استخدام الحاسب الآلي، والبعض الآخر يسميها جرائم الأنترنت، أو جرائم التكنولوجيا الحديثة، أو جرائم المعالجة الآلية للمعطيات، كما أن هناك آخرون يطلقون عليها مصطلح جرائم الكمبيوتر أو الجرائم الإلكترونية أو الجرائم المعلوماتية. وعموما جميع هذه المصطلحات ترتبط بالتقنية المعلوماتية عند استخدامها كوسيلة لارتكاب الجريمة.

2- واقع الجريمة الإلكترونية في الجزائر:

تحتل الجزائر المرتبة 36 عالميا من مجموع 214 دولة في ترتيب الدول من حيث استخدام الأنترنت. فلقد بلغ عدد مستخدمي الأنترنت في الجزائر حسب الإحصائيات التي قدمتها سلطة ضبط البريد والاتصالات السلكية واللاسلكية لعام 2016 (29 538 700 مشترك)، ومن المتوقع أن الجزائر ستقفز من المرتبة 36 إلى المرتبة 27 عالميا. (مالك، على الرابط التالي: <https://www.el-massa.com>).

ولعل هذا ما يجعل الجزائر من أبرز الدول المهددة من طرف شبكات الجريمة الإلكترونية، حسب ما أفاد به وزير الاتصال السيد "بلحيمر" حيث تستهدف عناصرها الإجرامية بصفة خاصة استدراج الشباب وتحريضهم على العنف. فأزيد من 70 % من الجزائريين يتصفحون الفضاء السبراني عبر هواتفهم الذكية حسب عملية سبر آراء أجراها مرصد المجمع للجرائم السبرانية بنسبة 22.63 % مقارنة بسنة 2019. (بوعلام غمراسة، 1442 هـ).

وهناك أسباب عديدة أدت لظهور الجريمة الإلكترونية في الجزائر خاصة ودول العالم عامة، أهمها ضعف بنية الشبكات المعلوماتية وعدم خصوصيتها وقابليتها للاختراق بسهولة. وكذا غياب الرقابة الذاتية عن طريق التربية وخصوصية الثقافة المجتمعية، وإلغاء الحدود الجغرافية، هذا علاوة على تدني مستوى المخاطرة فيستطيع محترف الحاسوب أن يقدّم نفسه بالهوية والصفة التي يرغب بها، أو يتخفى تحت شخصية وهمية، ويطلق على نفسه ألقابا أو أسماء مستعارة ويؤيدها بأدلة مادية ملموسة كالصور، أو بعض المعلومات الصحيحة ليثبت حديثه. هذا بالإضافة إلى سهولة الاستخدام التقني وقلّة التكلفة المادية، فقد أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي، وجميع وسائل التواصل الإلكتروني زهيدة مع وجود الفراغ التنظيمي والقانوني وغياب جهة السيطرة والرقابة على الشبكات المعلوماتية. (بن عبد الله السند، على الرابط التالي: <http://www.alriyadh.com>).

ولهذا أولت الجزائر أهمية كبيرة لأمنها السبراني، فالجزائر من أكثر الدول التي تحرص على عصرنه وتطوير مؤسساتها الأمنية ومواكبتها بأحدث تكنولوجيا المعلومات والاتصال، ولقد هدفت السلطات الجزائرية من تزويد أسلاكها الأمنية بأحدث الأدوات الرقمية، تقديم خدمات أمنية ذات جودة عالية لمواطنيها من جهة واستئصال الجريمة الإلكترونية وتفكيك شبكاتها التي استغلت أحدث

التقنيات في المجال المعلوماتي لتنفيذ أهدافها الإجرامية. ولقد قامت الجزائر بعدة اصلاحات لتحقيق أمنها المعلوماتي ومكافحة شبكات الجريمة الإلكترونية . فالمديرية العامة للأمن الجزائري عملت على تعميم انتهاج برامج وأنظمة إلكترونية خاصة بالمعالجة الآلية لطرق عمل مصالح الشرطة وعصرنتها، ومن بين هذه الأنظمة نظام التشخيص والبحث للشرطة الجزائرية وكذا نظام تنقيط الأشخاص ونظام التشخيص والبحث الجنائي الخاص بتحديد هوية المجرم انطلاقا من إعادة رسم قياساته البشرية وفق المعلومات المستقاة من الضحية ومقارنتها مع بطاقات المشتبه فيهم. (وكالة الأنباء الجزائرية، على الرابط التالي: <https://www.djazair.com/aps/268776>).

ولعل هذا ما جعل الأسلاك الأمنية الجزائرية تعتبر من أقوى أجهزة الشرطة في العالم حيث احتلت المرتبة 03 إفريقيا والمرتبة 58 عالميا بنتيجة 0.623 نقطة من حيث مؤشر الفعالية والقدرات والمعدات المستخدمة وصولا إلى تفكيك عناصر الجريمة المنظمة واستباب الأمن والحفاظ على الممتلكات، وهذا حسب المؤشر العالمي للأمن الداخلي والشرطة الصادر عن المنظمة الدولية للعلوم الشرطية IPSA ومعهد الاقتصاد والسلام IEP عام 2016. (ع.جدو. على الرابط التالي: <http://www.assawt.net/2017/11/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%>).

فالخدمة الشرطية للمواطنين يقصد بها العمل غير الملموس أي غير المادي (نايف علوان، 2005، ص ص 20-22) الذي يشعب حاجات الشعب ويرضيهم وهذا من خلال الإحساس بالأمن وردع نشاط شبكات الجريمة المنظمة الناشطة في الواقع أو في الفضاء الافتراضي. ولقد قامت الجزائر بصرف أموال طائلة لتأمين أبنيتها التحتية المعلوماتية من الجرائم الإلكترونية، غير أنه وعلى الرغم من التطور الشديد في أجهزة الحماية المعلوماتية، فإن قدرتها ما تزال محدودة في الكشف عن الجرائم الإلكترونية والهجمات الإرهابية الرقمية على حد سواء.

وفي هذا الإطار حذر "بشير السعيد" عميد شرطة من انتشار ظاهرة الجريمة الإلكترونية بالجزائر، مؤكدا أنها ستشهد تطورا ملحوظا بدخول تقنية ال "4 جي" وهذا راجع إلى ظاهرة الاستخدام الكبير للجزائريين للشبكة العنكبوتية وشتى التقنيات الرقمية فما يزيد عن 7.7 مليون جزائري يفتح حسابا على موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك شهريا، و1.7 مليون يدخل للموقع يوميا عبر

الهاتف النقال. (هني علي، على الرابط التالي: <http://elraaed.com/ara/watan/8350>). وإن هذا ما أدى إلى ارتفاع نسب الجريمة الإلكترونية في الجزائر من اختراق للحسابات الخاصة والتشهير بالغير والمساس بالمعلومات الخاصة بالمؤسسات الخاصة والعمومية على غرار اختراق مواقع إلكترونية لمؤسسات حكومية، كما حدث لموقع عدل 1 الذي لا تزال قضيته قيد التحقيق.

ولقد أكد الرائد "فريد رامشية" من مركز الوقاية من جرائم الإعلام الآلي والجرائم المعلوماتية ومكافحتها التابع للقيادة العامة للدرك الوطني أنه منذ سنة 2017 والجزائر تشهد معالجة مراكزها الأمنية لأكثر من 900 قضية جريمة إلكترونية، تتعلق أساسا بالقرصنة والاحتيال عبر شبكة الإنترنت، إضافة إلى الابتزاز والتحرش والتشهير، فما قرابته 29 مليون جزائري يستعملون الإنترنت منهم 19 مليون مستخدم للفيسبوك و13 مليون مستخدم يومي نشط لمواقع التواصل الاجتماعي. (بهاء الدين آيت الصديق، على الرابط التالي: <https://www.android-dz.com/ar/%D8%B9%D8%AF%D8%AF->

أما محافظ الشرطة القضائية المتخصص في الجرائم الإلكترونية السيد "مصطفى عبد القادر" نوه إلى تنامي الجرائم الإلكترونية في الجزائر معتبرا أنها تندرج ضمن قسمين الأول خاص بالجرائم المتصلة بتكنولوجيا الإعلام والاتصال أما القسم الثاني فيرتبط بجرائم المساس بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات أي ما يعرف بالقرصنة الإلكترونية وهذا من خلال الدخول إلى مواقع مؤسسات والعمل على سرقة بياناتها بغرض سرقتها أو التجارة بها. (ف. حمادي، على الرابط التالي: <http://www.alfadjr.com/ar/index.php?news=199559?print>

فشبكة الإنترنت عالم شديد النمو، سريع التطور ونتيجة لذلك فقد تغيرت النظرة إلى الجريمة الإلكترونية، التي أصبحت تشمل أنشطة أكثر خطورة تمثل في الاستخدام اليومي للأنترنت من قبل المنظمات الإرهابية لتنظيم وتنسيق عملياتهم المتفرقة والمنتشرة حول العالم. فالوجود الإرهابي النشط على الشبكة العنكبوتية هو متفرق ومتنوع ومراوغ بصورة كبيرة فإذا ظهر موقع إرهابي اليوم، فسرعان ما يغير نمطه الإلكتروني، ثم يختفي ليظهر مرة بشكل جديد وعنوان إلكتروني جديد

بعد فترة قصيرة. (إيهاب شوقي، على الرابط التالي:
(http://www.anntv.tv/new/showsubject.aspx?id

فالتنظيمات الإجرامية استغلت سهولة الاستخدام التقني وقلة تكلفته المادية في الترويج لأفكارها الهادمة والرامية إلى زعزعة استقرار الدول، وهذا ما نوه إليه الخبير الأمني "أحمد ميزاب" الذي ذكر أن ما قرابته 17 ألف صفحة فايسبوك و3 ملايين تغريدة في اليوم هذا علاوة 10 آلاف موقع إلكتروني تشرف عليها أطراف إرهابية ترمي إلى تمرير رسائل التطرف وتحريض الشباب على العنف وتعمل على تجنيدهم في خلاياها (وكالة النهار الإخبارية، على الرابط التالي:
(http://www.ennaharonline.com/ar/

فلم تعد الحماية الأمنية للأفراد والأشخاص فقط أمراً ضرورياً، ولكنها امتدت لتكون ضرورة حياتية كذلك للمعلومات، ومساعدة الدول على توسيع نطاق حماية البنى الأساسية الرقمية الخاصة بها، لا سيما في ظل الطفرة الهائلة التي حققها الشبكة المعلوماتية والانتقال إلى عصر الحوسبة السحابية لمنح الدول والمؤسسات والأفراد القدرة على الكشف والتصدي للهجمات المتطورة لقرصنة الأنترنت والهجمات الإرهابية، وذلك قبل أن تتمكن من إلحاق الأضرار بهم (هاجر حسونة، على الرابط التالي:

(http://alkhaleejonline.net/articles/1430728333185670700/%

وإن هذا ما يفرض على الجزائر ضرورة الاستفادة من التطور الهائل الحاصل في قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصال لتأدية وظائفها المختلفة وعلى رأسها توفير أمنها السيبراني، بالشكل الذي يخلق الطمأنينة لأفراد مجتمعها عامة وشبابها خاصة فهم أكثر ضحايا الاستخدام السلبي لوسائل الاتصال والمعلومات من طرف شبكات الجريمة الإلكترونية وكذا التنظيمات الإرهابية التي جعلت من التقنية المعلوماتية وسيلتها لتنفيذ مخططاتها الإجرامية.

فلا يمكن للجزائر ولا لأي بلد في هذا العصر أن يعيش معزولاً عن التطورات التقنية المتسارعة وشتى الآثار الناجمة عنها، ففي ظل الترابط الوثيق بين أجزاء العالم عبر تقنيات المعلومات والاتصالات بات من الضروري لكل بلد حماية أفراده ومؤسساته ومقدرته من عناصر شبكات الجريمة الإلكترونية خاصة بعد تغلغل التقنية التكنولوجية في بيوتنا ومؤسساتنا حيث أصبحت ضرورة لا يستغن عنها

شبابنا (يحيى طاهر ناعوس، على الرابط التالي:

(<http://www.alukah.net/library/0/80823/#ixzz5ACD>

فلقد جعلت عناصر الشبكات الإجرامية الفضاء السبراني مجالاً لأنشطتهم غير المشروعة نظراً لإدراكها مدى الصعوبة التي تواجهها أجهزة الشرطة لملاحقة القائمين بعمليات الإجرام والإرهاب الإلكتروني والتعرف على هويتهم، هذا فضلاً عن عدم وجود حواجز مكانية أو جغرافية في مجال الفضاء الإلكتروني تعوق أنشطتهم، كما أن تنفيذ الهجمات الإلكترونية لا تحتاج إلى تواجد المهاجم والهدف في ذات المكان (بكر أبو بكر، على الرابط التالي:

<https://www.europarabct.com/%>

(D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B1%D9%

وإن هذا ما فرض على الدولة الجزائرية حتمية مساندة التقدم الحاصل في مجال تكنولوجيا الاتصال والمعلومات لمحاصرة شتى شبكات الجريمة الإلكترونية التي تمارس من طرف عناصر فائقة الذكاء والمهارة والمعرفة بالتقنيات الرقمية والتكنولوجيات الحديثة، فجندت الدولة كافة موارها وأكفأ عناصرها الأمنية والعسكرية لمواجهة كل من يهدد أمنها السبراني واضعة عقوبات رادعة وتشريعات وهيئات مختصة في هذا الإطار يسعى المحور الموالي إلى بيانها.

3-آليات المقاربة الجزائرية لمواجهة تحديات الجريمة الإلكترونية:

إن الجرائم الإلكترونية التي باتت تتخذ أنماطاً جديدة وضرباً من ضروب الذكاء الإجرامي، تمثل بلا شك تحدياً جدياً وجديداً في الوقت الحاضر، يتطلب تجاوزه التعرف على هذه التحديات وإبراز جوانبها، بما يعني التشخيص الأمثل للظاهرة ومكافحتها على صعيد التجريم والعقاب من ناحية، وعلى صعيد الملاحقة الإجرائية من ناحية أخرى، وهذا أمر يستلزم ما يلي:

- الانطلاق من الاقتناع بخطورة هذه الظاهرة ومحاولة التوفيق بين احترام مبدأ السيادة الوطنية لكل دولة في صورته التقليدية، والنزول ولو بقدر أمام ضرورات ومقتضيات التعاون القضائي الدولي الذي بقدر نجاحه تتحقق فعالية كل الجهود والإمكانات المسخرة للتصدي لظاهرة الجريمة الإلكترونية.

- تطوير البنية التشريعية الجنائية بذكاء تشريعي متواصل ودؤوب يسد ثغرات الأنظمة الجنائية على نحو يجعلها قادرة على إخضاع هذه الجرائم لأوصافها

ونصوصها، ومواكبة التطورات التي يتوسل بها مرتكبو هذه الجرائم (مفتاح بوكري المطردي، 2012، ص20).

فتناقض التشريعات والنصوص القانونية في مجال نشر المعلومات عبر العالم تعتبر أكبر تحديات مكافحة الجريمة الإلكترونية، هذا علاوة على صعوبة التحقق من شخصية المستخدم وعدم إمكانية مصادرة البيانات الموجودة على شبكة الإنترنت، التي ليس لها مكان أو موقع مادي ولا تنظيم هيكلي عالمي ينظم استخدامها. (صالح أحمد البربري، على الرابط التالي: <https://www.mohamah.net/law/%D8%AF%>).

كما أن المصالح الأمنية والقضائية تواجه على حد سواء صعوبة إثبات الجرائم الإلكترونية فلا أثر فيها لأي عنف أو دماء فهي مجرد أرقام أو بيانات يتم تغييرها أو محوها من ذاكرة الحاسوب من دون ترك أثر مادي خارجي (أيسر محمد عطية القيسي، 2014، ص22). مما يعقد من مهام رجال الشرطة والأجهزة القضائية من خلال الوصول إلى أدلة تثبت اقرار هذا النمط من الجرائم.

ولقد بذلت الدولة الجزائرية جهودا عديدة لحماية أمنها السيبراني ومكافحة شتى شبكات الجريمة الإلكترونية غير أنها تبقى محدودة وغير كافية وهذا ما أكده "البروفيسور عبد اللطيف" الرئيس الأسبق لمُنْتدى العالمي للنسخة السادسة من بروتوكول الإنترنت الذي قال: "إن الجزائر لا تمتلك رقابة فعّالة وصارمة على الإنترنت، وهذا ما يضعها أمام مُعضلة حقيقية مستقبلاً، إن لم تتحرك أجهزة الدولة ومؤسساتها المُختصة من أجل وضع مُخطّط استراتيجي قومي للحدّ من تنامي نِسب الجريمة الإلكترونية وتفعيل البرامج المُختصة بمُراقبة الإنترنت بما يحفظ حقوق الأفراد وممتلكاتهم المادية والمعنوية، لأنّ المستقبل لمن يمتلك المعلومة ويحافظ عليها ويحميها ضدّ مختلف أنواع التّجسس والقرصنة والجريمة الإلكترونية". (عميرة أيسر، على الرابط التالي:

[\(http://www.almayadeen.net/articles/blog/714137/%D8 %](http://www.almayadeen.net/articles/blog/714137/%D8%)

وإن هذا ما يفرض على الدولة الجزائرية ضرورة الإسراع في أن تواكب الثورة التكنولوجية الهائلة والاستفادة من ابتكاراتها ووسائلها الرقمية لتأدية مهامها الوظيفية بفعالية لتحقيق حاجات مواطنيها خاصة الأمنية من خلال جعل أمن المواطن الجزائري وحقوقه محورا لسياساتها العامة وهدفا ساميا لها في آن واحد. (برقوق أمحمد، (2008-2009)، ص 02).

فتوظيف تكنولوجيا المعلومات في القطاع الأمني سيحدث تحولا جذريا في ميكانيزمات عمل هذا القطاع وذلك من خلال تحسين طبيعة الخدمات الأمنية المقدمة من طرف الأسلاك الأمنية العمومية، مما سيؤدي إلى خفض نسب الجريمة الإلكترونية التي أصبحت نسبا مرتفعة للغاية في السنوات الأخيرة نظرا لارتفاع نسب الجزائريين الذين يستخدمون أرقى وأحدث الأدوات الرقمية وعلى رأسهم "الشباب" أكثر فئة عمرية تلج الشبكة العنكبوتية.

فلقد كان للتطور التكنولوجي الكبير في هذا العصر آثارا هامة على وظائف الدولة خاصة الأمنية حيث أتاح لها أدوات ووسائل جديدة وعصرية تستطيع استغلالها وتسخيرها لإنجاز وتأدية مهامها المختلفة والمتعددة بجودة عالية وبسرعة ملائمة ومواكبة لعملية التغيير السريع الحاصل في طبيعة الجريمة التي تحولت إلى نمط جديد يعرف بالجريمة السببرانية. فالمتغيرات التكنولوجية الجديدة فرضت على الدولة الجزائرية ضرورة إحداث تغيير جذري في أبنيتها المعلوماتية لمواجهة تحديات الجريمة الإلكترونية التي تمتد آثارها خارج نطاق حدودها القومية (محمد سعد أبو عامود، على الموقع الإلكتروني:

(<http://digital.ahram.org.eg/articles>

.(aspx?Serial=794003&eid)

وفي هذا الإطار وقع رئيس الجمهورية الأسبق "عبد العزيز بوتفليقة" يوم 8 أكتوبر 2015، على مرسوم رئاسي يتضمن إنشاء الهيئة الوطنية للوقاية من الجرائم المتصلة بتكنولوجيات الإعلام والاتصال ومكافحتها، وجاء إنشاء هذه الهيئة تنفيذا لما نص عليه القانون رقم 04-09 المؤرخ في 5 أوت 2009 والمتضمن القواعد الخاصة للوقاية من الجرائم المتصلة بتكنولوجيات الإعلام والاتصال ومكافحتها.

فلقد قصد المشرع الجزائري الكشف عن الجرائم المتعلقة بالأعمال الإرهابية والتخريبية والمساس بأمن الدولة، حيث عرف المرسوم "الاتصالات الإلكترونية" بأنها كل تراسل أو إرسال أو استقبال علامات أو إشارات أو كتابات أو صور أو معلومات أيا كانت طبيعتها عن طريق أي وسيلة إلكترونية بما في ذلك وسائل الهاتف الثابت والنقال" (ياسمين سبع، الرابط التالي: <http://aljaeair24.com>)

هذا وتكلف الهيئة الوطنية للوقاية من الجرائم السيبرانية بمساعدة السلطات القضائية ومصالح الشرطة القضائية في التحريات التي تجرئها بشأن الجرائم ذات الصلة بتكنولوجيات الإعلام والاتصال، وضمان مراقبة الاتصالات الإلكترونية للوقاية من الأفعال الموصوفة بجرائم الإرهاب أو التخريب أو الجرائم التي تمس بأمن الدولة وذلك تحت سلطة القاضي المختص وباستثناء أي هيئة وطنية أخرى.

ولقد كشف المدير الفرعي للإجرام الخاص بقيادة الدرك الوطني الرائد "رميلي محمد" أن هذا المركز يعكف على تحليل معطيات وبيانات الجرائم المعلوماتية المرتكبة، وتحديد هوية أصحابها سواء كانوا أشخاص فرادى أو عصابات، وهذا كله من أجل تأمين الأنظمة المعلوماتية والحفاظ عليها، خاصة تلك المستعملة في البيوت والبنوك. (نبيل. ق. ج، على الرابط التالي:

<https://www.djazairss.com/alfadjr/71333>).

وتأتي هذه الهيئة لمساعدة هيكل القضاء الجزائري، والتي جرى إنشاؤها بموجب القانون 14/04 المؤرخ يوم 10 نوفمبر 2014 المعدل لقانون الإجراءات الجزائية (ديدان، 2014، ص18)، والتي تختص طبقا للمواد 37-39-40 بالجرائم الماسة بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات، فلردع عناصر شبكات الجريمة الإلكترونية قام المشرع الجزائري بوضع مجموعة من الآليات الخاصة بالتحريات والتحقيقات في الجرائم المتصلة بتكنولوجيات الإعلام والاتصال مثل الآلية المتعلقة باعتراض المراسلات ومراقبتها لحماية الأمن القومي للدولة.

كما سمح بامتداد اختصاص الأجهزة المكلفة بالبحث والتحري إلى كامل الإقليم الوطني إذا ما تعلق الأمر بجريمة إلكترونية وبامتداد اختصاص ضباط الشرطة القضائية إلى كامل الإقليم الوطني، إذا تعلق الأمر ببحث ومعاينة لجرائم ماسة بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات، وكذا من خلال ما نصت عليه المادة 37 على

جواز امتداد الاختصاص المحلي للنيابة العامة إذا تعلق الأمر بالجرائم الماسة بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات. (يوسف قجاج، على الرابط التالي:

<https://www.marocdroit.com/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B7>

.(%D8%A7%D8

كما حرصت المديرية العامة للأمن الوطني على عميلة التكوين النوعي لرجال الشرطة وكافة إطارات المديرية الوطنية للأمن في مجال استخدام أحدث تقنيات المعلومات، فضلا عن الاستثمار في الجانب البشري، حيث قامت الشرطة الجزائرية بتطوير إمكانياتها لمكافحة جميع أشكال الجريمة الإلكترونية. ولهذا أوفدت المديرية العامة للأمن الوطني عددا من الضباط إلى "سويسرا"، حيث خضعوا لتربص في مكافحة الجريمة المعلوماتية يندرج ضمن اعتماد الجزائر استراتيجية بعيدة المدى لمواجهة الإجرام الإلكتروني، من خلال التكوين المتخصص الذي يستفيد منه محققوا الشرطة القضائية والمصالح التقنية للأمن الوطني والرامي إلى إنشاء فرق خاصة بالجريمة المتعلقة بالتكنولوجيا الجديدة في الإعلام والاتصال مع تكثيف التعاون في هذا المجال مع المؤسسات المعنية والشرطة الدولية. (وكالات، إنشاء وحدات خاصة تابعة للشرطة لمكافحة الجريمة المعلوماتية، على الرابط التالي:

[.https://www.djazairiess.com/ennahar/43509](https://www.djazairiess.com/ennahar/43509)

فالأمن الوطني الجزائري واكب شتى التحولات والتطورات الديناميكية، التي حدثت وتحديث في كل مرة بالمجتمع الجزائري، وأن هذا التطور جاء عن طريق الاستثمار في العنصر البشري داخل كل أجهزة الشرطة وعصرنتها لمواجهة تحديات تطور الجريمة التي لم يعد يقتصر نشاطها على العالم الواقعي المادي بل تحول في عصر المعلومات إلى الفضاء السبيرياني. (بلخضر، على الرابط التالي:

[.https://www.djazairiess.com/elhayat/3408](https://www.djazairiess.com/elhayat/3408)

ولما كانت الجرائم الإلكترونية تنصب أساسا على المعلومات سواء عن طريق بيعها أو مقايضتها أو إتلافها، وتتمثل المعلومات العسكرية محل الاعتداء على أسرار الدولة والمشروعات العامة، وكل ما يمس الأمن القومي لهذه الدول، وتتمثل المعلومات المالية فيما يتعلق بالمراكز الإدارية والمالية والاستثمارات في المنشآت

العامة، ويتبين رد فعل ضحايا الإجرام الإلكتروني ما بين السكوت وعدم الكشف على أنهم وقعوا ضحية للأفعال غير المشروعة وذلك حفاظا على سمعتهم. فهذه الجرائم لا عنف فيها، ولا آثار اقتحام لسرقة الأموال، وإنما هي أرقام وبيانات تتغير أو تمحى من السجلات المخزنة في ذاكرة الحاسوب وليس لها أي أثر خارجي مرئي، بمعنى آخر فإن جرائم الإلكترونيات هي جرائم فنية تتطلب من المجرم مهارات لا تتوفر في الشخص العادي تتطلب تقنية معينة في مجال الحاسوب، إذن هي جريمة هادئة لا تتطلب العنف، ورغم ذلك فإن البعض يشبه هذه الجرائم بجرائم العنف، مثل ما ذهب إليه مكتب التحقيقات الفيدرالي بالولايات المتحدة FBI نظرا للتماثل دوافع المعتدين على نظم الحاسوب مع مرتكبي العنف. (محمد علي العريان، 2004، ص53).

هذا علاوة على نشاط العاملين في مجال الإباحية ونشر الصور الخليعة في شبكة الأنترنت حيث وجدوا فيها وسيلة ذات كفاءة عالية وجاذبية وإغراء في الدعوة إلى ممارسة الفجور والبغاء وذلك عن طريق الإعلانات الإلكترونية عبر المواقع المنتشرة على شبكة الأنترنت وذلك كله في إطار التقنية الفنية التي يستخدمها الجاني في ارتكابه للجريمة وصعوبة اكتشاف هذه الجرائم وتحديد مصدرها وإقامة الدليل عليها. بالإضافة إلى غياب التشريعات الحديثة التي تواجه مثل هذه الجرائم الأخلاقية التي ترتكب عبر شبكة الأنترنت. ولعل هذا الوضع يتطلب تدخل المشرع الجزائي لمواجهة القصور في التشريعات والقوانين السارية وجعلها مواكبة لعصر التقنية الحالي وذلك بتجريم استخدام شبكة الأنترنت والكمبيوتر في الإعلان عن الجرائم المخلة بالأداب. (فريجه حسين، فريجه رمزي بهاء الدين، ص19).

فمحاربة الجريمة الإلكترونية تتطلب إيجاد آليات تعاون بين مختلف الأطراف المعنية من حكومة ومجتمع مدني وقطاع خاص وأكاديميين ومؤسسات بحثية، مع وضع هذا الاهتمام من الأولويات الاستراتيجية للجزائر، باستعمال وسائل الإعلام ومختلف مواقع التواصل الاجتماعي في التوعية والتحسيس، بتأثير هذه الجرائم ومخاطرها على جميع الأصعدة الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية مع ضرورة مساهمة متعاملي الهاتف النقال في الحملات التحسيسية عن طريق تخصيص فضاءات في مواقعهم الخاصة، بهدف إعلام الزبائن والمستخدمين

بالاعتداءات التي قد ترتكب ضدّهم (إجراءات وقائية)، وتأمين هواتفهم والتأكيد على سرية المعطيات الشخصية، مع استحداث نظام لغربلة (système de filtrage) وحماية المعلومات غير المؤمنة التي من شأنها تهديد المعطيات الشخصية للزبائن وحياتهم الخاصة.

ولقد تزايدت الحاجة إلى إنشاء تخصصات في المدارس العليا والجامعات تعنى بشؤون أمن المعلومات والجريمة المعلوماتية بدون استثناء، وإدراج برامج خاصة للدراسات العليا، مع تحيينها بصفة دورية، تماشياً مع متطلبات عصر مجتمع المعلومات وإنشاء اختصاصات في هذا المجال، بهدف الاستفادة من خبراتها مستقبلاً، وضرورة إدخال مادة "أخلاقيات الأنترنت" ضمن المناهج الدراسية من المتوسط إلى الجامعي. (مالك، على الرابط التالي: <https://www.el-massa.com>).

وعليه، فإن مواجهة المخاطر والتهديدات التي تترتب بمنظومات المعلومات والاتصال ومنظومات الأسلحة للجيش الوطني الشعبي وكذا المساهمة في تأمين الأنظمة المعلوماتية للمنشآت الوطنية الحساسة، حسب "الرائد سلمان سيد علي" تتطلب الارتكاز على العنصر البشري المتخصص، ولذلك، أخذ الجيش الوطني الشعبي على عاتقه خطوات مهمة من أجل تعزيز سلسلة الدفاع السيبراني بالوسائل الضرورية والاستثمار المستمر في المهارات البشرية. (المجلس الشعبي الوطني على الرابط التالي: <http://www.apn.dz/ar/plus-ar/actualite-a>).

فشبكة التواصل الاجتماعي أصبحت حسب "سليمان شنين" رئيس المجلس الشعبي الوطني فضاء يستغل لصناعة عدم الاستقرار في إطار ما يسمى الثورات الملونة... لكن الجيش تصدى لكل محاولات المساس بأمن الجزائر، والمؤسسات الأمنية استطاعت إحباط المحاولات الخارجية التي تهدف إلى المساس بأمن الوطن. ولقد شدد على الانخراط في المساعي الوطنية الهادفة لتحسين جهة الجزائر الداخلية. (بوعلام غمراسة، 1442 هـ).

فشبكات الجريمة الإلكترونية تعتمد على استخدام وسائل الاتصال والشبكات المعلوماتية، من أجل ترويع الأفراد وإلحاق الضرر بهم، مثل ما حصل سنة 2003م حيث أشاع فيروس "بلاستر" الدمار في نصف مليون جهاز من أجهزة الحاسوب، وقدّر مجلس أوروبا في الاتفاقية الدولية لمكافحة الإجرام عبر الإنترنت

كلفة إصلاح الأضرار التي تسببها فيروسات المعلوماتية بنحو 12 مليار دولار أمريكي سنويا (هلالي عبد اللاه أحمد، 2007، ص 50).

وعليه تتعدد وسائل تأمين مواقع الويب بسبب تنوع أساليب الجريمة الإلكترونية من أبرزها ما يعرف **بشهادة المفتاح** وهي بطاقة هوية رقمية تسمح بالتحقق من هوية الشخص أو المنظمة أو الموقع الإلكتروني، وكذا بتشفير المعلومات والمبادلات التي يحتويها جهاز الخادم، بيد أن 85% من المواقع الجزائرية لا تتوفر على هذه الشهادة. فلقد أصبحت مكافحة الجريمة الإلكترونية مسألة في غاية الأهمية في حياة الأفراد والدول بالنظر إلى آثارها، فهي أخطر من الجرائم التقليدية التي تكون فيها هوية وملاحم وغايات العدو مكشوفة، ناهيك عن تداعياتها غير المادية من جوسسة رقمية أزمت العلاقات بين الدول، وكم من المطاردات الإلكترونية أوصلت ضحاياها إلى الانتحار. فمعنى الحروب قد تحول إلى حرب بين مصالح أو أرضيات تسليح ومنافسة بين عدة أنظمة عملاتية متناقضة أو متضادة. (فاطمة عاشوري على الرابط التالي:

<https://www.eldjournhouria.dz/>

فالفضاء السيبراني حسب الرائد "سلمان سيد علي أصبح في غضون بضعة عقود رهانا استراتيجيا ومسرحا للصراع، حيث حوّل انتشار الهجمات والجرائم الإلكترونية إلى مجال للتهديدات ولتأكيد قوة الدول وللدفاع عن سيادتها في هذا الفضاء. ومن هذا المنطلق، أضى مفهوم الفضاء السيبراني مرتبطا بقضايا الأمن والدفاع، كما أصبحت الجرائم الإلكترونية جزء من الصراعات الحديثة، وأصبح أمن المعلومة الرقمية أكثر فأكثر في قلب العمليات الأمنية والعسكرية، كما بات باستطاعة عمليات التأثير عبر وسائل التواصل الاجتماعي، على سبيل المثال، أن تؤثر في الصراعات ومجريات الحرب.

فالجريمة الإلكترونية اليوم لا تتوقف آثارها على إقليم الدولة الذي ارتكبت فيه الجريمة، فهي حديثة النمط وغير معروفة بين صور الإجرام البشري التقليدي الأمر الذي جعل العديد من الباحثين يعتبرونها الجريمة التي لا تعرف الحدود نظرا إلى تفوق قدرة وفاعلية شبكة الأنترنت التي ألغت الحدود الجغرافية بين الدول على قدرة الأجهزة الدولية المختصة بمكافحة الجريمة. (أبو المعالي، 2012 ص02).

وتبقى الوقاية هي أمثل الأساليب نفعاً لمكافحة الجرائم الإلكترونية فلا بد من استخدام جدار الحماية **fire well**، والذي من أهم مهامه فحص المعلومات الداخلة والخارجة والسماح لها بالمرور في حالة مطابقتها للمواصفات، وتقديم تقارير عن التحركات المشبوهة. (سامر، محمد سعيد، 1998 ص74)، هذا علاوة على أهمية تشفير المعلومات وكافة البيانات المهمة المنقولة عبر وسائل الأقمار الصناعية أو عبر الألياف البصرية للمحافظة على المعلومات وتأمينها، فالأمن السيبراني من أهم المسائل التي تحرص عليها كافة الدول عامة والجزائر خاصة التي سارعت إلى الالتحاق ببرنامج تابع للأمم المتحدة يتعلق بمراقبة كافة الفيديوهات الإلكترونية التي تحتوي على رسائل تمجد منظمات إرهابية أو تدعو للانضمام إليها، ما أُلزم كافة الدول المنضمة إلى هذا البرنامج ومنها الجزائر بالتنسيق مع شركة يوتيوب على حذف 17 مليون فيديو ممجد للإرهاب. (خالد بودية، على الرابط التالي:

<http://www.elkhabar.com/press/article/92096/%D8%A7%D9%84%>

(D8).

مما سبق، يمكن القول أن الجزائر بذلت جهوداً كبيرة لمكافحة الجريمة الإلكترونية ورفع مستوى جاهزيتها في هذا المجال، لتجسيد بيئة مرقمنة ومؤمنة خالية من مختلف الجرائم. حيث اتخذت الجزائر على غرار دول العالم تدابير تشريعية وتقنية وتنظيمية وتدابير متعلقة ببناء القدرات البشرية، مع تنويع سلطاتها إلى أهمية مرافقة الأسرة لأبنائها وشبابها لتحقيق الأمن السيبراني الذي سخرت الحكومة لتحقيقه كل قدراتها ومواردها وأكفأ عناصرها الأمنية والعسكرية للتصدي لكل من تسول له نفسه بث الذعر والخوف والابتزاز والفوضى بين أوساط الشعب الجزائري.

نتائج الدراسة: إن دراسة طبيعة الاستراتيجية الجزائرية لحماية الشباب من

الجريمة الإلكترونية جعلتنا نخلص إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- إن الجريمة الإلكترونية لها طابع عابر للحدود، مما يفرض على الجزائر توسيع تعاونها الدولي للتصدي لشتى تداعياتها بالتنسيق مع سائر الأجهزة الدولية المختصة فهي لوحدها غير قادرة عليها، فالغالبية العظمى من الجرائم الإلكترونية ترتكبها مجموعات منظمة ناشطة على الصعيد العالمي.

- ضرورة تحديث البرامج والسياسات التعليمية بما يجعلها قادرة على استيعاب كافة المتغيرات الحديثة لمجابهة الأنماط الجديدة من الجرائم الإلكترونية.

- حتمية مواكبة الجزائر شتى التطورات الرقمية وتدريب كوادرها عليها خاصة الأمنية منها لتحقيق الأمن الوطني السبيرياني. فالجريمة الإلكترونية ترتكب من جانب مجرمين على قدر كبير من الذكاء والمعرفة بتكنولوجيا المعلومات والاتصال.

- ضرورة مراعاة المشرع الجزائري تطور أشكال الجريمة الإلكترونية المهددة للأمن الوطني السبيرياني في التشريعات والقوانين المحلية للوقوف على الرهانات المستقبلية التي تفرزها الثورات الحاصلة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

توصيات الدراسة: لعل من أهم التوصيات المقترحة نذكر ما يلي:

- وضع إطار تعريفي شامل للجرائم الحديثة والمتعلقة بمخاطر الإنترنت وتوعية سائر أفراد المجتمع بمدى خطورتها .

- ضرورة الانتقال من الاستراتيجية الدفاعية إلى الاستراتيجية الوقائية الاستباقية لتجسيد الأمن الوطني السبيرياني.

- الاستعانة بخبراء في الجرائم الإلكترونية وتخصيص موارد مالية وبشرية لتطوير الخبرات الوطنية في مجال التحقيق في الجرائم السبيريانية.

- تشكيل فرق خاصة بمكافحة الجريمة الإلكترونية تمتد نشاطاتها على كافة ربوع الوطن مع وترقية مهارات رجال الأمن في مجال التكنولوجيات بشكل مستمر لمواكبة كافة المتغيرات الحاصلة في المجال الرقمي والتكنولوجي.

خاتمة

في الختام، نستنتج من خلال الدراسة والتحليل حجم الرهانات الكبيرة التي أفرزتها شبكات الجريمة الإلكترونية التي استغلت التطورات العلمية والتقنية في مجال تكنولوجيا الإعلام والاتصال بصورة سلبية لتنفيذ شتى أهدافها الإجرامية. ولقد فرضت هذه التنظيمات الإجرامية على كافة الدول ومن بينها الجزائر تبني آليات وميكانيزمات عديدة للتصدي لتنامي تحديات الجرائم السيبرانية لردع العناصر التي جعلت من العالم الافتراضي فضاء لتحقيق أغراضها الإجرامية.

فلقد وضعت السلطات الجزائرية وعلى رأسها المديرية العامة للأمن الوطني خططا استراتيجية لمكافحة عناصر الجريمة الإلكترونية نظرا لتسارع وتيرة هذا النمط الإجرامي، الذي دفع بالمشروع الجزائري إلى وضع هيئات للتصدي للجريمة الإلكترونية وعلى رأسها الهيئة الوطنية للوقاية من الجرائم المتصلة بتكنولوجيات الإعلام والاتصال ومكافحتها، تعزيزا لهيئات القضاء الجزائي المختصة بالجرائم الماسة بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات.

وتبقى هذه الآليات وحدها غير كافية للحد من الجرائم الإلكترونية التي ارتفعت نسبها في المجتمع الجزائري، مهددة بذلك الأمن القومي السيبراني للدولة من خلال استهداف شبكات الجريمة الإلكترونية وعلى رأسها التنظيمات الإرهابية أمن الجزائر من خلال تمرير دعوات التطرف الرامية إلى زعزعة الاستقرار والسلام الوطني. وإن هذا ما يزيد من أهمية تنمية دور الأسرة ووسائل الإعلام في مواجهة الجريمة الإلكترونية، وذلك من خلال توعية الشباب عبر نشرات التوعية وبرمجة حملات إرشادية على صفحات الشبكة العنكبوتية لتحذيرهم من المخاطر السلبية للوسائل الرقمية.

قائمة المراجع

أولاً: الكتب:

أ-باللغة العربية:

1. -ابن منظور، (1997)، لسان العرب، (المجلد الثالث)، لبنان: دار صادر للطباعة.
2. حامد عمارة، (1959)، المنهج العلمي في دراسة المجتمع، القاهرة: معهد الدراسات العربية.
3. ديدان، مولود، (2014) مولود، قانون الإجراءات الجزائية، الجزائر: دار بلقيس، 2014.
4. رستم هشام، محمد، (1999)، (ط.1)، جرائم الحاسب المستحدثة مصر: دارالكتاب القانونية .
5. سامر محمد سعي، (1998)، الأنترنت: (المنافع والمخاطر)، دار سعاد الصباح المطابع التعاونية الصحافية .
6. العريان، محمد علي، " (2004)، الجرائم المعلوماتية، دار الجامعة الجديدة للنشر.
7. عبانية، محمد أحمد، (2005)، جرائم الحاسوب وأبعادها الدولية عمان: دار الثقافة .
8. عبدالفتاح بيومي حجازي، (2009)، الجوانب الإجرائية لأعمال التحقيق الابتدائي في الجرائم المعلوماتية) القاهرة: دار النهضة العربية.
9. -عبد الصادق، عادل، (2013)، الإرهاب الإلكتروني نمط جديد وتحديات مختلفة، المركز العربي للأبحاث.
10. علي قطب، محمد، (د.س.ن)، الجرائم المعلوماتية وطرق مواجهتها، مركز الإعلام الأمني، وزارة الداخلية، الأكاديمية الملكية للشرطة.
11. قاسم نايف علوان، إدارة الجودة الشاملة ومتطلبات الأيزو1991-،2000 عمان : دار الثقافة 2005.

12. هلاي عبد الله أحمد، (2007)، (ط.1)، اتفاقية بودابست لمكافحة جرائم المعلوماتية (معلقا عليها)، القاهرة: دار النهضة العربية.

13. هشام فريد رستم، (1995)، قانون العقوبات ومخاطر تقنية المعلومات مصر: كتبه الآلات الكتابية.

ب- باللغة الأجنبية:

14. -Pierre Bourdieu (1984), *Question de sociologie*. Paris.

15. -DOROTHY E. DENNING, "Cyber terrorism", *Global Dialogue*, Autumn, 2000.

ثانياً: المجالات:

16. سايمون مبيور، أتييم، (2009)، "الشباب والتربية الديمقراطية نقد الواقع والممكنات"، *المجلة السودانية لثقافة حقوق الإنسان*، العدد 10.

17. -يوسف بن أحمد الرميح (د.س.ن)، "الإرهاب والجريمة الإلكترونية رؤية سوسيولوجية"، *مجلة أبحاث*، قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، جامعة القصيم.

ثالثاً: الملتقيات:

18. -أبو المعالي، محمد عيسى، " (د.س.ن)، "الحاجة إلى تحديث آليات التعاون الدولي في مجال مكافحة الجريمة المعلوماتية"، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر المغاربي الأول حول المعلوماتية والقانون .

19. -أيسر محم عطية، (2014)، " دور الآليات الحديثة للحد من الجرائم المستحدثة الإرهاب الإلكتروني أسبابه وطرق علاجه"، ورقة علمية مقدمة إلى المؤتمر العلمي (الجرائم المستحدثة في ظل المتغيرات والتحويلات الإقليمية والدولية)، كلية العلوم الاستراتيجية، المملكة الأردنية الهاشمية .

20. ذياب موسي البداينة، (2014)، "الجرائم الإلكترونية المفهوم والأسباب" ورقة عمل مقدمة إلى الملتقى العلمي للجرائم المستحدثة في ظل المتغيرات والتحويلات الإقليمية والدولية، عمان المملكة الأردنية الهاشمية.

21. مفتاح بو بكر المطردي، (2012-09-25-23). "الجريمة الإلكترونية والتغلب على تحدياتها"، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر الثالث لرؤساء المحاكم العليا في الدول العربية، جمهورية السودان.

رابعاً: الرسائل الجامعية:

22. بن يونس عمر محمد أبو بكر (2004)، الجرائم الناشئة عن استخدام الإنترنت، (أطروحة دكتوراه)، كلية الحقوق . جامعة عين شمس، مصر.

خامساً: المواقع الإلكترونية:

23. بن عبد الله السند عبد الرحمان، (يوم 15-10-2021، على الساعة 12:14)، الإرهاب الإلكتروني السلاح الخطير، جريدة الرياض في الرابط التالي: <http://www.alriyadh.com>

24. -هيئة تقنية المعلومات، (يوم 15-10-2021، على الساعة 12:25) "الإرهاب الإلكتروني"، في الرابط التالي:

25. https://www.ita.gov.om/ITAPortal_AR/Pages/Page.aspx?NID=1

26. رزيقة أردغال، (يوم 16-10-2021، على الساعة 16:25)، الجريمة الإلكترونية، يومية الخبر، في الرابط التالي:

27. <http://www.dgsn.dz/?%D9%85%D9%82%D8%A7%D8%A8%D9%84%D8>

28. -وكالة الأنباء الجزائرية، "(يوم 16-10-2021، على الساعة 17:18) الشرطة الجزائرية تواكب التطور التكنولوجي"، في الرابط التالي: <https://www.djazairiss.com/aps/268776>

29. -ع. جدو، (يوم 18-10-2021، على الساعة 19:08)، "الشرطة الجزائرية أقوى من الشرطة الروسية والصينية"، مجلة الصوت الآخر، في الرابط التالي: <http://www.assawt.net/2017/11/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B>

30. هني علي، (يوم 18-10-2021، على الساعة 19:08)، "ارتفاع محسوس في ظاهرة الجريمة الإلكترونية بالجزائر"، يومية الرائد الإخبارية، في الرابط التالي: http://elraed.com/ara/watan/83506_

31. هني علي، (يوم 19-10-2021، على الساعة 20:05)، "ارتفاع محسوس في ظاهرة الجريمة الإلكترونية بالجزائر"، يومية الرائد الإخبارية، في الرابط التالي: <http://elraed.com/ara/watan/83506->

32. آيت الصديق، بهاء الدين، (يوم 19-10-2021، على الساعة 20:15)
"الكشف عن عدد الجرائم الإلكترونية المعالجة بالجزائر سنة 2017"، في الرابط
التالي:

<https://www.android-dz.com/ar/%D8%B9%D8%AF%D8%AF-> 33

34. حمادي، ف، (يوم 21-10-2021، على الساعة 18:25)، "جرائم الواقع
الافتراضي بلا عقاب في الجزائر"، جريدة الفجر الإلكترونية، في الرابط التالي:

<http://www.al-fadjr.com/ar/index.php?news=199559?print> 35

36. شوقي إيهاب، (يوم 23-10-2021، على الساعة 19:28)، "الإرهاب
الإلكتروني وجرائمه"، في الرابط التالي:

<http://www.anntv.tv/new/showsubject.aspx?id>

37. وكالة النهار الإخبارية، (يوم 23-10-2021، على الساعة 20:05)، "منظمات
سرية تحرض على الإرهاب عبر 17 ألفة صفحة على الفاسبوك"، في الرابط التالي:

<http://www.ennaharonline.com/ar/latestnews/24806>

38. حسونة هاجر، (يوم 23-10-2021، على الساعة 20:25)، "الإرهاب
الإلكتروني".. هل يتحول لمصدر التهديد الأول للعالم؟"، في الرابط التالي:

<http://alkhaleejonline.net/articles/1430728333185670700/%>

39. -بن يحي طاهر ناعوس، (يوم 23-10-2021، على الساعة 21:20)
"مكافحة الإرهاب الإلكتروني ضرورة بشرية وفريضة شرع"، في الرابط التالي:

<http://www.alukah.net/library/0/80823/#ixzz5ACDx5ky5>

40. بكر أبو بكر، (يوم 23-10-2021، على الساعة 21:20)، "الإرهاب
الإلكتروني وتداعياته على الأمن القومي"، في الرابط

التالي:

<https://www.europarabct.com/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B1%D9%87%D8>

41. البربري صالح أحمد، (يوم 24-10-2021، على الساعة 13:20)، "دور
الشرطة في البحث والتفتيش والضبط المتعلق بجرائم الإنترنت"، في الرابط التالي:

<https://www.mohamah.net/law/%D8%AF%D9%88%D8%B1%>

42. عبد القادر قروش، "مفهوم الاستراتيجية"، مجلة المعلم، في الرابط التالي

<http://www.almualem.net/maga/a1024.html>

43- عميرة أيسر، (يوم 2021-10-25، على الساعة 15:21) "الجرائم الإلكترونية في الجزائر"، في الرابط التالي:

<http://www.almayadeen.net/articles/blog/714137/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%>

44- محمد سعد أبو عامود، (يوم 2021-10-24، على الساعة 13:20) "الوظائف الجديدة للدولة في عصر العولمة"، السياسة الدولية، في الموقع الإلكتروني:

<http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=794003&eid=2>

43. ياسمين سبع، (يوم 2021-10-25، على الساعة 14:20)، "كيف ستراقب

الجزائر الإنترنت"، في الرابط التالي: <http://aljaeair24.com>

44. نبيل ق. ج، (يوم 2021-10-25، على الساعة 14:20)، "إنشاء مركز

لمكافحة الجريمة الإلكترونية في الجزائر"، في الرابط

التالي: <https://www.djazairess.com/alfadjr/71333>

45. فجاج يوسف، (يوم 2021-10-26، على الساعة 15:30)، "الإطار الإجرائي

الدولي في مجال البحث عن الجريمة الإلكترونية"، في الرابط التالي:

<https://www.marocdroit.com/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B7%D8%A7%D8%B>

46. وكالات، (يوم 2021-10-26، على الساعة 16:30)، إنشاء وحدات خاصة

تابعة للشرطة لمكافحة الجريمة المعلوماتية"، في الرابط التالي:

<https://www.djazairess.com/ennahar/43509>

47. داسة بلخضر، (يوم 2021-10-26، على الساعة 17:20)، "الشرطة

الجزائرية حسب تصنيف الإنتربول"، في الرابط التالي:

<https://www.djazairess.com/elhayat/3408>

48. بودية خالد، (يوم 2021-10-26، على الساعة 17:20)، "الجزائر تشن

حربا على الفيديوهات المشيدة بالإرهاب"، في الرابط التالي:

<http://www.elkhabar.com/press/article/92096/%D8%A7%D9%84%D8>

%

**L'intelligence du web,
Vers la disparition des normes et valeurs de communication humaines
Intelligence of Web,
Towards Disappearance of Human Communication Norms and Values
Dr. Azzouz Wahiba Hanene
Université Oran Ahmed Ben Bella 1
azzouz.777@hotmail.com**

Résumé:

L'individualité et la personnalisation ont fait naître paradoxalement une similitude dans le raisonnement des foules, qui, avec l'accumulation des expériences humaines sur la toile, a poussé à l'émergence de l'intelligence collective du web, faisant surgir les prédictions de la cybernétique sur une autre forme d'intelligence, qui remplacera l'intelligence humaine et réduira l'homme au statut du Golem, voyant ses capacités humaines inutiles face à la grandeur du web. D'autre part, le web futur en se connectant à la sagesse mondiale, pourra répondre en contrôlant sa parole, qui marquera peut-être sa conscience.

Mots clés: Intelligence collective, internet, web, réseaux sociaux, foules, utilisateur, cybernétique, automatisation, machine, communication.

Abstract:

Individuality and personalization provoked similarity on human reasoning, the accumulation of human's experiences on web brought collective intelligence, and put light on prediction of cybernetics about another form of intelligence, it may replace the human intelligence and reduce him on Golem status, he will considerate his human capacities as useless thing in front of the magnitude of web. Similarly, the web of the future will be connected to wisdom; he could control his speech by logical answers, maybe as a beginning of his consciousness.

Key words: Collective intelligence, internet, web, social networks, crowds, user, cybernetics, automatisisation, machine, communication.

Introduction:

L'internet a été sans aucun doute, la plus importante révolution qu'a connue la société, elle a lié les individus, leurs idées et modes de vie à un changement permanent, obligé, rapide et continu. Ce réseau mondial les a touchés dans leur façon d'interagir, de voir le monde, de se construire et de se voir eux même.

Avec la philosophie du web liée à un grand degré d'interactivité, de personnalisation et de narcissisme, la toile s'est transformée en un grand réservoir de pensées, de questions, d'idées, d'interprétations, de visions et d'émotions, une diversité liant différentes utilisations, marquées par l'individualité comme spécificité clé du web, qui a mis l'humain au cœur de la production du contenu, testant ses interactions, ses émotions et ses recherches de satisfaction.

Les utilisations multiples spécialement des réseaux sociaux ont paradoxalement fait naître une similitude dans le mode de raisonnement, la logique et le comportement des individus, une diversité qui catégorise, une individualité qui regroupe, une répétition dans le mode d'utilisation liée à l'intelligence collective, faisant surgir les prédictions de la cybernétique, qui, avant l'ère des nouveaux médias avait parlé d'une autre intelligence concurrente de l'intelligence humaine.

Le web sémantique et le web de remplacement sont un exemple de cette intelligence conçue et alimentée par l'être humain, qui voit ses capacités à réfléchir, décrire, mémoriser, se rappeler, imaginer et oublier, incomplètes, inefficaces et inutiles devant la rapidité, la mémorisation et la continuité du web, qui influence l'intelligence individuelle avec une intelligence issue de tout ce qui est partagé sur la toile.

L'article a pour objectif de définir les nouvelles normes et valeurs que la machine du web a créé, ces dernières étant floues à cause de sa relation directe à l'intelligence des foules, et en se situant dans le croisement de plusieurs aspects de la communication. L'article se focalise en deuxième lieu, sur les effets de ces nouvelles normes sur l'humain, ses émotions, sa conception de lui-même et des autres, le croisement entre l'imitation des sentiments et de l'intelligence humaine par le web, fera voir le jour à de nouveaux individus. L'article vise à connaître ainsi comment vivra l'homme sous la domination complète des réseaux sociaux comme logique de réflexion et d'existence.

1- Le web, simulateur de la vie

1-1- Le feed-back, premier principe de l'indépendance du web

Avant de parler du web, de son développement et de son introduction comme machine abstraite qui interagit avec et grâce à l'humain, il est important de mettre en avant les débuts de la simulation matérielle de l'humain, car malgré que le web soit une philosophie, une idée, une machine impalpable, il reste une continuité de la machine traditionnelle faite de câbles, de réseaux et de manettes.

Avec les théories mécanistes et matérialistes qui voient tout phénomène se liant aux systèmes vivants explicable par des lois chimiques et physiques, et avec l'apparition de la cybernétique et de la théorie de l'information, la compréhension des systèmes vivants s'est développée. L'idée de la simulation matérielle de ces systèmes est apparue (Calvino, 2003, p.13).

L'homme est connu pour son besoin de communication, une communication binaire (dans deux directions) (Wiener, 1952, pp. 82-83), Selon Von Heinz Foerster¹, l'humain est dans une «dualité dynamique : donner et recevoir, pouvoir agressif et défensif, qualité de recherche et de réponse, toujours tous deux à la fois en un» (Foerster, 1991, p.14). Cette faculté à interagir et à répondre au monde extérieur est ce qui spécifie les systèmes vivants, pourtant, la simulation est arrivée à construire des machines capables d'interagir, car la notion de feed-back est la base des organismes cybernétiques, des organismes qui reçoivent l'information et qui répondent selon des cas précis.

Norbert Wiener² avait parlé du jeu d'échec, qui, programmé pour répondre aux joueurs, apprend au fur et à mesure et s'adapte grâce à de nouvelles combinaisons.

De nos jours, l'internet est muni d'un grand degré de feed-back. Les sites de simulation de vie qui remplacent l'existence matérielle, peuvent être connectés aux sens qui renvoient des informations, l'utilisateur peut ainsi se mouvoir, vivre et faire ce qu'il veut dans ce monde parallèle. Cela traduit la relation entre l'homme et le web en tant que logique de développement, la même logique de Norbert Wiener, car les Avatars qu'utilisent les joueurs progressent, se développent et comprennent l'utilisateur qui les a créé.

Après le feed-back, les organismes vivants sont spécifiés par l'autonomie, ils sont capables de s'autoréguler sans interventions extérieures.

Ktesibios d'Alexandrie (vers 250 av JC) a construit la première machine à contrôle autonome, une horloge à eau dotée d'un régulateur maintenait constant le débit de l'eau qui la traversait. Cette invention a changé la définition des possibilités réalisables par un artefact. Auparavant, seuls les êtres vivants pouvaient modifier leur comportement en réponse à des changements dans leur environnement³.

Le web après des années de développement, est arrivé à une autonomie presque totale, se passant donc du sujet humain dans son fonctionnement et son développement. Des logiciels et des sites autonomes ont vu le jour, qui, après leur contact avec l'utilisateur, n'ont besoin d'aucune autre programmation. Ils apprennent à se développer, créant des contenus, des idées. Les réseaux sociaux sont aussi un exemple de la simulation de cette indépendance, ces plateformes se construisent grâce à l'utilisation des individus, qui les nourrissent avec le flot d'informations qu'ils partagent chaque jour.

En opposition à ces idées, Hubert Dreyfus⁴ disait que la machine ne faisait qu'exécuter des règles abstraites, alors que la pensée humaine est fondée sur des projets, des intentions, par ailleurs, John R Searle⁵ a voulu démontrer que la machine ne pense pas, car elle n'a pas accès au « sens ». Selon lui, la machine ne fait que manipuler des symboles abstraits sans en comprendre la signification. Aussi, Daniel C Dennet⁶ pense que les machines peuvent à terme relever le défi du sens, qui n'est au fond qu'un problème technique parmi d'autres. Les humains s'acharnent à créer des mythes autour d'entités comme la « conscience » ou « l'intuition », qui font écran à la compréhension des mécanismes mentaux qui n'ont rien de mystérieux (Dortier, 2004, pp. 369-370).

Dans le contexte présent, le web est un peu différent de la conception de la machine que Dreyfus a décrit dans ses idées, car certes, que l'humain est différent par ses spécificités extraordinaires à réfléchir et à créer, à déduire et à improviser, l'humain a surtout des intentions, ainsi, il pense et agit selon un but, la machine du web est donc plus proche de l'humain que de la machine, car elle est justement nourrie par l'intention humaine.

Quand les milliers d'internautes créent et partagent du contenu, ils ont des idées, des intentions, une volonté humaine derrière leurs actes, ce qui donne au web cette facette humaine, car il est fait de traces que l'homme moderne a laissé, des informations créant une logique, un mode de pensée que les plateformes ont assimilé.

Cela a rendu le web humain, car il simule ces capacités. Après des années d'observation, un déluge d'informations ininterrompues, rapides, multiples et vastes ont été enregistrées dans la machine du web, ce dernier pense, réagit et parle grâce à elles.

Le web sémantique, saura peut être relevé l'épreuve du sens que John R Searle a vu impossible pour la machine, il n'avait peut-être pas pensé, que la machine pourra penser car les individus penseront en elle.

1-2- Le web⁷, un outil de réflexion

L'intelligence a été depuis longtemps, un sujet de réflexion et de recherche, entre idées philosophiques, théories scientifiques, sciences économiques ou sociales, et plus récemment la robotique avec l'intégration progressive de l'intelligence artificielle dans la société.

« Il n'est pas facile de définir ce qu'est l'intelligence, si l'intelligence est la capacité à s'adapter à son environnement, alors les animaux et même les plantes posséderait une forme d'intelligence » (Chapouthier et Kaplan, 2013, p. 42). Cependant, « l'intelligence est ce qui distingue l'homme de l'animal, c'est la faculté de connaître, de comprendre » (Larousse, 2008, p.

226), c'est aussi « la faculté de découvrir des relations (de causalité, d'identité) entre les faits et les choses » (Hachette, 1997, p. 970), la capacité des êtres à trouver des solutions à différents problèmes de la vie.

Liée au raisonnement (Futura santé, s.d), l'intelligence est définie par la capacité du cerveau à faire des réflexions rationnelles.

Avec le développement des technologies et des sciences, l'intelligence humaine commença à être simulée. Alors que construire des machines intelligentes n'était jusque-là qu'un vieux rêve d'ingénieur, Alain Turing⁸ proposa en 1950, une expérience pour trancher la question de l'intelligence des machines, il prédit qu'un système que l'on déterrairait de capacités d'apprentissage adaptées pourrait passer le test avec succès, et aidera à construire des machines véritablement capables de comprendre ce que leur disent les autres (Chapouthier et Kaplan, 2013, pp. 47-48).

Le web 3.0 ou le web sémantique est justement fondé sur l'idée de la compréhension, cet outil se lie à des informations issues de l'intelligence collective de la toile, qui le rend capable de répondre. D'autre part, la notion de feed-back est la base de la cybernétique, car répondre à son interlocuteur est un acte purement humain. Pourtant, le web avec le flot d'informations qu'il contient, comprend de plus en plus l'utilisateur, cette nouvelle forme d'intelligence ne se lie pas directement aux robots humanoïdes⁹ que l'on voit dans la science fiction.

Dès lors que Tim Berners-Lee¹⁰ eu l'idée en 1990 d'associer l'internet avec des documents hypertextes, la toile n'était plus juste un moyen de communiquer entre ordinateurs, mais un immense livre ouvert, constitué de milliards de pages reliées, de plus, la notion du web 2.0 est apparue à partir de 2004, avec la philosophie de la construction en commun, l'idée du web 3.0 avait aussi été lancée par un nouveau mode de représentation des connaissances (Cabin et Dortier, 2008, pp. 371-372).

Cette nouvelle intelligence liée au web pourrait donc facilement passer le test d'Alain Turing, qui avait prédit que l'ordinateur pourrait réussir le test, si après avoir posé un certain nombre de questions écrites, le sujet humain est dans l'incapacité de dire si les réponses écrites proviennent d'une personne ou non (Russel et Norving, 2006, p. 3). Ainsi, l'ordinateur devrait posséder le traitement du langage naturel, la représentation des connaissances et l'apprentissage lui permettant de s'adapter à de nouvelles circonstances (Russel et Norving, p. 3).

Paradoxalement, les réponses que donne le web viennent de plateformes et de sites numériques, malgré cela, l'ordinateur ou n'importe quel outil numérique pourrait techniquement fournir des réponses au test d'Alain Turing, car avec les utilisations multiples qui montent avec le temps, le web communique avec un grand degré de précision, il stocke aussi toute information pour une représentation des connaissances qu'il utilisera pour répondre à toute question d'une façon adaptée et logique, et finalement il apprendra dans un processus sans cesse de développement et d'adaptation.

2- Vers une nouvelle définition des capacités humaines

2-1- Le web, simulateur de l'intelligence humaine

La participation de la communauté mondiale a fait du web un vaste océan de connaissances et d'informations qui forment l'intelligence collective de la toile. L'utilisateur peut avoir des réponses instantanées à toute question ou recherche, grâce aux milliers de traces que les autres internautes ont laissées, cette forme d'intelligence pourra passer le test de Turing, la machine du web donnera ainsi des résultats logiques qui se rapprochent des réponses de l'humain, car elles sont fondées sur des informations liées à l'utilisateur.

Si certains définissent l'intelligence comme la capacité d'un être à s'adapter à un environnement (Futura santé, s.d), à un contexte ou à de nouvelles situations, le web par sa philosophie se centrant sur l'utilisateur, a redéfini cette adaptation, car ce n'est plus à l'utilisateur de s'adapter aux nouvelles technologies, mais à ces dernières de s'adapter à lui.

Par ailleurs, les différentes stratégies¹¹ de suivi de l'utilisateur à travers le web, ont permis d'étudier son comportement, sa façon de penser, d'interagir, de se déplacer sur la toile, les mouvements de son œil, le temps de ses clics, des informations précieuses qui permettent une connaissance sans précédente de l'utilisateur, afin d'améliorer les outils et les réseaux, de les adapter à lui et de le préparer inconsciemment à tout changement. Une facilité d'utilisation et une accessibilité illimitée aux sites et aux espaces virtuels, où l'utilisateur peut se déplacer, interagir et vivre sans difficultés d'adaptation.

Nietzsche¹² disait que «nos outils d'écriture participent à l'éclosion de nos pensées», l'outil 2.0 avec ses spécificités centrées sur la rapidité de partage de contenus, oblige l'utilisateur à écrire et à penser dans un cadre bien précis, par exemple, le réseau Twitter invite ses utilisateurs à ne pas dépasser 140 caractères par message, ce micro contenu peut se lier selon certains à une micro-intelligence (Bourssin, 2011, p. 80).

En deuxième lieu, si l'intelligence est selon différentes définitions, liée au raisonnement (Futura santé, s.d), et à la capacité du cerveau à faire des réflexions rationnelles, le web, avec sa philosophie, ses communautés et ses espaces, a créé de nouveaux modes de pensée, d'agir et d'interagir, liant rapidité et anonymat.

Ainsi, un nouveau raisonnement, une nouvelle logique et d'autres normes de communication et de construction de soi sont apparues, où le privé devient public, où l'étranger devient ami en un clic, où l'identité suit l'égo, où le moi devient autre, où le matériel devient virtuel, impalpable et où la pensée devient réalité. La logique du web construit avec le temps une forme d'anomie¹³ résultant de la superposition du virtuel sur le réel.

En troisième lieu, si l'intelligence est souvent définie comme la capacité des êtres à trouver des solutions à différents problèmes de la vie, le web dans ses deux dimensions, technologique avec la miniaturisation et la multifonction, et relationnelle avec la participation, le partage et l'interaction, a fait disparaître les facultés de l'utilisateur à trouver des solutions, en faisant justement disparaître les problèmes. L'internet à haut débit, l'accessibilité aux réseaux et la rapidité, font du web un outil parfait ou l'utilisateur oublie sa faculté à chercher au delà de ce qui lui est proposé.

D'un autre côté, la vie quotidienne de l'individu est faite de recherches de solutions et de réponses. La participation massive d'expériences, d'histoires, de questions et d'informations, fait que l'utilisateur trouve ce qu'il recherche en un clic. Cette rapidité à trouver des réponses résultantes de l'intelligence collective du web, écourte le temps de réflexion nécessaire au travail de l'intelligence de l'individu.

2-2- L'automatisation des émotions¹⁴

L'intelligence émotionnelle est définie comme la capacité de l'être humain à gérer ses émotions et celles des autres (Goudet, 2010). Par ailleurs, les émotions humaines ont trouvé une nouvelle définition dans le contexte du web, qui, par la facilité d'utilisation des réseaux sociaux, suggère une liste d'émogis¹⁵ ou de phrases décrivant l'humeur, l'état psychique ou l'émotion ressentie, une liste d'émotions sans doute limitée devant ce que peut ressentir l'utilisateur.

L'être humain ayant six émotions principales (Malbroukou, 2016), est capable de ressentir un nombre infini d'émotions divergentes, résultantes du mélange de deux ou de plusieurs émotions principales à des degrés différents. Une grandeur qui ne peut être encadrée par une plateforme technique.

De plus, l'automatisation des émotions¹⁶ humaines par les plateformes du web, rapproche de plus en plus l'être humain de la machine, car la prédéfinition de ce qu'il ressent ressemble à la programmation du robot qui, dans le cadre de son humanisation, est muni d'émotions programmées, ainsi, l'informaticien suggère au robot des émotions liées à des contextes différents, comme le web suggère à l'utilisateur une liste d'émotions à choisir.

Et en dépit de la gestion des émotions personnelles, l'intelligence émotionnelle se lie à la capacité de l'être humain à gérer les émotions des autres (Goudet, 2010). Mais le web avec sa « logique utilitaire » (Jauréguiberry et Proulx, 2011, p. 110) faisant de l'utilisateur un être narcissique centré sur lui-même, met une parenthèse sur la conscience des émotions de l'autre, car malgré que la toile soit un réseau humain, c'est avant tout un réseau technique qui, selon sa nature d'origine lie des informations. Les utilisateurs deviennent donc des points similaires

attendant des autres la même chose de ce qu'ils leur donnent, répondant à une logique quantitative liée à l'exposition d'eux-mêmes devant le maximum d'individus et visant souvent à une reconnaissance de soi.

3-L'intelligence collective ou la stéréotypisation de l'humain

L'intelligence collective est souvent définie¹⁷ comme une intelligence partout distribuée, sans cesse valorisée, coordonnée en temps réel, qui aboutit à une mobilisation effective des compétences (Portail de l'IE, s.d), elle représente la capacité intellectuelle d'une communauté d'individus issue des interactions des membres, permettant d'effectuer des tâches complexes grâce aux synergies réalisées (Jdn, 2019).

Les animaux qui vivent en groupe peuvent survivre et s'adapter grâce à l'intelligence collective qui consiste à partager leurs expériences passées, pour mieux se développer. Certains reportages (Dcf, 2014) montrent l'affrontement de deux créatures de la mer issues de contextes différents, le grand requin blanc et le cachalot, ce dernier tua le requin rapidement en le mettant la tête à l'envers, car il savait que son adversaire ne pouvait pas respirer dans cette position. Le cachalot vit en groupe où les membres se transmettent leurs expériences, le requin quant à lui, est un animal solitaire qui se fie à son instinct.

Chez les insectes, on peut noter ce genre de comportements liés à l'intelligence collective, par exemple, l'exploration des territoires par les fourmis peut être l'expérience d'un seul membre qui transmet les informations à son groupe. De-là, l'intelligence collective met le groupe ou la communauté dans un système de fonctionnement autonome.

Von Heinz Foerster avait parlé d'un modèle de système capable de s'autoréguler sans interventions extérieurs. Une autorégulation qui spécifie les organismes humains (Andreewsky et Delorme, 2006, p. 19) et les sociétés. Norbert Wiener quant à lui, avait fait des fourmis un exemple de ce fonctionnement spécifié par le feed-back, ainsi, « la fourmilière a été depuis longtemps considérée comme un modèle de super-organisme, un collectif capable de fonctionner seul sans que personne n'en soit à la tête » (Sussan, 2014).

Cette organisation communautaire qui est l'intelligence collective, est aussi vue comme la mise en commun des compétences, des connaissances, des créativité et des capacités de réflexion et de résolution des problèmes au service d'un objectif commun (Granger, 2021). Une organisation qui s'est vue devenir mondiale sous le web, car avec ses outils de partage et de participation, la toile s'est transformée en un moyen accessible à tous. Quel que soit son niveau intellectuel, ses connaissances, son statut, l'utilisateur peut créer du contenu et le partager, générant avec le temps une multitude et une complexité de la connaissance, un flot d'informations conservées, qui monte à chaque utilisation.

D'autre part, le cerveau humain se retrouve exposé à cette densité de contenu qui ne peut être facilement sélectionnée, obligeant les individus à être confrontés à une médiocrité, qui, avec le temps influence leur connaissance et leur façon de réfléchir et de penser.

Certains psychologues avaient parlé, bien avant l'apparition de l'internet, du mouvement de foule, où le comportement principal devient virale. Le web avec « la sagesse de ses foules et l'alchimie de ses multitudes » (Pisani et Piotet, 2011, p. 6), connaît le même phénomène, car grâce à la stéréotypisation de la réflexion et des comportements, les utilisateurs sont exposés à l'ordinaire et au médiocre relayé par la logique des foules.

Ajouté à cela, et bien que sa grande part soit innée, l'intelligence humaine se travaille, elle s'explore, se découvre et se focalise¹⁸. Ainsi, en utilisant les réseaux numériques, les plateformes et les outils à répétition, l'utilisateur est en relation avec un mode de réflexion, une logique d'utilisation lui est imposée, son intelligence individuelle est par conséquent influencée.

De plus, les différentes plateformes de partage de vidéos ou d'autres contenus, suggèrent une liste de recommandations et de tendances, issues du nombre de vues des contenus qui ont été le plus consultés par la communauté mondiale. Une viralité souvent abrutissante, car la plupart des utilisateurs se tournent vers le web pour assouvir des besoins, loin du désir de connaissance.

4- L'intelligence du web, vers la fin des normes de communication humaines

4-1-Le web, cette nouvelle prothèse

À l'aube du web sémantique, le rapprochement entre virtuel et réel et la compréhension de l'humain dans sa façon de penser laissent déjà paraître les signes du web 4.0 comme logique de continuité.

Le web intelligent¹⁹, par l'immense quantité d'informations créées par l'interactivité du web 2.0 et par la fusion émise par le web 3.0, pourra remplacer l'humain avec un raisonnement proche du sien. La machine réfléchira alors, déduira et proposera des réponses et des solutions issues de la sagesse de la toile. En revanche, le web par ses propriétés, rapprochera l'homme de l'automatisme en transformant ses facultés humaines.

Muni de spécificités faisant de l'homme ce qu'il est, le cerveau humain est un instrument formidable et complexe, qui, par ses interactions répétées (depuis le plus jeune âge) avec les plateformes et les outils numériques, a vu ses capacités muter et changer dans un cadre automatique, se liant avec le temps aux détails de la vie. Les individus commencèrent ainsi à vivre dans le web et grâce au web qui a influencé leurs modes de réflexion, en les transformant en des réflexions automatiques. Par conséquent, l'utilisateur n'a plus le temps de réfléchir aux questions intrigantes, tant que le web peut y répondre en un clic.

De plus, cette utilisation est venue avec des changements anthropologiques, dessinant de nouveaux traits psychologique (Dagnaud, 2011, p. 159), car par la culture de l'impatience, les individus développent une intelligence rapide, interactive, superficielle, dénouée de temps de réflexion ou d'approfondissement (Poulet, 2009, pp. 114-117).

D'autre part, les instruments invisibles du web nous rappellent la symbiose du cyborg (cybernetic organism) avec les instruments qu'il construit. Un concept proposé en 1960, par Manfred. E Clunes et Nathan. S Kline, décrivant l'humain amélioré, qui pourrait survivre à des environnements extraterrestres grâce à une association forte des dispositifs technologiques (Chapouthier et Kaplan, p. 151).

Le web a remplacé les outils de symbiose par une philosophie d'utilisation et de connectivité menant à l'augmentation de l'homme, car en le connectant de plus en plus à l'internet (Klein, 2013, p. 220), cette dernière se transforme en une véritable prothèse d'un nouveau type, marquant une continuité du corps. Une révolution qui a fait naître une forme de « technomorphisme » (Dortier, 2016, p. 308), où tous les individus sont des cyborgs faisant de plus en plus appel à des prothèses extérieures pour agir, penser, créer et se définir (Chapouthier et Kaplan, 2013, p. 156).

Aussi, la mémoire et la mémorisation comme grandes facultés et valeurs de l'humain, sont influencées par le web, car par les spécificités de ce dernier à conserver toute trace et à mémoriser à jamais l'information, l'utilisateur compte sur la mémoire de la toile, et délaisse inconsciemment ses capacités à mémoriser les informations tant qu'elles sont disponibles à tout moment sur le web, les réseaux sociaux faisant le travail des journaux intimes par exemple.

Paradoxalement, si les plateformes affectent la mémoire vers un oubli prémédité, elles affectent aussi l'oubli vers une présence continue de l'être et de l'information. La conservation étant l'une des principales caractéristiques du web, garde tout détail présent, l'oubli, essentiel à la construction de soi, est alors troublé.

Ajouté à cela, les capacités de description²⁰ et de simulation sont également touchées par la philosophie du web, car en contenant presque tout, ce dernier pousse l'utilisateur à se passer de ses facultés à se rappeler une situation, une personne, un son ou un lieu, et de le décrire à son interlocuteur, ou de simuler quelqu'un ou quelque chose avec ses propres moyens. L'imagination humaine est ainsi mise à l'écart, encadrée par des outils techniques, rabaisée à de simples plateformes numériques, qui, par

leurs caractéristiques, ont un impact sur la création et la créativité humaine.

L'homme rêvant dans la machine du web renvoi au robot²¹ qui rêve dans le roman d'Isaac Asimov²² où la machine dérégulée faisant des rêves devenait dangereuse pour l'homme (Chapouthier et Kaplan, p. 197). De nos jours, le monde virtuel a permis à l'utilisateur de se construire, vivre et mourir à l'intérieur de la machine, car en copiant la vie humaine, « le simulacre et le simulationnel » (Vial, 2013, p. 159) poussent l'utilisateur à s'immerger dans une nouvelle vie qui réinvente toute sensation et émotion humaine, se liant à un corps abstrait, un nouveau Golem qui dépasse la statue d'argile, vers l'existence avec la pensée.

4-2- Un web contrôlant sa parole, un web conscient

L'intelligence est considérée comme la capacité de concevoir la mort (l'humain a été depuis sa création conscient de sa mortalité), la machine moderne a une certaine conception de sa destruction. Grâce à sa programmation, elle sait qu'elle peut être finie.

Cette conscience de la mort rapproche de plus en plus la machine de l'être humain, car l'homme est aussi programmé naturellement vers l'accomplissement de tâches, pour assouvir ses besoins. Ajouté à cela, les gestes automatiques et répétitifs font de lui une machine consciente, bien que son cerveau ait des mécanismes défensifs qui repousse l'idée de la mort, et donne toujours un espoir présent, la machine quant à elle, a une conception plus objective de sa mort loin des mécanismes psychologiques.

Dans ses fameux travaux, Norbert Wiener avait parlé de l'intelligence collective, et du modèle de développement des individus grâce à cette intelligence (Wiener, 1952). Il prédit aussi dans un autre contexte, l'émergence d'une autre forme d'intelligence capable de concurrencer l'homme son propre programmeur (Wiener, 1964). Peut-être ne pensait-il pas, que l'intelligence collective future serait celle qui affectera l'intelligence individuelle, réduisant alors l'homme à un être automatique vivant dans un réseau, et manipulé par le narcissisme de la machine qui le contrôle en permanence, suivant à la trace ses mouvements, et conservant toute information se liant à lui.

D'un autre côté, l'intelligence du web dépassera sans doute celle de l'homme, car en dépit de ses capacités à traiter l'information avec vitesse et précision, le flot d'information jouera un rôle essentiel dans le fonctionnement de la machine du web, qui sera liée directement aux pages et aux plateformes, aux comptes d'utilisateurs à travers le monde et aura accès aux informations personnelles et aux contenus partagés.

Elle aura donc une vision globale et détaillée de la nature des émotions et des ressentis que peut avoir l'humain, qui, avec le temps, construit cette grande « poubelle émotionnelle » (Auray, 2012, p. 133) qu'est l'internet. Tout cela l'aidera à mieux connaître l'homme, à mieux le simuler et peut-être à le remplacer.

Enfin, le web pourra sans doute réussir le test de Turing avec succès, car grâce à l'intelligence des foules, le web sémantique contrôlera parfaitement sa parole, répondant à son interlocuteur différemment selon les contextes donnés. Comprenant les messages qui lui sont destinés, il improvisera les réponses. Par ailleurs, il répondra aux bases de développement des êtres humains, que Norbert Wiener avait vu possibles pour la machine, qui, dans son processus de simulation de l'humain,

répond au principe de l'hérédité. Le web étant un livre construit à partir d'héritage de données, se développera suivant chaque changement de la toile humaine, dépendant aussi du principe de la sélection naturelle et de l'apprentissage.

Par conséquent, le web contrôlera sa parole, le langage que Von Heinz Foerster a lié à la conscience en disant : « le langage que je parle est mon langage, il me rend conscient de moi-même : là est la racine de la conscience de soi » (Foerster, 1991, p. 14), une conscience souvent liée au concept de l'âme impalpable, qui différencie l'humain des autres créatures, et qui pourra peut-être un jour être simulée, vers une nouvelle société où existera une conscience programmée.

Conclusion:

L'humanisation de la machine n'est qu'une étape de l'automatisation de l'humain dans une société liée au web, aux outils interactifs et aux réseaux sociaux qui contrôlent les comportements, le mode de pensée et les émotions humaines. Le rapprochement entre humain et machine devient problématique, dans la mesure où il permet de faciliter la vie de l'homme tout en le remplaçant par la machine.

D'autre part, la toile humaine vivante conçue par la contribution quotidienne des utilisateurs, donne une certaine vision du monde qui fait de l'humain un adhérent à une logique, à un mode de réflexion rapide et superficiel, à un comportement impatient et automatique.

Par ailleurs, l'homme futur sera sans doute plus connecté au web et pourra avoir accès à toutes les informations que les utilisateurs ont créé à travers le monde. Aussi, le web avec la quantité de contenu qui monte avec le temps, pourra avoir une connaissance de ce qu'est l'humain, de ce qu'il ressent, de ses principales préoccupations et de ses sentiments.

Enfin, si le Golem de la cybernétique est la machine munie de caractéristiques humaines, l'être humain sous le web est dénoué de ses capacités humaines. L'intelligence collective des foules détruit la diversité humaine, dégrade les facultés individuelles, vers une nouvelle société conçue d'individus se ressemblant dans leur logique, leur culture, leurs habitudes d'utilisation et leur mode de vie. Une nouvelle conception du Golem, qui ne se lie pas à donner une âme à une statue mais à enlever l'essence et les valeurs de l'humain qui le rendra statue.

Notes

Références :

1- Andreewsky Evelyne, Delorme Robert (2006), seconde cybernétique et complexité, rencontre avec Heinz Von Foerster, l'Harmattan, Paris.

2- Auray Nicolas (2012), les jeux en ligne et la construction de secondes vies par les adolescents : entre utopie et fiction, Insaniyat, Algérie, n° 55, 56.

3- A.W (Mai 2016), « les robots ont-ils une âme ? », Sciences Humaines, France, n° 281.

4- Bloch Henriette et autres (2007), grand dictionnaire de la psychologie, Larousse, Paris.

5- Bogdanov Igor et Grichka (2018), incroyables merveilles technologiques, Flammarion, Paris.

6- Boullier Dominique (2016), sociologie du numérique, Armand Colin, Paris.

7- Bourssin Ludovic (2011), le média humain, dangers et opportunités des réseaux pour l'entreprise, Eyrolles, Paris.

8- **Breizh-Info (12/2017)**, Quel que soit le milieu d'où l'on vient, l'intelligence est majoritairement génétique, voir :

(<https://www.breizh-info.com/2017/12/22/84903/milieu-classes-sociales-intelligence-majoritairement-genetique> consulté le : 02/09/2021 à 15 :30).

9- Cabin Philippe, Dortier Jean François (2008), la communication, état des savoirs, 3ed, Sciences Humaines, France.

10- Calvino Bernard (2003), introduction à la physiologie, cybernétique et régulation, Belin, France.

11- Chapouthier George, Kaplan Frédéric (2013), *l'homme, l'animal et la machine*, Biblis, Paris.

12- Dcf, 2014, *Orques contre requins blancs : Le Mois des Requins*, voir :

(<https://www.youtube.com/watch?v=Y1mPyBlkg7Q> consulté le: 02/09/2021 à 15:30).

13- Dictionnaire Hachette (1997), édition Hachette, Paris.

14- Dictionnaire Larousse (2008), édition Larousse, France.

15- Dictionnaire en ligne, *l'internaute*, définition emoji, voir :

(<https://www.linternaute.fr/dictionnaire/fr/definition/emoji/> consulté le : 23/09/2019 à 18h).

16- Dortier Jean François (2004), *le dictionnaire des sciences humaines*, Delta, France.

17- Foerster Von Heinz (1991), *éthique et cybernétique de second ordre*, ed ESF, Paris.

18- Goudet Jean-Luc (12/2010), *après le QI, l'intelligence émotionnelle ?*, voir :

(<https://www.futura-sciences.com/sciences/actualites/homme-apres-qi-intelligence-emotionnelle-26644/>, consulté le : 02/09/2021 à 16 :00).

19- Granger Raphaële (2021), *comment développer l'intelligence collective? Voir :*

(<https://www.manager-go.com/management/intelligence-collective.htm> consulté le: 02/09/2021 à 15:30).

20- Jauréguiberry Francis, Proulx Serge (2011), *usages et enjeux des technologies de communication*, Erés, France.

21- JDN (2019), *l'intelligence collective*, voir :

(<https://www.journaldunet.fr/management/guide-du-management/1204891-l-intelligence-collective/> consulté le: 02/09/2021 à 15h).

22- Malbroukou Romy (2016), L'art de gérer ses émotions, voir : (<https://www.youtube.com/watch?v=lvAvbukOYnk> consulté le : 02/09/2021 à 16h).

23- Peter Edouard Klein (2013), l'humain augmenté, CNRS, Paris.

24- Pisani Francis, Piotet Dominique (2011), comment le web change le monde, des internautes aux webacteurs, 2ed, Pearson, Paris.

25- Pisani Francis, Piotet Dominique (2008), comment le web change le monde, l'alchimie des multitudes, Pearson, Paris.

26- Portail de l'IE (s.d), intelligence collective, voir : (<https://www.futura-sciences.com/sante/definitions/corps-humain-intelligence-13498/>, consulté le: 02/09/2021 à 15:30).

27- Poulet Bernard (2009), la fin des journaux et l'avenir de l'information, Gallimard, France.

28- Renvoisé Patrick, Morin Christophe (2005), Neuro marketing, le nerf de la vente, traduction: Baritault Alain, 1ed, De Boeck, Belgique.

29- Revue Futura Santé (s.d), Intelligence, voir : (<https://www.futura-sciences.com/sante/definitions/corps-humain-intelligence-13498/> consulté le : 02/09/2021 à 16h).

30- Russel Stuart, Norving Peter (2006), intelligence artificielle, 2ed, Pearson, France.

31- Sussan Rémi (05/2014), des fourmis, des robots et des hommes, Voir :

(<http://www.internetactu.net/2014/05/14/des-fourmis-des-robots-et-des-hommes/> consulté le: 02/09/2021 à 15:30).

32- Vial Stéphane (2013), *l'être et l'écran, comment le numérique change la perception*, 1ed, Puf, France.

33- Wiener Norbert (1952), *cybernétique et société, l'usage humain des êtres humains*, Deux rives, Paris.

34- Wiener Norbert (1964), *God and golem*, Mit press, USA.

¹ Von Heinz Foerster (1911- 2002) scientifique austro-américain et philosophe, l'un des fondateurs de la cybernétique de deuxième ordre.

² Norbert Wiener (1894- 1964) mathématicien américain, théoricien, père fondateur de la cybernétique.

³ On peut citer d'autres exemples de systèmes asservis autorégulés : le régulateur du moteur à vapeur de James Watt (1736-1819), et le thermostat inventé par Cornelis Drebbel (1572-1633) [...], c'est au cours du XIXe siècle qu'a été développée la théorie mathématique de la stabilité des systèmes asservis (Russel et Norving, 2006, p. 17).

⁴ Hubert Lederer Dreyfus (1929- 2017) professeur américain de philosophie.

⁵ John Rogers Searle (1932) philosophe américain.

⁶ Daniel C Dennet (1942) philosophe américain.

⁷ Le web 2.0 est la deuxième version du web 1.0 la version qui a accompagné les débuts de l'internet. Le web 2.0 se spécifie par l'interactivité et l'utilisation active des individus qui créent le contenu, les réseaux sociaux sont le phénomène le plus important qui traduit la philosophie du web interactif.

⁸ Alain Mathison Turing (1912-1954), mathématicien et cryptologue britannique.

⁹ Le croisement entre la simulation du corps et de l'intelligence est digne de la science fiction. Pourtant, l'humanisation des machines existe, L'humanisation de la machine consiste à la rendre de plus en plus ressemblante à l'humain, non seulement dans son aspect physique ou dans sa réflexion, mais aussi dans ses ressentis, ses émotions, ses réactions à l'environnement extérieur. Les robots humanoïdes munis d'intelligence, poussent à poser beaucoup de questions, spécialement sur les buts d'une copie tellement précise de l'humain, car fabriquer des machines non ressemblantes au corps de l'homme (par exemple avec plus de bras et de jambes) les rendrait plus

performantes que des robots à apparence humaine, ce qui voudrait peut-être dire que cette représentation a des buts politiques et stratégiques bien précis.

¹⁰ Timothy John Berners-Lee, né le 8 juin 1955 à Londres, est un informaticien britannique, il est considéré comme principal inventeur du World Wide Web.

¹¹ Certaines recherches ont parlé des (digital native), pour décrire une partie d'individus dans la société, qui sont nés sous les nouvelles technologies, de là, ils sont programmés à différentes utilisations (Boullier, 2016, p. 126).

¹² Friedrich Nietzsche (1844- 1900) philosophe et poète allemand.

¹³ Anomie, terme venant des sciences sociales, décrivant la situation des individus en l'absence de normes sociales, (Bloch et al., 2007, p. 60).

¹⁴ Le cerveau humain contient trois parties distinctes, le cerveau réfléchitif ou le néocortex qui réfléchit et traite les informations, le cerveau intuitif qui traite les émotions, et le cerveau primitif, qui vise au contrôle (Renvoisé et Morin, 2005, p. 19).

Le cerveau émotionnel permet de gérer et de ressentir les émotions, une simulation précise de se mode de gestion serait liée aux mimiques du visage, permettant l'introduction d'émotions et de réactions faciales chez le robot, cela consiste en la programmation de la machine selon des cas bien précis, à avoir une émotion et à la traduire en réactions physiques, ainsi, le robot sera capable de pleurer, de rire ou d'être surpris. Avec les facultés d'apprentissage, le robot pourra apprendre grâce à son interaction avec l'humain. Il développera avec le temps de nouveaux modes de traduction de l'émotion et sera capable d'avoir de nouvelles réactions.

¹⁵ Emoji est un terme japonais qui désigne, dans le domaine de l'internet, un émoticône que les internautes utilisent dans leurs messages, (<https://www.linternaute.fr/dictionnaire/fr/definition/emoji/>).

¹⁶ L'empathie artificielle ou encore l'informatique affective, de nouvelles idées issues des recherches menées pour munir les robots de sentiments humains, de là, ces machines pourront ressentir de l'empathie, pleurer et rire. (A.W, 2016, p. 40).

Dans le même contexte, en 2018, le concepteur Engineered arts a lancé un robot humanoïde (Mesmer), qui reçoit des instructions de n'importe quel endroit et peut

comprendre le langage corporel, l'âge et l'humeur de ses interlocuteurs (Bogdanov, 2018, p. 262).

Aussi, le robot Sophia a vu le jour, comme le premier robot ayant les mêmes droits que l'homme, elle a eu ainsi la nationalité Saoudienne.

¹⁷ Définition de Pierre Levi.

¹⁸ « Le consensus scientifique est clair sur la part d'inné dans l'intelligence humaine. À l'âge adulte, entre 60% et 80% de l'intelligence est liée à la génétique [...] Mais, pour certains scientifiques, le milieu social dans lequel évoluent certaines personnes pourrait majoritairement influencer sur la formation de l'intelligence » (**Breizh-Info, 2017**).

¹⁹ Nova Spivack, auteur de la définition du web 3.0 sur Wikipedia, il voit le web 4.0 comme une continuité à la logique du web 3.0 (Pisani et Piotet, 2008, p. 228).

²⁰ Von Heinz Foerster disait que « si l'on élimine les propriétés de l'observateur, à savoir observer et décrire, il ne reste rien : ni observation, ni descriptions », (Foerster, 1991, p. 3).

²¹ Le robot humanoïde a vu le jour, l'imitation de l'intelligence et de la réflexion humaine qui a été sans doute le départ de la société et des individus vers de grands changements.

La machine avec ses capacités de traitement rapide et logique commence à remplacer l'homme dans différents domaines, dans les lieux de travail par exemple, où on se passe de plus en plus du sujet humain qui en plusieurs jours ferait le travail que la machine fait en quelques heures.

Par ailleurs, la représentation matérielle du corps humain a fait tomber encore plus les barrières entre homme et robot. La construction de machines à apparence humaine avec un visage, des mains et des pieds qui fonctionnent et qui bougent dans l'espace comme le font les membres humains, est une étape dans l'introduction progressive des robots dans la vie des hommes. Ces derniers sont dépassés par la force et l'endurance des machines, qui peuvent travailler sans arrêt et avec plus de performance.

²² Isaac Asimov (1920-1992) écrivain américano-russe.



تحتدم الصراعات والتناقضات بين الرسائل الإعلامية، فتتجاذب القيم فحوى المنقول ومقصدية الناقل، يجد المهتم بالشأن الإعلامي والاتصالي نفسه ملزما بالتوقف جديا لفهم مجمل القضايا والإشكالات القيمية المتصلة بالموضوع، فلا وجود لمنفذ علمي وعملي يتغني بقيم راهن الاتصال القيمي، وتقويم مستقبله دون أشكلة المفهوم والممارسة ضمن مختلف البيئات المحتملة ووفق السياقات الاتصالية المتعددة.

في عالم

وعليه، ارتأى أعضاء مشروع البحث والتكوين الجامعي prfu " الأبعاد القيمية للأنساق الاتصالية عبر مواقع التواصل الاجتماعي" إعداد هذا المؤلف الجماعي الذي يثير مجموعة من الموضوعات الهامة، ضمن عدد من الدراسات المتنوعة والجادة التي قدمها عدد من المؤلفين حول "الاتصال القيمي عبر مواقع التواصل الاجتماعي: الفرص، المخاطر، التحديات، آفاق المستقبل"، في إطار المطالب الملحة، المتعالية والمنتامية للإهتمام بكل الموضوعات ذات الصلة بالاتصال القيمي، خاصة في ظل تعدد واختلاف البيئات الإعلامية والاتصالية التي تفرز تعاملات متفاوتة مع القيم كـمعيار سوسيو ثقافي لسلامة وجودة الاتصال بكافة أشكاله وبين مختلف أطرافه، مؤداه الحذر الاتصالي تارة والأريحية التواصلية تارة أخرى، ضمن تراتبية الأئتلاف والاختلاف القيمي بين الأنا والآخر. وهو اهتمام نابع من حتمية الإلتزام القيمي لأي فعل اتصالي، على أي مستوى كان من البساطة أو التعقيد، وقد جمع هذا المولود البحثي مجموعة من الدراسات الإعلامية والاتصالية الرصينة والجادة في معالجة إشكاليته وفق مداخل نظرية متعددة.

نسيمة طايلب (جامعة الشلف)



khayaleditions@gmail.com

مشروع البحث والتكوين الجامعي PRFU
تحت رمز: 102N01UN020120200001

منشورات مشروع البحث والتكوين الجامعي PRFU
"الأبعاد القيمية للاتصال الاتصالية عبر مواقع التواصل الاجتماعي"